

المحكمة البيضاء

في تهذيب الامعاء

مأليف

المحقق العظيم والمحدث الكبير الحكيم المتأله  
محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني

التوفي ١٠٩١ هـ  
قدس سره

مكتبات  
موسسة الاعلى للطبوعات  
بكرت - اهنستان







المحجة البيضاء

في هذيت الأحياء  
تأليف

لمجتبى العظمى والمحدث الكبير الحكيم المتألم محمد بن المرتضى المدعو  
المجتبى أيم

بأهون المحسن الكاشفاني

المؤلف ١٠٩١ هـ

صحة وعلق عليه على أكبر لغارنى

الجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلى للطب والصيد

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

الطبعة الثانية  
حقوق الطبع والتقليد محفوظة ومسجلة للناشر  
م ١٤٠٣ ٥ ١٩٨٣ م

## كتاب آداب الأكل

وهو الكتاب الأول من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات فخلق الأرض والسموات ، وأنزل الماء الفرات من المعصرات فأنشأ الحب والنبت ، وقدر الأرزاق والأقوات ، وحفظ بالملأ كولات قوى الحيوانات ، وأعان على الطاعات والأعمال الصالحات بأكل الطيبات .

و الصلاة على محمد ذي المعجزات الباهرات ، وعلى آله وأصحابه صلاة تنوالى على ممر الأوقات ، وتتضاعف بتعاقب الساعات ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد فإن مقصد ذوي الألباب لقاء الله سبحانه بدار الثواب ، ولا طريق للوصول إلى اللقاء إلا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما إلا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن إلا بالأطعمة والأقوات والتناول منها بقدر الحاجة على تكر الأوقات ، فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين : إن الأكل من الدين و عليه نبه رب العالمين بقوله - وهو أصدق القائلين - : « كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » (١) فمن يقدم على الأكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملًا سدى ، يسترسل بالأكل استرسال البهائم في المرعى ، فإن ما هو ذريعة إلى الدين ووسيلة إليه ينبغي أن تظهر أنوار الدين عليه و إنما أنوار الدين آدابه و سننه التي يزم العبد بزمامها ويلجم المتسقي بلجامها ، حتى يتزن بميزان الشرع شهوة الطعام في إقدامها وإحجامها ، فيصير

(١) المؤمنون : ٥١ هكذا « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » .

بسببها مدفعة للوزر و مجلبة للأجر ، وإن كان فيها أوفى حظاً للنفس .  
 قال **عنه** : « إن الرجل ليوجر حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه وإلى في امرأته »<sup>(١)</sup> وإنما ذلك إذا رفعها بالدين و للدين وكان مراعياً فيه آدابه ووظائفه .  
 وها نحن نرشد إلى وظائف الدين في الأكل ، فنوضح فرائضها و سننها و آدابها و مروايتها و هيئاتها في أربعة أبواب و فصل في آخرها و الله الموفق .  
 الباب الأول فيما لا بد للأكل من مراعاته إن انفرد بالأكل .  
 الباب الثاني فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الأكل .  
 الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين .  
 الباب الرابع فيما يخص الدعوة و الضيافة و أسبابها .

### ﴿ الباب الأول ﴾

فيما لا بد للمنفرد منه وهي ثلاثة أقسام : قسم قبل الأكل ؛ و قسم مع الأكل ؛ و قسم بعد الفراغ منه .

**القسم الأول** في الآداب التي تقدم على الأكل وهي سبعة :  
 الأول أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً في جهة مكسبه موافقاً للسنة و الورع ، لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ، ولا بحكم هوى و مدهانة في دین على ماسياتي في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال و الحرام ، و قد أمر الله تعالى بأكل الطيب و هو الحلال و قدّم النهي عن الأكل بالباطل على القتل تفخيماً لأمر الحرام و تعظيماً لبركة الحلال فقال تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - الآية - »<sup>(٢)</sup> فالأصل في الطعام كونه طيباً و هو من الفرائض و أصول الدين .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ج ٧ ص ٨٠ و ٨١ في حديث هكذا « ومهما أنفقت

فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك - الخبر - .

(٢) البقرة : ١٨٨ .



**أقول:** روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال » (١).

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال: « التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله [ في الله ] وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهو تقوى خاصٌ الخاصُّ، وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهو تقوى الخاصُّ، وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العامُّ » (٢).

وفي الفقيه عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي عليه السلام قال: « في المائة اثنتا عشرة خصلة يجب على كلِّ مسلم أن يعرفها؛ أربع منها فرض وأربع منها سنّة وأربع تأديب، فأما الفرض فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر، وأما السنّة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الأيسر والأكل بثلاث أصابع ولعق الأصابع؛ وأما التأديب فالأكل بما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس » (٣).

أراد بالمعرفة معرفة حلّه وبالشكر التحميد، وتمام الشكر عرفان الحرمة وصرف قوته في الطاعة، وبالوضوء غسل اليد كما فسّر في حديث آخر، وبالأكل بثلاث أصابع أن لا يأكل بأصبعين كما يفعله الجبّارون وليس المراد أن لا يأكل بأكثر من ثلاث بل إن أكل بأصابعه أجمع فقد أتى بالأفضل والأكمل لأنّه أقرب إلى حرمة الطعام فالتحديد بالثلاث تحديد إلى جانب القلّة يعني لا يأكل بأقلّ من ذلك فمن أمير المؤمنين عليه السلام « أنه كان يأكل هرتاً، والهرت أن يأكل بأصابعه أجمع » (٤).

(١) المصدر ج ٥ ص ٧٨ رقم ٦.

(٢) المصدر الباب الثاني والثمانون.

(٣) المصدر ص ٤٠٣ تحت رقم ٣٣ بلفظه وص ٥٧٣ بأدنى اختلاف ورواه البرقي

في المحاسن ص ٤٥٩.

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ تحت رقم ٥.

وعن الصادق عليه السلام «أنه كان يجلس جلسة العبد ويضع يده على الأرض و يأكل بثلاث أصابع ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل هكذا ليس كما يفعله الجبّارون أحدهم يأكل بأصبعيه» (١) .

**الثاني** غسل اليد قال عليه السلام : « الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللّمم ويصحّ البصر » وفي رواية « ينفي الفقر قبل الطعام وبعده » (٢) [و] لأنّ اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الأعمال فغسلها أقرب إلى النظافة والنزاهة ، ولأنّ الأكل لقصد الاستعانة على الدّين عبادة فهو جدير بأنّ يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة .

**أقول:** الروايتان مرويتان من طريق الخاصّة أيضاً (٣) .

وفي الفقيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد أن يكثر خيره فليتوضأ عند حضور طعامه » .

وعن الصادق عليه السلام : « من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أوّله وآخره ، وعاش ماعاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده » (٤) .

وعنه عليه السلام : « من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل فإنّه لا تزال البركة في الطعام مادامت الندأوة في اليد » (٥) .

وعن صفوان الجمّال قال : « كنتا عند أبي عبدالله عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء فناوله المنديل فعافه ثمّ قال : منه غسلنا » (٦) .

(١) رواه البرقي في المحاسن ص ٤٤١ تحت رقم ٣٠٧ ، وفي الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ .

(٢) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٥٩ مرسلا واللّمم : صغار الذنوب وضرب من الجنون والمراد الثاني وفي بعض النسخ [ ينفي الهم ويصحح البصر ] ورواه الطبراني في الاوسط والصغير كما في الجامع الصغير باب الواو ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣ .

(٣) راجع الكافي ج ٦ ص ٢٩٠ . والمحاسن ص ٤٢٤ .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٩٠ تحت رقم ١ وفي المحاسن ص ٤٢٤ .

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٩١ تحت رقم ١ .

(٦) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٦٠ .

**الثالث** أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله ﷺ من رفعه على المائدة .

« كان رسول الله ﷺ إذا أتني بطعام وضعه على الأرض » (١) فهذا أقرب إلى التواضع ، فإن لم يمكن فعلى السفرة فإنه يذكر السفر ويتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى .

وقال أنس : « ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة قيل له : (٢) فعلى ماذا كنتم تأكلون ؟ قال : على السفرة » .

**الرابع** أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها كذلك كان رسول الله ﷺ ربّما جثى للأكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه ، وربّما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى (٣) .

وكان يقول : « أنا لا آكل متسكناً إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » (٤) .

(١) قال العراقي : أخرجه أحمد في كتاب الزهد من رواية الحسن مرسلًا ، و روى البزاز من حديث أبي هريرة نحوه وفيه مجاهد وثقه أحمد وضعفه الدارقطني .

(٢) أي قيل للراوي وهو قتادة لأن الخبر رواه البخاري في الصحيح ج ٧ ص ٩١ عن قتادة عن أنس وفيه هنا « قيل لقتادة فعلى ما ذا كانوا يأكلون ؟ قال : على السفر » . وهكذا في الجامع الترمذي ج ٧ ص ٢٨٢ . والسكرجة : إناه صغير يؤكل فيه الشيء القليل .

(٣) قال العراقي : أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن بشير في أثناء حديث أتوا تلك القصعة فالتقوا عليها فلما كثروا جثى النبي صلى الله عليه وآله ، وله وللنساء من حديث أنس « رأيت يا كل وهو مقع من الجوع » وروى أبو الحسن بن المقرئ في الشمائل من حديثه « كان إذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وافعل كما يفعل العبد » واسناده ضعيف . أقول : وفي سنن ابن ماجه رقم ٣٢٦٣ « أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله شاة فجثى على ركبتيه يأكل » . وراجع أيضاً في ذلك كله زاد المعاد لابن القيم الجوزي ج ٣ ص ١٣٦ .

(٤) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣١٣ وابن ماجه تحت رقم ٣٢٦٢ ورواه الطبرسي في الكرام ص ٢٧ وفي صحيح البخاري ج ٧ ص ٩٣ . وفي الكافي ج ٦ ص ٢٧٠ .

**أقول:** ومن طريق الخاصة مارويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد، وليأكل على الأرض، ولا يضع إحدى رجليه على الأخرى يتربّع فإنّها جلسة يبغضها الله عزّ وجلّ ويمقت صاحبها »<sup>(١)</sup>. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: « ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متسكماً منذ بعثه الله إلى أن قبضه وكان يأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، قيل: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله »<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية الأخرى « وكان يكره أن يتشبّه بالملوك ونحن لانستطيع أن نفعل »<sup>(٣)</sup>.

**قال أبو حامد:** « والشرب متسكماً مكروه ويضرّ للمعدة، ويكره الأكل نائماً<sup>(٤)</sup> ومتسكماً إلا ما ينتقل به من الحبوب.

**الخامس** أن ينوي بأكله أن يتقوى به على طاعة الله ليكون مطيعاً بالأكل ولا يقصد التلذذ والتنعّم، ويعزم مع ذلك تقليل الأكل فإنّه إذا أكل لأجل قوّة العبادة لم تصدق نيّته إلا بأكل مادون الشبع، فإنّ الشبع يمنع من العبادة

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٧٢ تحت رقم ١٠.

(٢) المصدر ج ٦ ص ٢٧٠. وقال في النهاية: فيه « لا أكل متسكناً » المتكّية في العربية كل من استوى قاعداً على وطاء متسكناً، والعامّة لا تعرف المتكّية إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقيه والتاء فيه بدل من الواو وأصله من الوكاه وهو ما يشد به الكيس وغيره كأنه أو كما مقعدته وشدها بالقمود على الوطاء الذي تحته ومعنى الحديث أني إذا أكلت لم أقدم متسكناً فعل من يريد الاستكثار منه ولكن آكل بلغة فيكون قعودي له مستوفزاً ومن حمل الاتكاه على الميل إلى أحد الشقين تأوله على مذهب الطب فانه لا ينحدر في مجارى الطعام سهلاً ولا يسيفه هنيئاً وربما تأذى به انتهى. وقال المؤلف في الوافي بعد نقل هذا الكلام: الظاهر من بعض الاخبار أن المراد بالمتكّية معناه المتعارف عند العامة وإن احتمل تأويله إلى مافسره في النهاية.

(٣) المصدر ج ٦ ص ٢٧٢ تحت رقم ٨.

(٤) يريد به الأكل مضطجماً.

ولا يقوى عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإيثار القناعة على الاتساع ، قال رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يفعل فثلك للطعام وثلك للشراب وثلك للنفس »<sup>(١)</sup> ومن ضرورة هذه النية أن لا يمد اليد إلى الطعام إلا وهو جائع فيكون الجوع أحد ما لا بد من تقديمه على الأكل ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ومن يفعل ذلك فقد استغنى عن الطبيب وسيأتي فائدة قلة الأكل وكيفية التدريج في التقليل منه في كتاب كسر شهوة الطعام من ربع المهلكات .

**أقول:** و في مصباح الشريعة<sup>(٢)</sup> عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : « قلة الأكل محمودة في كل حال وعند كل قوم لأن فيه المصلحة للباطن والظاهر والمحمود من المأكولات أربعة : ضرورة ، وعُدَّة ، وفتوح ، وقوت ، فالضرورة للأصفياء ، والعُدَّة للقوام الأتقياء ، و الفتوح للمتوكلين ، والقوت للمؤمنين ، وليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين فسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع إدام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه » وقال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يؤكل اللقمة<sup>(٣)</sup> مع الضرورة إليها أحب إلي من قيام عشرين ليلة ، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « المؤمن يأكل بمعاء واحدة والمنافق يأكل بسبعة أمعاء » وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « ويل للناس من القبقبين<sup>(٤)</sup> فقيل : وما هما يارسول الله ؟ قال : الحلق والفرج » وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ما أمرض قلب بأشد من القسوة ، وما اعتلت نفس بأصعب من بغض الجوع وهما زامان الطرد والخذلان . وفي الكافي عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « ما من شيء أبغض إلى الله من بطن مملوء »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٣٤٩ .

(٢) الباب الحادى والاربعون .

(٣) كذا وفي المصدر « ترك اللقمة » . (٤) القبقب : البطن .

(٥) المصدر ج ٦ ص ٢٧٠ تحت رقم ١١ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن البطن ليطنى من أكلة ، وأقرب ما يكون العبد من الله إذا خف بطنه ، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه » (١) .  
وعنه عليه السلام : « إن الله تعالى يبغض كثرة الأكل » (٢) .

وقال عليه السلام : « ليس لابن آدم بدٌ من أكلة يقيم بها صلبه ، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس ولا تسمنوا سمن الخنازير للذبح » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « قال أبو ذرٍّ - رحمه الله - : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أطولكم جشاً في الدنيا أطولكم جوعاً في الآخرة - أوقال : يوم القيامة - » (٤) .

« السادس أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التنعم وطلب الزيادة وانتظار الأدم بدل من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الأدم وقد ورد الخبر بإكرام الخبز » (٥) .

أقول : من طريق الخاصة مارواه في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أكرموا الخبز ، فقيل : يا رسول الله وما إكرامه ؟ قال : إذا وضع لا ينتظر به غيره » (٦) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا وبينه ، فلولوا الخبز ماصليتنا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا » (٧) .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض وما فيها من كثير خلقه » (٨) .

وعنه عليه السلام قال : « إنما بني الجسد على الخبز » (٩) .

قال أبو حامد : « فكل ما يديم الرمح ويقوي على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحقر بل لا ينتظر بالخبز الصلاة وإن حضر وقتها إذا كان في الوقت

(١) الى (٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٠ .

(٥) راجع الكافي ج ٦ ص ٣٠٣ تحت رقم ٤ .

(٦) الى (٩) المصدر ج ٦ ص ٢٨٧ تحت رقم ٦ و ٧ . والمكارم ص ١٧٦ .

متّسع ، قال رسول الله ﷺ : « إذا حضر العشاء والعشاء فابدؤوا بالعشاء قبل العشاء » (١) .

ومهما كانت النفس لا تتوق إلى الطعام ، ولم يكن في تأخير الطعام ضرراً فالأولى تقديم الصلاة فأمّا إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة وكان في التأخير ما يبرد الطعام أو يشوش أمره فتقديمه أحبُّ عند اتّساع الوقت ، تاقت النفس أم لم تنق لمعوم الخبير ولأنّ القلب لا يخلو عن الالتفات إلى الطعام الموضوع وإن لم يكن الجوع غالباً .

**السابع** أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده ، قال رسول الله ﷺ : « اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه » (٢) .  
وقال أنس : كان رسول الله ﷺ لا يأكل وحده » (٣) .

أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ : إذا كان من حلال ، وكثرت الأيدي ، وسمي في أوله ، وحمد الله في آخره » (٤) .

**« القسم الثامن في آداب حالة الأكل ، وهو أن يبدأ باسم الله في أوله وبالحمد في آخره ، ولو قال مع كلّ لقمة : « بسم الله » فهو حسن حتّى لا يشغله الشره عن ذكر الله تعالى .**

أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إن رسول الله ﷺ قال : إذا وضعت المائدة حففتها أربعة أملاك ، فإذا قال العبد : « بسم الله » قالت الملائكة للشيطان : اخرج يا فاسق فلا سلطان لك عليهم ، فإذا فرغوا فقالوا : « الحمد لله » قالت الملائكة للشيطان : قوم أنعم الله عليهم فأدوا الشكر لربهم ، وإذا لم يقل

(١) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٠٧ عن أنس بن مالك وأيضاً أخرجه أحمد في المسند عنه كما في الفتح الرباني ج ١٧ ص ٩١ . وقد مر في المجلد الاول عن النسائي وغيره .

(٢) أخرجه ابن ماجه في حديث تحت رقم ٣٢٨٦ .

(٣) رواه الطبرسي في المكارم ص ٣٢ في حديث .

(٤) المصدر ج ٦ ص ٢٧٣ .

« بسم الله » قالت الملائكة للشيطان : اُدن يا فاسق و كل معهم ، فاذا رفعت المائدة فلم يحمدوا الله قالت الملائكة : قوم أنعم الله عليهم فنسواربهم « (١) .  
 وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « ضمنت لمن سمى على طعامه ألا يشتكي منه فقال ابن الكوا : يا أمير المؤمنين لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه ثم آذاني ، فقال : أكلت ألواناً فسميت على بعضها ولم تسم على بعض بالكع « (٢) .  
 وعن الصادق عليه السلام « أن من نسي على كل لون فليقل : « بسم الله على أوله و آخره » (٣) .

وعنه عليه السلام « ما اتخمت قط و ذلك أني لم أبدء بطعام إلا قلت : « بسم الله » ولم أفرغ منه إلا قلت : « الحمد لله » (٤) .  
 وقال : « إن البطن إذا شبع طنى » (٥) .

و في الصحيح عنه عليه السلام قال : « إذا حضرت المائدة و سمى رجل منهم أجزأ عنهم أجمعين » (٦) .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن : « يا بني لا تطعمن لقمة من حار ولا بارد ، ولا تشربن شربة و جرعة إلا وأنت تقول قبل أن تأكله و قبل أن تشربه : « اللهم إنني أسألك في أكلتي و شربي السلامة من و عكاه و القوة به على طاعتك و ذكرك و شكرك فيما بقيتته في بدني و أن تشجعني بقوتها على عبادتك و أن تلهمني حسن التحرز من معصيتك فانك إن فعلت ذلك أمنت و عكاه و غائلته » (٧) .

(١) المصدر ج ٦ ص ٢٩٢ باختلاف لكنه في الفقيه ص ٤٠٢ بلفظه تحت رقم ١٤ .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٢٩٥ واللحج : اللثيم الاحمق .

(٣) الفقيه ص ٤٠٢ تحت رقم ١٨ .

(٤) و (٥) الفقيه ص ٤٠٢ تحت رقم ١٩ .

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٩٣ .

(٧) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٦٤ وفيه هنا « من وعه و غائلته » والوعك

- بالتحريك - المرض و اشتداده ، والوعث أيضاً : المشقة و أصله المكان السهل الكثير الرمل الذي يتعب فيه المشى و يشق عليه ، والغائلة : الداهية و الشر و الفساد و الهلكة .



قال أبو حامد : « و يأكل باليمين ويبدء بالملح ويختم به .  
أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « أنه كره للرجل أن يأكل بشماله أو  
يشرب بها أو يتناول بها » (١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « ابدؤوا بالملح في أول الطعام فلو علم الناس  
ما في الملح لاخثاروه على الترياق المجرّب » (٢) .  
وعن الصادق عليه السلام قال : « إننا نبدء بالملح ونختم بالخل » (٣) .

**قال أبو حامد :** « ويصغر اللقمة ويجوّد مضغها ومالم يبتلعها فلا يمدّ اليد  
إلى الأخرى فإن ذلك عجلة في الأكل ، وأن لا يذمّ ما كولا ، « كان عليه السلام لا يعيب  
ما كولا ، إن كان أعجبه أكله وإلا تركه » (٤) وأن يأكل مما يليه إلا الفاكهة فإن  
له أن يجيئ يده فيها . قال عليه السلام : « كل ممّا يليك ، ثمّ كان صلى الله عليه وآله يدور  
على الفاكهة فقليل له في ذلك ، فقال : ليس هو نوعاً واحداً » (٥) وأن لا يأكل من  
ذروة القصة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرعيّف إلا إذا قلّ الخبز  
فيكسر الخبز ولا يقطعه بالسكين ولا يقطع اللحم أيضاً فقد نهى عليه السلام عنه و قال :  
« انهشوه نهشاً » ولا يوضع على الخبز قطعة لحم ولا غيرها إلا ما يؤكل به » (٦) .  
قال عليه السلام : « أكرموا الخبز فإن الله تعالى أنزله من بركات السماء » (٧)  
ولا يمسح يده بالخبز ولا يأنف عن أكل ما يسقط من طعامه .

(١) المصدر ج ٦ ص ٢٧٢ تحت رقم ١ .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٣٢٦ تحت رقم ٤ .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٣٣٠ تحت رقم ١٢ ، وفي الفقيه ص ٤٠٣ رقم ٢٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٦ ص ١٣٥ وفيه « اذا كان اشتبه شيئاً أكله » .

(٥) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ٤٠ من حديث عكراش بن ذؤيب .

(٦) راجع في كل ذلك الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني ج ١٧

ص ٩٧ الى ص ٩٩ والنهش في بعض المصادر بالمهملة وهو أخذ اللحم باطراف الاسنان  
وبالمجبة الاخذ بجميعها ولعل السين هنا أنسب .

(٧) أخرجه البزاز والطبراني في حديث كافي مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٤ .

قال عليه السلام: « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة » (١) ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهى عنه (٢) بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويأكل من التمر وترأ ، سبعاً أو أحد عشر أو إحدى وعشرين ، أو ما اتفق ، ولا يجمع بين التمر والنواة في طبق ، ولا يجمعها في كفه بل يضعها من فيه على ظهر كفه ثم يلقبها وكذلك ماله عجم و ثقل ، و أن لا يترك ما استرذله من الطعام وطرحه في القصة بل يتركه مع الثفل حتى لا يلبس على غيره فيأكله ، وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقيمة أو صدق عطشه فقد يقال : إن ذلك الشرب مستحب في الطب وأنه دباغ المعدة .

أقول: ومن الآداب أن يطيل الجلوس على المائدة فعن الصادق عليه السلام « أطيلوا الجلوس على الموائد فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم » (٣).

وعنه عليه السلام قال : « ما عذب الله قوماً قط وهم يأكلون ، وإن الله تعالى أكرم من أن يرزقهم شيئاً ثم يعذب بهم عليه حتى يفرغوا عنه » (٤) .  
« وأما الشرب فأدبه أن يأخذ الكوز بيمينه ويقول : « بسم الله » ويشربه مصّاً لا عبّاً .

قال عليه السلام : « مصّوا الماء مصّاً ولا تعبّوه عبّاً فإن الكباد من العب » (٥) ولا يشرب قائماً ولا مضطجماً فإنه عليه السلام نهى عن الشرب قائماً . وروي عنه عليه السلام

(١) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١١٤ ، و رواه ابن حزم في المعلى ج ٧ ص ٤٣٥ ، وقوله : « وليمط عنها الأذى » يبط - بضم الياء معناه يزيل .

(٢) حديث النهي أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٥٧ من حديث ابن عباس وأخرجه عنه ابن ماجه تحت رقم ٣٢٨٨ .

(٣) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٦١ من كتاب طب الامة .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٤ باب حرمة الطعام .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الايمان كما في الجامع الصغير باب اليم ، و رواه

الكليني في الكافي ج ٦ ص ٣٨١ والكباد - بضم الكاف - : وجع الكبد والعب الشرب بلامع .

« إنَّه شرب الماء قائماً » (١) ولعلَّه كان لعذر .

أقول : وفي مكارم الأخلاق عن الباقر عليه السلام أنه قال : « شرب الماء من قيام أمرء وأصح » (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « شرب الماء من قيام بالنهار يبرءء الطعام و شرب الماء من قيام باللَّيل يورث الماء الأصفر، ومن شرب الماء باللَّيل ويقول ثلاث مرَّات : « عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات » لم يضره الماء باللَّيل » (٣) .

قال أبو حامد : « ويراعي أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ في الكوز ولا يتنفَّس فيه بل ينحَّيه عن فمه بالحمد ويرده بالتسمية ، وقال عليه السلام بعد الشرب : « الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ، ولم يجعله ملحا أجابا بذنوبنا » (٤) .

وكل ما يدار على قوم فيدار يمنة . شرب رسول الله صلى الله عليه وآله لبناً وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه وعمرناحيته ، فقال عمر : أعط أبو بكر فناول الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن » (٥) ويشرب في ثلاثة أنفاس يحمد الله في أواخرها » (٦) .

أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إن الرُّجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة ثم قال : إنَّه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب فينحَّيه وهو يشتهي فيحمد الله ثم يعود فيشرب ، ثم ينحَّيه فيحمد الله

(١) الاول أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣٠٢ وابن ماجه تحت رقم ٣٤٢٤ والثاني في سنن ابن ماجه تحت رقم ٣٤٢٢ « أنه صلى الله عليه وآله شرب الماء وهو قائم » . وكذا في صحيح البخارى ج ٧ ص ١٤٣ .

(٢) و(٣) المصدر ص ١٨٠ . وفي الكافي ج ٦ ص ٣٨٢ رقم ٢٠١ .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٨٤ . والمعاسن للبرقي ص ٤٤٨ .

(٥) رواه مالك بن أنس بن مالك في الموطأ ج ٢ ص ٢٢٢ ، وأخرجه مسلم في صحيحه

ج ٦ ص ١١٢ .

(٦) راجع سنن ابن ماجه تحت رقم ٣٤١٧ ، ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٨١ ، والكافي

ج ٦ ص ٣٨٤ .

ثم يعود فيشرب ، ثم ينحسبه فيحمد الله فيوجب الله عز وجل بهاله الجنة<sup>(١)</sup> .  
وفي المكارم عنه عليه السلام قال : « أتى أبي جماعة فقالوا له : زعمت أن لكل شيء حداً ينتهي إليه ؟ فقال لهم أبي : نعم ، قال : فدعابمء ليشربوا فقالوا : يا أباجعفر هذا الكوز من الشيء هو ؟ قال : نعم ، قالوا : فما حدّه ؟ قال : حدّه أن يشرب من شفته الوسطى ويذكر الله عليه و ينتفس ثلاثاً كلما تنفست حمدت الله ولا تشرب من أذن الكوز فانه مشرب الشيطان ثم قل : « الحمد لله الذي سقاني ماءً عذباً ولم يجعله ملحاً أجاباً بذنوبي » وبرواية مثله بزيادة « الحمد لله الذي سقاني فأرواني وأعطاني فأرضاني وعافاني وكفاني ، اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد صلى الله عليه وآله وتسعده بمرافقه برحمتك يا أرحم الراحمين »<sup>(٢)</sup> .  
وعن موسى بن جعفر عليه السلام « أنه سئل عن حد الإناء فقال : حدّه أن لا تشرب من موضع كسر إن كان به فانه مجلس الشيطان ، فإذا شربت سميت فاذا فرغت حمدت الله »<sup>(٣)</sup> .

**قال أبو حامد :** « فهذا قريب من عشرين أدباً في حالة الأكل والشرب دل عليها الآثار والأخبار » .

أقول : وأكثرها وارد من طريق الخاصة أيضاً ومالم يرد منه - ولم يرد خلافه - فلا بأس بالعمل به أيضاً اعتماداً على الخبر المستفيض المقبول وهو « من سمع ثواباً على شيء فصنعه كان له أجره وإن لم يكن الحديث كما بلغه »<sup>(٤)</sup> .

**« القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام :** هو أن يمسك قبل الشبع ، و يلعق القصعة ، و يلعق أصابعه ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها و يلتقط فتات الطعام .

قال عليه السلام : « من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده »<sup>(٥)</sup>

(١) الكافي ج ٦ باب القول على شرب الماء ص ٣٨٤ .

(٢) المصدر ص ١٧٣ . (٣) المصدر ص ١٧٤ . (٤) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر بلفظ « أمن من الفقر والبرص

والجدام وصرف عن ولده الحق » (المعنى) أقول : ورواه الطبرسي في المكارم عن

كتاب الفردوس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله كما في المتن .

ويقال: إن التقاط الفتات مهوور الحور العين<sup>(١)</sup>. ويتخلل ولا يبتلع ما يخرج من بين أسنانه بالخلال إلا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه، أما المخرج بالخلال فيرميه وليتمضمض بعد الخلال ففيه أثر عن أهل البيت عليهم السلام «<sup>(٢)</sup>».

**أقول:** و في المكارم قال عليه السلام: « من لعق قصعة صلت عليه الملائكة ودعت له بالسعة في الرزق ويكتب له حسنات مضاعفة »<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام « إن الملائكة تصلي على من يلعق إصبعه في آخر الطعام ».

وفي الصحيح عنه عليه السلام « أنه كره أن يمسح الرجل يده بالتمديد وفيها شيء من الطعام تعظيماً للطعام حتى يمصها أو يسكون إلى جنبه صبي يمصها »<sup>(٤)</sup>.  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « كل ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء لمن أراد أن يستشفى به »<sup>(٥)</sup>.

رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أباً أيوب الأنصاري يلتقط نثاراً المائدة<sup>(٦)</sup> فقال: « بورك لك وبورك عليك وبورك فيك فقال أبو أيوب: يا رسول الله وغيري؟ قال: نعم من أكل ما أكلت فله ما قلت لك، وقال: من فعل وقاه الله الجنون والجذام والبرص والماء الأصفر والحمق »<sup>(٧)</sup>.

وعن محمد بن الوليد قال: أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام يرفع ما وقع من فتاة الطعام فقال له: « ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما في البيت فتتبسه والقطه »<sup>(٨)</sup>.

(١) راجع الكافي ج ٦ ص ٢٩٩ باب أكل ما يسقط من الخوان .

(٢) راجع وسائل الشيعة ج ٣ ص ٢٨١ . (٣) المصدر ص ١٦٨ .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٩١ تحت رقم ٣ .

(٥) المصدر ج ٦ ص ٢٩٩ تحت رقم ١ .

(٦) النثار - بالضم - ما يسقط من فتاة الطعام .

(٧) مكارم الاخلاق ص ١٦٧ عن كتاب الفردوس .

(٨) الفقيه ص ٤٠٢ تحت رقم ٢١ .

وعن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : تخللوا على إثر الطعام فإنه مصححة للفم والنواجذ ويجلب الرزق على العبد » (١).

وعن الكاظم عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : تخللوا فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة من أن يرون في أسنان العبد طعاماً » (٢).

وعن الرضا عليه السلام قال : « لا تخللوا بعود الرمان ولا بقضيب الریحان فإنه يحرث كان عرق الجذام » (٣).

قال : « وكان رسول الله ﷺ يتخلل بكل ما أصاب إلا الخوص والقصب » (٤).  
قال أبو حامد : « وأن يشكر الله تعالى في قلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه ، قال الله تعالى : « كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » (٥) ومهما أكل حلالاً قال : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات ، اللهم كما أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً » وإن أكل شبهة فليقل : « الحمد لله على كل حال ، اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك » ويقراء بعد الطعام « قل هو الله أحد » و« لا يلاف قريش » ولا يقوم من المائدة حتى ترفع أو لا فإن أكل طعام الغير فليدع له ويقول : « اللهم أكثر خيره ، اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له أن يفعل منه خيراً ، وقتعه بما أعطيته ، واجعلنا وإياه من الشاكرين » وإن أفطر عند قوم فليقل : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة » وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة ليطفىء بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها بقوله ﷺ : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » (٦) وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو ، وليقل إذا أكل لبناً : « اللهم بارك

(١) و(٢) مكارم الاخلاق ص ١٧٥ و ١٧٦ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ تحت رقم ٧ .

(٤) نقله الطبرسي في المكارم ص ١٧٥ من كتاب طب الائمة ، والنخوص - بالضم - : ورق

النخل . والقصب - بالتحريك - : كل نبات يكون ساقه انايب وكموباً كقصب السكر .

(٥) البقرة : ١٧٢ .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الايمان وفيه « كل لحم نبت من سحت » .

لنا فيما رزقتنا وزدنا منه « وإن أكل غيره قال : «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيراً منه » (١) فذلك الدعاء مما خصص به رسول الله ﷺ اللبّن لعموم نفعه . ويستحب عقيب الطعام أن يقول : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيّدنا ومولانا ، ياكافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء » أطعمت من جوع وآمنت من خوف فلک الحمد ، آويت من يتم ، وهديت من ضلالة ، وأغنيت من عيلة ، فلک الحمد حمداً كثيراً دائماً طيباً نافعاً مباركاً فيه كما أنت أهله ومستحقّه ، اللهم أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً ، اللهم اجعله عوناً لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معاصيك .

**أقول:** وفي المكارم (٢) كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا أطمع قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآيدنا وآوانا وأنعم علينا » وأفضل الدعاء « الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم » .

و عن الباقر عليه السلام قال : كان سليمان (٣) إذا رفع يده من الطعام يقول : « اللهم أكثر وأطيب فزد ، وأشبع وأرويت فهنّئه » .

و عن الصادق عليه السلام إذا أكل قال : « الحمد لله الذي أطعمنا في جائعين ، وسقانا في ظمّانين ، وكسانا في عارين ، وهدانا في ضالّين ، وحملنا في راجلين ، وآوانا في ضاحين ، وأخدمنا في عانين (٤) وفضلنا على كثير من العالمين » (٥) . وقال النبي ﷺ : « إذا رفعت المائدة فقل : « الحمد لله ربّ العالمين ، اللهم اجعلها نعمة مشكورة » (٦) .

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣٠٤ ، وابن ماجه تحت رقم ٣٣٢٢ .

(٢) المصدر ص ١٦٤ .

(٣) في المكارم ص ١٦٥ « كان سلمان » .

(٤) الضاحي من كل شيء : البارز الظاهر الذي لا يستره حائط ولا غيره ، وقوله :

« في الضاحين » يعني اسكننا في المساكن بين جماعة ضاحين الذين ليس بينهم وبين سخوة الشمس ستر يحفظهم من حرها ، وقوله عليه السلام : « عانين » أي جعل لنا من يخدمنا ونحن بين جماعة عانين من العناء : وهو التعب والمشقة .

(٥) و(٦) المكارم ص ١٦٤ و١٦٥ .

**قال أبو حامد :** « وأما غسل اليد بالأشنان فكيفيته أن يجعل على كفه اليسرى ويغسل الأصابع الثلاث من اليد اليمنى أولاً ، ويضرب أصابعه على الأشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم ينعم غسل الفم بأصبعيه ويدلك ظاهر أسنانه و باطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه من ذلك بالماء ثم يدلك ببقية الأشنان اليابس أصابعه ظهراً وباطناً ويستغني بذلك عن إعادة الأشنان إلى الفم وإعادة غسله .

**أقول :** وفي المكارم عن الصادق عليه السلام قال : « إذا توضأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل ما في يديك فإنه أمان من الرمء » (١) .

قال : وفي كتاب مواليد الصادقين : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه ، ثم يقول : « الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ، وكلّ بلاء صالح أبلانا » (٢) .

وعن الصادق عليه السلام « أنه غسل يده من الغمر ثم مسح بها وجهه ورأسه قبل أن يمسحها بالتمديد ثم يقول : « اللهم اجعلني ممن لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة » (٣) .  
وعنه عليه السلام قال : « مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق » رواه في الكافي (٤) .

وفيه عن الرضا عليه السلام قال : « إذا أكلت فاستلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى » (٥) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تؤوا منديل الغمر في البيت ، فإنه مريض الشيطان » (٦) .

(١) المصدر ص ١٦٠ .

(٢) المصدر ص ١٦١ وفيه « أولانا » .

(٣) المصدر ص ١٦٠ عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) ج ٦ ص ٢٩١ تحت رقم ٤ .

(٥) و(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٩٩ . والتهديب ج ٢ ص ٣٠٧ .



## ﴿ الباب الثاني ﴾

في ما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الأكل وهي سبعة :

**الاول** أن لا يبتدىء بالطعام ومعه من يستحقُّ التقدُّم عليه لكبر سنِّ أو زيادة فضل إلا أن يكون هو المبتدئ به ، فحينئذ ينبغي أن لا يطوَّل عليهم الانتظار إذا اشربوا للأكل واجتمعوا له .

**الثاني** أن لا يسكرتوا على الطعام فإنَّ ذلك سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدَّثون بحكايات الصالحين في الأُطعمة وغيرها .

**الثالث** أن يرفق برقيقه في القصعة ولا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله رفيقه فإنَّ ذلك حرامٌ إنَّ لم يكن موافقاً لرضا رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يقصد الإيثار ، ولا يأكل تمرتين دفعة إلا إذا فعلوا ذلك أو استأذنهم فإن قلل رفيقه نشطه و رغبه في الأكل ، وقال له : كل ، ولا يزيد في قوله : « كل » على ثلاث مرَّات فإنَّ ذلك إلهاج وإفراط ، « كان رسول الله ﷺ إذا خوطب في شيء ثلاث مرَّات لم يراجع بعد الثلاث »<sup>(١)</sup> و « كان ﷺ يكرِّر الكلام ثلاثاً »<sup>(٢)</sup> فليس من الأدب الزيادة عليه ، فأما الحلف عليه بالأكل فممنوع .

قال الحسن بن علي عليه السلام : « الطعام أهون من أن يحلف عليه » .

**الرابع** أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له : كل ، قال بعض الأدباء : أحسن الآكلين أكل من لا يحوج صاحبه إلى تفقده في الأكل وحمل عن أخيه مؤونة القول ولا ينبغي أن يدع شيئاً مما يشتهيهِ لأجل نظر الغير إليه فإنَّ ذلك تصنُّع ، بل يجري على العادة ولا ينقص من عادته في الوحدة شيئاً ولكن ليعود نفسه حسن الأدب في

(١) رواه ابن قانع عن زياد بن سعد كما في الجامع الصغير باب الشمائل وأخرجه

أحمد من حديث جابر في حديث طويل ومن حديث أبي حنيفة أيضاً واستنادهما حسن .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٧٣ والترمذی في الصحيح أيضاً هكذا :

« كان يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه » عن أنس بسند صحيح راجع الجامع الصغير باب الشمائل

و للبخاري مثله دون قوله « لتعقل عنه » .

الوحدة حتى لا يحتاج إلى التصنع عند الاجتماع ، نعم لو قلل من أكله إشاراً لإخوانه ونظراً لهم عند الحاجة إلى ذلك فهو حسن ، ولو زاد في الأكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم في الأكل فلا بأس به بل هو حسن .

قال جعفر بن محمد عليه السلام : « أحب إخواني إليّ أكثرهم أكلاً وأعظمهم لقمة وأثقلهم عليّ من يحوجني إلى تعاوده في الأكل »<sup>(١)</sup> وكلّ هذه إشارة إلى الجري على المعتاد وترك التصنع .

وقال جعفر عليه السلام أيضاً : « يتبين محبة الرجل لأخيه بخودة أكله في منزله »<sup>(٢)</sup> .

أقول : هذا الخبر مروى في الكافي بأدنى تغيير مع أخبار آخر في هذا المعنى . وروى فيه عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : « أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فأتينا بقصعة من أرز فجعلنا نعذر ، فقال : ما صنعتُم شيئاً إن أشدّكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا ، قال عبد الرحمن : فرفعت كصيحة المائدة فأكلت فقال : نعم الآن ثم أنشأ يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدى إليه قصعة أرز من ناحية الأنصار فدعا سلمان والمقداد وأبذر - رحمهم الله - فجعلوا يعذرون في الأكل فقال لهم : ما صنعتُم شيئاً أشدّكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا فجعلوا يأكلون أكلاً جيّداً ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : رحمهم الله ورضي الله عنهم وصلى عليهم »<sup>(٣)</sup> .

« الخامس أن غسل اليد في الطست لا بأس به ، وله أن يتنخّم فيه إن أكل وحده وإن كان معه غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك ، وإذا قدّم الطست إليه غيره إكراماً فليقبله ولا يردّه ولا بأس أن يجتمعوا على غسل الأيدي في الطست في حالة واحدة فهو أقرب إلى التواضع وأبعد عن طول الانتظار فإن لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصبّ

(١) و(٢) هذان الخبران رواهما الكليني في الكافي ج ٦ ص ٢٧٨ باختلاف

كما في كلام المؤلف ورواهما البرقي أيضاً في المحاسن ص ٤١٤ .

(٣) ج ٦ ص ٢٧٨ تحت رقم ٢ . وقوله : « كصيحة المائدة » أي كعذاب النازل

على المائدة فيكون المائدة مفعول « رفعت » وفي بعض نسخ المصدر « كسحة المائدة » وفي بعضها « كسحة المائدة » وفي المحاسن ص ٤١٤ « كسحة ما به » راجع معانيها في الكافي .

ماء كل واحد بدل يجمع الماء في الطست ، قال النبي ﷺ : « أجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم - قيل : إن المراد به هذا وقيل : ماء الطست - وخالفوا المجوس »<sup>(١)</sup> وقال ابن مسعود : اجتمعوا على غسل الأيدي في طست واحد ولا تستنوا بسنة الأعاجم .  
**أقول :** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم »<sup>(٢)</sup> .

وفي المحاسن عن عبد الرحمن بن أبي داود قال : « تغدنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأتى بالطست فقال : أمّا أنتم يا معشر أهل الكوفة فلا تتوضؤون إلا واحداً واحداً وأمّا نحن فلانرى بأساً أن نتوضأ جماعة ، قال : فتوضأنا جميعاً في طست واحد »<sup>(٣)</sup> .

وعن الفضل بن يونس قال : لما تغدني عندي أبو الحسن عليه السلام وجيء بالطست بديء به عليه السلام وكان في صدر المجلس ، فقال عليه السلام : ابدء بمن على يمينك فلما توضأ واحداً وأراد الغلام أن يرفع الطست فقال له أبو الحسن عليه السلام : دعها واغسلوا أيديكم فيها »<sup>(٤)</sup> .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الوضوء قبل الطعام يبدء صاحب البيت لثلاً يحتشم أحد فإذا فرغ من الطعام بدأ بمن عن يمين الباب حراً كان أو عبداً »<sup>(٥)</sup> .  
وفي حديث آخر قال : « يغسل أولاً رب البيت يده ثم يبدء بمن على يمينه وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل لأنه أولى بالصبر على الغمر »<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٥٩ وقال العراقي : رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة إبراهيم وقال : انه معضل وفيه نظر .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٢٩١ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر ص ٤٢٦ .

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٦ ، والمحاسن ص ٤٢٥ ، والكافي ج ٦ ص ٢٩١ .

(٥) والكافي ج ٦ ص ٢٩٠ .

« السادس أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشغل بنفسه ولا يمسك قبل إمساك إخوانه إذا كانوا يحتمشون الأكل بعده بل ينبغي أن يمدّ اليد ويقبضها ويتناول قليلاً قليلاً إلى أن يستوفوا فإن كان قليل الأكل توقّف في الأبتداء أو قلّد الأكل حتّى إذا شبعوا من الطعام أكل معهم آخراً، فقد فعل ذلك كثير من الصحابة وإن امتنع بسبب فليعتذر إليهم دفعاً للخجل عنهم » .

السابع أن لا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفذ يده في القصة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه وإذا أخرج شيئاً من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذ به بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخلّ ولا الخلّ في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسنّه لا يغمس بقيمتها في المرقة والخلّ ولا يتكلم بما يذكر من المستقذرات .

### ﴿ الباب الثالث ﴾

في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين .  
اعلم أن تقديم الطعام إلى الإخوان فيه فضل كبير قال : جعفر بن محمد عليه السلام :  
« إذا قعدتم مع الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس فإنها ساعة لا تحسب عليكم من أعماركم » .

أقول : قدم هذا الحديث من طريق الخاصة مع تغيير وتعميم (١) .  
قال : « وقال عليه السلام : « لا يزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامت مائدته موضوعة بين يديه حتّى ترفع » (٢) .

وروي عن بعض العلماء بخراسان أنّه كان يقدم إلى إخوانه طعاماً كثيراً لا يقدرّون على أكل جميعه وكان يقول : بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : (٣) « إن

(١) راجع ص ١٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة كما في المعنى .

(٣) ما عثرت عليه ولا على الذي بعده .

الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك الطعام « فأنا أحبُّ أن أستكثر مما أقدم إليكم لناكل فضل ذلك .

وفي الخبر « لا يحاسب العبد على ما يأكله مع إخوانه » وكان بعضهم يكثر الأكل مع الجماعة لذلك ويقلّل إذا أكل وحده .

وفي الخبر « ثلاث لا يحاسب عليه العبد : أكل السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان » (١).

وقال عليّ عليه السلام : « لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحبُّ إليّ من أن أعتق رقبة » (٢) وكان الصحابة يقولون : الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق ، وكانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرّقون إلا عن ذواق ، وقيل : اجتماع الإخوان على الكفاية مع الأنس والألفة ليس هو من الدنيا .

وفي الخبر « يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة : يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول : كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمتني » (٣).

وقال عليه السلام : « إذا جاءكم الزائر فأكرموه » (٤).

وقال عليه السلام : « إن في الجنة غرفاً يسرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنهاهي لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام » (٥).

(١) أورده الازدى فى الضعفاء من حديث جابر هكدا « ثلاثة لا يسألون عن النعيم

الصائم والمتسحر والرجل يأكل مع ضيفه » أورده فى ترجمة سليمان بن داود الجزرى وقال : فيه منكر الحديث ، ولا بى منصور الديلمى فى مسند الفردوس نحوه من حديث أبى هريرة (المغنى).

(٢) مر الخبر سابقاً وزواه البرقى فى المعاسن بالفاظ مختلفة عن أبى جعفر عليه السلام وأبى عبدالله عليه السلام راجع ص ٣٩٣ و ٣٩٤ منه .

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة ج ٨ ص ١٣ بأدنى اختلاف .

(٤) أخرجه الخرائطى فى مكارم الاخلاق والديلمى فى الفردوس من حديث أنس

كما فى الجامع الصغير باب الهمة .

(٥) أخرجه الترمذى ج ١ ص ٥٥ بأدنى تغيير فى اللفظ وزيادة ، وفى معانى الاخبار

وقال عليه السلام : « خيركم من أطعم الطعام » <sup>(١)</sup> .  
 وقال عليه السلام : « من أطعم أخاه المؤمن حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه  
 بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام » <sup>(٢)</sup> .  
**أقول** : ومن طريق الخاصة مارويناه عن الصادق عليه السلام قال : « المنجيات إطعام  
 الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام » <sup>(٣)</sup> .  
 وعنه عليه السلام قال : « من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إشباع جوعة المؤمن  
 وتنفيذ كربتة وقضاء دينه » <sup>(٤)</sup> .  
 وعنه عليه السلام قال : « إن الله عز وجل يحب الإطعام في الله ويحب الذي يطعم  
 الطعام في الله ، والبركة في بيته أسرع من الشفر في سنام البعير » <sup>(٥)</sup> .  
 وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم  
 إذا كان من حلال وكثرت الأيدي وسمي في أوله وحمد الله عز وجل في آخره » <sup>(٦)</sup> .  
 وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام  
 الاثنين يكفي الثلاثة ، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة » <sup>(٧)</sup> .  
 وسيأتي أخبار آخر من هذا الباب عند ذكر فضيلة الضيافة إن شاء الله .  
 قال أبو حامد :

- (١) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ١٦ من حديث صحيح .  
 (٢) أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر و قال ابن حبان : ليس من حديث  
 النبي صلى الله عليه وآله وقال الذهبي : غريب منكر (المغني) .  
 (٣) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٥٣ . و في خصال الصدوق ج ١ ص ٤٢ ، ومعاني  
 الاخبار للصدوق أيضاً ص ٣١٤ ، والمحاسن للبرقي ص ٣٨٧ .  
 (٤) الكافي ج ٢ ص ١٩٢ والمحاسن ص ٣٨٨ .  
 (٥) رواه الطبرسي في المكارم ص ١٥٥ وفي المحاسن ص ٣٩٠ باختصار ورواه ابن ماجه  
 تحت رقم ٣٣٥٦ .  
 (٦) معاني الاخبار ص ٣٧٥ ، والكافي ج ٦ ص ٢٧٣ .  
 (٧) الكافي ج ٦ ص ٢٧٣ .

« وأما آدابه فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قوماً متربصاً لوقت طعامهم فيدخل وقت الأكل فإن ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه ، قال الله تعالى : « لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه » (١) يعني منتظرين حينه ونضجه .

وفي الخبر « من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاً وأكل حراماً » (٢) ولكن حق الداخل إذ لم يتربص واتفق أن صادفهم على الطعام أن لا يأكل ما لم يؤذن له فإذا قيل له : كل نظراً فإن علم أنهم يقولون ذلك للمحبة لمساعدته فليساعدهم ، وإن كانوا يقولون ذلك حياءً منه فلا ينبغي له أن يأكل بل ينبغي له أن يتعلل .  
أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « من أكل طعاماً لم يدع إليه فإنه إنما أكل قطعة من النار » (٣) .

وعنه عليه السلام « إذا دعى أحدكم إلى طعام فلا يستتبعن ولده فإنه إن فعل أكل حراماً ودخل عاصياً » (٤) .

وفي مكارم الأخلاق « روي عن الفضل بن يونس قال : إنني كنت في منزلي يوماً فدخل علي الخادم فقال : إن بالباب رجل يكنى بأبي الحسن يسمى موسى بن جعفر فقلت : يا غلام إن كان الذي أتوهم فأنت حر لوجه الله ، قال : فبادرت إليه فإذا أنا به عليه السلام فقلت : انزل ياسيدي فنزل ودخل المجلس فذهبت لأرفعه في صدر البيت فقال لي : يا فضل صاحب المنزل أحق بصدر البيت إلا أن يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم ، فقلت : فأنت إذن جعلت فداك ، ثم قلت : جعلني الله فداك إنّه قد حضر طعام لأصحابنا فإن رأيت ؟ فقال : يا فضل إن الناس يقولون : إن هذا طعام المفجأة وهم يكرهونه أما إنني لا أرى به بأساً فأمرت الغلام فأتى بالطست فدنا منه فقال : « الحمد لله الذي جعل لكل شيئاً حداً ، فقلت : جعلت فداك فما حدٌ هذا ؟ فقال : أن يبدء رب البيت لكي ينشط الأضياف فإذا وضع الطست سمى

(١) الاحزاب : ٥٣ .

(٢) أخرجه نحوه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عائشة وضعفه كما في المعنى .

(٣) و(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٠ .

الله وإذ ارفع حمد الله « - تمام الخبر - (١) .

**قال أبو حامد :** « أما إذا كان جائعاً فقصد بعض إخوانه ليطعمه ولم يتربص له وقت أكله فلا بأس به ، والدخول على مثل هذه الحال إعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الإطعام وهي عادة السلف .

كان عون بن عبد الله المسعودي له ثلاثمائة و ستون صديقاً يدور عليهم في السنة ، والآخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر ، والآخر سبعة يدور عليهم في الجمعة . فكان إخوانهم يعولونهم بدلاً عن كسبهم وكان قيام اولئك بهم على قصد التبرك بعبادة لهم . فإن دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفاً بصداقته عالماً بفرجه إذا دخل وأكل طعامه فله أن يأكل بغير إذنه إذا المراد بالإذن الرضا لاسيما في الأطعمة فإن أمرها على السعة ، فرب رجل يصرح بالإذن ويحلف وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال الله عز وجل : « أوصديقكم » (٢) ودخل **دار البريرة** وأكل طعامها وهي غائبة (٣) و ذلك لعلمه بسرورها بذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير الاستئذان اكتفاء بعلمه بالإذن فإن لم يعلم فلا بد من الاستئذان أو لآثم الدخول .

**أقول :** وفي الكافي بسند صحيح عن الصادق **عليه السلام** « أنه سئل عن هذه الآية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم - إلى آخر الآية - » (٢) ما يعني بقوله : « أوصديقكم » قال : هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير إذنه » (٤) . وفي رواية أخرى « للمرأة أن تأكل وأن تتصدق وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدق » (٥) .

(١) المصدر ص ١٧٠ نقله من مجموعة لوالده - قدس سرها - والخبر طويل أخذ منه موضع الحاجة .

(٢) النور : ٦١ .

(٣) حديث بريرة متفق عليه من حديث انس راجع صحيح البخارى ج ٢ ص ١٥١

وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٠ ولكن بغير هذا اللفظ وليس فيه دخوله صلى الله عليه وآله عليها .

(٤) و (٥) المصدر ج ٦ ص ٢٧٧ تحت رقم ١ و ٣ .



« وأما آداب التقديم فترك التكلف أو لا وتقديم ما حضر فإن لم يحضره شيء ولم يملك شيئاً فلا يستقرض لذلك فيشق على نفسه وإن حضره ما هو محتاج إليه لقوته ولم تسمح نفسه بالتقديم فلا ينبغي أن يقدمه ، وكان الفضيل يقول : إنما تقاطع الناس بالتكلف يدعوا أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع إليه ، وقال بعضهم : ما أبالي من أتاني من إخواني فأنسي لا أتكلف له إنما أقرّب ما عندي ولو تكلفت له لكرهت مجيئه ومللته .

وقال بعضهم : كنت أدخل على أخ لي فكان يتكلف فقلت له : إنك لا تأكل وحدك هذا ولا أنا فما بالنا إذا اجتمعنا أكلنا ما لا يجري العادة به ، فما إن تقطع هذا التكلف أو أقطع المجيء ، فقطع التكلف ودام اجتماعنا بسببه .

ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده فيجحف بعياله ويؤذي قلوبهم وروي أن رجلاً دعا علياً عليه السلام فقال : أجيئك على ثلاثة شروط لا تدخل من السوق شيئاً ولا تدخر ما في البيت ولا تجحف بالعيال . وكان بعضهم يقدم من كل ما في بيته شيئاً فلا يترك نوعاً إلا ويحضر شيئاً منه . وقال بعضهم : دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم إلينا خبزاً وخبلاً وقال : لولا أننا نهينا عن التكلف لتكلفتم لكم <sup>(١)</sup> وقال بعضهم : إذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وإذا استزرت فلا تبق ولا تذر .

قال سلمان - رضي الله عنه - أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم إليه ما حضرنا <sup>(٢)</sup> وفي حديث يونس على نبيينا وعليه السلام أنه زاره إخوانه فقدم إليهم كسراً وجزلهم بقلان يزرعه ، ثم قال : كلوا لولا أن الله عز وجل لعن المتكلفين لتكلفتم لكم .

أقول : وفي الكافي بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال : «المؤمن لا يحتمش من أخيه ولا يدري أيهما أعجب الذي يكلف أخاه إذا دخل أن يتكلف له أو المتكلف

(١) ما عثرت عليه إلا من طريق سلمان في مسند أحمد ج ٥ ص ٤٤١ .

(٢) أخرجه الخرائطي بهذا اللفظ في مكارم الاخلاق ، وأخرجه أحمد في المسند ج

٥ ص ٤٤١ والطبراني بالفاظ مختلفة في الكبير والاوسط كما في مجمع الزوائد ج ٨

لأخيه» (١).

وعنه عليه السلام «هلك امرء احتقر لأخيه ما يحضره ، وهلك امرئ احتقر من أخيه ما قدم إليه» (٢).

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : «يهلك المرء المسلم أن يستقل ما عنده للضيف» (٣).  
وفي الحسن عنه عليه السلام قال : «إذا أتاك أخوك فأتها بما عندك ، وإذا دعوته فتكلف له» (٤).

وعنه عليه السلام «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من تكرمه الرجل لأخيه أن يقبل تحفته وأن يتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئاً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنني لأحب المتكلفين» (٥).

«الادب الثاني وهو للزائر أن لا يقترح ولا يتحکم بشيء بعينه فر بما يشق على المزور إحضاره فإن خيره أخوه بين طعامين فليتنخير أيسرهما عليه كذلك السنة . وفي الخبر «أنه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين إلا اختار أيسرهما» (٦).  
وروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال : مضيت مع صاحب لي نرور سلمان فقدم إلينا خبزاً شعيراً وملحاً جريشاً فقال صاحبي : لو كان في هذا الملح سعتن كان أطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته وأخذ سعتراً فلما أكلنا قال صاحبي : «الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا» فقال سلمان : لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة (٧).  
هذا إنما يحترز منه إذا توهّم تعذّر ذلك على أخيه أو كراهته له وإن علم أنه يسرُّ باقتراحه وتيسّر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح .

وقال بعضهم : الأكل على ثلاثة أنواع : مع الفقراء بالإيثار ، ومع الإخوان بالانبساط ، ومع أهل الدنيا بالأدب .

**الادب الثالث** أن يشهّي المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت

(١) إلى (٥) المصدر ج ٦ ص ٢٧٦ .

(٦) متفق عليه من حديث عائشة و أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ١١٣ عنها وفيه

« ارشدهما » .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ١٢٣ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

نفسه طيبه بفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر وفضل جزيل ، قال النبي ﷺ :  
« من صاب من أخيه شهوة غفر له » (١) « ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله  
عز وجل » (٢) .

وقال ﷺ فيما رواه جابر : « من لذذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف  
حسنة ومحاعنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ، وأطعمه الله من ثلاث جنان  
جنة الفردوس ، وجنة الخلد ، وجنة عدن » (٣) .

**الادب الرابع** أن لا يقول له : هل أقدم لك طعاماً : بل ينبغي أن يقدم إن كان عنده  
فإن أكل وإلا رفع فإن كان لا يريد أن يطعمهم طعاماً فلا ينبغي أن يظهر عليهم أو يصفه لهم .  
وقال بعض الصوفية : إذا دخل عليكم الفقراء فقدّموا لهم طعاماً ، وإذا دخل  
الفقهاء فاسألوهم عن مسألة ، وإذا دخل القرأ فدلوهم على المحراب .  
أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه  
الطعام فإن لم يأكل فاعرض عليه الماء فإن لم يشرب فاعرض عليه الوضوء » (٤) .

## ﴿الباب الرابع﴾

في آداب الضيافة ومظان الآداب فيها ستة أولها الدعوة ، ثم الإجابة ، ثم  
الحضور ، ثم تقديم الطعام ، ثم الأكل ، ثم الانصراف ولتقدم على شرحها فضيلة  
الضيافة .

### ﴿فضيلة الضيافة﴾

قال ﷺ : « لا تسكّفوا للضيف فتبغضوه فإن من أبغض الضيف فقد أبغض

(١) أخرجه الطبراني والبراز وفيه « من وافق » كما في مجمع الروايد ج ٥ ص ١٨  
والجامع الصغير باب الميم . وعده ابن الجوزي من الموضوعات .  
(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٨٨ بالفاظ مختلفة ، ومن طريق العامة قال  
العقيلي : باطل لأصل له .

(٣) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال أحمد بن حنبل : هذا باطل كذب (الغنى)

(٤) المصدر ج ٦ ص ٢٧٥ تحت رقم ٢ والوضوء - بالفتح - ما يغسل به وجهه أو طيبه .

الله ومن أبغض الله أبغضه الله « (١) .

وقال عليه السلام : « لآخر فيمن لا يضيف » (٢) .

ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل له إبلٌ وبقرٌ كثيرٌ فلم يصفه ومراًة لها شويهاة فذبحته له ، فقال عليه السلام : « انظروا إليهما فإنما هذه الأخلاق بيد الله عز وجل فمن شاء أن يمنحه خلقاً حسناً فعل » (٣) .

وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّه صلى الله عليه وآله وسلم نزل به ضيفٌ فقال لي قل لفلان اليهودي : نزل بي ضيف فأسلمني شيئاً من الدقيق إلى رجب فقال اليهودي : والله ما أسلفته إلا برهن فأخبرته فقال صلى الله عليه وآله وسلم : والله إنني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني لأديته فذهب بدرعي إليه فارهنها عنده « (٤) .

وكان إبراهيم الخليل عليه السلام إذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان يكنى أبا الضيفان و لصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده إلى يومنا هذا فلا ينقضي ليلة إلا ويأكل عنده جماعة من بين ثلاثة إلى عشرة إلى مائة وقال : فوأم الموضع : إنَّه لم تخل إلى الآن ليلة عن ضيف ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الإيمان ؟ فقال : « إطعام الطعام وبذل السلام » (٥) .

وقال عليه السلام في الكفارات والدرجات « إطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام » (٦) .

(١) قال العراقي : أخرجه أبو بكر ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث سلمان هكذا « لا يتكلفن احد لضيفه ما لا يقدر عليه » .

(٢) رواه احمد في مسنده والطبراني في الكبير بسند حسن عن عقبه بن عامر كافي الجامع الصغير .

(٣) أخرجه الخراطي في المكارم مرسلاً (المغنى) .

(٤) رواه اسحاق بن راهويه في مسنده والخراطي في مكارم الاخلاق وابن مردويه في التفسير باسناد ضعيف (المغنى) .

(٥) اخرجه البخارى ج ٨ ص ٦٥ وابن ماجه تحت رقم ٣٢٥٣ بلفظ آخر .

(٦) تقدم سابقاً .

وسئل عليه السلام «عن الحج المبرور فقال : إطعام الطعام وطيب الكلام» (١).  
**أقول :** ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الضيف إذا جاء فنزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء فإذا أ دل غفر الله لهم بنزوله عليهم » (٢).  
 وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من ضيف حلّ بقوم إلا ورزقه في حجره » (٣).

وعن الكاظم عليه السلام قال : « إنمّا ينزل المعونة على القوم على قدر مؤونتهم وإنّ الضيف لينزل بالقوم فينزل رزقه معه في حجره » (٤).  
 وعن محمد بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ذكر أصحابنا فوما أفقلت : والله ما أتعدى ولا أتعشى إلا و معي منهم اثنان أو ثلاثة أو أقلّ أو أكثر فقال عليه السلام : فضلمهم عليك أكثر من فضلك عليهم ، قلت : جعلت فداك كيف ذا وأنا أطمعهم طعامي وأنفق عليهم من مالي ويخدمهم خادمي ؟ فقال : إذا دخلوا عليك دخلوا من الله بالرزق الكثير وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك » (٥).  
 قال أبو حامد : والأخبار الواردة في فضل الضيافة والإطعام لا تحصى فلنذكر آدابها .

أمّا الدّعوة فينبغي للداعي أن يقصد بدعوته الأتقياء دون الفسّاق قال عليه السلام :  
 « أكل طعامكم الأبرار » (٦) في دعائه لمن دعا له .  
 وقال عليه السلام : « لاتأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي » (٧) .  
 ويقصد الفقراء دون الأغنياء على الخصوص ، و ينبغي أن لا يهمل أقاربه في

(١) أخرجه احمد في المسند ج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٣٤ من حديث جابر بن عبد الله وفيه «اطعام الطعام وانشاء السلام» وقد تقدم في كتاب الحج .  
 (٢) الى (٥) الكافي ج ٦ ص ٢٨٤ باب أن الضيف يأتي رزقه معه .  
 (٦) أخرجه أبو داود في آخر كتاب الاطعمة ج ٢ ص ٣٣٠ .  
 (٧) أخرجه الدارمي ج ٢ ص ١٠٣ عن ابي سعيد الخدري هكذا « لا تصحب الامؤمناً ولا تأكل طعامك الا تقي » وهكذا أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ١٢٨ .

ضيافته فإن إهمالهم إباحش وقطع رحم وكذلك يراعي الترتيب في أصدقائه ومعارفه فإن في تخصيص البعض إباحشاً للباقيين ، وينبغي أن لا يقصد في دعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الإخوان والتسنن بسنة رسول الله ﷺ في إطعام الطعام وإدخال السرور على قلب المؤمنين، وينبغي أن لا يدعو من يعلم أنه يشق عليه الإجابة وإذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الأسباب ، وينبغي أن لا يدعو إلا من يحب إجابته ، وإطعام التقى إعانة له على طاعة الله عز وجل ، وإطعام الفاسق تقوية له على الفسق .

وأما الإجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع .

قال رسول الله ﷺ: « لودعيت إلى كراع لأجبت ولواهدني إلي ذراع لقبلت » (١) .

ولإجابة خمسة آداب :

الاول أن لا يميز الغني بالإجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهي عنه ولأجل ذلك امتنع بعضهم عن أصل الإجابة وقال : انتظار المارقة ذل ، وقال آخر : إذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتني ، ومن المتكبرين من يجيب الأغنيا، دون الفقراء ، وهو خلاف السنة ومنهي عنه « كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة الحر والعبد والفقير والمسكين » (٢) ، ومر الحسن بن علي عليه السلام بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق ، وقد نشروا كسراً على الأرض في الرمل وهم يأكلون وكان عليه السلام على بغلته فسلم عليهم فقالوا : هلم إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله ، فقال : نعم إن الله لا يحب المستكبرين ، فنزل وقعد معهم على الأرض فأكل ثم سلم عليهم وركب ، وقال : قد أجبتكم فأجيبوني ، قالوا : نعم فوعدهم وقتاً معلوماً فحضر وافقدهم إليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم » (٣) . وأما قول القائل :

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٧٣ رواه عن الشافعي والبخاري . وكراع

- بضم الكاف - مستدق الساق او هو مادون الكعب . وقيل هو موضع كمامياتي .

(٢) أخرجه الترمذي وضعفه وابن ماجه والحاكم أيضاً وصححه .

(٣) ذكره أحمد بن المؤدب في كتاب الفنون كما في مناقب الساروي ج ٤ ص ٢٣ .

إنَّ من وضعت يدي في قصته فقد ذلَّت له رقبتي ، فقد قال بعضهم : هذا خلاف السنَّة وليس كذلك فإنَّه ذلٌّ إذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلد بهامنة وكان يرى ذلك يداً له عند المدعوِّ وكان رسول الله ﷺ يحضر لعلمه بأنَّ الداعي له يتقلد منة ويرى ذلك شرفاً وذخراً لنفسه في الدنيا والآخرة وهذا يختلف باختلاف الأحوال فمن ظنَّ به أنَّه يستثقل الإطعام وإنَّما يفعل ذلك مباحاة أو تكلفاً فليس من السنَّة إجابته بل الأولى التعلُّل .

الثالث أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الإجابة لبعده المسافة كما لا يمتنع لفرق الداعي وعدم جاهه ، بل كلُّ مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي أن يمتنع بسببها . يقال : إنَّ في التوراة أو في بعض الكتب « سرميلاً عدماً أيضاً ، سرميلين شيع جنازة ، سرثلاثة أميال أجب دعوة ، سر أربعة أميال زراًحاً في الله » وإنَّما قدَّم إجابة الدعوة والزيارة لأنَّ فيهما قضاء حقِّ الحيِّ فهو أولى من الميت ، وقال ﷺ : « لودعيت إلى كراع الغميم لأجبت »<sup>(١)</sup> وهو موضع على أميال من المدينة أفطر فيه ﷺ في رمضان لمَّا بلغه وقصر عنده في السفر .

أقول : وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : أوصي الشاهد من أمّتي و الغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال فإنَّ ذلك من الدين »<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي عبد الله عليه السلام « أن من حقِّ المسلم الواجب على أخيه إجابة دعوته »<sup>(٣)</sup> .  
[ قال أبو حامد : ]

« الثالث أن لا يمتنع لكونه صائماً بل يحضر فإن كان يسرُّ أخاه إفطاره فليفطر وليحتسب في إفطاره بنية إدخال السرور على قلب أخيه ما يحتسب في الصوم وأفضل ، وذلك في صوم التطوُّع ، وإن لم يتحقق سرور قلبه به فليصدِّقه في الظاهر وليفطر وإن تحقق أنَّه متكلف فليتعلم وقد قال ﷺ لمن امتنع بعذر الصوم : « تكلف لك أخوك

(١) مر الخبر آنفاً بدون ذكر « الغميم » .

(٢) و (٣) الكافي ج ٦ ص ٢٧٤ تحت رقم ٤ و ٥ .

و تقول إنِّي صائم ؟ »<sup>(١)</sup> وقال ابن عباس : من أفضل الحسنات إكرام الجلساء .  
فالإفطار عبادة بهذه النية وحسن خلق وثوابه فوق ثواب الصوم .

**أقول :** ومن طريق الخاصة مارواه في الفقيه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام  
قال : « من دخل على أخيه وهو صائم فأفطر عنده ولم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب  
الله له صوم سنة »<sup>(٢)</sup> .

**قال أبو حامد :** « ومهما لم يفطر فضيافته الطيب و المعجزة والحديث الطيب  
وقد قيل : الكحل والدُّمن أحد القراءين .

**الرابع** أن يمتنع من الإجابة إن كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط  
المفروش غير حلال أو كان يقام في الموضع منكر من إثناء فضة أو تصوير حيوان على سقف  
أو حائط أو سماع شيء من المزامير والملاهي والتشاغل بنوع من اللهو والهزل واللعب  
فكل ذلك ممّا يمنع الإجابة واستحبابها ويوجب تحريمها أو كراهيتها وكذا إذا  
كان الداعي ظالماً أو مبتدعاً أو فاسقاً أو شريراً أو متكلفاً طلباً للمباهاة والفخر .  
**أقول :** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً  
يعصى الله تعالى فيه ولا يقدر على تغييره »<sup>(٣)</sup> .

وعن هارون بن الجهم قال : كنا مع أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة حين قدم على  
أبي جعفر ففتحنا بعض القواد ابناً له ووضع طعاماً ودعا الناس وكان أبو عبد الله عليه السلام  
ممن دُعي فبينما هو على المائدة يأكل ومعه عدة على المائدة فاستسقى رجل منهم  
ماء فأثني بقدح فيه شراب لهم فلمّا أن صار القدح في يده الرجل قام أبو عبد الله عليه السلام  
عن المائدة ، فسئل عن قيامه فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون من جلس على  
مائدة يشرب عليها الخمر - وفي رواية أخرى - ملعون ملعون من جلس طائماً على

(١) قال العراقي : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي سعيد الخدري

وللدارقطني نحوه من حديث جابر .

(٢) المصدر ص ١٧٠ تحت رقم ١٦ .

(٣) المجلد الأول من المصدر ص ٣٧٤ .



مائدة يشرب عليها الخمر» (١) .

وعن أبي إبراهيم عليه السلام قال : «نهى رسول الله ﷺ عن طعام وليمة يخص بها الأغنياء ويترك الفقراء» (٢) .

[ قال أبو حامد : ]

«الخامس أن لا يقصد بالإجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالإجابة عاملاً للآخرة وذلك بأن ينوي الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ في قوله : «لودعيت إلى كراع لأجبت» وينوي إكرام أخيه المؤمن لقوله ﷺ : «من أكرم أخاه المؤمن فقد أكرم الله سبحانه» (٣) وينوي الحذر من معصية الله لقوله ﷺ : «من لم يجب الداعي فقد عصى الله ورسوله» (٤) وينوي إدخال السرور على قلبه امتثالاً لقوله ﷺ : «من سر مؤمناً فقد سر الله» (٥) وينوي مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله إذ شرط رسول الله ﷺ فيه التزاور والتبادل ﷻ (٦) وقد حصل البذل من أحد الجانبين فلتحصل الزيارة من جانبه أيضاً ، وينوي صيانة نفسه عن أن يساء به الظن في امتناعه ويطلق اللسان فيه بأن يحمل على تكبر أو سوء خلق أو استحقار أخ مسلم أو ما يجري مجراه ؛ فهذه ست نيات تلحق بإجابته بالقربات أحادها فكيف مجموعها ، وكان بعض السلف يقول : أنا أحب أن يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب ، وفي مثل هذا قال ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته

(١) المصدر ج ٦ ص ٢٦٨ .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٢٨٢ تحت رقم ٤ .

(٣) رواه البرازفي مسنده كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦ ونعوه في الكافي ج ٢

ص ٢٠٦ عن الصادق عليه السلام .

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة راجع البخاري ج ٧ ص ٣٢ .

(٥) مر آنفاً .

(٦) أخرجه مسلم هكذا «وجبت محبتي للمتزاورين في والمتبازلين في» .

إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها فهجرته إلى ماهاجر إليه» (١) .  
والنية إنما تؤثر في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا فإنه لو نوى أن  
يسرَّ إخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر أو حرام آخر لم ينفع النية ولم يجز أن يقال :  
الأعمال بالنيات ، بل لو قصد بالغز والذبي هو طاعة المباحة وطلب المال انصرف عن جهة  
الطاعة ؛ وكل المباح المراد دين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات  
فتؤثر النية في هذين القسمين لا في القسم الثالث .

و أما الحضور فأدبه أن يدخل الدار ولا يتصدَّر فيأخذ أحسن الأماكن بل  
يتواضع ، ولا يطوِّل الانتظار عليهم ، ولا يعجِّل بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد ،  
ولا يضق المكان على الحاضرين بالزحمة بل إن أشار إليه صاحب الدار بموضع  
لا يخالفه البتة فإنه قديكون رتب في نفسه موضع كل واحد فمخالفته تشوش عليه  
وإن أشار إليه بعض الضيفان بالارتفاع إكراماً فليتواضع قال عليه السلام : « إن من  
التواضع لله الرضا بالدون من المجلس » (٢) ولا ينبغي أن يجلس مقابلة باب حجرة  
النسوان وسترهن ولا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل على  
الشبه ، ويخص بالتحية والسؤال من يقرب منه إذا جلس ، فإذا دخل ضيف للمبيت  
فليعرِّفه صاحب الدار عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء ، وإذا دخل  
فراى منكراً غيره إن قدر وإلا أنكره بلسانه وانصرف .

**أقول:** ومن آداب الحضور أن لا يستخدم المضيف الضيف ففي الكافي عن الرضا  
عليه السلام « أنه نزل به ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج  
فمدَّ الرجل يده ليصلحه فزبره أبو الحسن عليه السلام ثم بادر بنفسه وأصلحه ، ثم قال له :  
إننا قوم لا نستخدم أضيافنا » (٣) .

(١) أخرجه البخاري ج ١ ص ٤ الباب الاول من الكتاب ، وأخرجه مسلم ج ٦

ص ٤٨ من الصحيح .

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في رياضة المتعلمين كما في المعنى .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٢٨٣ .

وعن الصادق عليه السلام « أنه كان عنده ضيفٌ فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلى تلك الحاجة ، و قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن يستخدم الضيف » (١).

وعن الباقر عليه السلام « أن من التضعيف ترك المكافأة ومن الجفاء استخدام الضيف فاذا نزل بكم الضيف فأعينوه وإذ ارحل فلا تعينوه فإنه من النذالة ، وزوّدوه وطيببوا زاده فإنه من السخاء » (٢).

[ قال أبو حامد : ]

«وأما احضار الطعام فله خمسة آداب : الأول تعجيل الطعام فذلك من إكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وآله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (٣) ومهما حضر إلا أكثر من وغاب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين بالتعجيل أولى من حق أولئك في التأخير إلا أن يكون المتأخر فقيراً وينكسر قلبه بذلك فلا بأس بالتأخير ، وأحد المعنيين في قوله تعالى : « هل أتيتك حديث ضيف إبراهيم المكرمين » (٤) أنهم الكرموا بتعجيل الطعام إليهم دلّ عليه قوله تعالى : «فما لبث أن جاء بعجل حنيد» (٥) وقوله تعالى : «فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين» (٦) والروغان الذهاب بسرعة وقيل : في خفية وقيل : ساء بفخذ من لحم ، وإنما سمّي عجلاً لأنه عجّله ولم يلبث ، قال حاتم الأصم : العجلة من الشيطان إلا في خمسة أشياء فإنها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله : إطعام الضيف ، وتجهيز الميّت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب .

الثاني ترتيب الأطعمة فيقدم الفاكهة أولاً إن كانت فذلك أوفق في الطبّ فإنها أسرع استحالة فينبغي أن يقع في أسفل المعدة وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى : «وفاكهة مما يتخيرون» ثم قال تعالى : « ولحم طير مما

(١) و (٢) المصدر ج ٦ ص ٢٨٣ .

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ٤٩ والكافي ج ٦ ص ٢٨٥ .

(٤) الداريات : ٢٤ . (٥) مود : ٦٩ .

(٦) الداريات : ٢٦ .

يشتهون» (١).

ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم والثريد فإن جمع إليه حلوة بعده فقد جمع الطيبات ، ودل على حصول الأكرام باللحم قوله تعالى في ضيف إبراهيم : « فجاء بعجل حنيد » أي عنود وهو الذي أُجيد نضجه وهو أحد معنيي الأكرام أعني تقديم اللحم ، وقال تعالى في وصف الطيبات : « وأنزلنا عليكم المن والسلوى » (٢) المن : العسل ، والسلوى : اللحم ، سمي سلوى لأنه يسلى به على جميع الإدام ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال رواه الشيخان « سيد الإدام اللحم » (٣) ثم قال تعالى بعد ذكر المن والسلوى : « كلوا من طيبات ما رزقناكم » فاللحم والحلوة من الطيبات .

قال ابوسليمان الداراني : « أكل الطيبات يورث الرضا عن الله عز وجل » ، ويتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل ويقال : إن الملائكة تحضر المائدة إذا كان عليها بقل وذلك أيضاً مستحب ولما فيه من التزيين بالخضرة ، وفي الخبر « أن المائدة التي أنزلت على بني إسرائيل كان عليها من كل البقول إلا الكرث ، وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح ، وسبعة أرغفة على كل رغيف زيتون ، وحب رمان » فهذا إذا جمع حسن للموافقة (٤).

**الثالث أن يقدم من الألوان ألطفا حتى يستوفي منه من يريد فلا يكثر الأكل بعده وعادة المترفين تقديم الغليظ من الأطعمة ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فإنه حيلة في استكثار الأكل ، وكان من سنة المتقدمين أن يقدموا جملة الألوان دفعة واحدة ويضعفون القصاص على المائدة لئلا يأكل كل واحد مما يشتهي وإن لم يكن عنده إلا لون واحد ذكره ليستوفوا منه حاجتهم ولا ينتظروا أطيب منه ، ويحكي عن بعض أرباب المرات أنه كان يكتب**

(١) الواقعة : ٢٠ و ٢١ . (٢) البقرة : ٥٧ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٠٨ وفيه « سيد الطعام اللحم » و « سيد إدام الجنة اللحم » وأخرجه

هكذا الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب . (٤) راجع الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٧ .

نسخة بما يستحضره من الألوان ويعرضها على الضيفان ، وقال بعض الشيوخ : قدّم إليّ بعض المشايخ لوناً بالشام فقلت : عندنا بالعراق إنّما يقدّم هذا آخرأ فقال : وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون آخر فخرجت منه ، وقال : آخر : كنّا جماعة في ضيافة فقدّم إلينا ألواناً من الرؤوس المشويّة طيخاً وقديداً فكنا لا نأكل ننتظر بعد ها غيرها فجاءنا بالطست ولم يقدّم غيرها فنظر بعضنا إلى بعض فقال بعض الشيوخ وكان منزّاحاً : إنّ الله تعالى يقدر أن يخلق رؤوساً بلا أبدان ، قال : فبتنا تلك الليلة جيعاً نطلب فتيةً للسحور ، فلهذا يستحبّ أن يحضر الجميع أو يخبر بما عنده .

**الرابع** أن لا يبادر إلى رفع الألوان قبل تمكّنهم من الاستيفاء حتّى يرفعوا الأيدي عنها فلعن فيهم من يكون بقيّة ذلك اللون أشهى عنده ممّا سيحضره أو يبقى فيه حاجة إلى الأكل فيتنفّص عليه حاله بالمبادرة بالرفع وهو من التمكّن على المائدة التي يقال : إنّها خير من زيادة لونين ، ويحتمل أن يكون المراد به قطع الاستعجال ويحتمل أن يكون المراد به سعة المكان ، حكى عن السيوري<sup>(١)</sup> وكان صوفيّاً من أحمّاق حضر عند رجل من أبناء الدنيا على مائدة فقدّم إليهم حملاً وكان في صاحب المائدة بنخل فلهنّ رأى القوم قد مزّقوا الحمل كل ممزّق ضاق صدره وقال : يا غلام ارفع إلى الصبيان فرفع الحمل إلى داخل الدار فقام السيوري يعدو خلف الحمل قيل له : إلى أين ؟ قال : حتّى آكل مع الصبيان فنجل وأمر الغلام برجوع الحمل ، ومن هذا الفنّ أمر أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لأنّهم يستحيون بل ينبغي أن يكون آخرهم أكلاً ، كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الألوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثى على ركبتيه ثمّ مديده إلى الطعام وأكل وقال : بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وعليكم ، وكان السلف يستحسنون ذلك منه .

**أقول:** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل مع القوم أوّل من يضع يده مع القوم وآخر من يرفعها إلى أن يأكل القوم »<sup>(٢)</sup> .

(١) في بعض نسخ الاحياء « الستورى » .

(٢) المصدر ج ٦ باب الاكل مع الضيف ص ٢٨٥ تحت رقم ٢ و ٣ .

وعنه عليه السلام قال : « إن الزائر إذا زار المزور فأكل معه ألقى عنه الحشمة وإذا لم يأكل معه ينتقبض قليلاً » (١) .

[ قال أبو حامد : ]

« الخامس أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فإن التقليل عن الكفاية نقص في المروءة والزيادة عليها تصنع ومراعاة لاسيما إذا كان ممن لا تسمح نفسه بأكل الكل ولا بأس بأن يقدم الكثير وهو طيب النفس لو أخذوا الجميع أو ينوي أن يتبرك بفضل طعامهم إذ في الحديث أنه لا يحاسب عليه .

أحضر إبراهيم بن أدهم طعاماً كثيراً على مائدة له فقيل : يا أبا إسحاق أما تخاف أن يكون هذا سرفاً ؟ فقال إبراهيم : ليس في الطعام سرف ، فإن لم يكن له هذه النية فالتكثير تكلف .

قال ابن مسعود : « نهيينا أن نجيب دعوة من يباهي بطعامه » وكره جماعة من الصحابة أكل طعام المباهاة (٢) ومن ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلا طعام قط لأنهم كانوا لا يقدمون إلا قدر الحاجة ولا يأكلون تمام الشبع .

أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « ليس في الطعام سرف » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « اعمل طعاماً وتنوّق فيه وادع عليه أصحابك » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « ثلاثة لا يحاسب عليهن المؤمن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه » (٥) .

وعنه عليه السلام قال : « لو أن رجلاً أنفق على طعام ألف درهم وأكل منه مؤمن واحد لم يعد سرفاً » (٦) .

وعن أبي حمزة قال : « كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد

(١) المصدر ج ٦ باب الاكل مع الضيف ص ٢٨٥ تحت رقم ٢ و ٣ .

(٢) راجع السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٧٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣٩٠ و

مستدرک الحاكم ج ٤ ص ١٢٩ .

(٣) الى (٥) المصدر ج ٦ ص ٢٨٠ تحت رقم ٤ و ٦ و ٢ .

(٦) ما عثرت عليه .

بمثله لداذة وطيباً وأتينا بتمر ينظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه ، فقال رجل : لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله ﷺ فقال ﷺ : « إن الله تعالى أجل وأكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسو غكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد ﷺ » (١) . ومثله عن أبي جعفر ﷺ .

وعن بعض أصحابنا قال : كان أبو عبد الله ﷺ ربما أطمعنا القراني والأخبصة ثم يطعم الخبز والزيت فقيل له : لودبرت أمرك حتى تعتدل ، فقال : إنما نتدبر بأمر الله فإذا وسع علينا وسعنا وإذا قتر علينا قترنا (٢) .

وعن بعض أصحابنا قال : أولم أبو الحسن موسى ﷺ وليمة على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات في الجفان في المساجد والأزقة فعا به بذلك بعض أهل المدينة فبلغه ﷺ ذلك فقال : ما أتى الله تعالى نبياً من أنبيائه شيئاً إلا وقد أتى محمداً ﷺ مثله وزاده ما لم يؤتهم قال لسليمان ﷺ : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال لمحمد ﷺ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا » (٣) (٤) .

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨٠ تحت رقم ٣ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٧٩ والقراني : اللبن مع السكر ، والأخبصة : الطعام المعسول

من التمر والخبر والزيت . (٣) الحشر : ٧ .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٨١ والجفنة - بالجيم والفاء - : القصعة . أراد ﷺ كما أنه تعالى أعطى سليمان التوسعة والتخيير وهي اعطاء ما أنعم الله به عليه وامساكه كذلك أعطى محمداً صلى الله عليه وآله التوسعة والتخيير في أن يأمر بإشياء وينهى عما شاء وإن كان كل منهما إنما يفعل ما يفعل بوحي الله والهامة فانه لا ينافي ذلك لموافقة ارادتهما ارادة الله تعالى في كل شيء وايضاً فإن الوحي بالامر الكلي وحى بكل جزئي منه ثم إن اطعام الامام ﷺ على النحو المذكور ليس ممانهاه النبي صلى الله عليه وآله عنه فيكون سنة فلا عيب فيه ويحتمل أن يكون المراد أنه يجب عليكم متابعتنا ، والاخذ بأوامرنا ونواهيها كما يجب عليكم متابعة النبي والاخذ بأوامره ونواهيه وليس عليكم ان تميموا علينا افعالنا لانا أوصياؤه ونوابه وارادتنا مستهلكة في ارادة الله سبحانه كارادته وانما أبهم ذلك وأجمله لمكان التوبة . (كذافي كتاب الوافي)

قال أبو حامد : « وينبغي أن يعزل أولاً نصيب أهل البيت حتى لا يكون أعينهم طامحة إلى رجوع شيء منه فلعله لا يرجع فيضيق صدورهم وينطلق في الضيفان ألسنتهم ويكون قد أطمع الضيفان ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقي من الأطعمة فليس للضيفان أخذه وهو الذي تسميه الصوفية الزلّة إلا إذا صرح صاحب الطعام بالآذن فيه عن قلب راض أو علم ذلك بقريئة حاله وأنه يفرح به وإن كان يظن كراهيته فلا ينبغي أن يؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد إلا ما يخصه أو يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء .

وأما الانصراف فله آداب ثلاثة :

الاول أن يخرج مع الضيف إلى باب الدار فهو سنة وذلك من إكرام الضيف وقد أمر به كرامه قال وَاللَّهِ بِكُمْ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » (١) .  
أقول : هذا الحديث مروى من طريق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أيضاً بأسانيد متعدّدة وفي بعضها « من حقّ الضيف أن يكرم وأن يعدّ له الخلال » (٢) .

قال : وقال عليه وآله السلام : « إن من سنة الضيف أن يشيع إلى باب الدار » (٣) قال أبو قتاده : قدم وفد النجاشي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام يخدمهم بنفسه وقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله فقال : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم . وتمام الإكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة .

الثاني أن ينصرف الضيف طيب النفس وإن جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع .

(١) رواه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٤٩ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨٥ والمعاصن للبرقي ص ٥٦٣ .

(٣) روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٥٩ باب حق الداخل عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان من حق الداخل على أهل البيت أن يشوامه هنيئة اذا دخل واذا خرج » .



قال عليه السلام : « إن الرّجل ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم » (١) .

ودعي بعض السلف برسول فلم يصادفه الرسول في منزله فلما سمع حضرو كان قد تفرّقوا وفرغوا فخرج إليه صاحب الدار، وقال : قد خرج القوم ، قال : هل بقيت بقيّة؟ قال : لا ، قال : فكسرة إن بقيت؟ فقال : لم تبق ، قال : فالتقدور أمسحها؟ قال : قد غسلناها فانصرف يحمد الله تعالى ، قال : فقيل له في ذلك ، فقال : قد أحسن الرّجل دعانا بنية وردّنا بنية ، فهذا هو المعنى في التواضع وحسن الخلق. وحكي أن الأستاذ أبا القاسم الجنيد دعاه صبي إلى دعوة أبيه أربع مرّات فردّه الأب في المرّات الأربع وهو يرجع في كل مرّة تطيباً لقلب الصبي في الحضور ولقلب الأب في الانصراف ، فهذه نفوس قد ذلّت بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصارت صاحبها يشاهد في كل ردّ وقبول عبرة فيما بينه وبين ربّه فلا ينكسر بما يجري من العباد من الإذلال كما لا يستدشّر بما يجري منهم من الإكرام بل يرون الكلّ من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم : إنّي لا أُجيب الدّعوة إلاّ لأنّي أتذكّر بها طعام الجنّة أي هوطعام طيب يحمله عنّا كده ومؤونته وحسابه .

**الثالث** أن لا يخرج إلا برضا صاحب المنزل وإذنه ويراعي قلبه في مقدار الإقامة وإذا نزل ضيفاً فلا يزيد على قدر ثلاثة أيّام فربما يتبرّم به ويحتاج إلى إخراجة قال عليه السلام : « الضيافة ثلاثة أيّام فمأزاد فصدقة » (٢) نعم لو ألح ربّ المنزل على جلوسه عن خلوص قلب فله المقام إذذاك .

**أقول** : ومن طريق الخاصّة مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الضيافة أوّل يوم والثاني والثالث ، وما بعد ذلك فهو صدقة تصدّق بها عليه ، قال : ثمّ قال : ولا ينزل أحدكم على أخيه حتّى يؤثمه معه ، قيل : يا رسول الله كيف يؤثمه؟ قال : حتّى لا يكون عنده ما ينفق عليه » (٣) .

(١) الكافي ج ٢ باب حسن الخلق ص ٩٩ .

(٢) أخرجه الترمذى في صحيحه ج ٨ ص ١٤٥ في حديث وقال : حسن صحيح .

(٣) وثمه يشمه : دقه وكسره وما أوثمها ما أقل رعبتها ( القاموس ) ؛ قوله صلى الله عليه وآله :

بوثمه أي يوقمه في التنب والمشقة والتكلف في الانفاق . وقد يقره بوثمه من الأئمة فيكون تفسيراً باللائم . والخبر في المصدر ج ٦ ص ٢٨٣ . وروى نحوه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١٣٨ .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الضيف يلطّف ليلتين فاذا كانت ليلة الثالثة فهو من أهل البيت يأكل ما أدرك » <sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا دخل الرجل بلدة فهو ضيف على من بها من أهل دينه حتى يرحل عنهم » <sup>(٢)</sup>.

قال أبو حامد : « ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل ، قال عليه السلام : فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان » <sup>(٣)</sup>.

أقول : وفي الكافي عن حماد بن عيسى قال : « نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى فراش في دار رجل فقال : فراش للرجل وفراش لأهله وفراش لضيفه وفراش للشيطان » <sup>(٤)</sup>.

### ﴿ فصل ﴾

﴿ يجمع آداباً ومناهي طيبة وشرعية متفرقة ﴾

« الأوّل حكى عن إبراهيم النخعي أنّه قال : الأكل في السوق دناءة ، وأسند هذا إلى رسول الله ﷺ وإسناده غريب <sup>(٥)</sup> وقد نقل ضده عن ابن عمر أنّه قال : كنا نأكل في السوق على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي ؛ ونشرب ونحن قيام <sup>(٦)</sup> ، وروي عن بعض مشايخ الصوفيّة المعروفين أنّه كان يأكل في السوق ، فقبل له في ذلك ، فقال : ويحك أجوع في السوق وآكل في البيت فقيل له : تدخل في المسجد ؟ ، فقال : أستحيي منه أن أدخل بيته للأكل ، ووجه الجمع أنّ الأكل في السوق تواضع

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨٣ باب أن الضيافة ثلاثة أيام .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٢٨٢ تحت رقم ١ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ومسلم والنسائي من حديث جابر كفاي الجامع الصغير

باب الفاء .

(٤) المصدر ج ٦ ص ٤٧٩ .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة بسند ضعيف كفاي مجمع

الروايد ج ٥ ص ٢٤ .

(٦) أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان كما في المغني .

وترك تكلف من بعض الناس وهو حسن؛ وخرق ونقص مروءة من بعضهم فهو مكروه، ويختلف ذلك بعادات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر أعماله حمل ذلك منه على قلة المروءة وفرط الشره ويقدم ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً .

أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم الصلاة فصلّى بالناس» (١) .  
وعنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا بأس أن يأكل الرجل وهو يمشي ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك » (٢) .

[ قال أبو حامد : ]

« الثالث قال علي عليه السلام : « من ابتدأ أعداءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ، ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ، ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه ، واللحم ينبت اللحم ، والثريد طعام العرب ، والبسقارجات تعظم البطن وترخي الألتين ، ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء ، والشحم يخرج مثله من الداء ، ولن يتداوى الناس بشيء مثل السمن ، ولن تستشفى النفسا بشيء أفضل من الرطب ، والسّمك يذيب الجسد ، وقراءة القرآن والسواك يذهبان البلغم ويزيدان في الحفظ و يخرج الداء من الجسد ، ومن أراد البقاء والبقاء فليباكر الغداء وليلبس الحذاء وليكثر العشاء وليقل غشيان النساء وليخفف الرداء « وهو الدين » .

الثالث قال الحجّاج لبعض الأطباء : صف لي صفة آخذ بها ولا أعدوها ، قال : لا تنكح من النساء إلا فتاة ولا تأكل من اللحم إلا فتياً ، ولا تأكل من المطبوخ حتى ينعم نضجه ، ولا تشرب دواء إلا من علة ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجها ، ولا تأكلن طعاماً إلا أجدت مضغه ، وكل ما أحببت من الطعام ، ولا تشرب عليه ماء ، فإذا شربت

(١) المصدر ج ٦ ص ٢٧٣ وقال الشهيد - رحمه الله - في الدروس : يكره الأكل

ماشياً وفعل النبي صلى الله عليه وآله في كسرة مغسوة بلبن لبيان جوازها أو للضرورة .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٧٣ .

فلاتأكل عليه شيئاً ، ولا تحبس الغائط والبول ، وإذا أكلت بالنهار فقم ، وإذا أكلت بالليل فامش قبل المنام ولو مائة خطوة ومنه قول العرب : تغدّ تمدّ ، تعشّ تمشّ ؛ يعنى تمدّد كما قال الله تعالى : « ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّى » (١) أي يتمطّط .  
أقول : وقد مضى حديث الاستلقاء في الحالين من طريقنا .

قال : « ويقال : إن حبس البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله إذا سدّ مجراه .

الرابع قد جاء في الخبر « قطع الغبوق مسقمة وترك العشاء مهزمة » (٢) والعرب تقول : ترك الغداء يذهب بشحم الكاذبة يعني الألية . وقال بعض الحكماء لابنه : يا بني لا تخرج من منزلك حتّى تأخذ حلمك أي تتغذّي إذ به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو أيضاً أقلّ لشهوة ما يرى في السوق ، وقال حكيم لسمين : إنني أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك فما هي ؟ قال : آكل لباب البرّ وصغار المعز وأدّهن بجم بنفسج وألبس الكتّان .

الخامس الحمية تضرّ بالصحيح كما يضرّ تركها بالمريض هكذا قيل : وقال بعضهم : من احتّمى فهو على يقين من المكروه وعلى شكّ من العافية وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله ﷺ صهيباً يأكل تمرّاً وإحدى عينيه رمدة فقال له : أتأكل التمر وأنت رمد ؟ فقال : يا رسول الله إنّما أمضغ بالشقّ الآخر يعني جانب السليمة فضحك ﷺ منه « (٣) .

السادس يستحبّ أن يحمل طعام إلى أهل الميت ولسا جاء نعي جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : « إنّ أهل جعفر شغلوا بميتهم عن صنيع

(١) القيامة : ٣٣ .

(٢) الغبوق الشرب بالمشى كما في الصحاح وفي الأحياء « قطع العروق مسقمة » وفي سنن ابن ماجه تحت رقم ٣٣٥٥ « لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر فإن تركه يهرم » وفي الكافي ج ٦ ص ٢٨٩ باب فضل العشاء وكرهية تركه « لا تمدن أحدكم العشاء ولو بلقمة من خبز أو شربة من ماء » وفيه اخبار اخر تدل على استحباب التمشى وكرهية تركه .

(٣) أخرجه ابن ماجه ورواه الجزري في اسد الغابة ج ٣ ص ٣٣ .

طعامهم فاحملوا إليهم ما يأكلون من الطعام» (١) فذاك سنة و إذا قدّم ذلك الطعام إلى الجمع حلّ الأكل منه إلا ما يهيباً للنوائح والمعينات عليه للبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم .

**السابع** لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم ، فإن أكره فليقلل الأكل ولا يقصد الطعام الأطيب ، ردّ بعض المزكّين شهادة من حضر طعام سلطان فقال : كنت مكرهاً فقال : رأيتك تقصد الأطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرهاً عليه ؛ وأجبر السلطان هذا المزكّي على الأكل فقال : إمّا أن آكل وأُخايّ التزكية أو أُرزّي ولا آكل ، فلم يجدوا بداً من تزكيتهم فتركوه .

**الثامن** حكى عن فتح الموصليّ أنّه دخل على بشر الحافي زائراً فأخرج بشر درهماً ودفعه لأحمد الجلاء خادمه وقال : اشتربه طعاماً جيّداً أو دماً طيباً قال : فاشترت به خبزاً نظيفاً وقلت : لم يقل النبي ﷺ شيء : «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» سوى اللبن فاشترت اللبن واشترت تمرأ جيّداً فقدّمت إليه فأكل وأخذ الباقي ، فقال بشر : أتدرون لم قلت : اشترطعاماً طيباً ؟ فقال : لا ، فقال : لأنّ الطعام الطيب يستخرج خالص السكره ، أتدرون لم لم يقل لي : كل ، لأنّه ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل ، أتدرون لم حمل ما بقي لأنّه إذا صحّ التوكّل لم يضرّ الحمل .

و حكى أبو عليّ الرّوذ باريّ عن رجل أنّه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل : قد أسرفت ، فقال : ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فأطفئه فدخل الرجل فلم يقدر على إطفاء واحد منها فانقطع .

واشترى أبو عايّ الرّوذ باريّ أحمالاً من السكر وأمر الحلاويين (٢) حتّى بنوا جداراً من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوشة كلّها من سكر ثم دعا الصوفيّة حتّى هدموها وانتهبوها (٣) .

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٦١٠ وأبو داود ج ٢ ص ١٧٣ . (٢) كذا .

(٣) العجب من المؤلف - رحمه الله - كيف أورد امثال هذه الارجيف التي ذكرها

أبو حامد في كتابه دون أي رد أو تقييح وليت شعري ما فائدة هذه الخرافات وما دخلها في

علم الاخلاق أعوذ بالله من تسطير القول بلا تعقل .

**التاسع** قال بعضهم : الأكل على أربعة أنحاء : الأكل بأصبع من المقت ، وبأصبعين من الكبر ، وبثلاث أصابع من السنّة ، وبأربع وخمس من الشره . وأربع تقوي البدن : أكل اللحم ، وشمّ الطيب ، وكثرة الغسل من غير جماع ، ولبس الكتان . وأربع يوهن البدن : كثرة الجماع ، وكثرة الهيم ، وكثرة شرب الماء على الريق ، وكثرة أكل الحموضة ، وأربع تقوي البصر : الجلوس حيال القبلة ، والكحل عند النوم ، والنظر إلى الخضرة ، وتنظيف الملابس ، وأربع توهن البصر : النظر إلى القدر ، والنظر إلى المصلوب والنظر إلى فرج المرأة ، والعود في استدبار القبلة ، وأربع تزيد في الجماع : أكل العصافير ، وأكل الأطر يفل الكبير ، وأكل الفستق ، وأكل الجرجير ، والنوم على أربعة أنحاء : فنوم على القفا وهو نوم الأنبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ، ونوم على الشمال وهو نوم الملوك ليهضم الطعام ، ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين ، وأربع تزيد في العقل : ترك الفضول من الكلام والسواك ، ومجالسة العلماء والصالحين ، والعمل بالعلم النافع ، وأربع من العبادة : أن لا يخطو خطوة إلا على وضوء ، وكثرة السجود ، ولزوم المسجد ، وكثرة قراءة القرآن ، وقال أيضاً : عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الأكل بعد أن يخرج كيف لا يموت ، وعجبت لمن احتجم ثم لم يبادر الأكل كيف لا يموت ، وقال : لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب .

**أقول:** وأمثال ذلك من الأمور الطبيّة والشرعيّة عن أئمّة الهدى صلوات الله عليهم كثيرة ذكره أصحابنا في كتبهم الموضوعة لذلك مثل كتاب طب الأئمّة وغيره وقد ذكرني الكافي<sup>(١)</sup> أيضاً من ذلك القدر الشافي فليطلب منه وباللّٰه التوفيق وهو المعافي وله الحمد وحده .

هذا آخر كتاب آداب الأكل من المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب آداب النكاح والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

(١) راجع المجلد السادس ص ٣٤١ وكتاب الروضة منه .

## كتاب آداب النكاح

وهو الكتاب الثاني من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تصادف سهام الأوهام في عجائب صنعه مجرى ، ولا ترجع العقول إذا تفكّرت فكراً عن أوائل بدائعها إلا والهة حيرى ، ولا تزال لطائف نعمه على العالمين أبداً تترى ، فهي تجري عليهم اختياراً وقهراً ، ومن بدائع الطافه أن خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ، وسلّط على الخلق شهوة اضطرّهم بها إلى الحراثة جبراً ، واستبقى بها نسلهم إقهاراً وقسراً ، ثمّ عظم أمر الأناث وجعل لها قدراً ، فحرّم بسببه السفاح<sup>(١)</sup> وبالغ في تقبيحه ردعاً وزجراً ، وجعل اقتحامه جريمة فاحشة وأمرأ إمرأ ، وندب إلى النكاح وحثّ عليه استحباباً وأمرأ ، فسبحان من كتب الموت على العباد فأذلّهم به هدماً وكسراً ، ثمّ بثّ بذور النطف في أراضي الأرحام وأنشأ منها خلقاً وجعله لكسر الموت جبراً ، تنبيهاً على أن بحار المقادير فيأضة على العالمين نفعاً وضراً ، وخيراً وشرراً ، وعسراً ويسراً ، وطيباً ونشراً .

والصلاة على محمد المبعوث بالانذار والبشرى ، وعلى آله وأصحابه صلاة لا تستطيع لها الحسّاب عدداً ولا حصراً ، وسلم كثيراً .

أما بعد فإنّ النكاح معين على الدّين ، ومهين للشياطين ، وحصن دون عدو الله حصين ، و سبب للتكثير الذي به مباهاة سيّد المرسلين لسائر النبيّين ، فما أحرأه بأن تتحرّى أسبابه وتحفظ سننه وآدابه . فلتشرح مقاصده وآرأبه وتفصل فصوله

(١) السفاح - بكسر السين - : الزنى .

- وأبوابه ، والقدر المهم من أحكامه يتبين في ثلاثة أبواب .  
 الباب الأول في الترغيب فيه وعنه .  
 الباب الثاني في الآداب المرعية في العقد والعاقدين .  
 الباب الثالث في آداب المعاشرة بعد العقد إلى الفراق .

## ﴿ الباب الاول ﴾

### ﴿ في الترغيب فيه و عننه ﴾

اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله ، واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهما لم تتق النفس إلى النكاح توقاناً يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع . وقال آخرون : الأفضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل إذا لم تكن الأكساب محظورة وأخلاق النساء مذمومة ، ولا ينكشف الحق فيه إلا بان تقدم أولاً ما ورد من الأخبار والآثار في الترغيب فيه وعنه ، ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله أولم يسلم .

### ﴿ الترغيب في النكاح ﴾

أما من الآيات فقد قال الله تعالى : « وأنكحوا الأيامى منكم »<sup>(١)</sup> . وهذا أمر ، وقد قال تعالى : « فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن »<sup>(٢)</sup> وهذا نهى عن العضل ومنع منه ، وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية »<sup>(٣)</sup> فذكر ذلك في معرض الامتنان وإظهار الفضل ، ومدح أوليائه بسؤال ذلك في الدعاء فقال : « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين » الآية<sup>(٤)</sup> .

(١) النور : ٣٢ .

(٢) البقرة : ٢٣٢ . وقوله : « ولا تعضلوهن » اي لا تمنعهن .

(٣) الرعد : ٣٨ .

(٤) الفرقان : ٧٤ .



ويقال : إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين فقالوا : إن يحيى على نبينا وعليه السلام قد تزوج ولم يجمع قيل : إنما فعل ذلك لنيل الفضل وإقامة السنة ، وقيل : لغض البصر ، وأما عيسى على نبينا وعليه السلام فإنه سينكح إذ أنزل إلى الأرض و يولده .

وأما الاخبار فقولہ عنه : « النكاح سنّتي فمن أحب فطرتي فليستن بسنّتي » (١) وقال أيضاً : « تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتّى بالسقط » (٢) .

وقال أيضاً : « من رغب عن سنّتي فليس منّي وإن من سنّتي النكاح فمن أحببني فليستن بسنّتي » (٣) .

وقال عنه : « من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منّا » (٤) وهذا ذم لعلّة الامتناع لأصل الترك .

وقال عنه : « من كان ذا طول فليتزوّج » (٥) .

وقال عنه : « من استطاع منكم الباءة فليتزوّج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا طول له فليصم فإن الصوم له وجاء » (٦) وهذا يدل على أن سبب الترغيب خوف الفساد في العين والفرج ، والوجاء هو عبادة عن رض الخصيتين للفحل حتّى تزول فحولته ، فهو مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم .

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٧٨ بتقديم وتأخير وهكذا رواه ابو يعلى ورجاله ثقات كفاي مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ج ٧ ص ٧٨ ، وأخرجه عبد الرزاق في الجامع عن سعيد بن ابي هلال مرسل كفاي الجامع الصغير باب التاء ورواه مختصراً ابن ماجه تحت رقم ١٨٦٣ .

(٣) روى صدره البخارى ج ٧ ص ٢ ومرثله آنفاً .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٣٣٠ هكذا « من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن » وفي سنن البيهقي هكذا « من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس منّا » .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٤٦ في حديث .

(٦) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٣ ، وأبوداود ج ١ ص ٤٧٢ .

وقال عليه السلام: « إذا أتاكم من ترضون دينه و أمانته فزوجه إلا تعلقوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » <sup>(١)</sup> وهذا أيضاً تعليل للترغيب بخوف الفساد .

وقال عليه السلام: « من نكح الله وأنكح الله استحق ولاية الله » <sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام: « من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني » <sup>(٣)</sup> وهذا أيضاً إشارة إلى أن فضيلته لأجل التحرز من المخالفة تحصناً من الفساد وكأن المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج أحدهما .

وقال عليه السلام: « كل عمل ابن آدم ينقطع إلا عن ثلاث - فذكر فيه - ولد صالح يدعوه - الحديث - <sup>(٤)</sup> » ولا يوصل إلى هذا إلا بالنكاح .

**أقول:** ومن طريق النخاسة ما رواه في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله » <sup>(٥)</sup> .

وبإسناده عنه عليه السلام قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوجوا ووزوجوا الأيمن حظاً امرء مسلم إنفاق قيمة أئمة <sup>(٦)</sup> ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح ، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة - يعني الطلاق - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل إنما أكد في

(١) أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٣٠٥ في حديث عن أبي هريرة وفي آخره عن أبي حاتم المزني

وحسنه ، ورواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٣٤٧ .

(٢) قال العراقي: لم أجده بهذا اللفظ . و رواه أحمد من حديث معاذ بن أنس

هكذا « من أعطى الله ، وأحب الله ، وأبغض الله ، وأنكح الله ، فقد استكمل إيمانه » .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في مختصره ص ١٤ ، والبنوي في المصاييح

ج ١ ص ٢٠ . (٥) المصدر ج ٥ ص ٣٢٧ .

(٦) الايم في الاصل التي لا زوج لها ، والانفاق : التزويج والاخراج والقيمة المنتهية

يعنى حظ المرء و سعادته ان يخطب اليه نساؤه المدركات من بناته واخواته لا يكسدن كساد

السلع التي لا تنفق . (الوافي)

الطلاق وكره فيه القول من بغضه للفرقة» (١).

وبا سنده عنه عليه السلام قال : « ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب » (٢).

وبا سنده عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من تزوج أحرز نصف دينه فليشق الله في النصف الآخر - أو الباقي - » (٣).

وبا سنده عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : رُدّال موتاكم العزّاب » (٤).  
وبا سنده عنه عليه السلام قال : « لمّا لقي يوسف عليه السلام أخاه قال : يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي ؟ فقال : إن أبي أمرني وقال : إن استطعت أن تكون لك ذريّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل » (٥).

وبا سنده عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال : من أحب أن يتبع سنتي ، فإن من سنتي التزويج » (٦).

وبا سنده عنه عليه السلام قال : « جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له : هل لك من زوجة ؟ فقال : لا ، فقال أبي : وما أحب أن الدنيا وما فيها لي وأني بت ليلة ليست لي زوجة ثم قال : الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير وقال : تزوج بهذه ، ثم قال أبي عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم » (٧).

وبا سنده عنه عليه السلام قال : « من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن » (٨).

(١) و (٢) المصدر ج ٥ ص ٣٢٨ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٣٢٩ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ٣٢٩ و رذل الشيء - بالضم - رذالة و رذولة : ردى ، فهو رذل والجمع أرذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب و أكلب و أكالب والاشئ رذلة ، و الرذال - بالضم - والرذالة بمعناه وهو الذى انتفى جيده وبقى أرذله (المصباح) .

(٥) الى (٧) الكافي ج ٥ ص ٣٢٩ .

(٨) المصدر ج ٥ ص ٣٣٠ .

وبإسناده عنه رضي الله عنه قال : « جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فشكى إليه الحاجة فقال : تزوج ، فتزوج فوسّع عليه » (١) .

وبإسناده عنه رضي الله عنه : « أنه سئل عن الحديث الذي يرويه الناس حق أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكى إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل ، ثم أتاه فشكى إليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات ؟ فقال أبو عبد الله رضي الله عنه : نعم هو حق ، ثم قال : الرزق مع النساء والعيال » (٢) .

وبإسناده عنه عن آباءه رضي الله عنهم قال : « قال رسول الله ﷺ : من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله ، إن الله عز وجل يقول : إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » (٣) .

قال أبو حامد : « وأما الآثار : كان ابن مسعود يقول : لولم يبق من عمري إلا عشرة أيام أحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزباً وهذا منه يدل على أنه رأى في النكاح فضلاً لامن حيث التحر زعن غائلة الشهوة .

وحكي أن بعض العباد في الأهم السالفة فاق أهل زمانه في العبادة فذكر لنبي زمانه حسن عبادته ، فقال : نعم الرجل لولا أنه تارك لشيء من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك ، قال : فسأل النبي عن ذلك فقال : أنت تاركٌ للتزويج ، قال : لست أحرّمه ولكنني فقير وأنا عيال على الناس ، قال : فأنا أزوجك ابنتي فزوجته النبي ابنته .

وقال سفيان بن عيينة : كثرة النساء ليس من الدنيا لأن علياً رضي الله عنه كان أزهد من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سريّة فالنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الأنبياء ، وقال رجل لإبراهيم بن أدهم : طوبى لك قد تفرغت للعبادة بالعزوبة ، فقال : لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أنا فيه ، فقال : ما يمنعك من النكاح ؟ فقال : مالي حاجة في امرأة وما أريد أن أعز امرأة بنفسني .

و قد قيل : فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد ، و ركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب وأما

### ﴿ ما جاء في الترغيب عن النكاح ﴾

فقد قال عليه السلام : « خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد » (١) .

وقال عليه السلام : « يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده ، يعيرونه بالفقر ويكلّفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك » (٢) .

وفي الخبر : « قلة العيال أحد اليسارين وكثرته أحد الفقيرين » (٣) .

وسئل الداراني عن النكاح فقال : الصبر عنهن خير من الصبر عليهن ، والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال : الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجده المتأهل ؛ وقال مرّة ما رأيت أحداً من أصحابنا تزوج فنبت على مرتبته الأولى .

وقيل : إذا أراد الله بعبد خيراً لم يشغله بأهل ولا مال ، معناه أن يكون له ولا يشغلانه ، وهو إشارة إلى قول الداراني : « ما شغلك عن الله من أهل ومال و ولد فهو عليك مشؤوم .

(١) أخرجه أبو يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة وكلاهما ضعيف كما في المعنى و خفيف الحاذ أي قليل المال .

(٢) قال العراقي : أخرجه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه وللبيهقي في الزهد نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف .

(٣) أخرج شطره الأول الشريف الرضي في النهج باب الحكم تحت رقم ١٤١ وابن شعبة العبراني في التحف ص ٢١٤ من حديث علي عليه السلام وقال العراقي : أخرجه القضاعي في مسند الشهاب من حديث علي عليه السلام والدبلي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر وابن هلال المزني كلاهما بسندين ضعيفين .

وبالجملة لم ينتقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقاً إلا مقرّوناً بالشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقاً ومقرّوناً بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده .

### ﴿ آفات النكاح وفوائده ﴾

وفيه فوائد خمس : الولد ، وكسر الشهوة ، وتدبير المنزل ، وكثرة العشيرة ، ومجاهدة النفس بالقيام بهن .

**الفائدة الاولى** الولد وهو الأصل وله وضع النكاح والمقصود بقاء النسل وأن لا يخلو العالم عن جنس الانسان وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالوكل بالفحل في إخراج البذر وبالانثى في التمكين من الحرث تلتطفاً بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتهي ليساق إلى الشبكة وكانت القدرة الأزلية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهاراً للقدرة وإتماماً لعجائب الصنعة وتحقيقاً لما سبقت به المشيئة وحققت به الكلمة وجرى به القلم ؛ وفي التوصل إلى الولد قرابة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يجب أحدهم أن يلتقى الله عزباً .

الأول موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان .

والثاني طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من به مباهاته .

والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده .

والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذامات قبله .

**اما الوجه الاول** وهو أدق الوجوه وأبعدها عن أفهام الجماهير وهو أحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله عز وجل ومجاري حكمه ، ومن كشف له عجائب المصنوعات وتنبه لسر خلق الله الأرض والسموات علم أن الله سبحانه يريد لبقاء جنس الانس وأنه رتب لذلك أسباباً مهيّدة ، والراغب عن النكاح راغب عن مراد الله تعالى ومعطل لأسبابه فحقيق به أن يستحق من الله المقت

وبيانه أن السيد إذا سلم إلى عبده البذرة آلة الحرث وهيأ له أرضاً مهيأة للحرثة وكان العبد قادراً على الحرثة ووكل به من يتقاضاه عليها ، فإن تكاسل و عطّل آلة الحرث وترك البذر ضائعاً حتى فسد و دفع الموكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقاً للمقت والعقاب من سيده والله سبحانه وتعالى خلق الزوجين الذكر والأنثى وخلق النطفة في الفقار وهيأ لها في الإنسان عروقاً ومجاري ، وخلق الرحم قراراً و مستودعاً للنطفة وسأط متقاضي الشهوة على كل واحد من الذكر والأنثى فهذه الأفعال والآلة تشهد بلسان ذلق في الإعراب عن مراد خالقها وينادي أرباب الأبواب بتعريف ما أعدت له ؛ هذا إن لم يصرّح به الخالق على لسان رسوله ﷺ بالمراد حيث قال : « تناكحوا تكثروا » فكيف وقد صرّح بالأمر وبإباحة السرّ فكل ممّتنع عن النكاح معرض عن الحرثة مضيع للبذر ومعطل لما خلق الله من الآلة المعدة غير جار على مقصود الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الأعضاء بخطّ إلهي ليس برقم حروف وأصوات ؛ يقرؤه كل من له بصيرة ربّانية نافذة في إدراك دقائق الحكمة الأزليّة ولذلك عظم الشرع الأمر في قتل الأولاد وفي الوأد (١) لأنّه منع لتمام الوجود وإليه أشار من قال : العزل أحد الوأدين ، فالناكح ساع في إتمام ما أحبّ الله تمامه والمعرض معطل مضيع لما كره الله ضياعه ولأجل محبة الله لبقاء النفوس أمر بالاطعام وحثّ عليه وعبر عنه بعبارة القرص فقال : « من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً » فإن قلت : قولك إن بقاء النفس والنسل محبوب يومهم أن فناء ما مكروه عند الله وهو فرق بين الموت والحياة بالإضافة إلى إرادة الله ومعلوم أن الكلّ بمشيئة الله وأن الله غنيّ عن العالمين فمن أين يتميز عنده موتهم عن حياتهم وبقاؤهم عن فنائهم .

فاعلم أن هذه كلمة حقّ أريد بها باطل فإن ما ذكرناه لا ينافي إضافة الكائنات كلّها إلى إرادة الله خيرها وشرها ، نفعها وضررها ولكن المحبة والكراهة يتضادان وكلاهما لا يضادان الإرادة فربّ مراد مكروه وربّ مراد محبوب فالمعاصي مكروهة

(١) الوأد : الدفن في التراب .

وهي مع الكراهة مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية أما الكفر والشر فلا نقول : إنه مرضي ومحبوب بل هو مراد وقد قال تعالى : « ولا يرضى لعباده الكفر » وكيف يكون الفناء بالإضافة إلى محبة الله وكرهته كالبقاء وهو تعالى يقول : « ماترددت في شيء، كترددت في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه »<sup>(١)</sup> إشارة إلى سبق الإرادة والتقدير المذكور في قوله تعالى « نحن قدرنا بينكم الموت »<sup>(٢)</sup> وفي قوله : « الذي خلق الموت والحياة »<sup>(٣)</sup> ولاننا قضية بين قوله « نحن قدرنا بينكم الموت » وبين قوله : « أنا أكره مساءته » ولكن إيضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الإرادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فإن السابق إلى الأفهام منها أمور تناسب إرادة الخلق ومحبتهم وكرهتهم وهيئات ، فبين صفات الله وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته وذواتهم وكما أن ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا صفات الله لا يناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة ووراءها سر القدر الذي منع من إفشائه فلنقبض عن ذكره العنان ولنقتصر على ما نبهنا عليه من الفرق بين الإقدام على النكاح والإحجام عنه فإن أحدهما مضيّع نسلاً وأدام الله وجوده من آدم صلوات الله عليه عقباً بعد عقب إلى أن انتهى إليه ، فالمتنع عن النكاح قد ختم الوجود المستدام من وجود آدم على نفسه فمات أبترا لعقب له .

**الوجه التالي السعي في محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير من به مباحاته**  
 إذ قد صرح رسول الله ﷺ بذلك ويدل على مراعاة أمر الولد جملة بالوجوه كلها ماروي في الأخبار في منعمة المرأة العقيم إذ قال ﷺ : « لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لاتلد »<sup>(٤)</sup> .

(١) الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) الواقعة : ٦٠ . (٣) الملك : ٢ .

(٤) هذا قول ابن عمر كما في المحكى عن كتاب معاشره الاهلين لابي عمر التوقاني

وليس قول النبي صلى الله عليه وآله .



وقال : « خير نسائكُم الولود الودود » (١) .

وقال عليه السلام : « سوداء ولود خيرٌ من حسناء لاتلد » (٢) وهذا يدلُّ على أنَّ طلب الولد أدخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لأنَّ الحسناء أصلح للتحصين وغضُّ البصر وقطع الشهوة .

**الوجه الثالث** أن يبقى بعده ولد صالح يدعوله كما ورد في الخبر « أن جميع عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلاث » (٣) وفي الخبر « أن الأذعية تعرض على الموتى على أطباق من نور » (٤) وقول القائل : الولد ربما لم يكن صالحاً لا يؤثّر فإنه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد ذوي الدين لاسيما إذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وفي الجملة دعاء المؤمن لأبويه يتقبّل برّ أكان أو فاجراً فهو مثابٌ على دعواته وحسناته فإنه من كسبه وغير مؤاخذ بسيئاته فإنه لاتزر وازرةٌ وزر أخرى ولذلك قال الله تعالى : « ألحقنا بهم ذريّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » (٥) أي مانقنا من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيداً في إحسانهم .

**الوجه الرابع** أن يموت الولد صغيراً قبله فيكون له شفيعاً فقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « إنَّ الطفل يجرُّ بأبويه إلى الجنة » (٦) وفي بعض الأخبار « يأخذ بثوبه كما أنه الآن آخذٌ بثوبك » (٧) .

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٨٢ في حديث .

(٢) أخرجه الطبراني عن معاوية بن حيدة بسند ضعيف كما في الجامع الصغير وقوله : « سوداء » لعل الاصوب « سوءاء » بقرينة « حسناء » وبؤيده ما في الكافي ج ٥ ص ٣٣٥ في ثلاث أحاديث .

(٣) تقدم آنفاً .

(٤) روى الطبراني في الاوسط نحوه كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٣٩ .

(٥) الطور : ٢١ .

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٦٠٨ و١٦٠٩ بلفظ آخر ، ورواه أحمد في المسند

ج ٥ ص ٢٤١ والطبراني ايضاً كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٩ .

(٧) أخرج مسلم من حديث ابي هريرة ج ٨ ص ٤٠ نحوه .

وقال عليه السلام أيضاً : « إن المولود يقال له : ادخل الجنة ، فيقف على باب الجنة فيظل محبطاً - أي ممتلياً غيظاً و غضباً - ويقول : لا أدخل الجنة إلا و أبوي معي فيقال : أدخلوا أبويه معه الجنة » (١) .

و في خبر آخر « أن الأطفال يجمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم : مرحباً بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم ، فيقولون : أين آباؤنا وأمهاتنا ؟ فيقول الخزنة : إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم إنهم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم محاسبون عليها ومطالبون ، قال : فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو أعلم بهم ما هذه الضجة ؟ فيقولون : ياربنا أطفال المسلمين قالوا : لا ندخل الجنة إلا مع آباؤنا وأمهاتنا ، فيقول الله تعالى : تخللوا الجمع فخذوا بأيدي آباؤهم فادخلوهم الجنة » (٢) .

وقال عليه السلام : « من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار » (٣) .

وقال عليه السلام : « ولديموت قبلك خير من سبعين ولداً تخلفهم بعدك يجاهدون

في سبيل الله » (٤) .

وقال عليه السلام : « لاشفيح يوم القيامة إلا ولد سبقك » .

وقال عليه السلام : « من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل

رحمته إيّاهم ، قيل : يا رسول الله واثنان قال : واثنان » (٥) .

وحكي أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره فانتبه

من نومه ذات يوم وقال : زوّجوني زوّجوني فزوّجوه فسألوه عن ذلك فقال : لعن الله

(١) أخرجه أحمد والطبراني في الاوسط بنحو آخر كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ١١ .

(٢) ما عثرت على أصل له وقوله : « فيتضاغون أي بصيحون » .

(٣) رواه البزاز بسند صحيح عن زهير بن أبي علقمة كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٨ .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٢١٨ عن الصادق عليه السلام .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٣٧٥ و ٤٢٩ من حديث عبد الله بن مسعود و ج ٢

ص ٥١٠ عن أبي هريرة واللفظ له . وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٦٠٥ .

يرزقني ولداً و يقبضه فيكون لي مقدّمة في الآخرة ، ثم قال : رأيت في المنام كأنّ القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف و بي من العطش ما كاد أن يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدّة العطش و الكرب ، فنحن كذلك إذا و لدان يتخلّلون الجمع ، عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضّة وأكواب من ذهب و هم يسقون الواحد بعد الواحد ، يتخلّلون الجمع و يجاوزون أكثر الناس فمددت يدي إلى أحدهم و قلت : اسقني فقد أجهدني العطش فقال : ليس لك فينا ولدٌ إنّما نسقي آباءنا ، فقلت : وما أنتم ؟ قالوا : نحن من مات من أطفال المسلمين .

و أحد المعاني المذكورة في قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنسي شئتم و قدّموا لأنفسكم »<sup>(١)</sup> تقديم الأطفال إلى الآخرة ، فقد ظهر بهذه الوجوه الأربعة أن أكثر فضل النكاح لأجل كونه سبب الولد .

**الفائدة الثالثة التحصّن من الشيطان و كسر التوقان و دفع غوائل الشهوة و غصّ البصر و حفظ الفرج ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ :** « من تزوّج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر »<sup>(٢)</sup> . وإليه الإشارة بقوله ﷺ : « عليكم بالبناء فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء »<sup>(٣)</sup> و أكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لأن الشهوة موكل متقاضي لتحصيل الولد ، فالنكاح كاف لشغله و دافع لحيله و صارف لشرطوته و ليس من يجيب مولاه رغبة في تحصيل رضاه كمن يجيبه لطلب الخلاص عن غائلة التوكيل ، فالشهوة و الولد مقدوران و بينهما ارتباط و ليس يجوز أن يقال : المقصود اللذة ، و الولد لازم منها كما يلزم قضاء الحاجة من الأكل و ليس مقصوداً في ذاته بل الولد هو المقصود بالفطرة والحكمة ، والشهوة باعثة عليه ، لعمرى في الشهوة حكمة أخرى سوى الإرهاق إلى الإيلاد وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لودامت فهي منبهة على

(١) البقرة : ٢٢٣ .

(٢) تقدم ص ٥٥ .

(٣) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٢٨ و البخارى ج ٧ ص ٣ و النسائي ج ٦ ص ٥٧

والبغوى في المصاييح ج ٢٤ ص ٢٤ كلهم من حديث ابن مسعود .

اللذات الموعودة في الجنان إذ الترغيب في لذّة لم يجعلها ذواق لا ينفع فلو رغبت العنّين في لذّة الجماع أو الصبيّ في لذّة الملك والسلطنة لم ينفع الترغيب فأحدى فوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنّة ليكون باعثاً على عبادة الله فانظر إلى الحكمة ثم إلى الرحمة ثم إلى التعبية الإلهية كيف عبّيت تحت شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة و حياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود ، و الحياة الباطنة هي الحياة الأخروية فان هذه اللذّة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذّة الكاملة بلذّة الدوام فتستحث على العبادة الموصلة إليها فيستفيد العبد بشدّة الرغبة فيها تيسير المواظبة على ما يوصله إلى نعيم الجنان ، وما من ذرة من ذرات بدن الإنسان ظاهراً و باطناً بل من ذرات ملكوت السماوات و الأرضين إلّا و تحتها من لطائف الحكم وعجائبها ما تحاد العقول فيه ولكن إنّما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها و بقدر رغبتها عن زهرة الدنيا و غرورها و إغوائها والنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة إن غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت إلى اقتحام الفواحش ، و إليه أشار بقوله تعالى : « إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » (١) و إن كان ملجماً بلجام التقوى فغايتها أن يكف الجوارح عن إجابة الشهوة فيغض البصر و يحفظ الفرج ، فأما حفظ القلب عن الوسوس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا يزال النفس تجاذبه وتحدّثه بأمر الوقاع ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس إليه في أكثر الأوقات ، و قد يعترض له ذلك في أثناء الصلاة حتّى يجري على خاطره من أمور الوقاع ما لو صرّح به بين يدي أحسن الخلق لاستحى منه ، والله مطلع على قلبه ، والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الأمر للمريد في سلوك طريق الآخرة قلبه ، و المواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق إلّا أن يضاف إليه ضعف في البدن و فساد في المزاج و لذلك قال ابن عباس: لا يتم نسك الناسك إلّا بالنكاح . وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها . قال :

(١) الانفال : ٧٣ .

قتاده في معنى قوله تعالى : « ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به »<sup>(١)</sup> هو الغلظة ، وعن عكرمة ومجاهد أنّهما قالوا في معنى « وخلق الأُنسان ضعيفاً »<sup>(٢)</sup> أنّه لا يصبر عن النساء ، وقال فياض ابن نجيب إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله ، وبعضهم يقول : ذهب ثلث دينه ، وفي نوادر التفسير عن ابن عباس « ومن شرّ غاسق إذا وقب »<sup>(٣)</sup> قال : قيام الذكر ، وهذه بليّة غالبية إذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع أنّها صالحة لأن تكون باعثة على الحيّاتين كما سبق فهي أقوى آلة للشيطان على بني آدم ، وإليه أشار ﷺ بقوله : « ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذوي الألباب منكن »<sup>(٤)</sup> وإنّما ذلك لهيجان الشهوة ، وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتّى لا يخلو من اثنتين و ثلاث وأربع ، فأنكر عليه بعض الصوفيّة فقال : هل تعرف أحداً منكم أنّه جلس بين يدي الله جلسة أو وقف بين يديه موقفاً في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة ؟ فقالوا : يصيبنا من ذلك كثيرٌ ، فقال : لورضيت في عمري كلّه بمثل حالكم في وقت واحد ، لما تزوجت لكنتي ما خطر على قلبي خاطر شغلني عن حالي إلا نفذته لأستريح منه وأرجع إلى شغلي و منذ أربعين سنة ما خطر على قلبي معصية ، وكان الجنيد يقول : أحتاج إلى الجماع كما أحتاج إلى القوت فالزوجة على التحقيق قوت و سبب لطهارة القلب و لذلك أمر رسول الله ﷺ كلّ من وقع بصره على امرأة فتأقت إليها نفسه أن يجامع أهله لأنّ ذلك يدفع ذلك الوسواس عن النفس .

روى جابر رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج »<sup>(٤)</sup> .

وقال ﷺ : « إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم

(١) البقرة : ٢٨٦ . (٢) النساء : ٢٨ . (٣) الفلق : ٣ .

(٣) أخرجه البخاري ج ١ ص ٨٠ في حديث طويل من حديث أبي سعيد الخدري ورواه

أحمد وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ١١٨ .

(٤) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٣٠ ، والبيهقي في المصابيح ج ١ ص ٢٥ .

امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها» (١) .  
وقال عليه السلام : « لا تدخلوا على المغيبات أي التي غاب عنها زوجها فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، قلنا ومنك ؟ قال : ومنني ولكن الله أعانني عليه فأسلم » (٢) .

وقال ابن عباس : « خير هذه الأمة أكثرها نساء » (٣) .  
ولما كانت الشهوة أغلب على أمرجة العزب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ، ولأجل فراغ القلب أبيع نكاح الأمة عند خوف العنت مع أن فيه إرقاقاً المولد وهو نوع إهلاك وهو محرّم على كل من قدر على حرّة ولكن إرقاق الولد أهون من إهلاك الدّين وليس فيه إلا تنغيص الحياة على الولد مدّة وفي اقتحام الفاحشة تعويت الحياة الأخروية التي يستحققر الأعمار الطويلة بالإضافة إلى يوم من أيامها .

روي أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال ابن عباس : هل من حاجة ؟ قال ، نعم أردت أن أسأل مسألة فاستحييت من الناس وأنا الآن أهابك وأجلك ، فقال ابن عباس : إن العالم بمنزلة الوالد فما أفضيت به إلى أبيك فأفض به إليّ ، فقال : إنني شاب لأزوجة لي ولكن خشيت العنت على نفسي فربما استمنيت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس وقال : أفّ وتفّ نكاح الأمة خير منه وهو خير من الزنى .

وهذا تنبيه على أن العزب المغمتم مردّد بين ثلاثة شروط أدناها نكاح الأمة وفيه إرقاق الولد وأشد منه الاستمناء باليد وأفحشه الزنى ، ولم يطلق ابن عباس إلا باحة في شيء منه لأنّهما محذوران يفزع إليهما حذرًا من الوقوع في محذور أشد منه كما

(١) أخرجه الترمذى ج ٥ ص ١٠٦ والبيهقى فى المصابيح ج ١ ص ٥٢ ونحوه مسلم

عن جابر ج ٤ ص ١٣٠ .

(٢) أخرجه الترمذى ج ٥ ص ١٢١ من حديث جابر وقال : هذا حديث غريب .

(٣) راجع صحيح البخارى ج ٧ ص ٤ .

يفزع إلى تناول الميتة حذراً من هلاك النفس ، فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الإباحة المطلقة ولا في معنى الخيز المطلق و ليس قطع اليد المتأكلّة من الخيرات وإن كان يؤذن فيه عند إشراف النفس على الهلاك ، فإذا في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعمُّ الكلّ بل الأكثر ، فربّ شخص فترت شهوته بكبر سنّ أو مرض أو غيره فينعدم هذا الباعث في حقّه و يبقى ما سبق من أمر الولد فإن ذلك عامٌ إلاّ للمسوح و هونادر ، ومن الطباع ما يغلب عليها الشهوة بحيث لا يحصنه المرأة الواحدة فيستحبُّ لصاحبه الزيادة على الواحدة إلى الأربع ، فإن يسّر الله له مودةً ورحمةً اطمأن قلبه بهنّ ، و إلاّ فيستحبُّ له الاستبدال ، فقد نكح عليّ عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ليال .

ويقال : إن الحسن بن عليّ عليه السلام كان مناكحاً حتى نكح زيادة على مائتي امرأة و كان ربّما عقد على أربعة في عقد واحد و ربّما طلق أربعاً في وقت واحد و استبدل بهنّ .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام : « أشبهت خلقتي و خلقتي » (١) وقال : « حسن منّي و حسين من عليّ » (٢) فقيل : إن كثرة نكاحه أحد ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وآله و كان في الصحابة من له الثلاث و الأربع و من كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوماً فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فلينظر إليه في القلّة والكثرة .

**الفائدة الثامنة** ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة لإراحة للقلب و تقوية له على العبادة ، فإنّ النفس ملولة و هي عن الحقّ تغور لأنّه على خلاف طبيعتها . فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت و تأبّت فإذا روحت

(١) هذا الكلام قاله رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لجمعة بن أبي طالب -رضي الله عنه - كفاي صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٤ و لكنه عليه السلام يشبه النبي صلى الله عليه وآله و آله كما رواه الترمذى وغيره .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٣٢ من حديث مقدم بن معد يكرب .

باللذات في بعض الأوقات قوية و نشطة ، وفي الإستيناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويريح القلب و ينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات إلى المباحات و لذلك قال تعالى : « ليسكن إليها » ، و قال علي عليه السلام : « روحوا القلوب فإنها إذا كرهت عميت »<sup>(١)</sup> و في الخبر : « على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يخلو فيها لمطعمه و مشربه فإن في هذه الساعة عون على تلك الساعات »<sup>(٢)</sup> و مثله بألفاظ آخر : « لا يكون العاقل ظاعناً إلا في ثلاث : تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذّة في غير محرّم »<sup>(٣)</sup> .

وقال عليه السلام : « لكل عامل شرة و لكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى »<sup>(٤)</sup> و الشرة الجدد و المكابدة بحدّة و قوّة ، و ذلك في ابتداء الإرادة ، و الفترة الوقوف للاستراحة .

و قال عليه السلام : « حبّبت إليّ من دنياكم ثلاث : الطيب و النساء و قرّة عيني في الصلاة »<sup>(٥)</sup> و كان أبو الدرداء يقول : إنّي لأستجم نفسي بشي، من اللّهُو لأتقوى بذلك فيما بعد على الحقّ .

قال أبو حامد : « فهذه أيضاً فائدة لا ينكرها من جرّب إتعاّب نفسه في الأفكار و الأذكار و صنوف الأعمال و هي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتّى أنّها انظرّد في حقّ الممسوح و من لا شهوة له إلا أن هذه الفائدة تجعل النكاح فضيلة بالإضافة إلى هذه النيّة و قلّ من يقصد بالنكاح ذلك ، فأما قصد الولد و قصد دفع الشهوة فهو بما يكثّر ، ثمّ ربّ شخص يستأنس بالنظر إلى الماء الجاري و الخضرة و أمثالها فلا يحتاج

(١) راجع النهج باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام تحت رقم ١٩٣ .

(٢) أخرجه ابن حبان في حديث عن أبي ذر كفاي المغنى .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٨٧ و أيضاً ابن حبان عن أبي ذر كالخبر السابق .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٨٥ ، و رواه أحمد و الطبراني من حديث

عبدالله بن عمر .

(٥) أخرجه أحمد في المسند و النسائي في السنن و العاظم في المستدرک و البيهقي

في الشعب من حديث أنس بسند حسن كفاي الجامع الصغير باب العاه .



إلى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن<sup>١</sup> ، فيختلف هذا باختلاف الأحوال والأشخاص فليتنبه له .

**الفائدة الرابعة** تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس و الفرش و تنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة ، فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الوقاع اعتذر عليه العيش في منزله وحده إذلو تكفل بجميع أشغال المنزل ضاع أكثر أوقاته و لم يتفرغ للعلم و العمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدّين بهذا الطريق و اختلال هذه الأسباب شواغل و مشوّشات للقلب و منغصات للعيش و لذلك قال أبو سليمان الدّاراني: " الزّوجة الصالحة ليست من الدّنيا فإنّها تفرغك للآخرة و إنّما تفرغها بتدبير المنزل و بقضاء الشهوة جميعاً .

وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قول الله تعالى : « ربنا آتتنا في الدنيا حسنة » قال هي المرأة الصالحة .

و قال **علي بن أبي طالب** : « ليتخذ أحدكم لساناً ذا كراً و قلباً شاكراً و زوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته » (١) فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر .

وفي بعض التفاسير في قوله تعالى : « فلنحييها حياة طيبة » قال : الزّوجة الصالحة .

و قال **علي بن أبي طالب** : « فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته عوناً له على المعصية و أزواجي أعوان لي على الطاعة ، وكان شيطانه كافراً و شيطاني مسلم لا يأمر إلا بخير » (٢)

فعدّ معاونتها على الطاعة فضيلة ، وهذه أيضاً من الفوائد التي يقصدها الصالحون إلا أنّها تخصّ بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم و لا مدبّر ولا يدعو إلى امرأتين بل الجمع ربما ينغص المعيشة و يضطرب به أمور المنزل ؛ و يدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشرتها و ما يحصل من القوة بسبب تداخل العشائر فإن ذلك ممّا يحتاج إليه في دفع الشرور و طلب السلامة و لذلك قيل : ذلّ من لاناصرله ، و من وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله و فرغ قلبه للعبادة فإنّ الذلّ مشوّش للقلب والعزّ

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٥٦ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عمر كما في الجامع الصغير باب الفاء .

بالكثرة دافع للذلل.

**الفائدة الخامسة** مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين، والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربية الأولاد، فكل هذه الأعمال عظيمة الفضل فإنها رعاية وولاية والأهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم، وإنما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها وإلا فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يومٌ من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال : «ألا وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(١)</sup> وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط، ولا من صبر على الأذى كمن رفّه نفسه وأراحها فمقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله عز وجل، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «الكاد في نفقة عياله كالمجاهد في سبيل الله عز وجل»<sup>(٢)</sup> وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «ما أنفق الرّجل على أهله فهو صدقة وإن الرّجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته»<sup>(٣)</sup> قال بعضهم لبعض العلماء : من كل عمل فقد أعطاني الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له : أين أنت من عمل الأبدال؟ قال : ما هو؟ قال : كسب الحلال والنفقة على العيال. وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «من حسنت صلاته وكثر عياله وقلّ ماله وام يغترب المسلمون كان معي في الجنة كهاتين»<sup>(٤)</sup> وفي حديث آخر : «إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال»<sup>(٥)</sup> وفي الحديث : «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله تعالى بهم ليكفرها»<sup>(٦)</sup>

(١) أخرج صدره الطبراني في الكبير والوسط كما في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٧ وذيله في الاوسط والصغير كما في المجمع أيضاً ج ٥ ص ٢٠٧. ورواه النخطيب في التاريخ ج ٥ ص ٢٧٦.

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٨٨.

(٣) تقدم سابقاً.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري كما في المغني.

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٢١ عن عمران بن حصين.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ١٥٧ من حديث عائشة وفيه «ابتلاه الله بالحرز».

وقال بعض السلف : من الذنوب ذنوب لا كفارة لها إلا اللهم بالغيال وفيه أثر عن النبي ﷺ أنه قال : «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا اللهم بطلب المعيشة» (١).  
وقال ﷺ : «من كانت له ثلاث بنات فأثق عليهن وأحسن إليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله تعالى له الجنة البتة إلا أن يعمل عملاً لا يغفر الله له» (٢).  
وكان ابن عباس إذا حدث بهذا الحديث قال : هو والله من غرائب الحديث وغرره.  
و روي أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال : الوحدة أروح لقلبي وأجمع لهمي فلما كان بعد أيام قال : لأصحابه زوّجوني فسألوه فقال : رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالاً ينزلون ويسرون في الهواء يتبع بعضهم بعضاً فكلما نزل واحد نظر إليّ وقال لمن وراءه : هذا هو المشؤوم فيقول الآخر : نعم ، ويقول الثالث كذلك ، ويقول الرابع : نعم ، وخفت أن أسألهم هيبة من ذلك إلى أن مر بي آخرهم وكان غلاماً فقلت له : يا هذا من المشؤوم الذي تومنون إليه ؟ فقال : أنت ، قلت : ولم ذلك ؟ قال : كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله عز وجل فمنذ جمعة أمرنا أن نضع عملك مع المخلفين فلا ندرى ما أحدثت ؟ ، فقال لاخوانه : زوّجوني زوّجوني فلم يكن بعد ذلك تفارقه زوجتان أو ثلاث .

وفي أخبار الأنبياء ﷺ أن قوماً دخلوا على يونس على نبينا وآله وعليه السلام فأضاهم وكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال : لا تعجبوا فإني سألت الله عز وجل وقلت : ما أنت معاقب لي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال : إن عقوبتك بنت فلان فتزوج بها فتزوجت بها وأنصا بر على ماترون منها ، ففي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين

(١) أخرجه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية والخطيب في التلخيص المتشابه

من حديث ابي هريرة باسناد ضعيف كما في المعنى .

(٢) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٦٣٠ عن ابي سعيد الخدري هكذا من عال ثلاث

بنات فادبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة» وقال ؛ حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا جرير عن سهيل بهذا الاسناد بعناه قال : « ثلاث أخوات او ثلاث بنات او بنتان او اختان » .

الخلق ، فإن المنفرد بنفسه أو المشارك لمن حسن خلقه لا يترشح منه خبائث باطنه ولا ينكشف باطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لأمثال هذه المحرّكات واعتياد الصبر عليها لتعتدل أخلاقه وترتاض نفسه، ويصفوعن الصفات الذميمة باطنه ، فالصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفّل لهم وقيام بحقهم وعبادة في نفسها ، فهذه أيضاً من الفوائد ولكن لا ينتفع بها إلا أحد رجلين : إمّا رجل قصد المجاهدة و الرياضة و تهذيب الأخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقاً في المجاهدة ويرتاض به وإمّا رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحرارة بالفكر والقلب و إنما عمله عمل الجوارح كصلاة أو حج أو غيره فعمله لأهله وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها إلى غيره ، فأما الرجل المهذب الأخلاق إمّا بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة إذا كان له سير في الباطن وحرارة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات ، فلا ينبغي أن يتزوج لهذا الغرض فإن الرياضة هومكفي فيها ، و أمّا العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك لأنه أيضاً عمل وفائدته أعم وأشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب للعيال . فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيلة .

**و أما آفات النكاح فثلاث : الأولى وهي أقواها العجز عن طلب الحلال فإن ذلك لا يتيسر لكل أحد سيّما في هذه الأوقات مع اضطرار المعاش فيكون النكاح سبباً للتوسع في طلب الإطعام من الحرام وفيه هلاكه و هلاك أهله و العزب في أمن من ذلك و أمّا المتزوج ففي الأكثر يدخل في مداخل السوء و يتبع هوى زوجته و يبيع آخرته بدنيته وفي الخبر «أن العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسأل عن رعاية عياله و القيام بهن و عن ماله من أين كسبه و فيم أنفقه ؟ حتى تفني تلك المطالبات تمام أعماله فلا يبقى له حسنة فينادي الملائكة هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم بأعماله » (١) .**

(١) قال العراقي : لم أقف له على أصل .

و يقال : إنَّ أوَّل ما يتعلَّق بالرجل في القيامة أهله و ولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون : يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانَّه ما علَّمنا ما نجهد و كان يطعمنا من الحرام و نحن لانعلم ، فيقتصص لهم منه .

و قال بعض السلف : إذا أراد الله بعبد سوءاً سلَّط عليه في الدنيا أنياباً تنهشه - يعني العيال - .

وقال عليه السلام : « لا يلقي الله سبحانه أحد بذنب أعظم من جهالة أهله وأولاده » (١) فهذه آفة عامة قلَّ من يتخلَّص منها إلا من له مال موروث أو مكتسب حلال و كان له من القناعة ما يمنعه عن الزيادة فانَّ ذلك يتخلَّص عن هذه الآفة أو من هو محترف و مقتدر على كسب حلال من المباحات .

**الآفة الثانية** القصور عن القيام بحقوقهن ، والصبر على أخلاقهن ، واحتمال الأذى منهن و هذه دون الأولى في العموم فانَّ القدرة على هذا أيسر من القدرة على الأولى ، وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن (٢) أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضاً خطر لأنَّه راع و مسؤول عن رعيته ، قال عليه السلام : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول » (٣) .

و روي أنَّ الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الآبق فلا يقبل له صلاة و لا صيام حتَّى يرجع إليهم و من يقصّر عن القيام بحقوقهن و إن كان حاضر أفهوه هارب و قد قال الله تعالى : « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » (٤) فأمرنا أن نقيم النار كما نقي أنفسنا ، و الإنسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه و إذا تزوج تضاعف عليه الحق و انضافت إلى نفسه نفس أخرى والنفس أمارة بالسوء و إذا كثرت كثراً أمر

(١) ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد و لم بجده ولده أبو منصور في مسنده كما في المعنى .

(٢) في بعض النسخ [ بحقوقهن ] .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٤١٥ وفيه « من يقوت » وهكذا رواه

الطبرانی من رواية اسحاق بن عياش كما في مجمع الروايات ج ٤ ص ٣٢٥ .

(٤) التحريم : ٦ .

بالسوء غالباً ، ولذلك اعتد بعضهم عن التزويج وقال : أنا مبتلى بنفسى فكيف أضيف إليها نفساً أخرى .

واعتمد إبراهيم بن أدهم وقال : لا أغرُ امرأةً بنفسى ولا حاجة لي فيهن . أي من القيام بحققهن تحصينهن وإمتاعهن و أنا عاجز عنه ولذلك اعتذر بشرط ، وقال : يمنعني من النكاح قوله تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف <sup>(١)</sup> » فهذه آفة عامة أيضاً ، وإن كانت دون عموم الأولى ، لا يسلم منها إلا الحكيم عاقل ، حسن الخلق ، بصير بعبادات النساء ، صبور على إساءتهن ، وقفاً عن اتباع شهواتهن ، حريص على الوفاء بحققهن ، يتعافى عن ذللهن ، ويداري بعقله أخلاقهن ، فالأغلب على النساء السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الإنصاف مع طلب تمام الإنصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له .

**الآفة الثالثة** وهي دون الأولى والثانية أن يكون الأهل والولد شاغلاً له عن الله تعالى ، و جاذباً له إلى طلب الدنيا و تدبير حسن المعيشة للأولاد بكثرة جمع المال و ادخاره لهم و طلب النفاخر والتكاثر بهم ، و كل ما شغل عن الله من أهل و مال و ولد فهو مشؤومٌ على صاحبه و لست أعني بهذا أن يدعو إلى محذور فإن ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى و الثانية بل أن يدعو إلى التمتع بالمباح بل إلى الاستغراق في ملاعبة النساء و مؤانستهن و الإمعان في التمتع بهن ، و يثور من النكاح أنواع من الشواغل من هذا الجنس يستغرق القلب فينقضى الليل و النهار و لا يتفرغ المرء فيهما إلى الفكر في الآخرة و الاستعداد لها .

فهذه مجامع الآفات و الفوائد ، فالحكم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن الإحاطة بمجامع هذه الأمور ، بل يتخذ هذه الآفات و الفوائد معياراً و محكاً و يعرض المرید عليه نفسه فإن انتفت في حقه الآفات واجتمعت الفوائد بأن كان له مالٌ حلالٌ و خلقٌ حسنٌ وجدٌ في الدين بأن لا يشغله النكاح عن الله تعالى و هو مع ذلك شابٌ يحتاج إلى تسكين الشهوة و منفرد

يحتاج إلى تدبير المنزل و التحصن بالعشيرة فلا يتمارى في أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد و إن انتفت الفوائد و اجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له و إن تقابل الأمران و هو الغالب فينبغي أن يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه و حظ تلك الآفة في النقصان منه ، فإذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكم به . و أظهر الفوائد الولد و تسكين الشهوة ، و أظهر الآفات الحاجة إلى كسب الحرام و الاشتغال عن الله تعالى فلنقرض تقابل هذه الأمور :

فنقول : من لم يكن في أذية من الشهوة و كانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد و كانت الآفة الحاجة إلى كسب الحرام أو الاشتغال عن الله تعالى فالعزوبة له أولى الأمور فلاخير فيما يشغل عن الله ولا خير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الأمرين أمر الولد لأن النكاح للولد سعي في طلب حياة للولد موهومة وهذا نقصان في الدين حاضر فحفظه لحياة نفسه و صونها عن الهلاك أهم من السعي في الولد ، و ذلك الولد ربح و الدين رأس ماله ، و في فساد الدين بطلان الحياة الأخرى و ذهاب رأس المال ، فلا يقاوم هذه الفائدة إحدى هاتين الآفتين ، و أما إذا انضاف إلى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس إلى النكاح نظر فإن لم يكن لجام التقوى في رأسه و خاف على نفسه الزنى فالنكاح له أولى لأنه مردد بين أن يقتحم الزنى أو يأكل الحرام و الكسب الحرام أهون الشرين و إن كان يثق بنفسه أنه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح له أولى ، لأن النظر حرام و الكسب من غير وجهه حرام و الكسب يقع دائماً و فيه عصيانه و عصيان أهله و النظر يقع أحياناً و هو يخصه وينصرم على قرب و النظر زنى العين ولكن إذا لم يصدقه الفرج فهو أقرب إلى العفو من أكل الحرام إلا أن يخاف إفضاء النظر إلى معصية الفرج فيرجع ذلك إلى خوف العنت ، و إذا ثبت هذا فالحالة الثالثة و هو أن يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الأفكار الشاغلة للقلب فالأولى أن يترك النكاح لأن عمل القلب إلى العفو أقرب و إنما يراد فراغ القلب للعبادة و لا يتم عبادة مع الكسب الحرام و أكله و إطعامه فهكذا ينبغي أن يوزن هذه الآفات بالفوائد و يحكم بأغلبها

ومن أحاط بهذا لا يشكل عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة  
وعنه أخرى إذ ذاك بحسب الأحوال صحيح .

**أقول:** الحزم لمن احتاج إلى كسر الشهوة فقط مع خوفه الوقوع في آفات  
النكاح أن يستمتع بالنساء بالعقد المنقطع ويعزل عنهن إن أراد ليحصل له التحصن  
من الزنى ونحوه مع النجاة من الآفات ولطئ ذلك شرع العقد المنقطع نعمة من الله  
تعالى ورسوله ﷺ على عباده ولكن العامة بسبب متابعتهم لمرحوموا عن بركة  
ذلك وقعوا بسببه في المهالك حيث قال : « متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا  
أحرمهما وأُعاقب عليهما » أراد بهما متعة النساء ومتعة الحج جرأة منه على الله  
و رسوله ﷺ (١).

(١) هذا القول منه مشهور ذكره جم غفير من علماءهم وعده ابو هلال العسكري من  
أوليائه كما نقله السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ .

قال بعض الافاضل : النكاح الدائم بمنزلة تملك البضع والمنقطع بمنزلة اجارة  
البضع ولذلك يعكس عليه بكل ما يناسبه من احكام الاجارة ، فكما ان طبع الحال يقتضى  
حكم الشارع بجواز الملك والاجارة في سائر ما يمتنع بها ، فكذلك في البضع قضاء للضرورة  
والحاجة والدليل على ذلك آيتان من القرآن :

الاولى قوله تعالى : « واحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا باموالكم محصنين غير  
مسافحين ، فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة الاية » فبعد ما حرم نكاح المعارم  
واحل ما وراء ذلك النكاح (مطلقا) اذا ابتغاه الرجل عن عوض مالى (صدقا كان أو اجرا)  
وأحصن زوجته في حجاب عند النكاح غير مسافح بذلك عيانا . صرح بجواز الاستمتاع الى اجل  
وقال : بعد ما استمتعتم منهن بنكاحهن وانقضى وطركم منها فآتوهن اجرة ذلك التمتع فريضة .  
فقوله « ما استمتعتم به منهن » بلفظ الاستمتاع وصيغة الماضى وما التوقيتية يدل  
صريحا على كون ذلك التمتع الى اجل مسمى ( ولذلك قرء ابن مسعود وغيره ) فما استمتعتم  
به منهن الى اجل مسمى » شرحا لذلك الدلالة .

وقوله « فآتوهن اجورهن » بلفظ الاجرة هاهنا يقال قوله « وآتوا النساء صدقاتهن  
نحلة » فى النكاح الدائم يدل على ان ذلك التمتع المشروع انما يتحقق بصورة الاجارة  
ولذلك أمرهم بايتاء تمام الاجرة اذا اجرى صيغة الاستمتاع ، دخل بها أولم يدخل .  
والثانية قوله تعالى « اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين آوتوا الكتاب حل ←



و روي في الكافي بإسناد صحيح عن الباقر عليه السلام أنه قال : « كان علي عليه السلام يقول : « لولا ما سبقني به بني الخطّاب ما زنى إلا شفى » (١) أي قليل .  
وعنه عليه السلام : « أنه سئل عن المتعة فقال : نزلت في القرآن « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة » (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : إنما نزلت « فما استمتعتم به منهن » (إلى أجل مسمى) فآتوهن أجورهن فريضة » (٣) .

وعن زرارة قال : « جاء عبد الله بن عمر الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : ماتت قول في متعة النساء ؟ فقال : « أحلّها الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله فهي حلال إلى

← لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الدين أو توارى الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن محصنين غير مسافعين ولا متخذى أخذ ان » الآية ، حيث أحل للمؤمن التمتع من المؤمنات المتحصنات في بيوتهن والمتحصنات في بيوتهن من أهل الكتاب إذا أدى أجره ذلك التمتع وأحصن زوجته تلك في حجاب و مكان ، غير مسافح بذلك التمتع عياناً ، ولا مغفياً نكاحها عن الجارات بعنوان الخدن فيتردد إليها خفاء .  
لفظ الاجرة بصرح بان ذلك النكاح هو النكاح المنقطع ، المذكور بعنوان الاستمتاع في الآية السابقة ، وكذلك كلما جاء في نكاح القرآن كلمة « أجورهن » فهي دالة على النكاح المنقطع وكون المرأة زوجاً كما في قوله تعالى : « يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وماملكت يمينك ما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك » الآية . حيث أحل له النكاح المنقطع وحكم بكونها زوجها صلى الله عليه وآله إذا آتى أجورهن .

فالنكحة بالنكاح المنقطع زوج أيضاً ولكن تنقطع زوجيتها بانقطاع النكاح المنقطع بالموت ولذلك لا توارث بينهما كما لا يطلق فيه لانه منقطع بانقطاع الاجل أو بدل المدة وانما يحتاج الى الاستبراء المقدر بشهر ونصف فقط ، وأما الاخبار المروية من طرق أهل السنة والفتاوى الصادرة من فقهاءهم المخالفة للقرآن فلا بد وأن نضربها على الجدار . انتهى كلامه .

(١) و (٢) المصدر ج ٥ ص ٤٤٨ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٤٤٩ رقم ٣ والآية في سورة النساء : ٢٩ .

يوم القيامة ، فقال : يا أبا جعفر مثلك يقول هذا ؟ وقد حرّمها عمر ونهى عنها فقال : وإن كان فعل ، قال : فإنني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئاً حرّمه عمر ، فقال له : فأنت على قول صاحبك و أنا على قول رسول الله ﷺ فهل الأعدك أن القول ما قال رسول الله ﷺ و أن الباطل ما قال صاحبك - الحديث - . (١)

وعن الصادق عليه السلام قال : « المتعة نزل بها القرآن و جرت بها السنة من رسول الله ﷺ » (٢)

و عنه عليه السلام « أنه سأله أبو حنيفة عن المتعة فقال : عن أي المتعتين تسأل ؟ قال : سألتك عن متعة الحج فأنبئني عن متعة النساء أحق هي ؟ فقال : سبحان الله أما تقرأ كتاب الله « فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة » فقال أبو حنيفة : و الله لكأنها آية لم أقرها قط » (٣)

و الأخبار في فضل المتعة عن أهل البيت عليهم السلام كثيرة .

**قال أبو حامد :** فإن قلت : فمن أمن الآفات فلا أفضل له التخلي لعبادة الله تعالى أم النكاح ؟

فأقول : يجمع بينهما ، لأن النكاح ليس مانعاً من التخلي لعبادة الله تعالى من حيث أنه عقد ولكن من حيث الحاجة إلى الكسب فإن قدد على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً له أفضل لأن الليل و سائر أوقات النهار يبقى للتخلي فيها للعبادة و المواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فإن فرض كونه مستغرق الأوقات في الكسب حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة و النوم و الأكل و قضاء الحاجة ، فإن كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة إلا بالصلاة النافلة أو بالحج أو ما يجري مجراه من الأعمال البدنية فالنكاح له أفضل لأن في الكسب الحلال و القيام بالأهل و السعي في تحصيل الولد و الصبر على أخلاق النساء أنواعاً من العبادات لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات ، و إن كانت عبادته بالعلم و الفكر و سير الباطن ، و الكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح أفضل .

(١) الى (٣) المصدر ج ٥ ص ٤٤٩ رقم ٤ و ٥ و ٦ والاية في سورة النساء : ٢٩ .

فان قلت : فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله ؟ وإن كان الأفضل التخلي  
لعبادة الله تعالى فلم استكثر النبي عليه السلام من الأزواج ؟  
فاعلم أن الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر وقويت منته (١) وعلت  
همته فلا يشغله عن الله شاغل ، فرسول الله عليه السلام أخذ بالقوة وجمع بين فضل  
العبادة و النكاح ، فلقد كان مع تسع من النسوة متخلياً لعبادة الله تعالى ، وكان قضاء  
الوطر من النكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين  
بتدبيرات الدنيا مانعاً لهم عن التدبير حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقلوبهم  
مستغرقة بهمهم ، غير غافلة عن مهماتهم ، فكان رسول الله عليه السلام لعلو درجته  
لايمنعه أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى ، وكان ينزل عليه الوحي وهو  
في فراش امرأته و متى يسلم هذا المنصب لغيره ؟ وكما لا ينبغي أن يعتبر بالسواقي  
البحر الخضم (٢) ، فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره ، و أما عيسى عليه السلام فإنه أخذ  
بالحزم لا بالقوة و احتاط لنفسه و لعل حاله كانت تؤثر فيها الاشتغال بالأهل  
أو يتعدر معها طلب الحلال أو لا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة  
فأثر التخلي للعبادة ، وهم أعلم بأسرار أعمالهم و أحكام أعصارهم في طيب المكاسب  
و أخلاق النساء ، و ماعلى الناكح من غوائل النكاح و ما له فيه ، و مهما كانت  
الأحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل وتركه في بعضها أفضل فحققتنا  
أن ننزل أفعال الأنبياء عليهم السلام على الأفضل في كل حال .

### ❖ الباب الثاني ❖

(في ما يراعى حالة العقد من أحوال المرأة و شروط العقد )

أما العقد وأركانه و شروطه لينعقد ويفيد الحل فأربعة :

أقول : بل ثلاثة لأن حضور الشاهدين ليس بشرط عندنا و إن استحب ،

(١) المنة - بضم اليم و شد النون - : القوة .

(٢) السواقي : الجداول الصغيرة ، والغضم - بكسر الغاء وفتح الضاد و شد اليم -

نعم يشترط في العقد المنقطع من ذكر المهر ، والمدّة و تعيينها ، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام : « لا يكون متعة إلا بأمرين : أجل مسمّى وأجر مسمّى » (١).

قال : « الأوّل إذن الوليّ فإن لم يكن فالسلطان » .

أقول : هذا الشرط يختصّ عندنا بالصغير و السفية و المجنون ذكوراً كانوا أو إناثاً ، و في البكر البالغة الرّشيدة خلاف عند فقهاءنا أمّا الثيب البالغة الرّشيدة فأمرها بيدها كالبالغ الرّشيد .

قال : « الثاني رضی المرأة إن كانت ثيباً بالغة أو كانت بكراً بالغة و لكن يزوّجها غير الأب و الجد » .

أقول : و الأحوط تحصيل رضاها وإن زوّجها .

قال : « الثالث إيجاب و قبول متصل به بلفظ الإنكاح أو التزويج أو معناهما الخاصّ بكلّ لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امرأة ، سواء كان هو الزوج أو الوليّ أو وكيلهما » .

أقول : عبارة المرأة صحيحة عندنا .

قال : « أمّا آدابه فتقديم الخطبة (٢) مع الوليّ لا في حال عدّة المرأة بل بعد انقضائها إن كانت معتدّة ، و لا في حالة سبق غيره بالخطبة إذ نهي عن الخطبة على الخطبة .

و من آدابه الخطبة (٣) قبل النكاح و مرجح التحميد بالإيجاب و القبول فيقول المزوّج : الحمد لله و الصلاة على رسول الله زوّجتك ابنتي فلانة على صداق كذا ، فيقول الزوج : الحمد لله و الصلاة على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق ، وليكن الصداق معلوماً و خفياً و التحميد قبل الخطبة أيضاً مستحب .

و من آدابه أن يلتقي أمر الزّوج إلى سمع المرأة إن كانت بكراً فذلك أولى

(١) الكافي ج ٥ ص ٤٥٥ تحت رقم ١ .

(٢) بكسر الغاء : الدعاء إلى التزويج أو طلب المرأة للزوج ، والمرأة : المخطوبة .

(٣) بضم الغاء : الخطابة .

بالألفة ولذلك يستحبُّ النظر إليها قبل النكاح فإنّه أحرى أن يؤدم بينهما .  
 ومن الآداب إحضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين .  
 ومن آدابه أن ينوي بالنكاح إقامة السنّة و غضّ البصر وطلب الولد و سائر  
 الفوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى و التمتع فيصير عمله من أعمال  
 الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيّات ، فربّ حقّ يوافق الهوى ولا يستحيل أن يكون  
 كل واحد من حظّ النفس وحقّ الدّين باعثاً معاً .  
**وأما المنكوحه** فيعتبر فيها نوعان : أحدهما للحلّ و الثاني لطيب العشرة  
 وحصول المقاصد .

النوع الأوّل الذي يعتبر للحلّ وهو أن تكون خليّة من موانع النكاح وهي  
 تسعة عشر :

**الاول** أن تكون منكوحه للغير .

**الثاني** أن تكون معتدّة عن الغير سواء كانت عدّة وفاة أو طلاق أو وطى شبهة  
 أو كان في استبراء و طى عن ملك يمين .

**الثالث** أن تكون مرتدّة عن الدّين .

**الرابع** أن تكون مجوسيّة . أقول : وعندنا فيه خلاف كما يأتي . قال :

« **الخامس** أن تكون وثنيّة أو زنديقة لا ينسب إلى كتاب و نبيّ و منهنّ  
 المعتقدات لمذهب الإباحة فلا يحلّ نكاحهنّ و كذلك كلّ معتدّة مذهباً فاسداً  
 يحكم بكفر معتقده .

**السادس** أن تكون كتابيّة قد دانت بدينهم بعد التبديل أو بعد مبعث النبيّ  
 ﷺ ومع ذلك فليست من نسب بني إسرائيل فإذا عدمت كلتا الخصلتين لم يحلّ  
 نكاحها و إن عدمت النسبة ففيه خلاف . »

أقول : و أمّا عندنا ففي الكتابيّة مطلقاً خلاف و الأشهر المنع في العقد الدائم  
 و الجواز في المنقطع و ملك اليمين و إن المجوسيّة منهم ، والأظهر الكراهة مطلقاً  
 في الجميع و إن كانت في المجوسيّة أشدّ وفي الدائم أكد جمعاً بين النصوص . قال :

« السابع أن تكون رقيقة والناكح حرٌّ قادر على طول الحرّة أو غير خائف من العنت » .

أقول : وفيه أيضاً خلاف عندنا و يجوز نكاح الأمة بالتحليل عندنا كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في أخبار كثيرة ولا مهر فيه ولا أجل روي في الكافي عن الفضيل ابن يسار قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إن بعض أصحابنا قد روى عنك أنك قلت : « إذا أحل الرجل جاريته فهي له حلال » ؟ فقال : نعم يا فضيل ، قلت له : فما تقول في رجل عنده جارية له نغيسة وهي بكرٌ أحل لأخيه مادون فرجها أله أن يفتنّها ؟ قال : لا ليس له إلا ما أحل لها ولو أحل له قبلة لم يحل له ما سوى ذلك » (١) . قال :

« الثامن أن تكون كلها أو بعضها مملوكاً للناكح ملك يمين .

التاسع أن تكون قريبة للزوج بأن تكون من أصوله أو فصوله أو فصول أولّ أصوله أو من أول فصل من كل أصل بعده أصل ، وأعني بأصوله الأمهات والجدات و بفصوله الأولاد و الأحفاد ، و بفصول أولّ أصوله الأخوة و أولادهم ، و بأول فصل من كل أصل بعده أصل العمات و الخالات دون أولادهن .

العاشر أن تكون محرّمة بالرضاع ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كما سبق ولكن المحرّم خمس رضعات و ما دون ذلك لا يحرم .

أقول : بل خمس عشرة رضعة على الأشهر عندنا أو يوماً وليلة رضعات متوالية لا يتغذى بغيره أو قدر ما ينبت به اللحم و يشد العظم ، و اشترط أكثر أصحابنا في التحريم اتحاد الفحل أي صاحب اللبن للخبر الصحيح عن أهل البيت عليهم السلام و هو خلاف الاحتياط ، ومنهم من حرّم أولاد الفحل ولادة و رضاعاً و أولاد المرزعة ولادة على أب المرتضع للأخبار الصحيحة عنهم عليهم السلام (٢) وهو الاحتياط . قال :

« الحادي عشر المحرّمة بالمصاهرة وهو أن يكون الناكح قد نكح ابنتها أو

(١) المصدر ج ٥ ص ٤٢٨ في حديث .

(٢) راجع الكافي ج ٥ ص ٤٤٠ والاستبصار ج ٣ ص ١٩٢ ، والتهديب ج ٢ ص ٢٠٤ .

حفدتها من قبل أو وطئهن بالشبهة في عقد أو وطئ، أمها أو إحدى جداتها بعقد أو شبهة عقد فمجرد العقد على المرأة يحرّم أمهاتها ولا يحرّم فروعها إلا بالوطئ». أقول: في الوطئ بشبهة عندنا خلاف وأما الزنى فإن كان طارياً لم ينشر الحرمة كمن تزوج بامرأة ثم زنى بأمها وإن كان سابقاً نشر ويلحق بهذا ما إذا أوقب غلاماً فإنه يحرّم عليه أمه و بنته و أخته بلا خلاف إلا مع سبق عقدهن فيستصحب الحل لأن الحرام لا يحرّم الحلال كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام (١). قال:

«الثاني عشر أن تكون المنكوحة خامسة أي يكون تحت النكاح أربع نسوة سواها إما في نفس النكاح أو في عدة الرجعة فإن كانت في عدة بينونة لم تمنع الخامسة.

الثالث عشر أن تكون تحت النكاح أختها أو عمّتها أو خالتها فيكون جامعاً بينهما، وكل شخصين بينهما قرابة لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى لم يجز بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما.

أقول: هذه الضابطة تنقض عندنا في العمّة والخالة إذا طره نكاحهما على ابنتي الأخ والأخت وكذا العكس إذا رضيتا بذلك فإن ذلك جائز عندنا. قال:

«الرابع عشر أن يكون هذا النكاح قد طلقها من قبل ثلاثاً فلا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره و يطأها في نكاح صحيح.

الخامس عشر أن يكون النكاح قد لاعنها فإنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان.

السادس عشر أن تكون محرمة بحج أو عمرة أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحلل.

السابع عشر أن تكون ثيباً صنيعة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ». أقول: هذا إذا لم يكن لها ولي وإلا جاز نكاحها باذنه وفي قيام السلطان مقام الولي احتمال قوي، وفي الصحيح عن أهل البيت عليهم السلام الذي بيده عقدة النكاح ولي

(١) الكافي ج ٥ ص ٤١٥. و التهذيب ج ٢ ص ٢٠٨ والاستبصار ج ٣ ص ١٦٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٠١٥ عن النبي صلى الله عليه وآله.

أمرها (١) « و السلطان ولي من لا ولي له » (٢) . قال :  
 « الثامن عشر أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ » .  
 أقول : الكلام فيها كالكلام في سابقها . قال :

« التاسع عشر أن تكون من أزواج رسول الله ﷺ ممن توفي عنها أود خل  
 بها فإنهن أممات المؤمنين و ذلك لا يوجد في زماننا ، فهذه هي الموانع المحرمة .  
 وأما الخصال العظيمة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد  
 وتتوفر مقاصده فهي ثمانية : الدين ، والنخلق ، والحسن ، وخفة المهر ، والولادة ،  
 و البكارة ، و النسب ، و ألا تكون قرابة قريبة .

الاولى أن تكون سالحة ذات دين ، فهذا هو الأصل و به ينبغي أن يقع  
 الاعتناء فانها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها و فرجها أزوات بزوجها ،  
 و سؤدت بين الناس وجهه ، وشوشت بالغيرة قلبه ، و تنغص بذلك عيشه فان سلك  
 فيه سبيل الحمية و الغيرة لم يزل في بلاء و محنة و إن سلك سبيل التساهل كان متهاوناً  
 بدينه و عرضه و منسوباً إلى قلة الحمية و الأنفة ، و إذا كانت مع الفساد جميلة  
 كان بلاؤها أعظم و أشد إذ يشق على الزوج مفارقتها ولا يصبر عنها ولا يصبر عليها  
 ويكون كالذي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد يد لامس  
 فقال ﷺ : طلقها ، قال : إنني أحبها ، قال : أمسكها (٣) » و إنما أمره ﷺ  
 بما ساء كما خوفاً عليه بالله إن طلقها أتبعها نفسه و فسد هو أيضاً معها فرأى ما في دوام  
 نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى و إن كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله

(١) التهذيب ج ٢ ٢٢٤ .

(٢) ما عثرت على اصل له من طريق الامامية و رواه ابوداود في سننه ج ١ ص  
 ٤٨١ و ابن ماجه تحت رقم ١٨٢٩ وهو مخالف لاصول الامامية الا أن يراد بالسلطان الامام  
 أوحاكم الشرع ، راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٩٠ .

(٣) أخرجه النسائي ج ٦ ص ٦٧ من حديث ابن عباس و ذكره ابن الجوزي من  
 الموضوعات ورد عليه الشيخ نور الدين بن عبد الهادي السندی الحنفى وقال : رجال سنده رجال  
 الصعيحين فلا يلتفت الى قول من حكم له بالوضع .



أوبوجوه آخر لم يزل العيش مشوشاً معه ، فإن سكت و لم ينكر كان شريكاً في المعصية مخالفاً لقوله تعالى : « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » (١) وإن أنكر و خاصم و منع تنغص عيشه و لهذا بالغ النبي ﷺ في التحريض على نكاح ذات الدين فقال : « تنكح المرأة لمالها و جمالها و حسبها و دينها فعليك بذات الدين » (٢) و في حديث آخر « من نكح امرأة لمالها و جمالها حرّم مالها و جمالها و من نكحها لدينها رزقه الله مالها و جمالها » (٣) .

و قال ﷺ : « لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يردبها ، و لا لمالها فلعل مالها يطغيبها و انكح المرأة لدينها » (٤) و إنّما بالغ في الحث على الدين لأن مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين ، فأما إذا لم تكن متديّنة كانت شاغلة عن الدين و مشوشة له .

**الثالثة** حُسن الخلق و ذلك أصل مهم في طلب الفراغة و الاستعانة على الدين فإنها إذا كانت سليطة بذينة اللسان سيئة الخلق كفرة للنعم كان الضرر منها أكثر من النفع ، و الصبر على لسان النساء ممّا يمتحن به الأولياء ، قال بعض العرب : لا تنكحوا من النساء ستّة : لا أنانة و لا منانة و لا حنانة و لا حداقة و لا برّاقة و لا شداقة .

أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين و التشكي و تعصب رأسها كل ساعة فنكاح الممرضة و المتمارضة لا خير فيه .

و المنانة التي تمنى على زوجها فتقول : فعلت لأجلك كذا و كذا .  
و الحنانة التي تحن إلى زوج آخر أو إلى ولدها من زوج آخر و هذا ممّا يجب أيضاً اجتنابه .

(١) التحريم : ٦ .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ج ٤ ص ١٧٥ و ابوداود ج ١ ص ٤٧٢ .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٣٣٣ من حديث الصادق عليه السلام و أخرجه

الطبراني في الاوسط نحوه بسند ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٤ .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٥٩ بلفظ آخر .

و الحدّاقّة التي ترمي إلى كلّ شيء يحدقها فتشتهيّه وتكلّف الزّوج شراءه .  
و البرّاقّة تحتمل معنيين أحدهما أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها  
و تزيينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنّع ، و الثاني أن تغضب على الطعام  
فلاتأكل إلّا وحدها وتستقلّ نصيبها في كلّ شيء . وهذه لغة يمانية ويقولون : برقت  
المرأة و برق الصبيّ الطعام إذا غضب عنده .  
و الشداقة المتشدّقة الكثيرة الكلام و منه قوله ﷺ : « إن الله يبغض  
الثرثارين المتشدّقين » (١) .

و يحكى أن السايح الأزدى لقي إلياس عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج  
و نهاء عن التبذل ثمّ قال : لاتنكح أربعاً : المختلعة و المبارية و العاهرة و الناشزة ،  
أمّا المختلعة فهي التي تطلب الخلع كلّ ساعة من غير سبب ، و المبارية المباهية  
بغيرها ، المفاخرة بأسباب الدنيا ، و العاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل و خدن قال الله  
تعالى : « ولامتخذات أخدان » (٢) و الناشزة التي تعلق على زوجها في الفعال و المقال  
مأخوذ من النشز و هو العالي من الأرض .

و كان عليّ عليه السلام يقول : شرّ خصال الرّجل خير خصال النساء : البخل و الزهو (٣)  
و الجبن فإنّ المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها و مال زوجها ، و إذا كانت مزهوّة  
استنكفت أن تكلم أحداً بكلام لين مريب ، و إذا كانت جبانة فرقت من كلّ شيء .  
فلم تخرج من بيتها و اتبقت مواضع التّهم خيفة من زوجها .

أقول : و في الكافي عن إبراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن  
صاحبتي هلكت و كانت لي موافقة و قد هممت أن أتزوج فقال لي : انظر أين تضع نفسك  
و من تشرّكه في مالك و تتطلّعه على دينك و سرّك فإن كنت لا بدّ فاعلاً فبكر أنتسب  
إلى الخير و إلى حسن الخلق و اعلم أنّهن كما قال :

ألا إنّ النساء خلقن شتى ☆ فمنهنّ الغنيمة و الغرام

(١) أخرجه الترمذى هكذا « ان بعضكم الى و ابعدهم منى يوم القيامة الثرثارون  
المتشدقون و المتفيهقون . (٢) النساء : ٢٥ . (٣) الزهو : الكبر و الفخر و التيه .

و منهنّ الهلال إذا تجلّى ☆ لصاحبه و منهنّ الظلام  
فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ☆ و من يُغبن فليس له انتقام  
و هنّ ثلاث فامرأة ولودٌ و دود ، تعين زوجها على دهره لدنياه و آخرته  
ولا تعين الدهر عليه ؛ و امرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق و لا تعين زوجها على خير  
و امرأة صخباء و لاجة همّازة تستقلّ الكثير و لا تقبل اليسير» (١).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النساء أربع : جامع  
بجمع ، و ربيع مربع ، و خرقاء مقمع ، و غلّ قمل » (٢).

قيل في تفسيره : جامع بجمع أي كثير الخير محصنة ، و ربيع مربع التي في حجرها  
ولد و في بطنها آخر ، و خرقاء مقمع و في رواية و كرب مقمع أي سيئة الخلق مع  
زوجها ، و غلّ قمل أي هي عند زوجها كالغلّ القمل وهو غلّ من جلد يقع فيه القمل  
فيأكله فلا يتهبأ أن يحذر منها شيئاً وهو مثل للعرب .

و عن أبي حمزة قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله  
فقال : إن خير نساءكم الولود الودود العفيفة ، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلمها  
المتبرّجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قوله و تطيع أمره و إذا خلاها  
بذلت له ما يريد منها و لم تبدل كتبديل الرجل ، ألا أخبركم بشرار نساءكم الذليلة  
في أهلها العزيزة مع بعلمها ، العقيم الحقود التي لا تورّع من قبيح ، المتبرّجة إذا غاب  
عنها بعلمها الحصان معه إذا حضر ، لا تسمع قوله ، و لا تطيع أمره ، و إذا خلاها  
بعلمها تمنّعت منه كما تمنّع الصعبة عن ركوبها لا تقبل منه عذراً و لا تغفر له ذنباً» (٣)

(١) المصدر ج ٥ ص ٣٢٣ والصخب - محرّكة - : شدة الصوت . وقوله : « و لاجة

أي كثيرة الدخول والخروج ، وقوله : « همّازة » أي عيابة وفي بعض نسخ المصدر والكتاب  
[ولاحة] بالمهملة يعني الجمالة زوجها ما لا يطبق وهي الاصوب .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٣٢٤ تحت رقم ٤ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٣٢٤ > لم تبدل > أي لم تظهر الشوق كما يظهر الرجل بل

تحفظ نفسها عند اظهار الرغبة والتبرج اظهار الرينة ، والحصان - بالفتح - المرأة العفيفة  
والتبدل ضد الصيانة .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير نساءكم العفيفة الغلظة » (١) .

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : خير نساءكم الخمس فقيل : يا أمير المؤمنين وما الخمس ؟ قال : الهينة اللينة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى فإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب » (٢) .

و عن أبي عبد الله عليه السلام « خير نساءكم الطيبة الريح ، الطيبة الطبخ ، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف و إن أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « إن خير نساءكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء ، وإذا خلت مع غيره لبست معه درع الحياء » (٤) .

و عن النبي صلى الله عليه وآله « شرار نساءكم العقرة الدنسة اللجوجة العاصية ، الذليلة في قومها ، العزيزة في نفسها ، الحصان على زوجها ، الهلوك على غيره » (٥) .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله : أعوذ بك من امرأة تشيبني قبل مشيبي » (٦) .

قال أبو حامد :

« **الثالثة** حسن الوجه و ذلك أيضاً مطلوب إذ به يحصل التحصن ، و الطبع

(١) الغلظة - بكسر اللام - : هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما .  
(النهاية) والخبر في الكافي ج ٥ ص ٣٢٤ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ رقم ٥ و ٦ . والمؤاتية : المعطية يقال :  
اكتعتك فمأثت أي ماثمت ( القاموس ) .

(٤) المصدر ج ٥ ص ٣٣٤ تحت رقم ٢ .

(٥) و (٦) الكافي ج ٥ ص ٣٢٦ رقم ٢ و ٣ والعقرة : هي التي لاتلد و في بعض  
نسخ المصدر [ القفرة ] بالقاف ثم الفاء أي قليلة اللحم . والهلوك - كصبور - : الفاجرة  
المساقطة على الرجال .

لا يكتفي بالدميمة غالباً ، كيف و الغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفترقان و ما نقلناه من الحث على الدين و أن المرأة لا تنكح لجمالها ليس زاجراً عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين ، فإن الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح و يهون أمر الدين ، ويدل على الالتفات إلى معنى الجمال أن الألفة و المودة تحصل به غالباً و قد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة ولذلك استحب النظر إليها قبل العقد .

قال عنه : « إذا أوقع الله في قلب أحدكم من امرأة فلينظر إلى وجهها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما » <sup>(١)</sup> أي يؤلف بينهما من وقوع الأدمة على الأدمة وهي الجلدة الباطنة و البشرة الجلدة الظاهرة و إنما ذكر ذلك للمبالغة في الائتلاف .

قال عنه : « إن في أعين الأنصار شيئاً فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر إليهن » <sup>(٢)</sup> قيل : كان في أعينهن عمش ، و قيل : صغر .

و كان بعض الورعين لا ينكحون كرائمهم إلا بعد النظر احترازاً من الغرور ، و قال الأعمش : كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم و غم ، و معلوم أن النظر لا يعرف الخلق و الدين و المال و إنما يعرف الجمال و القبح ، و الغرور يقع في الجمال و الخلق جميعاً فيستحب إزالة الغرور في الجمال بالنظر و في الخلق بالوصف و الاستيصال فينبغي أن يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها و جمالها إلا من هو بصير صادق خبير بالظاهر و الباطن و لا يميل إليها فيفرط في الثناء و لا يحسدتها فيقتصر فالطباع مايلة في مبادي النكاح و وصف المنكوحات إلى الإفراط و التفريط و قل من يصدق فيه و يقتصد بل الخداع و الأغراء أغلب فالاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوف إلى غير زوجته ، فأما من أراد من الزوجة مجرد السنة أو الوالد

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٦٤ و ١٨٦٥ وفيه « إذا ألقى الله » و رواه البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ص ٨٤ و ٨٥ بادي اختلاف في اللفظ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٤٣ من حديث أبي هريرة بنحوه و في بعض نسخ الحديث « شيئاً » مكان « شيئاً » .

أو تدبير المنزل فلو رغب عن الجمال فهو إلى الزهد أقرب لأنه على الجملة باب من الدنيا وإن كان قد يعين على الدين في حق بعض الأشخاص .

قال أبو سليمان الداراني: " من الزهد في الدنيا أن يتزوج يتيمة فقيرة فيوَجِر فيها إن أطعمها وكساها وتكون خفيفة المؤونة ترضى باليسير ، وإن تزوج ببنت فلان و فلان يعني أبناء الدنيا فتشهي عليه الشهوات وتقول : اكسني كذا و أطعمني كذا ، فهذا دأب من لم يقصد التمتع ، فأما من لم يأمن على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب الجمال فالتلذذ بالمباح حصن للدين .

قيل : إذا كانت المرأة حسناء خيرة الخلق ، سوداء الحدقة والشعر ، كبيرة العين ، بيضاء اللون ، محبة لزوجها ، قاصرة الطرف عليه ، فهي على صورة الحور العين فإن الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الأوصاف في قوله تعالى : « عرباً أتراباً » (١) فالعروبة هي العاشقة لزوجها ، المشتبهة للوقاع وبه تتم اللذة ، والحوراء : البيضاء ، والحور : البيض ، والحوراء : شديدة بياض العين ، شديدة سوادها في سواد الشعر ، والعيناء : كبيرة العين .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « خير نساءكم التي إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله » (٢) وإنما يسر بالنظر إذا كانت محبة للزوج .  
الرابعة أن تكون خفيفة المهر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً » (٣) تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض نساءه على عشرة دراهم و أثاث بيته وكان رحي يد ، وجريرة ، و سادة من آدم حشوها ليف ، وأولم على بعض نساءه بمدّين من شعير و على أخرى بمدّين من تمر و مدّئ سويق ، و لو كانت

(١) الواقعة : ٣٧ .

(٢) مر الخبر عن الكافي ، وأخرجه الحاكم والنسائي و أحمد كافي الجامع الصغير

بادني اختلاف .

(٣) لم أعر على أصل له الا أن للطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله

قال : « خير من أيسرهن صدقاتاً » و عن عائشة عنه صلى الله عليه وآله « ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمتها » مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨١ .

المغلاة بمهور النساء تكرمه لسبق إليها رسول الله ﷺ . وفي الخبر « من بركة المرأة سرعة تزويجها ، و سرعة رحمها - أي الولادة - ويسر مهرها » (١) .  
وقال ﷺ : « أبر كهن أقلهن مهراً » (٢) .

**أقول:** السنة في المهر أن يكون خمسمائة درهم .

روى في الكافي بإسناده الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال : « ساق رسول الله ﷺ إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً ، والأوقية أربعون درهماً و النش نصف الأوقية عشرون درهماً و كان ذلك خمسمائة درهم ، قيل : بوزننا هذا ؟ قال : نعم » (٣) .

و بإسناده عنه عن أبيه ﷺ أنه قال : « ما زوج رسول الله ﷺ شيئاً من بناته ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش ، الأوقية أربعون درهماً والنش عشرون درهماً » (٤) .

و بإسناده عن الحسين بن خالد قال : « سألت أبا الحسن ﷺ عن مهر السنة كيف صار خمسمائة درهم ؟ فقال : « إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه ألا يكبره مؤمن مائة تكبيرة و يسبحه مائة تسبيحة و يحمد مائة تحميدة و يهلله مائة تهليلة و يصلي على محمد و آله مائة مرة ، ثم يقول : « اللهم زوجني من الحور العين » إلا زوج الله حوراء عينا ، و جعل ذلك مهرها ثم أوحى الله إلى نبيه ﷺ أن سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله ﷺ . وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة فقال : خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه و استحق من الله عز و جل أن يزوجه حوراء » (٥) .

و عنه ﷺ قال : « المهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتا عشرة أوقية و نش أو خمسمائة درهم » (٦) .

(١) و (٢) تقدما في ذيل الخبر السابق و روى البيهقي « أن أعظم النساء بركة

أيسرهن صداقاً »

(٣) المصدر ج ٥ ص ٣٧٦ تحت رقم ٢ .

(٤) الى (٦) المصدر ج ٥ ص ٣٧٦ تحت رقم ٥ و ٦ و ٣ .

وعنه عليه السلام قال : « إن علياً تزوج فاطمة عليها السلام على جرد ثوب ودرع و فراش كان من إهاب كبش » (١) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ، ودرع حطمية ، و كان فراشهما إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه صلى الله عليهما » (٢) .

و في رواية أخرى « أن الدرع الحطمية يساوي ثلاثين درهماً » (٣) .

قال أبو حامد : « و كما يكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الزوج ، فلا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال ، وإذا أهدى إليهم شيئاً فلا ينبغي أن يضطرهم إلى المقابلة بأكثر منه و كذلك إذا أهدوا إليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة ، فأما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام : « تهادوا تحاببوا » (٤) وأما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » (٥) أي لا تعطي لتطلب أكثر ، وتحت قوله تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله » (٦) فإن الربا هو الزيادة وهذا طلب زيادة على الجملة وإن لم يكن في الأموال الربوية فكل ذلك مكروه و بدعة في النكاح يشبه التجارة و القمار و يفسد مقاصد النكاح .  
الخامسة أن تكون المرأة ولوداً فإن عرفت بالعقر فليمتنع عن تزوجها قال عليه السلام : « عليكم بالولود الودود » (٧) و إن لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فيراعى صحتها و شبابها فإنها تكون ولوداً في الغالب مع هذين الوصفين .

(١) و (٢) الكافي ج ٥ ص ٣٧٧ تحت رقم ١ و ٥ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٣٧٧ والحطمية هي التي تحطم السيوف أي يكسرها وقيل : هي العريضة الثقيلة ، وقيل : منسوبة إلى بطن من عبد القيس ، يقال له : حطمة بن معارب كانوا يعملون الدرود و هذا أشبه الأقوال .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ١٤٤ . وقال العراقي : رواه البخاري في كتاب

الادب المفرد والبيهقي من حديث أبي هريرة .

(٥) المدثر : ٦ . (٦) الروم : ٣٨ .

(٧) أخرجه النسائي ج ٦ ص ٦٥ ، وأبو داود ج ١ ص ٤٧٣ .



السادسة أن تكون بكرأ قال عليه السلام لجابر رضي الله عنه وقد نكح ثيباً :  
« هلاً بكرأ تلاعبها وتلاعبك » (١).

و في البكارة ثلاث فوائد :

أحدها أن تحبّ الزوج وتألّفه فتؤثّر في معنى الودّ وقد قال عليه السلام : « عليكم بالودود » و الطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف ، و أمّا التي اختبرت الرجال ومارست الأحوال فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ماألّفته فتقلّي الزوج (٢).  
الثانية أن ذلك أكمل في مودّته لها فإنّ الطبع ينفر عن التي مسّها غير الزوج نفرة مّا ، و ذلك يثقل على الطبع مهما تذكّره و بعض الطباع في هذا أشدّ نفوراً .

الثالثة أنها لا تحنّ إلى الزوج الأوّل و أكد المحبّة إنّما يقع مع الحبيب الأوّل غالباً .

السابعة أن تكون نسيبة أعني أن تكون من أهل بيت الخير و الصلاح فإنّها سريّة بناتها و بنيتها مؤدّبة و إذا لم تكن مؤدّبة لم تحسن التاديب و التربية و لذلك قال رسول الله عليه السلام : « إياكم و خضراء الدّمن ، قيل : و ما خضراء الدّمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء » (٣).

و قال عليه السلام : « تخيروا لنطفكم فإنّ العرق دساس » (٤) و قيل : نزاع .

(١) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٦ ، و مسلم ج ٤ ص ١٧٧ و ابن ماجه تحت رقم ١٨٦٠ .

(٢) أى تبغضه .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٣٣٢ تحت رقم ٤ و قال الجزرى : فيه

« اياكم و خضراء الدمن » الدمن جمع دمنة و هى ما تدمنه الابل و الغنم بأبوالها و أبقارها  
أى تلبده فى مرائبها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير .

(٤) روى نحوه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٣٣٢ و فيه « ان الخال أحد الضجيمين »

و أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٦٨ دون قوله : « فان العرق دساس » و روى أبو منصور  
الدبلى في مسند الفردوس من حديث أنس « تزوجوا فى الحجر الصالح فان العرق دساس »  
و روى أبو موسى المدينى فى كتاب تضييع العمر و الايام من حديث ابن عمر « وانظر فى أى  
نصاب تضع ولدك فان العرق دساس » و كلاهما ضعيف كما فى المعنى .

الثامنة أن لا تكون من القرابة القريبة فإن ذلك يقلل الشهوة وقال عليه السلام : « لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يُخلق ضاويماً » (١) أي نحيفاً وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة فإن الشهوة إنَّما ينبعث بقوة الإحساس بالنظر و اللمس وإنَّما يقوى الإحساس بالأمر الغريب الجديد ، فأما المعهود الذي دام النظر إليه مدة فإنه يضعف الحسَّ عن تمام إدراكه والتأثير به فلا تنبعث به الشهوة .

فهذه هي الخصال المرغوبة في النساء و يجب على الولي أيضاً أن يراعي خصال الزوج ، وينظر لكريمته فلا يزوجهما ممن ساء خلقه أو خلقه أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقها أو كان لا يكافئها في نسبها ، قال عليه السلام : « النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمة » (٢) و الاحتياط في حقها أهمُّ لآنها رقيقة بالنكاح لا يخلص لها ، فالزوج قادر على الطلاق بكلِّ حال و مهما زوج ابنته من ظالم أو فاسق أو مبتدع أو شارب خمر فقد جنى على دينه و تعرَّض لسخط الله بما قطع من حقِّ الرحم بسوء الاختيار ، وقال عليه السلام : « من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها » (٣) .

### ﴿ الباب الثالث ﴾

في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على المرأة .  
أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال ، والأدب في اثني عشر أمراً : الوليمة ، والمعاشرة ، و الدعابة ، و السياسة ، و الغيرة ، و النفقة ، و التعليم ، و القسم ، و التأديب في النشوز ، و الوقاع ، و الولادة ، و المفارقة بالطلاق .

الاول الوليمة : وهي مستحبة « رأى رسول الله عليه السلام على عبد الرحمن بن

(١) ما عثرت على أصل له .

(٢) قال العراقي : رواه ابو عمر التوقاني في معاشرة الاهلين موقوفاً على عائشة واسماء ابنتي أبي بكر . قال البيهقي : وروى ذلك مرفوعاً والموقوف أصح .

(٣) أخرجه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الثقات من قول الشعبي

باسناد صحيح كما في المغني .

عوف أترصفرة فقال : ما هذا ؟ فقال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال عليه السلام :  
بارك الله لك أولم ولوبشاة» (١) و «أولم رسول الله عليه وآله وسلم على صفيمة بسويق وتمر» (٢) .  
وقال عليه السلام : «طعام أول يوم حق ، وطعام الثاني سنة ، وطعام الثالث سمعة ومن  
سمع سمع الله به » (٣) لم يرفعه إلا زياد بن عبد الله وهو غريب .  
أقول: روي في الكافي عن بعض أصحابنا قال : «أو لم أبو الحسن موسى عليه السلام وليمة  
على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات في الجفان في المساجد  
والأزقة فعابه بذلك بعض أهل المدينة فبلغه ذلك عليه السلام فقال : ما أتى الله نبياً  
من أنبيائه شيئاً إلا وقد أتى سجداً عليه السلام مثله وزاده مالم يؤتهم قال لسليمان عليه السلام :  
« هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال بلحم عليه السلام : « ما آتاكم الرسول  
فخذوه وما نهيكم عنه فاتوهوا » (٤) .  
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا تحب الدعوة إلا في أربع : العرس ، والخرس ،  
والإياب ، والأعذار » (٤) .

(١) أخرجه البخارى فى الصحيح ج ٧ ص ٣٠ ، ومسلم ج ٤ ص ١٤٤ ، والنسائى ج  
٦ ص ١٣٧ . (٢) أخرجه ابن ماجه فى السنن تحت رقم ١٩٠٩ ، والترمذى ج ٥ ص ٣ .  
(٣) أخرجه الترمذى ج ٥ ص ٤ وقال : لا تعرفه الامن حديث زياد بن عبد الله وهو  
كثير الغرائب والمناكير ، ورواه ابن ماجه تحت رقم ١٩١٥ بلفظ آخر عن ابى هريرة .  
(٤) الخبر فى المصدر ج ٦ ص ٢٨١ والجفنة - بالجيم والفاء - : القصعة : وقال  
المؤلف - رحمه الله - فى الوافى : أراد عليه السلام كما أنه تعالى أعطى سليمان التوسعة  
والتخيير وهى اعطاء ما أنعم الله به عليه والامسك ، كذلك أعطى محمداً صلى الله عليه وآله  
وسلم التوسعة والتخيير فى أن يأمر بما شاء وان كان كل منهما انما يفعل ما يفعل بوحي الله والهامة  
فانه لا ينافى ذلك لموافقة ارادتهما ارادة الله تعالى فى كل شىء ، وأيضاً فان الوحي بالامر  
الكلى وحي بكل جزئى منه ثم ان اطعام الامام عليه السلام على النحو المذكور ليس ممانهاه  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه فيكون مباحاً أو هو فى جملة ما آتاه فيكون سنة فلا عيب  
فيه ويحتمل أن يكون المراد يجب عليكم متابعتنا والاخذ بأوامرنا و نواهيها كما يجب  
عليكم متابعة النبي والاخذ بأوامره ونواهيها وليس عليكم أن تعيبوا علينا أفعالنا أو صياؤه  
ونوابه و ارادتنا مستهلكة فى ارادة الله سبحانه كرادته وانما أبهم ذلك وأجمله لمكان التقية .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الوليمة في أربع: العرس ، والخرس ، وهو المولود يعق عنه ويطعم ، والاعدار وهو ختان الغلام ، والاياب وهو الرجل يدعو إخوانه إذا عاد من غيبته » (١) وفي رواية أخرى « أو توكير وهو بناء الدار وغيره » (٢) .

وعن أبي إبراهيم عليه السلام قال : « نهى رسول الله ﷺ عن طعام وليمة يخص بها الأغنياء ويترك الفقراء » (٣) .

وعن معاوية بن عمار قال : « قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : إننا نجد لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره فقال له : « ما من عرس يكون ينحر فيه جزوراً و يذبح بقرة أو شاة إلا بعث الله تعالى ملكاً معه قيراط من مسك الجنة يديفه في طعامهم فتلك الرائحة التي تشم لذلك » (٤) .

قال أبو حامد : « وتستحب التهنئة ، فيقول من دخل على الزوج : بارك الله لك و بارك عليك وجمع بينكما في خير . ويستحب إظهار النكاح قال ﷺ : « فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت » (٥) .

**الثاني حسن الخلق معهن** و احتمال الأذى منهن ترحمًا عليهن لقصور عقلمن قال الله تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » (٦) وقال تعالى في تعظيم حقهن : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » (٧) وقال الله تعالى : « والصاحب بالجنب » (٨) قيل : هي المرأة ، و آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه فجعل يقول : « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهن ما

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨١ والغرسة : ماتطعمها المرأة عند ولادتها . وأعدت الغلام :

خفته وللقوم عمل طعام الختان و « الاياب » اي من السفر .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨١ والتوكير : اتخاذ الوكيرة وهي طعام البناء .

(٣) و (٤) الكافي ج ٦ ص ٢٨٢ .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٩٦ .

(٦) النساء : ١٩ ، (٧) النساء : ٢١ .

(٨) النساء : ٣٦ .

لا يطيقون ، الله في النهاء فانهن عوان عندكم و في أيديكم - يعني أسراء - أخذتموهن بعد الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله» (١).

و قال ﷺ : « من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون » (٢).

و اعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها و الحلم عند طيشها و غضبها اقتداءً برسول الله ﷺ فقد كان أزواجه تراجعنه الكلام و تهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل (٣).  
و روي أنه دفعت إحداهن في صدر رسول الله ﷺ فزبرتها أمها فقال :  
دعيها تصنع أكثر من ذلك .

و جرى بينه ﷺ وبين عائشة كلام حتى أدخل النبي ﷺ بينهما أبابكر حكماً بينهما و استشهده فقال لها رسول الله ﷺ : تكلمين أو أتكلم فقالت : بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً ، فلطمها أبوبكر حتى دمي فوها وقال : يا عدوة نفسها أو غير الحق يقول ؟ فاستجارت برسول الله ﷺ و وعدت خلف ظهره فقال له النبي ﷺ : لم ندعك لهذا ولم نرد هذا منك » (٤).

و قالت له مرة في كلام غضبت عنده : «أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ وذلك في حال صباها فتبسم رسول الله ﷺ » (٥) واحتمل ذلك حلاً و كرمًا ، وقال لها :

(١) أخرج صدره أحمد من حديث ام سلمة ج ٦ ص ٢٩٠ من المسند . وذيله في حديث حجة الوداع رواه ابن هشام في السيرة النبوية ج ٢ ص ٦٠٤ .  
(٢) رواه الطبرسي في مكارم الاخلاق ص ٢٤٥ و فيه « ثواب آسية بنت مزاحم » .  
(٣) راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٣ رواه عن احمد و عبدالرزاق و عبد بن حميد و البخاري و مسلم و الترمذي و ابن حبان و ابن المنذر و ابن مردويه عن ابن عباس .  
(٤) أخرجه الطبراني في الاوسط و الخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف كما في المغني .  
(٥) أخرجه ابو يعلى في مسنده و ابو الشيخ في كتاب الامثال من حديثها معنفاً كما في المغني .

« إنني لأعرف رضاك من غضبك قالت : وكيف تعرفه يا رسول الله ؟ قال : إذا رضيت قلت : لا وإله محمد وإذا غضبت قلت : لا وإله إبراهيم ، قالت : صدقت إنما أهبجرا سمك» (١) .  
و قال أنس : « كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالنساء و الصبيان » (٢) .  
**الثالث** أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة و المزاح و الملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء و قد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن و ينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال و الأخلاق ..

و قال ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً و ألطفهم بأهله » (٣) .  
و قال ﷺ : « خياركم خيركم لنسائه و أنا خيركم لنسائي » (٤) .

و قال عمر مع خشونته : ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمس ما عنده و جد رجلاً . و قال لقمان : ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي فإذا كان في القوم و جد رجلاً ، و في الخبر المروي : « أن الله تعالى يبغض الجعظري الجواظ » (٥) .

(١) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٣٥ من حديثها و رواه البغوي في المصابيح ج ٢ ص ٣٥ .  
(٢) في صحيح مسلم ج ٧ ص ٧٦ هكذا « مارابت أحد أكان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم » و زاد البغوي « الصبيان » .  
(٣) أخرجه الترمذي ج ٥ ص ١١٠ و البغوي في المصابيح أيضاً ج ٢ ص ٣٦ و رواه أحمد كما في مجمع الزوائد .

(٤) رواه البراز بلفظ آخر وفيه مصعب وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠٣ .  
(٥) قال العراقي : أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة بسند ضعيف . أقول : و روى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٢ عن أحمد و عبد بن حميد و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن شهر بن حوشب قال : حدثني عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال : لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم فقال له رجل من المسلمين : ما الجواظ و الجعظري و العتل الزنيم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : اما الجواظ فالذي جمع و منع تدعوه لظى نزاعة للشوى ، و اما الجعظري فاللفظ النايط قال الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » اما العتل الزنيم فشديد الخلق رحيب الجوف مصحح شراب و اجد للطعام و الشراب ظلوم للناس .

قيل : هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه ، وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى : « عتل بعد ذلك زنيم » قيل : العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله .  
وقال عليه السلام لجابر : « هلاً بكَراً تلاعِبها وتلاعِبك » (١) .  
ووصفت أعرابية زوجها وقد مات فقالت : لقد كان والله ضحوكاً إذا ولج ،  
سكوتاً إذا خرج ، آكلماً وجد ، غير سائل عمّاً فقد .

**الرابع** أن لا ينبسط في الدُّعابة وحسن الخلق و الموافقة باتِّباع هواها إلى حدِّ يفسد خُلُقها ويسقط بالكليّة هيئته عندها ، بل يراعي الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانتقاض مهما رأى منكراً ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمرورة أنكر وامتعض (٢) قال عليه السلام : « تعس عبد الزّوجة » (٣) .  
وإنّما قال ذلك لأنّه إذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس ، فإنّ الله تعالى ملكه المرأة فملكها نفسه بيده ، فقد عكس الأمر وقلب الفضيّة وأطاع الشيطان لما قال : « ولأمرنهم فليغيّرنّ خلق الله » إذحقّ الرجل أن يكون متبوعاً لاتباعاً وقد جعل الله تعالى الرّجال قوامين على النساء وسمّى الزوج سيّداً فقال تعالى :  
« وألقيا سيّدها لدى الباب » فإذا انقلب السيّد مسخّراً فقد بدّل نعمة الله كفرّاً ونفس المرأة على مثال نفسك إن أرسلت عنانها قليلاً جمحت بك طويلاً وإن أرخيت عذارها فترأّجذبتك ذراعاً وإن كبحتها وشدت يديك عليها في محلّ الشدّة ملكتها (٤) .

وقال بعض الحكماء : ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك : زوجتك وولدك وخادمك  
فصلاح حالهم بالتعدّي عليهم وكانت نساء العرب يعلمن بناتهنّ اختباراً للأزواج ، كانت المرأة تقول لابنتها : اختبري زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه انزعي زجّ رحه فإن سكت فقطعي اللحم على ترسه ، فإن سكت فكسّري العظام بسيفه فإن صبر فاجعلي الاكاف (٥) على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك ، و على الجملة فبالعدل قامت

(١) مر العبر كراراً . (٢) أي شد و غضب . (٣) معاشرت على أصل له .

(٤) المنذر : ما أرسل من اللجام ، وكبح الدابة باللجام : جذبها . (٥) أي البرذعة .

السموات والأرض وكل ما جاوز حده انعكس إلى ضده ، فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من شرهن فإن كيدهن عظيم وشرهن فاش ، والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن إلا بنوع لطف ممزوج بسياسة .

قال عليه السلام : « مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم بين مائة غراب » <sup>(١)</sup> والأعصم : الأبيض البطن .

أقول : هذا الحديث رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام هكذا قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذ ما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم الذي لا يكاد يقدر عليه . قيل : وما الغراب الأعصم الذي لا يكاد يقدر عليه ؟ قال : الأبيض إحدى رجله » <sup>(٢)</sup> .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يلبس جند أعظم من النساء والغضب » <sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الناجي من الرجال قليل ومن النساء أقل ، قيل : ولم يا رسول الله ؟ قال : لأنهن كافرات الغضب مؤمنات الرضا » <sup>(٤)</sup> .  
وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله النساء فقال : اعصوهن في المعروف قبل أن يأمرنكم بالمنكر ، و تعوذوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر » <sup>(٥)</sup> . وفي معناه عن أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(٦)</sup> .

(١) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٣ .  
وقال في النهاية : الغراب الأعصم هو الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين ، أراد قلة من يدخل الجنة من النساء لأن هذا الوصف في الغرابان عزيز قليل .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ٥١٥ تحت رقم ٤ و ٥ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ٥١٤ تحت رقم ١ والمعنى أنهن كافرات عند الغضب ولا يقدرن على كظم غيظهن وضبط نفسهن فتتكلمن بما يوجب كفرهن على المصطلح والكفر بمعنى العصيان  
(٥) الكافي ج ٥ ص ٥١٦ و قوله : « اعصوهن في المعروف » أي بان يخالفها في النوع الذي تأمره به إلى النوع الآخر من المعروف أو يخالفها في الأمر المندوب لقطع طامعها فيصير المندوب لذلك ترك الأولى .

(٦) راجع النهج كلامه عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء تحت رقم ٧٨ .



وعن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، قيل : وما تلك الطاعة ؟ قال : تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرسات والعيدات والنياحات والشباب الرقاق » (١).

و بإسناده قال : « قال رسول الله ﷺ : طاعة المرأة ندامة » (٢).  
وعن الصادق عليه السلام « إيماكم ومشاورة النساء فإن فيهن الضعف والعجز والوهن » (٢).

**قال أبو حامد :** « وفي وصية لقمان لابنه : يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب ، واتق شرار النساء فإنهن لا يدعون إلى خير وكن من خيارهن على حذر ».

وقال عليه السلام : « استعيذوا من الفواقر الثلاث - وعد منهن - المرأة السوء فإنها المشيبة قبل المشيب » وفي لفظ آخر « إن دخلت عليها سبتك وإن غبت عنها خانتك » (٤).  
وقال عليه السلام في بعض نساءه « أنتن صواحب يوسف » (٥) يعني إن صرفكن أبابكر عن التقديم في الصلاة ميل منكن عن الحق إلى الهوى .  
أقول : بل الحديث إنما ورد في تقديمهن إيماه في الصلاة لا صرفهن عن ذلك كما يأتي بيانه في كتاب ذكر الموت إن شاء الله وإنما صرفه أبو حامد عن معناه تصديقا للكاذبين على رسول الله ﷺ وتقليدا للمفتريين عليه .

قال : « وقال الله تعالى حين أفشين سر رسول الله ﷺ : « إن تتوبا إلى الله فقد

(١) أي إلى كل حمام وعرس وزفاف للتنزه فأما أصل الذهاب إلى الحمام للضرورة وأداء حقوق القرابة والنجيران فمجوز بل مستحسن ، والخبر في الكافي ج ٥ ص ٥١٧ .  
(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ٥١٧ تحت رقم ٤ و ٨ .

(٤) قال العراقي : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ، واللفظ الاخر رواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد « ثلاث من الفواقر - وذكر منها - وامرأة ان حضرتك آذتك وان غبت عنها خانتك » وسنده حسن .

(٥) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٣ ، والبخاري ج ١ ص ١٦٠ ، واعلام الوري ص ١٤١ .

صغت قلوبكما»<sup>(١)</sup> أي مالت . وقال عليه السلام : « لا يفلح قوم تملكهم امرأة »<sup>(٢)</sup> فإذن<sup>٥</sup>  
 فيهن شرٌّ و فيهن ضعف فالسياسة و الخشونة علاج الشرِّ و المطايبة و الرحمة علاج  
 الضعف ، فالطبيب الحاذق هو الذي يقدر على العلاج بقدر الداء ، فليتقطن الرجل  
 أولاً لأخلاقها بالتجربة ، ثم يعاملها بما يصلحها كما يقتضيه حالها .

**الخامس** الاعتدال في الغيرة و هو أن لا يتغافل عن مبادي الأمور التي تخشى  
 غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظنِّ و التعنت و تجسس البواطن فقد « نبي رسول الله  
عليه السلام أن تتبَّع عورات النساء » وفي لفظ آخر « أن يتعنت بالنساء »<sup>(٣)</sup> .

ولمَّا قدم رسول الله عليه السلام من سفره قال قبل دخوله المدينة : « لا تطرقوا  
 النساء ليلاً ، فخالفه رجلان فسبقا إلى منازلهما فرأى كل واحد ما يكره »<sup>(٤)</sup> .  
 أقول : في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « يكره للرجل إذا قدم من السفر أن  
 يطرق أهله ليلاً حتَّى يصبح »<sup>(٥)</sup> .

قال أبو حامد : « وفي الخبر المشهور « أن المرأة كالضلع إن أردت أن تقيمه  
 كسرتة فدعه يستمتع به على عوج »<sup>(٦)</sup> و هذا في تهذيب أخلاقها .

أقول : هذا الحديث مروى في الكافي أيضاً بغير واحد من الاسناد<sup>(٧)</sup> .

قال : و قال عليه السلام : « من الغيرة غيرة يبغضها الله و رسوله وهي غيرة الرجل

(١) التحريم : ٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ١٠ ص ١١٨ عن البخاري و أخرجه أحمد

ج ٥ ص ٣٨ و ٤٣ و ٤٥ و النسائي ج ٨ ص ٢٢٨ ، و الترمذي ج ٩ ص ١١٩ .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث جابر هكذا نهى أن تتطلب عشرات

النساء ( المغنى ) وفي الاحياء « أن تبغ النساء » .

(٤) أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عمر ج ٢ ص ١٠٤ من مسنده .

(٥) المصدر ج ٥ ص ٤٩٩ تحت رقم ٤ .

(٦) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٧٨ .

(٧) المصدر ج ٥ ص ٥١٣ باب مداراة الزوجة .

على أهله من غير ريبة « (١) ولأن ذلك من سوء الظن التي نهينا عنه ، قال تعالى :  
« إن بعض الظن إثم » .

وقال عليؑ : « لا تكثر الغيرة على أهلِكَ فترمى بالسوء من أجلك » وأما  
الغيرة التي في محلها فلا بد منها وهي محمودة قال رسول الله ﷺ : « إن الله يغار والمؤمن يغار  
وغيرة الله أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه » (٢) .

أقول : و في الكافي عن أبي عبد الله ﷺ قال : « إن الله تبارك وتعالى غيورٌ يحب  
الغيرة و لغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها » (٣) .

وعنه ﷺ « إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب » (٤) .

وعنه ﷺ « إذا أغير الرجل في أهله أو بعض منأكحه من مملوكته فلم يغر  
وأم يغير بعث الله إليه طائراً يقال له : القفندر حتى يسقط على عارضة بابه (٥) ثم  
يمهله أربعين يوماً ، ثم يهتف به إن الله غيورٌ يحب كل غيور . فإن هو غار وغير  
وأنكر ذلك فأكبره وإلطار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ، ثم  
يطير عنه فينزع الله منه بعد ذلك روح الإيمان و تسميه الملائكة الديوث » (٦) .

وعنه ﷺ قال : « قال رسول الله ﷺ : كان إبراهيمؑ غيوراً وأنا  
أغير منه ، و جدع الله أنف من لا يغار من المؤمنين والمسلمين » (٧) .

وعنه ﷺ قال : « قال أمير المؤمنينؑ : يا أهل العراق نبئت أن نساءكم  
يدافعن الرجال في الطريق أما تستحيون » (٨) ١٩ .

(١) رواه الدارمي ج ٢ ص ١٤٩ ، وأخرجه الحاكم ج ١ ص ٤١٨ وأبوداود والنسائي  
وأحمد والطبراني كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٢) البخاري ج ٧ ص ٤٥ ، والترمذي ج ٥ ص ١١٤ .

(٣) و (٤) المصدر ج ٥ ص ٥٣٦ ، ومنكوس القلب أي يصير بحيث لا يستقر فيه شيء  
من الخير كالإناء المكبوب والمراد بنكس القلب تغيير صفاته وإخلاقه التي ينبغي أن يكون عليها .

(٥) القفندر - بتقديم القاف على الفاء وبالذال والراء المهملتين - وقال الجوهري :

في الصحاح القفندر : الرجل القبيح المنظر . وعارضة الباب الخشبة العليا التي يدور فيها الباب .

(٦) إلى (٨) المصدر ج ٥ ص ٥٣٦ .

وفي حديث آخر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « أما تستحيون ولا تغارون و نساءكم يخرجن إلى الأسواق و يزاحمن العلوج » (١) .

وعنه وعن أبيه عليه السلام : « أن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه قال في رسالته إلى الحسن عليه السلام : إيباك و التغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ولكن أحكم أمرهن ، فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الصغير و الكبير بأن تعاتب منهن البريئة فتعظم الذنب وتهون العتب » (٢) .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : لاتنزلوا النساء الغرف ، ولاتعلموهن الكتاب و علموهن المغزل و سورة النور » (٣) .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لاتعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن إيباها فإن فيها الفتن و علموهن سورة النور فإن فيها المواعظ » (٤) .

وعنه عليه السلام : « لاتحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور » (٥) .  
قال أبو حامد : « والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها رجال وهي لاتخرج إلى الأسواق .

قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام : « أي شيء خير للمرأة ؟ قالت : ألا ترى رجلاً ولا يراها رجلاً ، فضمها إليه و قال : ذرية بعضها من بعض ، واستحسن قولها » (٦) .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسدون الثقب و الكوى في الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال .

و قد كان ﷺ أذن للنساء في حضور المساجد ، و قال : « لاتمنعوا إماء الله مساجد الله » (٧) .

(١) و (٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣٦ بادني اختلاف .

(٣) الى (٥) الكافي ج ٥ ص ٥١٦ باب تأديب النساء .

(٦) أخرجه البزاز و الدارقطني في الافراد من حديث علي عليه السلام بسند ضعيف

كما في المغني ، و رواه ابو نعيم في الحلية من حديث انس بلفظ آخر .

(٧) راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٢ ، و صحيح البخاري ج ١ ص ٢٠٧ باب خروج

النساء الى المساجد .

والصواب اليوم أن يمنعن من المساجد إلا العجائز وقد استصوب ذلك في زمن الصحابة ، قيل : لو علم رسول الله ﷺ ما أحدث النساء بعده لمنعهن من الخروج .  
أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن خروج النساء في العيدين فقال : لا إلا عجوز عليها منقلاها - يعني الخفّين - » (١) .

وفي روايه أخرى « أنه سئل عن خروج النساء في العيدين والجمعة ، فقال : لا إلا امرأة مسنة » (٢) .

[ قال أبو حامد : ]

« السادس الاعتدال في النفقة فلا ينبغي أن يقتر عليهن في الإنفاق ، ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال الله تعالى : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » (٣) وقال : تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » (٤) .

وقال عليه السلام : « خيركم خيركم لأهله » (٥) .

وقال عليه السلام : « دينار أنفقته على أهلك ودينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ، أعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك » (٦) .

قيل : كان لعلي عليه السلام أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحماً بدرهم .

وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك فهذا أقل درجات الخير ، وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير صريح إذن من الزوج .  
ولا ينبغي أن يستأثر على أهله بما كول طيب فلا يطعمهم منه فإن ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف ، فإن أبي ذلك فليأكله في خفية بحيث لا يعرفه أهله ، ولا ينبغي أن يصف عنهم طعاماً ليس يريد إطعامهم إياه وإذا أكل

(١) و (٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣٨ .

(٣) الاعراف : ٣٢ .

(٤) الاسراء : ٢٩ . (٥) مر الخبر سابقاً .

(٦) أخرجه مسلم ج ٣ ص ٧٨ من حديث أبي هريرة .

أقعد العيال كلهم على مائدته فقد يقال : إن الله و ملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون في جماعة ، وأهم ما يجب عليه مراعاته في الاتفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لأجلها فإن ذلك جناية عليها لامرأاة لها ، وقد أوردنا الأخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح .

**السابع** أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الإحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضي منها في الحيض وما لا يقضي فإنه أمر بأن يقبها النار بقوله تعالى : « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل الحق ويزيل عن قلبها كل بدعة إن استمعت إليها ويخوفها بالله إذا تساهلت في أمر الدين ويعلمها من أحكام الحيض والنفاس ما تحتاج إليه وعلم الاستحاضة يطول فأما الذي لا بد من إرشاد النساء إليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فإنها مهما قطع دمها قبل انقضاء الوقت بمقدار الطهارة وركعة فعلها قضاء تلك الصلاة وكذا لورأته بعد مضي وقت الطهارة والصلاة ولما أتت بهما وهذا أقل ما تراعيها النساء فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء فإن قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال وأخبرها بالجواب من المفتي فليس لها الخروج فإن لم يكن كذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصي الرجل بمنعها ومهما تعلمت ما هو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا إلى تعلم فضل إلا برضاه ، ومهما أهملت المرأة حكماً من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل ، خرج الرجل معها وشاركها في الإثم .

**الثامن** إذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهن ، ولا يميل إلى بعضهن فإن خرج إلى سفر وأراد استصحاب واحدة منهن أقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup> ، فإذا ظلم امرأة بليلتها قضى لها ، فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وذلك يطول ذكره .

(١) راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٤٣ ، وسنن الدارمي ج ٢ ص ١٤٤ و مسند

وقد قال ﷺ: «من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى - وفي لفظ آخر: ولم يعدل بينهما - جاء يوم القيامة وإحدى شقيه مائل»<sup>(١)</sup> وإنما العدل عليه في العطاء والمبيت أما في الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم»<sup>(٢)</sup> أي لن تعدلوا في شهوة النفس وميل القلب و يتبع ذلك التفاوت في الوقاع .

وكان رسول الله ﷺ يعدل بينهن في العطيّة والبيتوتة في الليلي ويقول : «اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملك»<sup>(٣)</sup> يعني الحب . ومهما وهبت واحدة منهن ليلتها لصاحبها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها .

كان رسول الله ﷺ يقسم بين نساءه فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسألته أن يقرّها على الزوجة حتى تحشر في زمرة نساءه فتركها<sup>(٤)</sup> وكان يقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة ولكنه لحسن عدله وقوته كان إذا تاققت نفسه إلى إحدى نساءه في غير نوبتها فجامعها طاف في يومه أو ليلته على سائر نساءه .

**التاسع في النشوز و مهما وقع بينهما خصام ولم يلتئم بينهما ، فإن كان من جانبهما جميعاً أو من الرّجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على إصلاحها فلا بد من حكمين أحدهما من أهله والآخر من أهلها لينظر بينهما ويصلحا أمرهما إن يريد إصلاحاً يوفق الله بينهما ، وأما إذا كان النشوز من المرأة خاصة فالرّجال قواّمون على النساء ، فله أن يؤدّبها ويحملها على الطاعة قهراً ولكن ينبغي أن يتدرّج في**

(١) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٤٩٢ ، وابن ماجه تحت رقم ١٩٦٩ ، والترمذى ج ٥

ص ٨٠ ، وفيها «سائط» مكان «مائل» وأخرجه النسائي ج ٧ ص ٦٣ .

(٢) النساء : ١٢٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٧١ ، والترمذى ج ٥ ص ٨٠ ، والنسائي ج ٧ ص ٦٤ .

(٤) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٤٩٢ من حديث عائشة باختلاف في اللفظ ، و راجع

سنن ابن ماجه تحت رقم ١٩٧٢ ، ومصابيح السنة للبغوي ج ٢ ص ٣٤ .

تأديبها وهو أن يقدم أو لا الوعظ والتحذير والتخويف فإن لم ينجع ولا ما ظهره في المضجع أو انفرد عنها بالفراش وهجرها وهو في البيت من ليلة إلى ثلاث ليال فإن لم يتفع ضربها ضرباً غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظماً ولا يدعي لها جسماً ولا يضرب وجهها فذلك منهي عنه .

وقد قيل لرسول الله ﷺ : « ما حق المرأة على الرجل ؟ فقال ﷺ : أن يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يقبّح الوجه ولا يضربها إلا ضرباً غير مبرح ولا يهجرها إلا في البيت » (١) و له أن يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين إلى عشر وإلى شهر .

**أقول:** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فسألته عن حق الزوج على المرأة ، فخبّرها ، ثم قال : فما حقها عليه ؟ قال : يكسوها من العرى ، ويطعمها من الجوع ، وإن أذنت غفر لها ، فقالت : فليس لها عليه شيء غير هذا ؟ قال : لا ، قالت : لا والله لا تزوجت أبداً ، ثم ولّت فقال النبي ﷺ : ارجعي فرجعت ، فقال : إن الله عزّ وجلّ يقول : « وأن يستغفرن خير لهن » (٢) .

وعنه عليه السلام في حق المرأة على زوجها قال : « يسدّ جوعتها ويستر عورتها

(١) أخرجه أبوداود ج ١ ص ٤٩٤ بالفاظ مختلفة ، وراجع مصابيح السنة للبقوي

ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ وفي النهاية الاثرية « ضرباً غير مبرح » أي غير شاق .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٥١١ وتام الآية في سورة النور : ٦٠ « والقواعد من النساء

اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وإن يستغفرن خير لهن والله سميع عليم » وفسر بان استغاف القواعد بلبس جلابيب خير لهن من وضعها وإن سقط الحرج عنهن فيه ، وقال علي بن ابراهيم : أي لا يظهرن للرجال . وقال العلامة المجلسي بعد نقل هذا الكلام في المرأة و يحتمل أن يكون المراد ان استغافهن بترك الخروج والحضور في مجالس الرجال والتكلم بامثال تلك القبايع خير لهن ، وأما تفسير الاستغاف بالتزويج كما هو ظاهر الخبر فهو بعيد عن اول الآية لكون الكلام في اللاتي لا يرجون نكاحاً والله اعلم .



ولا يقبّح لها وجهاً فإن فعل ذلك فقد والله أذى حقها» (١). قال أبو حامد :

«العاشر في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم» .

**أقول:** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا جامع أحدكم فليقل : « بسم الله و بالله اللهم جنبني الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتني » فإن قضى الله بينهما ولدأ لا يضره الشيطان بشيء أبداً » (٢) .

و عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا أبا محمد أي شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته ؟ قلت : جعلت فداك أيسطيع الرجل أن يقول شيئاً ؟ فقال : ألا أعلمك ما يقول ؟ قلت : بلى ، قال : يقول : « بكلمات الله استحلت فرجها ، و في أمانة الله أخذتها ، اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله باراً تقيّاً و اجعله مسلماً سوياً و لا تجعل فيه شركاً للشيطان » قلت : وبأي شيء يعرف ذلك (٣) ؟ قال : أما تقرأ كتاب الله عز وجل ، ثم ابتدأ هو (٤) « وشاركهم في الأموال والأولاد » ثم قال : إن الشيطان ليحيى ، حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها و يحدث كما يحدث و ينكح كما ينكح ، قلت : بأي شيء يعرف ذلك ؟ قال : بحبنا و بغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد و من أبغضنا كان نطفة الشيطان » .

وفي رواية أخرى قلت : « و كيف يكون من شرك شيطان ؟ قال : إن ذكر اسم الله تنحى الشيطان و إن فعل ولم يسم أدخل ذكره و كان العمل منهما جميعاً و النطفة واحدة » (٥) .

**قال أبو حامد :** « فإذا قربت من الإنزال فقل في نفسك و لا تحرك شفيتك :

- (١) الكافي ج ٥ ص ٥١١ تحت رقم ٥ في حديث .
- (٢) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ باب القول عند الباه تحت رقم ٣ .
- (٣) لعله سأل عن الدليل على أنه يكون الولد شرك الشيطان ثم سأل عن العلامة التي بها يعرف ذلك و الاظهر فيه تصحيحاً لما في الخبر الاخر عن أبي بصير بسند آخر وفيه مكانه « و يكون فيه شرك للشيطان » ، راجع الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ . (٤) كذا .
- (٥) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٨ ، و الكافي ج ٥ ص ٥٠١ .

« الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً - الآية - » (١) .  
 وكان بعض أهل الحديث يكبر حتى يسمع أهل الدار يرفع به صوته ، ثم  
 لينحرف عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقاع إكراماً للقبلة وليغطف نفسه وأهله بثوب  
 « كان رسول الله ﷺ يعطى رأسه ويغض صوته ويقول للمرأة : عليك بالسكينة  
 والوقار » (٢) .

و في الخبر : « إذا جامع أحدكم أهله فلا يتجرّدان تجرد العيرين » - أي  
 - الحمارين - (٣) .

وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل قال ﷺ : « لا يقع أحدكم على أهله كما  
 يقع البهيمة ، ليكن بينهما رسول ، فقيل : وما الرسول يا رسول الله ؟ فقال : القبلة  
 والكلام » (٤) .

وقال ﷺ : « ثلاث من العجز في الرجل أن يلقي من يحب معرفته فيفارقه  
 قبل أن يعلم اسمه ونسبه ، والثاني أن يكرمه أخوه فيرد عليه كرامته ، والثالث أن  
 يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحادثها ويؤانسها ويضا جمعها فيقضي حاجته  
 منها قبل أن تقضي حاجتها منه » (٥) .

ويكره الجماع في ثلاث ليال من الشهر : ليلة أوّلها والنصف منه و آخره ،  
 يقال : إن الشياطين يحضرون الجماع في هذه الليالي ، ويقال : إن الشياطين يجامعون  
 فيها ، وروي كراهية ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

أقول : الوجهان مرويان في طريقنا عن أهل البيت رضي الله عنهم ففي الكافي (٦) عن

(١) تمام الآية « وكان ربك قديراً » الفرقان : ٥٤ .

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ من حديث ام سلمة بسند ضعيف كما في المغنى .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٢١ ، ورواه البراز والطبراني كما في مجمع

الزوائد ج ٤ ص ٢٩٣ .

(٤) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس في حديث أنس وهو منكر

كما في المغنى . (٥) هو بعض الحديث الذي قبله .

(٦) ج ٥ ص ٤٩٩ تحت رقم ٥ .

الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكره لأمتي أن يغشى الرجل أهله في النصف من الشهر أو في غرّة الهلال فإنّ مردة الشياطين و الجنّ تعشى لبني آدم فيجنّون ويخبّلون أما رأيتم المصاب يصرع في النصف من الشهر وعند غرّة الهلال . وفيه عن الكاظم عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال : « إنّ فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قال : يا عليّ لا تجمّع أهلك في أوّل ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة فإنّه يتخوف عليّ ولد من يفعل ذلك الخبل <sup>(١)</sup> ، فقال عليّ عليه السلام ولم ذلك يا رسول الله ؟ فقال : إنّ الجنّ يكثرّون غشيان نساءهم في أوّل ليلة من الهلال وليلة النصف و في آخر ليلة أما رأيت المجنون يصرع في أوّل الشهر وفي وسطه و في آخره » <sup>(٢)</sup> .

وفيه عن أبي الحسن عليه السلام قال : « من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد » <sup>(٣)</sup> .

و فيه عن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قلت له : هل يكره الجماع في وقت من الأوقات و إن كان حلالاً ؟ قال : نعم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، و من مغيب الشمس إلى مغيب الشفق ، و في اليوم الذي تنكس فيه الشمس ، و في الليلة التي ينكس فيها القمر ، و في الليلة و اليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء و الريح الحمراء ، و الريح الصفراء ، و اليوم و الليلة اللذين تكون فيهما الزلزلة و لقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى أصبح فقالت له : يا رسول الله ألبغض كان هذامتك في هذه الليلة ؟ قال : لا ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة فكرهت أن أتلدّذ وألوف فيها ، و قد عير الله أقواماً فقال : جلّ وعزّ في كتابه : « و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مر كوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه

(١) الغبل - بالتحريك - : الجنون .

(٢) و (٣) الكافي ج ٥ ص ٤٩٩ تحت رقم ٢ و ٣ .

يصعقون» (١) ثم قال أبو جعفر عليه السلام : وأيم الله لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها وقد انتهى إليه الخبر في رزق ولد أو فيرى في ولده ذلك ما يجب\* (٢).

قال أبو حامد : ومن العلماء من استحبَّ الجماع يوم الجمعة [وليلته] تحقيقاً لأحد التأويلين في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «رحم الله من غسل واغتسل» (٣) ثم إذا قضى وطره فليتمهّل على أهله حتى تقضى هي أيضاً نهمتها (٤) ووطرها فإن إنزالها ربما يتأخر فيهبج شهوتها فالعود عنها إيذاء لها، والاختلاف في طبع الإنزال يورث التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال، والتوافق في وقت الإنزال ألدُّ عندها وليشتغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحيي.

و ينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرّة فهو أعدل إذ عدد النساء أربع فقد جاز التأخير إلى هذا الحدّ، نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص بقدر حاجتها في التحصين فإن تحصينها واجبٌ عليه وإن كان لا يثبت المطالبة بالوطي فذلك لعسر المطالبة والوفاء بها، ولا ينبغي أن يأتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه وقبل الغسل فهو محرّم بنص الكتاب، وقيل : إن ذلك يورث الجذام في الولد. وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض وأن يستمني بيدها وأن يستمتع بما تحت الأزار منها سوى الوقاع وينبغي أن تترز المرأة بأزار من حقويها إلى فوق الركبة في حالة الحيض فهذا من الأدب وله أن يؤاكل الحائض ويخالطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها.

أقول: روى في الكافي بسند صحيح عن الصادق عليه السلام «أنه سئل عن الحائض ما يحلّ لزوجها منها؟ قال : ما دون الفرج» (٥) وفي رواية «كل شيء ما عدا القبل بعينه» (٦) وفي أخرى «ثم قال : إنّما المرأة لعبة الرجل» (٧).

(١) الطور: ٤٤ وقوله تعالى : «كسفا» أي قطعة، وقوله تعالى : «مركوم»

أي تراكم بعضها على بعض، وتوله : «يصعقون» أي يهلكون بوقوع الصاعقة.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٩٨ تحت رقم ١.

(٣) تقدم في ج ٢ ص ٢٠ عن عدة من المصادر. (٤) أي شهوتها.

(٥) إلى (٧) المصدر ج ٥ ص ٥٣٨ تحت رقم ٢ و ١ و ٤.

و في صحيحة أخرى قال : « تتزرز بإزار إلى الركبتين فتخرج سرتها ثم له ما فوق الإزار » (١).

وعنه عليه السلام « أنه سئل عن رجل واقع امرأته وهي حائض فقال : إن كان واقعها في استقبال الدم فليستغفر الله و يتصدق على سبعة نفر من المؤمنين بقدر قوت كل رجل منهم ليومه ، ولا يعد وإن كان واقعها في إدبار الدم في آخر أيامها قبل الغسل فلا شيء عليه » (٢).

وعنه عليه السلام قال : « ترى هؤلاء المشوهين خلقهم ؟ قال : قلت نعم ، قال : هؤلاء الذين آباؤهم يأتون نساءهم في الطمث » (٣).

وعنه عليه السلام « أنه سئل عن إتيان النساء في أعجازهن ، فقال : هي لعبتك لا تؤذيها » (٤).

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : و الذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته و في البيت مستيقظٌ يراها و يسمع كلامهما و نفسهما ما أفلح أبداً إن كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية ، و كان علي بن الحسين عليهما السلام : إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب و أرخى الستور وأخرج الخدم » (٥).

الضمير في أفلح إلى السامع لا المجمع ، وقد روي رخصة في ذلك في نكاح الأمة .

قال أبو حامد : « و إن أراد أن يجامع ثانياً بعد أوّل فليغسل فرجه أوّلاً و إن احتلم فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول .

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٣ ، والفقيه ص ٢٢ تحت رقم ٢٣ .

(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٦٢ تحت رقم ١٣

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣٩ وتشويه الخلق تقبيحه كالسواد ونحوه والبرص والجذام

كما يدل عليه ما رواه الصدوق في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : « من جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومن الانفسه » والتعميم أولى (قاله المجلسي - رحمه الله -).

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٤٠ .

(٥) المصدر ج ٥ ص ٥٠٠ تحت رقم ٢ .

ويكره الجماع في أوّل الليل حتّى لا ينام على غير طهارة فإن أراد النوم أو الأكل فليتوضأ أوّلاً وضوء الصلاة فهو سنة . ومهما عاد إلى فراشه فليمسح وجهه فراشه أو لينفضه فإنّه لا يدري ما حدث عليه بعده .

ومن الآداب أن لا يعزل بل يسرح الماء إلى محلّ الحرث وهو الرّحم فما من نسمة قدر الله تعالى كونها إلّا وهي كائنة « (١) هكذا قال رسول الله ﷺ ، فإن اعتزل فقد اختلف العلماء في إباحته وكراهته على أربعة مذاهب فمن مبيح مطلق بكلّ حال ومن محرّم بكلّ حال ومن قائل يحلّ برضاها ولا يحلّ دون رضاها وكأنّ هذا القائل يحرم الإيذاء دون العزل ، ومن مبيح من المملوكة دون الحرّة والصحيح عندنا أنّه مباح وأمّا الكراهة فإنّها تطلق لنهي التحريم ونهي التنزيه وترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة كما يقال : يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغاً لا يشتغل بذكر أو صلاة وللحاضر في مكّة المقيم بها أن لا يحجّ كلّ سنة ، والمراد بهذه الكراهة ترك الأولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيننا من الفضيلة في الولد ولما روي عن رسول الله ﷺ « أن الرجل ليجماع أهله فيكتب له بجماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل » (٢) .

وإنّما قال ذلك لأنّه لو ولد له مثل هذا الولد لكان له أجر التسبّب إليه مع أنّ الله خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذي إليه من التسبّب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الإماء في الرحم .

أقول : وأمّا عند أصحابنا رحمهم الله فلا خلاف في جوازه من غير كراهة في الأمة والمتعة إذ الغرض الأصليّ فيهما الاستمتاع دون النسل وكذا في الحرّة الدائمة مع إذنها وأمّا بدون إذنها فالمشهور بينهم الكراهة وربّما قيل بالتحريم وهو شاذّ . روى في الكافي بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال : « سألت أبا عبد الله ﷺ عن العزل فقال : ذاك إلى الرجل يصرفه حيث يشاء » (٣) .

(١) أخرجه البخاري ج ٧ ص ٤٣ ، ومسلم ج ٤ ص ١٥٨ ، والدارمي ج ٢ ص ١٤٨ .

(٢) قال العراقي : لم أجد له أصلاً .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٠٤ ، والتهذيب ج ٢ ص ٢٣٠ .

و عنه عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يرى بالعزل بأساً يقرأ هذه الآية « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فكل شيء أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان في صخرة صماء » (١)

**قال أبو حامد -** بناء على مذهبه من استعمال القياس - : « وإنما قلنا : لا كراهة بمعنى التحريم و التنزيه لأن إثبات النهي إنما يمكن بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الإنزال بعد الإيلاج فكل ذلك ترك للأفضل و ليس بارتكاب نهي ولا فرق إذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم وله أربعة أسباب النكاح ثم الوقوع ثم الصبر إلى الإنزال ثم الوقوف لينصب المنى في الرحم ، وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض ، فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث وكذا الثالث كالثاني والثاني كالأول وليس هذا كالأستجهاض والوآد (٢) لأن ذلك جنائية على موجود حاصل وله أيضاً مراتب : فأول مراتب الوجود أن يقع النطفة في الرحم و يختلط بماء المرأة فيستعد لقبول الحياة فإفساد ذلك جنائية فإن صارت مضغة وعلقة فالجنائية أفحش فإن نفخ فيه الروح و استوت الخلقه ازدادت الجنائية تفاحشاً و منتهى التفاحش في الجنائية بعد الانفصال حياً .

(١) الخبر في الكافي ج ٥ ص ٥٠٤ ، و التهذيب ج ٢ ص ٢٣٠ و الآية في سورة الاعراف : ١٧٨ . وقال الفاضل الاسترآبادي : يعني ان النفوس الناطقة التي خلقها الله وأخذ منها الاقرار في يوم ألست بربكم لا بد لها من تعلقها بيدن حاصل من نطفتك في رحمها أو من نطفة غيرك . وقال العلامة المجلسي بعد نقل هذا الكلام منه - رحمها الله - : قال الوالد العلامة - ره - : أى اذا كان مقدراً يحصل الولد مع العزل أيضاً أولاً يقدر على العزل ويؤيد الاول ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى قال : « كنا نهزل ثم سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال لنا : وانكم لتفعلون وانكم لتفعلون ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة » .

(٢) اجهضت الناقة أى أسقطت ، والوآد : الدفن في التراب .

وإنما قلنا مبدأ سبب الوجود من حيث الوقوع في الرحم لا من حيث الخروج من الإحليل لأن الولد لا يخلق من الرجل وحده بل من الزوجين جميعاً إما من مائه و مائها أو من مائه و دم الحيض .

قال بعض أهل التشريح : إن المضعفة تتخلق بتقدير الله من دم الحيض وإن الدم منها كاللبن من الرائب ، و النطفة من الرجل شرط في خثور دم الحيض (١) و انعقاده كالأنفحة للبن إذ بها ينعقد وكيف ما كان فماء المرأة ركن في الانعقاد فيجري الماء ان مجرى الإيجاب و القبول في الوجود الحكمي في العقود فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانباً على العقد بالنقض و الفسخ ، و مهما اجتمع الإيجاب و القبول كان الرجوع بعده رفعاً و فسخاً و قطعاً و كما أن النطفة في الفقار لا يتخلق منها الولد فكذا بعد الخروج من الإحليل ما لم يمتزج بماء المرأة - و هو الصحيح أو بدمها على قولهم وفيه نظر - فهذا هو القياس الجلي .

فان قلت : فان لم يكن العزل مكروهاً من حيث إنه دفع لوجود الولد فلا يبعد أن يكره لأجل النيّة الباعثة عليه إذ لا يبعث عليه إلا نيّة فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي . فتقول : النيّات الباعثة على العزل خمس : الأولى في السراري وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق العتق ، و قصد استبقاء الملك بترك الإعتاق و دفع أسبابه ليس بمنهي عنه .

الثانية استبقاء جمال المرأة و سمنها لدوام التمتع بها و استبقاء حياتها خوفاً من خطر الطلق ، وهذا أيضاً ليس بمنهي عنه .

الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد و الاحتراز من الحاجة إلى التعب في الكسب و دخول مداخل السوء ، و هذا أيضاً غير منهي عنه فان قلّة الحرج معين على الدين ، نعم الكمال و الفضل في التوكل و الثقة بضمأن الله تعالى حيث قال : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً جزاً و يرزقه من حيث لا يحتسب » (٢) وقوله

(١) خثر اللبن خثراً و خثوراً : نغن و اشتد فهو خاثر .

(٢) الطلاق : ٢ و ٣ .



تعالى : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » (١) فلا جرم فيه سقوط عن ذروة الكمال وترك للأفضل ولكن النظر للعواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضاً للتوكل لا نقول إنه منهي عنه .

الرابعة الخوف من الأولاد الإناث لما يعتقد في تزويجهن من المعرفة كما كانت عادة علاة العرب في قتلهم الإناث فهذه نية فاسدة لو ترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع أثم بها ، لا بترك النكاح والوطي ، فكذا في العزل ، والفساد في اعتقاده المعرفة في سنة رسول الله ﷺ أشد وينزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافاً من أن يملأوها رجل فكانت تتشبهه بالرجل فلا ترجع الكراهة إلى عين ترك النكاح .  
الخامسة أن تمتنع المرأة لتعزها ومبالغتها في النظافة فتحترز من الطلق والنفاس والرضاع و كان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض ولا يدخلن الخلاء إلا عاريات ، فهذه بدعة تخالف السنة فهي فاسدة .

فإن قلت : فقد قال النبي ﷺ : « من ترك النكاح مخافة العيال فليس منّا » (٢) قلنا : فالعزل كترك النكاح ، وقوله : « ليس منّا » أي ليس موافقاً لنا على سنتنا وطريقتنا ، وسنتنا فعل الأفضل .

فإن قلت : فقد قال ﷺ في العزل : « ذلك الوأد الأصغر » : و في رواية « الوأد الخفي » وقرأ : « إذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت » وهو في الصحيح (٣) قلنا : و في الصحيح أيضاً أخبار صريحة في الإباحة وقوله : « الوأد الخفي » كقوله : « الشرك الخفي » وذلك يوجب كراهة لاتحريماً .

فإن قلت : فقد قال ابن عباس : العزل هو الوأد الخفي الأصغر ، فإن

(١) هود : ٦ .

(٢) رواه أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف

كافي المغني .

(٣) راجع صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦١ ، وسنن ابن ماجه تحت رقم ٢٠١١ .

الممنوع وجودها به هي الموءودة الصغرى .

قلنا : هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك أنكره عليه علي عليه السلام لما سمعه ، وقال : لا تكون موءودة إلا بعد سبع - أي بعد سبعة أطوار - وتلا الآية الواردة في أطوار الخلقة وهو قوله تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين - إلى قوله - ثم أنشأناه خلقاً آخر » <sup>(١)</sup> أي نفخنا فيه الروح ، ثم تلا قوله تعالى : « إذا الموءودة سئلت » <sup>(٢)</sup> وإذا نظرت إلى ما قدمناه في طرق القياس والاعتبار ظهر لك تفاوت منصب عليّ وابن عباس في الغوص على المعاني و درك العلوم كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر أنه قال : « كتبنا نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن ينزل » و في لفظ آخر « كتبنا نزل فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينهنا » <sup>(٣)</sup> .

وقال جابر : أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إن لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل <sup>(٤)</sup> فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها ، فلبث الرجل ثم أتاه فقال : إن الجارية قد حملت ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها <sup>(٥)</sup> كل ذلك في الصحيحين .

« الحادي عشر في آداب الولادة وهي خمسة . أقول : بل هي أكثر كما يأتي بيانه .  
« الاول أن لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فإنه لا يدرى أن الخير له في أيهما ؟ فكم من صاحب ابن يتمنى أن لا يكون له أو يكون بنتاً ، بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أجزل .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من كان له ابنة فأذبها وأحسن أدبها وغذاها فأحسن غذاها

(١) المؤمنون : ١٤ . (٢) التكويم : ٨ .

(٣) صحيح البخارى ج ٧ ص ٤٢ ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٠ .

(٤) « سانيتنا » أي التي تسقى لنا ، شبهها بالبعير في ذلك ، وقوله : « أنا أطوف عليها »

أي اجامعها وأكره حملها منى بولد .

(٥) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٠ ولم يخرج البخارى وهذا سهو من أبي حامد حيث

ذكر أنه في الصحيحين .

وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة» (١).

وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يدرك ابنتين فيحسن إليهما ما صحبتاه إلا أدخلناه الجنة» (٢).

**أقول:** وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل: يا رسول الله واثنين؟ فقال: واثنين، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة» (٣).

وبإسناده عنه عليه السلام قال: «البنون نعيم والبنات حسنات والله يسأل عن النعيم ويثيب على الحسنات» (٤).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: الولد البنات ملطفات ومجهزات مؤنسات مباركات مغلّيات» (٥).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى على النساء أرف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة وبينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم القيامة» (٦).

وعن الجارود بن المنذر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «بلغني أنه ولد لك ابنة فتسخطها وما عليك منها؟ ريحانة تشمها وقد كفيت رزقها، وقد كان رسول الله

(١) قال العراقي: أخرجه الطبراني في الكبير والخرازمي في مكارم الاخلاق من

حديث ابن مسعود بسند ضعيف.

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٦٧٠، والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ١٧٨.

(٣) المصدر ج ٦ ص ٦ تحت رقم ١٠.

(٤) المصدر ج ٦ ص ٧ وفيه إشارة الى قوله تعالى «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم»

ولا يتنافى ماورد في الاخبار بانه الولاية فانها لبيان الفرد الاكمل.

(٥) المصدر ج ٦ ص ٥ وقوله «مجهزات» اي اذا اراد الاب خروجاً ومهيئات

للامور، ومغلّيات - بالفاء - اي باحسان عن القمل.

(٦) المصدر ج ٦ ص ٦ تحت رقم ٧ و ٩.

عنه عليه السلام أبا بنات» (١).

[قال أبو حامد:]

«الثاني أن يؤذن في أذن المولود اليمنى ، روى أبو رافع قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن عليه السلام حين ولدته فاطمة عليها السلام» (٢).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى و أقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان » (٣).

أقول: و في الكافي عن أبي يحيى الرازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا ولد لكم المولود أي شيء تصنعون به ؟ قلت : لأدري ما نصنع به ؟ قال : فخذ عدسة جاوشير فدفه بماء ثم قطّر في أنفه في المنخر الأيمن قطرتين و في الأيسر قطرة واحدة ، و أذن في أذنه اليمنى و أقم في اليسرى ، تفعل به ذلك قبل قطع سرته فإنه لا يفرغ أبداً ولا تصيبه أم الصبيان » (٤).

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة و ليقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم » (٥).

قال أبو حامد : « ويستحب أن يلقن الصبي في أول انطلاق لسانه لا إله إلا الله ليكون ذلك أوّل حديثه ؛ و الختان في اليوم السابع و رد فيه خبر » .

أقول : استحباب الختان يوم السابع و أنّه السنّة فيه قد مرّ بيانه في كتاب أسرار الطهارة من ربع العبادات ، و أمّا التلقين فقد روى في الفقيه عن عبد الله بن

(١) الكافي ج ٦ ص ٦ تحت رقم ٩ .

(٢) أخرجه أحمد ج ٦ ص ٩ و أبو داود ج ٢ ص ٦٢١ . وفي مستدرک الحاكم ج ٣

ص ١٢٩ مثله الا أن فيه الحسين مكان الحسن .

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم و الليلة ص ١٦٨ من حديث الحسين بن علي

عليهما السلام وفيه « لم يضره أم الصبيان » ، و أم الصبيان : علة تعريضهم .

(٤) المصدر ج ٦ ص ٢٣ وقوله : « عدسة » أي مقدار عدسة ، والديف والدوف :

الخلط والبلى و نحوه .

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٤ تحت رقم ٦ .

فضالة عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال : سمعته يقول : « إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له : قل : لا إله إلا الله - سبع مرّات - ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً فيقال له : قل : محمد رسول الله - سبع مرّات - و يترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له : قل سبع مرّات : صلى الله على محمد وآله ، ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال : أيّهما يمينك و أيّهما شمالك ، فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة ويقال له : اسجد ، ثم يترك حتى يتم له سبع سنين قيل له : اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له : صلّ ، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فإذا تمت له علّم الوضوء و ضرب عليه ، وأمر بالصلاة و ضرب عليها ، فإذا تعلّم الوضوء ، والصلاة غفر الله عزّ وجلّ لوالديه إن شاء الله » (١).

و فيه عن الصادق عليه السلام : « دع ابنك يلعب سبع سنين و يؤدّب سبع سنين ، و ألزمه نفسك سبع سنين فإن أفجح و إلا فإنه ممّن لاخير فيه » (٢).  
و في الكافي عنه عليه السلام « الغلام يلعب سبع سنين و يتعلّم الكتاب سبع سنين و يتعلّم الحلال و الحرام سبع سنين » (٣).

و فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « علّموا أولادكم السباحة و الرماية » (٤).  
و عن أبي عبد الله عليه السلام « بادروا أولادكم - وفي نسخة أحداثكم - بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة » (٥).

و في الفقيه « وكان جابر بن عبد الله الأنصاري يدور في سكك الأنصار بالمدينة

(١) المصدر ص ٧٦ تحت رقم ٣ .

(٢) المصدر ص ٤٤٠ باب تأديب الولد ، و في الكافي ج ٦ ص ٤٦ .

(٣) و (٤) الكافي ج ٦ ص ٤٧ تحت رقم ٣ و ٤ .

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٧ و قال المصنف في الوافي أي علموهم في شرح شبابهم بل في أوائل ادراكهم و بلوغهم التمييز من الحديث ما يبتدون به إلى معرفة الامّة عليهم السلام و التشيع قبل أن ينويهم المخالفون و يدخلهم في ضلالتهم فيحسروا بذلك صرفهم عن ذلك ، و المرجئة في مقابلة الشيعة من الارجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم علياً عليه السلام عن مرتبته ، و قد يطلق في مقابلة الوعيدية الا أن الاول هو المراد هنا .

وهو يقول : عليٌ خير البشر ، فمن أبى فقد كفر ، يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم علي حباً عليٌّ عليه السلام فمن أبى فانظروا في شأن أمه <sup>(١)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : « من وجد برد حبينا علي قلبه فليكثر الدعاء لاممه فانها لم تخن أباه ، وكان الصبيُّ علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإن قبلها ألحق نسبه بمن ينتمي إليه وإن أنكرها نفى <sup>(٢)</sup> .

وهن الآداب حلق رأسه يوم السابع والتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة ، ونسبه أبو حامد في أدب العقيقة إلى خبر وأنه صلى الله عليه وآله أمر فاطمة يوم سبع الحسن عليه السلام أن تحلق شعره وتصدق بوزن شعره فضة ، وكان ينبغي أن يعده أدباً علي حدة ، ففي الفقيه عن هارون بن مسلم قال : كتبت إلى صاحب الدار عليه السلام : ولد لي مولود وحلقت رأسه ووزنت شعره بالدرهم وتصدقت به قال : لا يجوز وزنه إلا بالذهب أو الفضة ، كذا جرت السنة <sup>(٣)</sup> .

وسئل أبو عبد الله عليه السلام « ما العلة في حلق رأس المولود ؟ قال : تطهيره من شعر الرحم <sup>(٤)</sup> .

وعنه عليه السلام « عرق عنه واحلق رأسه يوم السابع وتصدق بوزن شعره فضة <sup>(٥)</sup> . و سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن مولود لم يحلق رأسه يوم السابع فقال : « إذا مضى سبعة أيام فليس عليه حلق <sup>(٦)</sup> .

و في رواية السكوني قال : « قال النبي صلى الله عليه وآله : يا فاطمة اثقبي أذني الحسن والحسين خلافاً لليهود <sup>(٧)</sup> .

فهذه آداب لم يذكرها أبو حامد أولم يعدها علي حدة . قال :  
« الثالث أن يسميه باسم حسن فإن ذلك حق ، قال صلى الله عليه وآله : « إذا سميتم

(١) و (٢) الفقيه ص ٤٤٠ باب تأديب الولد رقم ٣ و ٤ .

(٣) الى (٧) الفقيه ص ٤٧١ باب العقيقة والتحنك والتسمية تحت رقم ١٨ و ١٩ .

و ٧ و ٢٠ و ٢١ .

فعبّدوا» (١).

أقول : وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : «أصدق الأسماء ماسمي بالعبودية وأفضلها أسماء الأنبياء» (٢).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «حدثني أبي عن جدّي قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه سمّوا أولادكم قبل أن يولدوا فإن لم تدرؤا أذكروا أم أنثى فسمّوهم بالأسماء التي تكون للذكور لأنثى فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسمّوهم يقول السقط لأبيه : ألا سمّيتني ، وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد» (٣).  
و عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : «أول ما يبرّ الرجل ولده أن يسمّيه باسم حسن فليحسن أحدكم اسم ولده» (٤).

و عن أبي عبد الله عليه السلام : «استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان إلى نورك ، قم يا فلان بن فلان لا نورك» (٥).  
و عنه عليه السلام قال : «لا يولد لنا ولدٌ إلا سمّيناه محمداً فإذا مضى سبعة أيّام ، فإن شئنا غيرنا وإن شئنا تركنا» (٦).

و عنه عليه السلام «أن النبي صلى الله عليه وآله قال من ولد له أربعة أولاد ولم يسمّ أحدهم باسمي فقد جفاني» (٧).

و عن أبي الحسن عليه السلام قال : «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء صلّى الله عليهم» (٨).

(١) أخرجه الطبراني من حديث عبد الملك بن أبي زهير عن أبيه عن معاذ وصححه إسناده كافي المعنى ولكن قال السيوطي في الجامع الصغير : أخرجه الحسن بن سفيان والحاكم في الكنى والطبراني بسند ضعيف .

(٢) المصدر ج ٦ ص ١٨ .

(٣) و (٤) الكافي ج ٦ ص ١٨ و قال العلامة المجلسي : يمكن أن يكون قوله :

« قد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً » من كلام السقط والظاهر أنه من كلام الإمام عليه السلام .

(٥) الى (٨) الكافي ج ٦ ص ١٨ و ١٩ .

و عن أبي جعفر عليه السلام « أننا لنكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم » (١).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بصحيفة حين حضره الموت يريد أن ينهى عن أسماء يتسمّى بها فقبض ولم يسمّها منها الحكم والحكيم و خالد و مالك و ذكر أنّها ستّة أو سبعة ممّا لا يجوز أن يتسمّى بها » (٢).

وعنه عليه السلام : « أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن أربع كنى : عن أبي عيسى ، و عن أبي الحكم ، و عن أبي مالك ، و عن أبي القاسم إذا كان الاسم محمداً » (٣).  
و عن أبي جعفر عليه السلام « أن أبغض الأسماء إلى الله عزّ و جلّ حارث و مالك و خالد » (٤).

وعنه عليه السلام : « أن رجلاً كان يغشى عليّ بن الحسين عليهما السلام و كان يكنّى أبا مرّة فكان إذا استأذن عليه يقول : أبو مرّة بالباب ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : بالله إذا جئت إلى بابنا فلا تقولنّ : أبو مرّة » (٥). قال أبو حامد :

« الرابع العقيقة قال عليه السلام : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دمًا و أميطوا عنه الأذى » (٦).

أقول : و في الكافي عن الصادق و الكاظم عليهما السلام « أن العقيقة واجبة » (٧).

و عن الصادق عليه السلام « أن كلّ مولود مرتنهنّ بالعقيقة » (٨).

و عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « إنّي و الله ما أدري كان أبي عقّ عنّي أولاً ، قال : فأمرني أبو عبد الله عليه السلام فعققت عن نفسي و أنا شيخ ، و قال عمر سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « كلّ امرئ مرتنهنّ بعقيقته و العقيقة

(١) النبز هو اللقب السوء ، و الخبر في الكافي ج ٦ ص ٢٠ .

(٢) الى (٤) المصدر ج ٦ ص ٢١ .

(٥) يغشى أى باتى ، و أبو مرّة كنية ابليس اللعين و الخبر في الكافي ج ٦ ص ٢١ .

(٦) أخرجه البخارى ج ٧ ص ١٠٩ من حديث سلمان بن عامر الضبي .

(٧) و (٨) الكافي ج ٦ ص ٢٤ باب العقيقة و وجوبها .



أوجب من الأضحية» (١).

وعن عبد الله بن بكير قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاء رسول عمه عبد الله بن علي فقال له: يقول عمك إننا طلبنا العقيقة فلم نجدها فما ترى نتصدق بثمنها؟ فقال: لا إن الله يحب إطعام الطعام وإراقة الدماء» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام العقيقة في الغلام والجارية سواء، وفي رواية أخرى «عقيقة الجارية والغلام كبش كبش» وفي الأخرى «عقيقة الغلام والجارية كبش» (٣). وهذا رد على العامة حيث أثبتوا للذكور شاتين كما فعله أبو حامد وجعل الاقتصار على الواحدة رخصة، ونسبه إلى فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عقيقة الحسن عليه السلام. وفي بعض أخبارنا «العقيقة بدنة أو شاة» وفي بعضها «عن الذكر ذكر وعن الأنثى مثل ذلك» (٤).

وعن إسحاق بن عمار قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن العقيقة على الموسر والمعسر؟ فقال: ليس على من لا يجد شي» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العقيقة يوم السابع ويعطى القابلة الرُّجْل مع الورك، ولا يكسر العظم» (٦).

وعنه عليه السلام قال: «الصبى إذا ولد عقر عنه وحلق رأسه وصدق بوزن الشعر فضة وأهدي للقابلة رجل مع الورك ويدعى نفر من المسلمين فيأكلون ويدعون للغلام ويسمى يوم السابع» (٧).

قوله «يوم السابع» متعلق بالجميع لقوله عليه السلام في رواية أخرى «كل ذلك

(١) و (٢) الكافي ج ٦ ص ٢٥ باب العقيقة ووجوبها.

(٣) راجع الكافي ج ٦ ص ٢٩.

(٤) راجع الكافي ج ٦ ص ٢٧ رقم ٤ و ٣.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٦.

(٦) المصدر ج ٦ ص ٢٩ معنى ما يعطى القابلة لا يكسر العظم (الوافي).

(٧) المصدر ج ٦ ص ٢٩ تحت رقم ١٢.

في يوم السابع<sup>(١)</sup> ، وفي الأخرى « يكون ذلك في مكان واحد »<sup>(٢)</sup> وفي رواية « و تطعم منه عشرة من المسلمين فان زادوا فهو أفضل ويأكل منه »<sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام : « لا تأكل المرأة من عقيقة ولدها ولا بأس أن تعطى الجار المحتاج من اللحم »<sup>(٤)</sup> وفي رواية « و تطعم القابلة ريع الشاة » وفي الأخرى الثلث فان كانت القابلة أم الرجل أو في عياله فليس لها منها شيء ، و يجعل أعضاء ثم يطبخها ولا يعطيها إلا أهل الولاية »<sup>(٥)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : « إذا أردت أن تذيب العقيقة قلت : « يا قوم إنني بري، مما تشركون إنني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم منك ولك بسم الله والله أكبر ، اللهم صل على محمد وآل محمد و تقبل من فلان بن فلان » و تسمي المولود باسمه ثم تذيب »<sup>(٦)</sup> .

وفي رواية أخرى يقال عند العقيقة : « اللهم منك ولك ما وهبت وأنت أعطيت اللهم فتقبله منا على سنة نبيك صلى الله عليه وسلم » ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي ويدبح ويقول : « لك سفكت الدماء لا شريك لك الحمد لله رب العالمين ، اللهم اخسأ الشيطان الرجيم »<sup>(٧)</sup> .

وفي رواية تقول : « اللهم لحمها بلحمه ودمها بدمه و عظمها بعظمه و شعرها

(١) و (٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨ تحت رقم ٨ و ص ٢٧ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٢٨ رقم ٩ .

(٤) المصدر ج ٦ ص ٣٢ .

(٥) المصدر ج ٦ ص ٣٢ و ٢٧ . والمشهور كراهة أكله للابوين وظاهر الكليني

انه لا كراهة للإلام .

(٦) المصدر ج ٦ ص ٣١ و قال المصنف : ذكر صدر هذه الايات في هذا المقام

كانه كناية عما كانوا يفعلونه في ذلك الزمان من لطخ رأس المولود بدم الذبح وينبغي أن يخاطب به الداعي في هذا الزمان قواه الشهوية والنفسية المانعة بحسب طبعه وهواه عن

(٧) المصدر ج ٦ ص ٣١ .

الإخلاص لله سبحانه .

بشعره وجلدها بجلده ، اللهم اجعلها و قائاً لفلان بن فلان « (١) . قال أبو حامد :  
 « الخامس أن يحنك بتمر أو حلاوة » .  
 أقول : وينبغي أن يقدم التحنك على الاسم والعقيقة ، وفي الكافي عن أبي  
 جعفر عليه السلام قال : « يحنك المولود بماء الفرات ويقام في أذنه » (٢) .  
 وفي رواية أخرى « حنكوا أولادكم بماء الفرات و بتربة قبر الحسين عليه السلام  
 وإن لم يكن فبماء السماء » (٣) .  
 وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « حنكوا  
 أولادكم بالتمر هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام » (٤) .  
 قال أبو حامد : الثاني عشر : في

### ﴿الطلاق﴾

و ليعلم أنه مباح ولكنه أبعض المباحات إلى الله تعالى و إنما يكون مباحاً  
 إذا لم يكن إيذاءً ، فبالمباح فمهما طلقها فقد آذاها ولا يباح إيذاء الغير إلا بجناية من  
 جانبه أو بضرورة من جانب المؤذي قال الله تعالى : « فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن  
 سبيلاً » (٥) أي لا تطلبوا حيلة الفراق .  
 أقول : وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « ما من شيء مما أحله الله أبعض  
 إليه من الطلاق وإن الله يبعض المطلق الذوّاق » (٦) .  
 وعنه عليه السلام : « أن الله يحب البيت الذي فيه العرس و يبعض البيت الذي فيه  
 الطلاق ، و ما من شيء أبعض إلى الله من الطلاق » (٧) . قال أبو حامد :

(١) الكافي ج ٦ ص ٣١ .

(٢) إلى (٤) المصدر ج ٦ ص ٢٤ تحت رقم ٣ و ٤ و ٥ .

(٥) النساء : ٣٤ .

(٦) المصدر ج ٦ ص ٥٤ وقال في النهاية : « ان الله لا يحب الذواتين » أي السريمي

النكاح السريمي الطلاق .

(٧) المصدر ج ٦ ص ٥٤ تحت رقم ٣ .

«وإن كرهها أبوه فليطأها لأن حق الوالد مقدم ولكن والديكرها لا لغرض فاسد ومهما آذت زوجها وبذت على أهلها فهي جانية وكذلك مهما كانت سيئة الخلق أو فاسدة الدين».

**أقول :** روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام « أنه كانت عنده امرأة تعجبه وكان لها محبباً فأصبح يوماً وطلّقها فاغتم لذلك فقال له بعض مواليه : جعلت فداك لم طلقته فقال : إنني ذكرت علياً عليه السلام فتنقّصته فكرهت أن ألصق جمرة من جمر جهنم بجلدي » (١).

وعن خطاب بن سلمة قال : « دخلت عليه - يعني أبا الحسن موسى عليه السلام - وأنا أريد أن أشكو إليه ما ألقى من امرأتي من سوء خلقها فابتدأني فقال : « إن أبي كان زوجني امرأة سيئة الخلق فشكوت ذلك إليه فقال لي : ما يمنعك من فراقها ؟ قد جعل الله ذلك إليك » فقلت فيما يبني وبين نفسي : قد فرجت عنّي » (٢).

**قال أبو حامد :** وإن كان الأذى من الزوج فلها أن تفتدي ببذل مال ، ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما أعطى فإن ذلك إجحاف بها وتحامل عليها و نوع تجارة على البضع قال الله تعالى : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » (٣) فردّ ما أخذته فمادونه لا يبق بالفداء ، فإن سألت زوجها الطلاق من غير ما به بأس فهي آئمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما به بأس لم ترح رائحة الجنة » (٤) . وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام » (٥).

وقال صلى الله عليه وآله « المختلعات هن المنافقات » (٦).

ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور :

(١) و (٢) المصدر ج ٦ ص ٥٥ باب تطليق المرأة الغير الموافقة .

(٣) البقرة : ٢٢٩ .

(٤) و (٥) أخرجه أبو داود في السنن ج ١ ص ٥١٦ ، والترمذي ج ٥ ص ١٦٢ ،

والدارمي ج ٢ ص ١٦٢ من حديث ثوبان « ولم ترح » أي لم تجد .

(٦) أخرجه النسائي ج ٦ ص ١٦٨ من حديث أبي هريرة ، والترمذي ج ٥ ص ١٦٢

من حديث ثوبان .

الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فإنّ الطلاق في الحيض و في الطهر الذي جامع فيه بدعيّ حرامٌ وإن كان واقعاً لما فيه من تطويل العدة عليها .  
أقول : بل الحقّ أنّه لا يقع كما اتفق عليه أصحابنا ، و وردت فيه النصوص عن أهل البيت عليهم السلام إلا لغير المدخولة و الحامل و التي لم تبلغ المحيض و التي قعدت عن الحيض و الغائب عنها زوجها الغير المطلع بحالها فإنّ طلاقهنّ جائز على كلّ حال . قال :

«الثاني أن يقتصر على طليقة واحدة فلا يجمع بين الثلاث» .

أقول : هذا الشرط عندنا لا معنى له لأنّه لو طلق ألفاً لم يقع إلا واحدة كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فالأولى أن يبدّل هذا الشرط بما يقع في حضور شاهدين عدلين كما قال الله عزّ و جلّ : « و أشهدوا ذوي عدل منكم » <sup>(١)</sup> و جاء به النصوص عن أهل العصمة صلوات الله عليهم خلافاً للعامّة . قال :

« الثالث أن يتلطف في التعلّل بتطليقها من غير تعنيف و استخفاف و تطيب قلبها بهديّة على سبيل الامتناع و الجبر لما فجعها به من أذى الطلاق ، قال الله تعالى : « و متّعوهن » و ذلك واجبٌ مهما لم يسلم لها مهرأ في أصل النكاح .

و كان الحسن بن عليّ عليه السلام مطلقاً منكاحاً فوجه ذات يوم بعض أصحابه بطلاق امرأتين من نسائه وقال : قل لهما : اعتدّا ، و أمره أن يدفع إلى كلّ واحدة عشرة ألف درهم ففعل فأمّا رجوع إليه قال : ماذا فعلتا ؟ فقال : أمّا إحدىهما فنكست رأسها و سكنت ، و أمّا الأخرى فبكت و انتحبت فسمعتها يقول : «متاعٌ قليلٌ من حبيب مفارق» . فأطرق الحسن عليه السلام و ترحمّ لها ، وقال : لو كنت مراجعاً امرأة بعد ما فارقها لراجعتها . و دخل الحسن بن عليّ عليه السلام ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

فقيه المدينة و رئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير - و به ضربت المثل عائشة حيث قالت : لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحبّ إليّ من أن يكون لي ستّة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مثل عبد الرحمن بن الحارث - فدخل عليه في بيته فعظّمه عبد الرحمن

وأجلسه في مجلسه و قال : ألا أرسلت إليّ فكنت أجيئك ؟ فقال : الحاجة لنا ، فقال :  
وما هي ؟ قال : جيئتك خاطباً ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال : والله  
ما على وجه الأرض أحد يمشي عليها أعزّ عليّ منك و لكنك تعلم أن ابنتي بضعة  
منّي و أنت مطلق فأخاف أن تطلقها فإن فعلت خشيت أن يتغيّر قلبي في محبتك  
وأكره أن يتغيّر قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله ﷺ : فإن شرطت أن  
لا تطلقها زوّجتك ، فسكت الحسن ﷺ وقام وخرج ، فقال بعض أهل بيته : سمعته  
يقول ﷺ : ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي .

و كان عليّ ﷺ يضجر من كثرة تطليقه وكان يعتذر منه على المنبر و يقول  
في خطبته : إنّ حسناً مطلقاً فلا تنكحوه فقام رجل من همدان فقال : والله يا أمير المؤمنين  
لننكحنه ما شاء ، فإن أحبّ أمسك وإن أحبّ ترك ، فسرّ ذلك علياً ﷺ فقال :  
ولو كنت بوّأباً عليّ باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (١)

و هذا تنبيه عليّ أن من طعن في حبيبه من أهل أو مال أو ولد لنوع خنا  
فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة ما أمكن فإنّ  
ذلك أسرّ لقلبه و أوفق لباطن رأيه .

**أقول :** و هذا الخبر ممّا رواه في الكافي عن الصادق ﷺ قال : « إنّ علياً  
ﷺ قال : و هو عليّ المنبر لا تزوّجوا الحسن فإنّه رجلٌ مطلق فقام رجل من  
همدان فقال : بلى والله لنزوّجنّه و هو ابن رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين  
ﷺ فإن شاء أمسك و إن شاء طلق » (٢).

وفي رواية أخرى عنه ﷺ قال : إنّ الحسن بن عليّ ﷺ طلق خمسين امرأة  
فقام عليّ ﷺ بالكوفة فقال : يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنّه رجلٌ  
مطلق فقام إليه رجلٌ فقال : بلى والله لننكحنه إنّه ابن رسول الله ﷺ وابن  
فاطمة ﷺ فإن أعجبه أمسك و إن كره طلق » (٣) .

(١) قوت القلوب لابي طالب المكي ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٦ ص ٥٦ . ثم لا يخفى عليك أن مسألة كثرة طلاق الامام

المتنحّن ﷺ لا يثبت عند أعظم العلماء وصيارفة الكلام الذين لهم منة التفكيك بين الصريح ←

وعنه عليه السلام قال : ثلاثة تردُّ عليهم دعوتهم : أحدهم رجلٌ يدعو على امرأته وهو لها ظالمٌ فيقال : ألم نجعل أمرها بيدك « (١) .

قال أبو حامد : « والقصد من هذا بيان أن الطلاق مباحٌ وقد وعد الله تعالى الغنى في الفراق والنكاح جميعاً فقال تعالى : « وأنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » (٢) وقال تعالى : « وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته » (٣) .

الرابع أن لا يفشي سرّها لا في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في إفشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيدٌ عظيم (٤) .

وروي عن بعض الصالحين أنه أزداد طلاق امرأته فقيل له : ما الذي يريبك منها ؟ فقال : العاقل لا يهتك ستر امرأته ، فلما طلقها قيل له : لم طلقتها ؟ قال : مالي ولا امرأة غيري ! فهذا بيان ما على الزوج .

**القسم الثاني من هذا الباب** النظر في حقوق الزوج عليها والقول الشافي فيه أن النكاح نوع رقبّ وهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها في نفسها بما لا معصية فيه ، وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » (٥) . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت

← والدخيل وتمييز الصحيح من الاخبار عن المنتحل المتقول راجع بيان ذلك في كتاب حياة الحسن عليه السلام ج ٢ ص ٣٩٥ الى ٤١٢ وقد أجاد مؤلفه الفد الكلام حول الموضوع و بحث عنها بما لا مزيد عليه .

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٦ تحت رقم ٤ .

(٢) النور : ٣٢ . (٣) النساء : ١٣٠ اي يتفرقا بالطلاق .

(٤) أخرج مسلم ج ٤ ص ١٥٧ «ان أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي

الى امرأته وتفضي اليه ثم يفشى سرها » .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٥٤ ، والترمذي ج ٥ ص ١١٠ من حديث ام سلمة

وقال : هذا حديث حسن غريب .

زوجها دخلت جنّة ربّها» (١) فأضاف طاعة الزوج إلى مباني الإسلام .  
**أقول :** الأخبار التي أوردها أبو حامد في هذا الباب أكثرها مروية في طريق أهل البيت عليهم السلام أيضاً مع تفاوت في ألفاظها فنحن نرويها عنهم عليهم السلام من كتب أصحابنا - رحمهم الله - مع ما يقرب منها لأنّ الاعتماد عليها أكثر .

فقول : روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً ألا تخرج من بيتها حتى يقدم ، قال : وإن أباه مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : إن زوجي خرج وعهد إليّ أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي قد مرض فتأمرني أن أعوده ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، قال : فثقل فأرسلت إليه ثانياً بذلك ، فقالت : فتأمرني أن أعوده ؟ فقال : اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، قال : فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه ؟ فقال : لا ، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، قال : فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك » (٢) .

وعنه عليه السلام قال : « خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النساء فقال : يا معاشر النساء تصدقن ولو من حليكن ولو بتمرة ولو بشق تمرّة ، فإن أكثر كن حطب جهنم إن كن تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، فقالت امرأة من بني سليم لها عقل : يا رسول الله أليس نحن الأمّهات الحاملات المرضعات ؟ أليس منّا البنات القيّمات والأخوات المشفقات فرق لها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : حاملات والذات مرضعات رحيمات لولا ما يأتين إلى بعولتهنّ ما دخلت مصلية منهنّ النار » (٣) .

قال أبو حامد في قوله عليه السلام « وتكفرن العشير » : يعني الزّوج المعاشر .

(١) أخرجه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن حسنة بسند صحيح وأخرجه أحمد أيضاً عن عبد الرحمن الزهري ، والبزار عن أنس كما في الجامع الصغير باب الهمة .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٥١٣ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٥١٤ .



أقول : وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « خرج رسول الله ﷺ يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمرّ بالنساء فوقف عليهنّ ثمّ قال : يا معاشر النساء تصدّقن وأطعن أزواجكن فإنّ أكثر كنّ في النار، فلمّ اسمعن ذلك بكين ثمّ قامت إليه امرأة منهنّ فقالت : يا رسول الله في النارمع الكفّار والله مانحن بكفّار فنكون من أهل النار ، فقال لها رسول الله ﷺ : إنكّن كافرات بحقّ أزواجكن » (١).

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ما حقّ الزّوج على المرأة ؟ فقال لها : أن تطيعه ولا تعصيه ، ولا تصدّق من بيته إلاّ بأذنه ، ولا تصوم تطوعاً إلاّ بأذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، ولا تخرج من بيتها إلاّ بأذنه ، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرّحمة حتّى ترجع إلى بيتها ، فقالت : يا رسول الله من أعظم الناس حقّاً على الرّجل ؟ قال : والده ، قالت : فمن أعظم الناس حقّاً على المرأة ؟ قال : زوجها ، قالت : فماله عليه من الحقّ مثل ماله عليّ ؟ قال : لا ولا من كلّ مائة واحد ، فقالت : والذي بعثك بالحقّ لا يملك رقبتى رجل أبداً » (٢).

وعنه عليه السلام : « أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ لم يتقبّل منها صلاة حتّى يرضى عنها ، وأيما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يتقبّل منها صلاة حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها » (٣).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنّ قوماً أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إننا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض ، فقال رسول الله ﷺ : لو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحد لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها » (٤).

وعنه عليه السلام قال : « أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : ما حقّ الزّوج على المرأة ؟ فقال : أن تجيبه إلى حاجته وإن كانت على ظهر قتب ولا تعطي شيئاً إلاّ

(١) الكافي ج ٥ ص ٥١٤ .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٥٠٧ ، والقتب : ما يوضع على سنام البعير ويركب عليه .

(٣) و (٤) المصدر ج ٥ ص ٥٠٧ .

بإذنه ، فإن فعلت فعلها الوزر وله الأجر ، ولا تبیت ليلة وهو عليها ساخطٌ ، فقالت : يا رسول الله وإن كان ظالماً ؟ قال : نعم ، قالت : والذي بعثك بالحق لا تزوجت زوجاً أبداً « (١) .

وفي رواية « وعليها أن تطيب بأطيب طيبها ، وتلبس بأحسن ثيابها ، وتزين بأحسن زينتها ، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشيّة وأكثر من ذلك حقوقه عليها » (٢) .

وعنه عليه السلام : « ليس للمرأة أمر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا باذن زوجها إلا في زكاة أو برٍّ والديها أو صلة قرابتها » (٣) .

قال أبو حامد : « فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما الصيانة والتستر ، والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة ، والتعفف عن كسبه إذا كان حراماً وهكذا كانت عادة النساء في السلف ، كان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امرأته وابنته : إياك وكسب الحرام فإننا نصبر على الجوع والضرّ ولا نصبر على النار .

وهم رجلٌ من السلف بالسفر فكرهه جيرانه فقالوا لزوجته : لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة ؟ قالت : زوجي منذ عرفته عرفته أكّالاً وما عرفته رزاقاً ولي ربٌّ رزاقٌ يذهب الأكّال ويبقى الرزاق .

وخطبت رابعة بنت إسماعيل أحمد بن أبي الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها : والله مالي همّة في النساء لشغلي بحالي ، فقالت : إنني لأشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكنني ورثت مالاً جزيلاً من زوجي فأردت أن أتفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون ذلك طريقاً إلى الله سبحانه فقال : حتى أستاذن أستاذي فرجع إلى أبي سليمان الداراني قال : وكان ينهاني عن التزوج ويقول : ما تزوج أحدٌ من أصحابنا إلا وتغيّر ، فلمّا سمع كلامها قال : تزوج بها فإنّها

(١) و (٢) الكافي ج ٥ ص ٥٠٨ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٥١٤ وحمل الخبر في المشهور على الاستحباب كما قاله المجلسي

- رحمه الله - في المرأة .

وليّة الله سبحانه ، هذا كلام الصديقين ، قال : فتزوّجتها فكان في منزلنا ركن حصّ ففنى من غسل أيدي المستعجلين للخروج بعد الأكل فضلا ممّن غسل بالأشنان قال : وتزوّجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيّبني وتقول : اذهب بنشاطك وقوّتك إلى أزواجك ، وكانت هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدويّة في البصرة .

ومن الواجبات عليها أن لا تقرّط في ماله بل تحفظه عليه ، قال رسول الله ﷺ : « لا يحلّ لها أن تطعم من بيته إلا باذنه إلا الرطب الذي يخاف فساده فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره ، وإن أطعمت بغير إذنه كان له الأجر وعليها الوزر » (١) .

ومن حقّها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة و آداب المعيشة مع الزوج كما روي أن أسماء بن خارجة الفزاريّ قال لابنته عند التزويج : إنك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت إلى فراش لم تعرفه وقرين لم تألفه ، فكوني له أرضاً يكون لك سماء ، وكوني له مهاداً يكون لك عماداً ، وكوني له أمة يكون لك عبداً لا تلحقني به فيقلاك (٢) ولا تبعدي عنه فينساك ، إن دنا فاقربي منه وإن نأى فابعدي عنه ، واحفظي أنفه وسمعه وعينه ، لا يشمّ منك إلا طيباً ، ولا يسمع إلا حسناً ، ولا ينظر إلا جميلاً .

(١) أخرج مسلم ج ٣ ص ٩٠ ، وأبوداود في سننه ج ١ ص ٣٩٢ من حديث عائشة  
 > إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجر ما أنفقت و لزوجها أجر ما اكتسب - الخبر - < وفي سنن أبي داود ج ١ ص ٣٩٢ عن سعد قال : لما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء قامت امرأة جلييلة من نساء مضر فقالت : يا نبي الله انا كل على آباتنا وبناتنا ( قال أبوداود : ارى فيه وأزواجنا ) فما يحل لنا من أموالهم ؟ فقال : الرطب تاكلنه وتهدينه < وقال أبوداود : الرطب - بفتح الراء وسكون الطاء - : الخبز والبقل والرطب - بضم الراء وفتح الطاء - . وفي السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٩٤ عن لبت ابن أبي سليم عن عطاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله في حق الزوج على امرأته قال : « لا تطعي من بيته شيئاً إلا باذنه فإن فعلت ذلك كان له الأجر وعليه الوزر » .

(٢) أى يفضك .

وقال رجل لزوجته :

خذي العفو مني تستديمي مودتي \* ولا تنطقي في سورتني حين أغضب  
ولا تنقريني تفرك الدف مرة \* فانك لاتددين كيف المغيب  
فانني رأيت الحب في القلب والأذى \* إذا اجتماعم يلبث الحب يذهب  
فيذهب ما لا تستطيعين ردّه \* كما لا يطاق الصدع في الصخر يشعب (١)  
والقول الجامع في أدب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في قعر بيتها ،  
لازمة لمغزلها ، لا يكثر صعودها واطلاعها ، قليلة الكلام لجيرانها ، لاتدخل عليهم إلا  
في حال يوجب الدخول ، تحفظ بعلمها في غيبته وحضوره و تطلب مسرته في جميع  
أمورها ، ولا تخونه في نفسها وماله ، ولا تخرج من بيتها فان خرجت فمختفية في  
هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق ، محترزة من أن يسمع غريب  
صوتها أو يعرفها بشخصها ، لا تتعرف إلى صديق بعلمها في حاجاتها بل تتنكر على من  
يظن أنه يعرفها ، هممتها صلاح شأنها وتديبير بيتها ، مقبلة على صيامها وصلواتها إذا  
استأذن صديق بعلمها على الباب وليس الرجل حاضراً لم تستفهمه ولم تعاوده الكلام  
غيرة على نفسها وبعلمها ، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله ، مقدمة حقه على  
حق نفسها وحق سائر أقاربها ، مننظفة في نفسها ، مستعدة في الأحوال ليستمتع  
بها إن شاء ، مشفقة على أولادها ، حافظة للستر عليهم ، قصيرة اللسان عن سب الأولاد  
ومراجعة الزوج ، وقد قال رسول الله ﷺ : «أنا وامرأة سفهاء الخدين كهاتين : امرأة أيّمت  
من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى بانوا أوماتوا » (٢) .

ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها ، وأن لا تتفاخر على  
الزوج بجمالها ولاتزدري زوجها بقبحه .

فقد روي أن الأصمعي قال : دخلت البادية فاذا أنا بامرأة من أحسن الناس

(١) زاد في الاحياء بعد البيت الثاني .

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى \* ويأباك قلبي والقلوب تقلب

وأسقط البيت الاخير ، والصدع : الشق في شيء صلب ، والشعب : الجمع والاصلاح .

(٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٣١ من حديث عوف بن مالك الاشجعي بسند ضعيف .

وجهاً تحت رجل من أقبح الناس وجهاً فقلت لها : يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله ؟ فقالت : يا هذا أسكت أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه و لعلّي أنا أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أَرْضِي بما رضي الله تعالى لي فأسكتتني .

وقال الأصمعي : رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة و بيدها سبحة فقلت : ما أبعد هذا من هذا ، فقالت :

ولله منّي جانب لا أضيعه ❦ وللهو منّي والخلاعة جانب (١)

و من آداب المرأة ملازمة الصلاح والانتقباض في غيبة زوجها والرجوع إلى اللّعب والانساط وأسباب اللذّة في حضور زوجها فلا ينبغي أن تؤذي زوجها بحال فعن النبي ﷺ « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلّا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذي قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا » (٢) .

ومما يجب عليها من حقوق النكاح إذا مات عنها زوجها أن تعتدّ له بالتربّص بنفسها أربعة أشهر وعشراً وتحدّ عليه بأن تجتنب الطيب والزينة في هذه المدّة ولا تحدّ عليه أكثر من ذلك قالت زينب بنت أمّ سلمة : دخلت على أمّ حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفيّ أبوها أبوسفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثمّ مسّت بعارضيتها ثمّ قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت أكثر من ثلاثة أيّام إلّا على زوج أربعة أشهر وعشراً » (٣) و يلزمها لزوم المسكن إلى آخر العدة ، وليس لها الانتقال إلى أهلها ولا الخروج إلّا لضرورة .

هذا آخر كتاب آداب النكاح من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء و يتلوه إن شاء الله كتاب الكسب والمعاش والحمد لله أولاً و آخراً .

(١) في الاحياء « والبطالة جانب » .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٠١٤ ، والترمذى ج ٥ ص ١٢٢ وقال : حسن غريب

وقوله : « دخيل » اي غريب نزيل .

(٣) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٩٤ ، ومسلم ج ٤ ص ٢٠٢ ، وابوداود ج ١ ص ٥٣٥ .

## كتاب آداب الكسب والمعاش

وهو الكتاب الثالث من ربيع العادات من الملحجة البيضاء في تهذيب الإحياء .

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نعمده حمد موحداً نحمق في توحيدهِ ماسوى الملك الحق وتلاشى ،  
ونمجده تمجيد من يصرح بأن كل شيء ماسوى الله باطل ولا يتحاشى ، وأن كل  
من في السماوات والأرض لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ولا فراشاً<sup>(١)</sup> ، ونشكره إذ رفع  
السما لعباده سقفاً مبنياً ومهد الأرض بساطاً لهم وفراشاً ، وكور الليل على النهار  
فجعل الليل لباساً وجعل النهار معاشاً لينتشروا في ابتغاء فضله و ينتعشوا به عن  
ضراعة الحاجات انتعاشاً<sup>(٢)</sup> ، ونصلي على رسوله الذي يصدر المؤمنون على حوضه رؤاء  
بعد ورودهم عليه عطاشاً ، وعلى آله وصحبه الذين لم يدعوا في نصر دينه تشمراً ولا  
أظهروا انكماشاً<sup>(٣)</sup> ونسلم كثيراً .

أما بعد فإن الرب الواحد الوهاب رب الأرباب ومسبب الأسباب جعل الآخرة  
دار الثواب والعقاب ، والدنيا دار المحن والاضطراب والتشمير والاكتساب ، وليس  
التشمير في الدنيا مقصوراً على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة إلى المعاد ومعين  
عليه ، فالدنيا مرزعة الآخرة ومدرجة إليها والناس ثلاثة : رجل شغله معاشه عن  
معاده فهو من الهالكين ، ورجل شغله معاده عن معاشه ، فهو من السابقين الفائزين ،  
والثالث وهو أقرب إلى الاعتدال الذي شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدین ، ولن

(١) الفراش - بفتح الفاء - الطير الذي يتهافت على السراج فيحترق . واحدها فراشة

- بفتح الفاء - أيضاً . كما في النهاية . (٢) الانتعاش : النشاط والنهوض .

(٣) الانكماش : الاتقباض والتقلص . وانكمش الثوب بمد الغسل أى اتقبض وقلمس .

تنال رتبة الاقتصاد من لم يلزم في طلب المعيشه منهج السداد ، ولن ينتهض من طلب الدنيا وسيلة إلى الآخرة ما لم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة .  
 وها نحن نورد آداب التجارات والصناعات و ضروب الاكتسابات و سننها و نشرحها في خمسة أبواب : الباب الأول : في فضل الكسب و الحث عليه ، الباب الثاني : في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات ، الباب الثالث : في بيان العدل في المعاملة ، الباب الرابع : في بيان الإحسان فيها ، الباب الخامس : في شفقة التاجر على دينه .

### ﴿ الباب الأول ﴾

#### ﴿ في فضل الكسب و الحث عليه ﴾

أما من الكتاب فقوله تعالى : « وجعلنا النهار معاشاً » (١) فذكره في معرض الامتنان .

وقال تعالى : « وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون » (٢) فجعلها نعمة وطلب الشكر عليها .

وقال تعالى : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » (٣) .

وقال تعالى : « وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله » (٤) .

وقال تعالى : « فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » (٥) .

وأما الأخبار فقد قال عليه السلام : « من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهمة في طلب المعيشة » (٦) .

(٢) الاعراف : ١٠ .

(١) النبأ : ١١ .

(٤) الزمل : ٢٠ .

(٣) البقرة : ١٩٨ .

(٥) الجمعة : ١٠ .

(٦) أخرجه أبو نعيم في العلية وابن عساكر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في الجامع الصغير باب الهمة . ورواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن سلام المصري وقال الذهبي : حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع وهذا فيما رواه عن يحيى بن بكير راجع مجمع الزوائد ج ٤ ص ٦٤ .

وقال عليه السلام : « التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء » (١)  
 وقال عليه السلام : « من طلب الدنيا حلالاً تعففاً عن المسألة وتوسيعاً على عياله  
 وتعطفاً على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » (٢) .

وكان عليه السلام جالساً مع أصحابه ذات يوم فنظر إلى شاب ذي جلد وقوة و قد  
 بكريسي فقالوا: ويح هذا لو كان شبايه وجلده في سبيل الله ؟ فقال عليه السلام : « لاتقولوا  
 هذا فإنه إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة و يغنيها عن الناس فهو في  
 سبيل الله ، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو  
 في سبيل الله ، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو في سبيل الشيطان » (٣) .

وقال عليه السلام : « إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض  
 العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة » (٤) .

وفي الخبر « أن الله يحب المؤمن المحترف » (٥) .

وقال عليه السلام : « أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور » (٦) .

وفي خبر آخر « أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح » (٧) .

(١) أخرجه الترمذى ج ٥ ص ٢١٣ من حديث أبي سعيد وقال : هذا حديث حسن .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب و أبو نعيم في الحلية والبيهقى في شعب الايمان

من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في المغنى و رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ٧٨  
 عن أبي جعفر عليه السلام .

(٣) أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن كعب بن عجرة بسند ضعيف كما في المغنى .

(٤) ما عثرت عليه بهذا اللفظ الآن للديلمى في مسند الفردوس من حديث علي عليه السلام

« ان الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال » بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقى في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف

كما في الجامع الصغير ، و رواه الكليني في الكافي ج ٥ ص ١١٣ .

(٦) رواه البيهقى في السنن ج ٥ ص ٢٦٣ ، وأحمد في المسند ج ٤ ص ١٤١ .

(٧) رواه احمد بسند صحيح في مسنده من حديث أبي هريرة كما في مجمع الزوائد

ج ٤ ص ٦١ وفيه « كسب العامل اذا نصح » .



وقال عليه السلام : « عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق » (١) .  
وروي أن عيسى على نبينا وآله وعليه السلام رأى رجلاً فقال له : ما تصنع ؟  
فقال : أتعبّد ، قال : ومن يعولك ؟ قال : أخي ، قال : أخوك أعبد منك .  
وقال نبينا عليه السلام : « إنني لا أعلم شيئاً يقرّ بكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا أمرتكم به ، ولا أعلم شيئاً يبعدكم من الجنة و يقرّ بكم من النار إلا نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » أمر عليه الصلاة والسلام بالإجمال في الطلب ولم يقل : اتركوا الطلب ثم قال في آخره : « ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده بمعصية » (٢) .  
وقال عليه السلام : « الأسواق موائد الله فمن أتاها أصاب منها » (٣) .  
وقال عليه السلام : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله : أعطاه أو منعه » (٤) .  
وقال عليه السلام : « من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر » (٥) .

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناد صحيح عن أبي حمزة الشمالي عن الباقر عليه السلام قال : « قال رسول الله عليه السلام في حجة الوداع : « ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله جل وعز فإن الله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها

- (١) أخرجه ابراهيم العربي في غريب الحديث (المعنى) وفي الكافي ج ٥ ص ٣١٩ مثله .
- (٢) روى شطره الاول بلفظ آخر الطبراني في الكبير وشرطه الاخير البزار والطبراني أيضاً كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٧١ ويأتي عن الكافي مع بيانه .
- (٣) هذا قول الحسن البصري وقد اشتبه على المصنف حيث نسبته الى النبي صلى الله عليه وآله .
- (٤) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٧١ ، والنسائي ج ٥ ص ٩٦ والترمذي ج ٣ ص ١٩٣ .
- (٥) رواه الكليني في الكافي ج ٤ ص ١٩ وفيه «فتح الله عليه باب فقر» وروى نحوه الترمذي وقد مر .

حراماً فمن اتقى الله عز وجل وصبر أتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيح عن عبدالرحمن بن الحجاج عن الصادق عليه السلام قال : « إن محمد ابن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أن علي بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلاً بادناً ثقيلاً لقيني وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي : سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أما لأعظته فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر<sup>(٢)</sup> وهو يتصاب عرقاً فقلت : أصلحك الله أنت شيخ من مشايخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا رأيت لوجاءك أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع ؟ فقال : لوجاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكف بها نفسي و عيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف أن لوجاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني<sup>(٣)</sup> .

وفي الصحيح عن الفضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال : « إذا كان الرجل

(١) المصدر ج ٥ ص ٨٠ وقال المؤلف في الوافي : النفث ، النفخ ، والروع - بالضم - : القلب والعقل : والمراد أنه ألقى في قلبي وأوقع في بالي وقوله : « واجملوا في الطلب ، أي لا يكن كدكم فيه فاحشاً ، وعطفه على « اتقوا الله » يستعمل معنيين أحدهما أن يكون المراد اتقوا الله في هذا الكد الفاحش ولا تلقوا انفسكم في الشبهات اي لا تفلتوا والثاني انكم اذا اتقيتم الله لا تحتاجون الى هذا الكد والتعب ، ويكون اشارة الى قوله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » ويرزقه من حيث لا يحتسب . والهنك : التفريق والغرق ، واطافة « العجباب » الى « الستر » بيانية ان كسرت السين ولامية ان فتحتها وفي الكلام استعارة .

(٢) نهريته نهراً - من باب نفع - فانتهر : زجرته وفي بعض نسخ المصدر [بهر] بالباء الموحدة المضمومة وهو تتابع النفس يعتري الانسان عند السعي الشديد والعدو .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٧٣ .

معسراً فعمل بقدر ما يقوت نفسه وأهله لا يطلب حراماً فهو كالمجاهد في سبيل الله» (١).  
 وفي الحسن عن زرارة عن الصادق عليه السلام « أن رجلاً أتاه فقال : إنني لا أحسن  
 أن أعمل عملاً بيدي ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج ، فقال : اعمل واحمل على  
 رأسك واستغن عن الناس فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حمل حجراً على عاتقه فوضعه  
 في حائط له من حيطانه وإن الحجر لفي مكانه ولا يدري كم عمقه إلا أنه ثمة» (٢).  
 وفي الحسن ، عن الحلبي عنه عليه السلام قال : « الكاد على عياله كالمجاهد في  
 سبيل الله» (٣).

وفي الحسن عن زرارة عنه عليه السلام قال : « من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه  
 خيراً من آخرته ، ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خيراً من دنياه» (٤).  
 وعنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : أوحى الله عز وجل إلى داود  
عليه السلام إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً قال : فبكى  
 داود عليه السلام أربعين صباحاً فأوحى الله عز وجل إلى الحديد أن لن لعبدي داود فالان  
 الله عز وجل له الحديد وكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة  
 وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال» (٥).  
 وعنه عليه السلام قال : « استعينوا ببعض هذه على بعض ، ولا تكونوا كلولاً على  
 الناس» (٦).

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون من ألقى كفه على الناس» (٧).  
 وعنه عليه السلام « أنه سأل عن رجل فقيل : أصابته الحاجة قال : فما يصنع اليوم؟

(١) الكافي ج ٥ ص ٨٨ . تحت رقم ٣ .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٧٦ تحت رقم ١٤ ، والمحارف : المحروم .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٨٨ تحت رقم ١ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ٨٥ تحت رقم ٣ .

(٥) المصدر ج ٥ ص ٧٥ تحت رقم ٥ .

(٦) و (٧) المصدر ج ٥ ص ٧٢ رقم ٦ و ٧ .

قيل في البيت يعبد ربّه ، فقال : فمن أين قوته ؟ قيل : من عند بعض إخوانه ، فقال ﷺ : والله ، الذي يقوته أشدُّ عبادة منه « (١) .  
والأخبار عنهم ﷺ في ذلك كثيرة .

**قال أبو حامد :** وأما الآثار فقد قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني استعن بالكسب الحلال على الفقر فإنه ما افتقر أحدٌ قطُّ إلا أصابه ثلاث خصال رقّة في دينه وضعف في عقله وزهَاب في مروّته ، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به .  
وقال ابن مسعود : إنني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في أمر دينه ولا في أمر دنياه .

وروي أن الأوزاعيّ لقي إبراهيم بن أدهم وعلى عنقه حزمة من حطب فقال : له يا أبا إسحاق إلى متى هذا ؟ إخوانك يكفونك ، فقال : دعني عن هذا يا أبا عمرو فإنه قد بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة .  
وقال أبو سليمان الداراني : ليس العبادة عندنا أن تصفّ قدميك وغيرك يعولك ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد .  
وقيل : ينادى يوم القيامة أين بغضاء الله في أرضه فيقوم سؤال المساجد . فهذه منعمة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الأغيار ، ومن ليس له مال موروث فلا ينجيه عن ذلك إلا الكسب والتجارة .

### ﴿ فصل ﴾

فإن قلت : فقد قال ﷺ : « ما أوحى إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (٢) . وقيل لسلمان الفارسي - رحمه الله - أوصنا فقال :

(١) الكافي ج ٥ ص ٧٨ تحت رقم ٤ .

(٢) الآية في سورة العنكبوت : ٩٩ والخبر رواه ابن المنذر والعاكف في التاريخ والديلمى

عن أبي مسلم الغولاني وابن مردويه عنه وعن ابن مسعود كما في الدر المنثور ج ٤ ص ١٠٩ .

من استطاع منكم أن يموت حاجباً أو غازياً أو عامراً لمسجد ربّه فليفعل ولا يموتنّ  
تاجراً ولا خائناً .

فالجواب أن وجه الجمع بين هذه الأخبار تفصيل الأحوال فنقول : لسنا نقول :  
التجارة أفضل مطلقاً ولا التخلي أفضل مطلقاً من كل وجه ولكن نقول : التجارة إمّا  
أن يطلب بها الكفاية أو الثروة والزيادة على الكفاية ، فإن طلب بها الزيادة على  
الكفاية لاستكثار المال وأدّخاره لا للصرف إلى الخيرات والصدقات فهي مذمومة لأنّه  
إقبال على الدنيا التي حبّها رأس كل خطيئة فإن كان مع ذلك خائناً فهو ظلم وفسق  
وهذا ما أرادّه سلمان بقوله : « لا تمت تاجراً ولا خائناً » وأراد بالتاجر طالب الزيادة .  
وأمّا إذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده و كان يقدر على كفايتهم بالسؤال  
فالتجارة تعفناً عن السؤال أفضل وإن كان لا يحتاج إلى السؤال وكان يعطي من غير  
مسألة فالكسب أفضل له لأنّه إنّما يعطي لأنّه سائل بلسان حاله و مناد بين الناس  
بفقره فالتعفف والتستّر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادة البدنيّة .

وترك الكسب أفضل لأربعة : عابد مشغول بالعبادات البدنيّة [الباطنة] أو رجل  
له سيرٌ بالباطن وعمل بالقلب في علوم الأحوال والمكاشفات ، أو عالم مشغول بتربية علم  
الظاهر بما ينتفع الناس به في دينهم كالمفتي والمفسّر والمحدث وأمثالهم ، أو رجل مشغول  
بمصالح المسلمين وقد تكفل بأموالهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهؤلاء إذا كانوا يكفون  
من الأموال المرصّدة لمصالح الأوقاف المسبلة على العلماء والفقراء فإقبالهم على  
ما هم فيه أفضل من الاشتغال بالكسب ولهذا أوحى إلى رسول الله ﷺ أن سبح  
بحمد ربك وكن من الساجدين ، ولم يوح إليه أن اجمع المال وكن من التاجرين  
لأنّه كان جامعاً لهذه المعاني الأربعة مع زيادات لا يحيط بها الوصف ، ولهؤلاء الأربعة  
حالتان أخريان ، إحداهما أن يكون كفايتهم عند ترك الكسب من أيدي الناس وما  
يتصدّق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة إلى سؤال فترك الكسب والاشتغال  
بما هم فيه أولى إذ فيه إعانة للناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حقّ عليهم أو  
فضل لهم ؛ الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال فهذا في محلّ النظر والتشديدات التي

رويناها في السؤال و ذم ذلك يدل ظاهره على أن التعفف عن السؤال أولى و إطلاق القول فيه من غير ملاحظة الأحوال و الأشخاص عسير بل هو موكول إلى اجتهاد العبد و نظره لنفسه بأن يقابل ما يلقي في السؤال من المذلة و هتك المروءة و الحاجة إلى التثقيل و الإلحاح بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من الفائدة له و لغيره ، فرب شخص تكثر فائدة الخلق عنده و فائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل و يهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية ، و ربما يكون بالعكس ، و ربما يتقابل المطلوب و المحذور فينبغي أن يستفتي المرید قلبه و إن أفناه المفتون فإن الفتاوي لا تحيط بتفاصيل الصور و دقائق الأحوال فقد كان في السلف من له ثلاثمائة و ستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ، و منهم من له ثلاثون صديقاً و كانوا يشتغلون بالعبادة لعلهم بأن المتكفلين بهم يتقلدون منة من قبولهم طبراً لهم فكان قبولهم لمبراتهم خيراً مضافاً لهم إلى عباداتهم ، فينبغي أن يدقق النظر في هذه الأمور فإن أجر الآخذ كأجر المعطي مهما كان الآخذ يستعين به على أمر الدين و المعطي يعطيه عن طيبة قلبه ، و من اطّلع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه و يستوضح من قلبه ما هو الأفضل له بالإضافة إلى حاله و وقته والله أعلم .

**أقول:** « المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام أفضلية الكسب و التجارة مطلقاً حتى للمتعبدين أهل العلم و ذي الرئاسة كما دل عليه ما مر من خبر داود عليه السلام وغيره . و في الفقيه « عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل « رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله » قال : كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر » (١) .

و عنه عليه السلام أنه قال : « ما فعل عمر بن مسلم ؟ قيل : أقبل على العبادة و ترك التجارة ، فقال : ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له ، إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت « و من يتسق الله يجعل له مخرجاً » و يرزقه من حيث لا يحتسب » أغلقوا الأبواب و أقبلوا على العبادة و قالوا : قد كفيينا ، فبلغ ذلك

(١) المصدر ص ٣٦٢ تحت رقم ٤ باب التجارة و آدابها .

رسول الله ﷺ فأرسل إليهم ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: يا رسول الله تكفل الله عز وجل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنهم من فعل ذلك لم يستجب الله له، عليكم بالطلب إنني لأبغض الرجل فاعراً فاه إلى ربه يقول: رب ارزقني ارزقني و يترك الطلب» (١).

و عن علي بن أبي حمزة قال: «رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قد مائه في العرق قلت: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا علي عمل باليد من هو خير منسي ومن أبي في أرضه، فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وآبائي كلهم عليه السلام قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين» (٢).

و عن الفضل بن أبي قرّة قال: «دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام وهو يعمل على حائط له، فقلنا: جعلنا الله فداك دعنا نعمل لك أو تعلمه الغلمان، قال: لا، دعوني فإنني أشتهي أن يراني الله عز وجل أن أعمل بيدي وأطلب الحلال في أذى نفسي»؛ و «كان أمير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفيها، يريد أن يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال» (٣).

قال أبو حامد: «فهذه فضيلة الكسب، وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعاً لأربعة أمور: الصحة، والعدل، والاحسان، والشفقة على الدين، ونحن نعقد في كل واحد باباً ونبدأ بذكر أسباب الصحة في الباب الثاني.

## ﴿الباب الثاني﴾

في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والإجارة والقراض والشركة و بيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع .  
اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكاتب، لأن طلب العلم

(١) المصدر من ٣٦٢ تحت رقم ٤ باب التجارة وآدابها .

(٢) و (٣) المصدر من ٣٥٥ رقم ٢٤ و ٢٦ باب المعاش والمكاسب، والهاجرة :

فريضة على كل مسلم ، و إنما هو طلب العلم المحتاج إليه ، والمكتسب يحتاج إلى علم الكسب ، و مهما حصل له علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة فيتفهيها وما شدّ عنه من الفروع المشكّلة فيقع على سبب إشكالها فيتوقف فيها إلى أن يسأل فإنه إذا لم يعلم أسباب الفساد بعلم جملي فلا يدري متى يجب عليه التوقف و السؤال ولو قال : لا أقدم للعلم ولكنني أصبر إلى أن تقع لي الواقعة فعندها أتعلّم وأستفتي فيقال له : و بم تعلم وقوع الواقعة مهما لم تعلم جمل مفسدات العقود فإنّه يستمرّ في التصرفات ولا يدري موضع الوقف ويظنّها صحيحة مباحة فلا بدّ له من هذا القدر من علم التجارة ليتمييز له المباح عن المحظور وموضع الإشكال عن موضع الوضوح

أقول : و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « من أتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم فلا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء و البيع » (١)  
و عن الأصبح بن نباتة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر : « يامعشر التجار الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر ، و الله للربا في هذه الأمة أخفى من ديب النمل على الصفا ، صونوا أهواكم بالصدقة ، التاجر فاجر ، والفاجر في النار إلا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ » (٢).

قال أبو حامد : «وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا ينفك المكاسب عنها وهو البيع ، و الربا ، و السلم ، و الإجارة ، و الشركة ، و القراض ، فلنشرح شروطها .

**العقد الاول البيع** وقد أحلّه الله تعالى وله ثلاثة أركان : العاقد ، و المعقود عليه ، و اللفظ ؛ الركن الأول - العاقد .

(١) المصدر ص ٣٦٣ باب التجارة و آدابها تحت رقم ٩ ، وفي التهذيب ج ٢ ص ١٢٠ ، وفي الكافي ج ٥ ص ١٥٤ ، و ارتطم في الوحل ونحوه : وقع فيه وقوعاً لم يقدر معه على الخروج .

(٢) المصدر ص ٣٦٣ تحت رقم ١٥ ، وفي التهذيب ج ٢ ص ١٢٠ ، و الكافي ج ٥ ص ١٥٠ والمتجر : التجارة أو موضعها وهو السوق ، واللام في « للربا » بالفتح للتأكيد ، والديب - بفتح الدال - : المشى الخفي ، و الصفا : الحجر الصلد .



أقول : أراد به من يشمل البايع والمشتري ولنذكر شروطهما على طريقة أهل البيت عليهم السلام ونعرض عما قاله هو ، فنقول - وبالله التوفيق - :

يشترط فيهما البلوغ ، والعقل ، والرشد ، والمالكية أو ما يقوم مقامها كالوكالة و الولاية و الوصاية ، و التراضي ؛ فلا يجوز بيع الصبي و لا المجنون و لا المغمى عليه و لا السكران و لا السفیه و لا الفضولي و لا المكروه بغير حق و لا شراؤهم سواء في الصبي المميز وغيره ، أذن له الولي أولاً ، وكذا المجنون ، ومن أصحابنا من جوز بيع الصبي إذا بلغ عشرأ عاقلاً ، و منهم من جوز بيعه للاختبار و الأظهر جواز بيعه و شرائه فيما جرت العادة به منه في الشيء ، الدون دفعاً للخرج في بعض الأحيان وكذا في ما كان فيه بمنزلة الآلة لمن له الأهلية إلا أن يجعل الأمران من قبيل المعاطاة و يأتي الكلام فيه ؛ و في الفضولي والمكروه لو أجاز المالك أو وليه أو رضياً صح عند الأكثر لوجود المقتضي للصحة و هو العقد الجامع للشرائط وليس ثمة مانع لإلعدم الإذن والرضا وقد ارتقعا ولخبر عروة البارقي <sup>(١)</sup> حيث أمره النبي صلى الله عليه وآله بشراء شاة بدينار فاشترى شاتين به ثم باع إحداهما به و رده مع الأخرى فأجازه النبي صلى الله عليه وآله وبارك له في صفقة يمينه ، وللمنع أيضاً أخبار عامية إلا أن ما للجواز أشهر وأدل ، أما المكروه بحق كمن توجه عليه بيع ماله لوفاء دين عليه أو شراء مال أسلم إليه فيه فأكرهه الحاكم عليه أو نحو ذلك فيصح بلا خلاف .

قال أبو حامد : « ويشترط في المشتري للمسلم و المصحف الإسلام إلا فيمن يعتق عليه .

الركن الثاني المعقود عليه و هو المال المقصود نقله من أحد العاقدين إلى الآخر ثمناً كان أو مثنياً فيعتبر فيه ستة شروط .»

أقول : بل تسعة كما نذكره على طريقتنا :

(١) أخرجه البيهقي في السنن ج ٦ ص ١١٢ ، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٧٦ ولم أجده من طريق الخاصة .

الأول أن يكون عيناً فلا يصحُّ بيع المنفعة خلافاً للمبسوط في خدمة العبد  
و هو شاذ .

الثاني أن يكون ذا نفع محلل مقصود للعقلاء فلا يصحُّ بيع ما لا منفعة مشروعة  
فيه كالميتة بلا خلاف ، بل أطلق الفقهاء المنع من بيع الأعيان النجسة والمبايعات  
المتنجسة مما لا يقبل التطهير لاستخبائها و نجاستها سوى كلب الصيد لمنفعة  
الاصطياد ، والأدهان لفائدة الاستصباح ، وقد ورد النصُّ فيهما بالجواز و خصَّ  
بعضهم الكلب المجوَّز ببيعه بالسلوقيّ و منهم من جوَّز بيع كلب الماشية و الزرع  
و الحائط أيضاً لمشاركتها كلب الصيد في المعنى الموسَّع لبيعه ، وكذلك أطلقوا  
المنع من بيع المسوخات بناء على عدم وقوع الذكاة عليها سوى الفيل عند بعضهم  
لورود النصِّ فيه بالجواز ، و من بيع الضفادع و السلاحف و السباع كلها سوى الهرِّ  
للنصِّ فيه بالجواز ، والفهد لصلاحيته للصيد ، و منهم من استثنى سباع الطير أيضاً  
للخبر الصحيح و قيل بجواز بيع السباع كلها تبعاً للانتفاع بجلودها و ريشها لوقوع  
الذكاة عليها و كونها طاهرة منتفعاً بها و ورود النصِّ في جلود النمر المدبوغة بالجواز  
و منهم من منع من بيع الأرواث و الأبول مطلقاً طاهرها و نجسها للاستخبات  
إلا بول الأبل للاستشفاء كما ورد في الخبر ، و الأخبار في العذرة مختلفة مع ضعف  
أسانيدها ، و منهم من أطلق المنع من بيع كلِّ ما قصد به محرّم كآلات اللّهُو و إن  
أمكن الانتفاع به في غير الوجه المحرّم لندوره و عدم انتداح النادر و كذا هياكل  
العبادة المبتدعة كالصليب و الصنم و قد مال بعض مشايخنا المتأخّرين - رحمهم الله -  
إلى جواز بيع كلِّ ما له نفع محلل مقصود للعقلاء و هو المعتمد لأصالة الجواز و عدم  
دليل على المنع يعتدُّ به فإنَّ النجاسة والاستخبات لا يصلحان للمنع و لقول الصادق  
عليه السلام: « كلُّ شيءٍ مطلق حتى ورد فيه نهيٌ »<sup>(١)</sup> ولظواهر النصوص في المستثنيات

(١) في غوالي اللثالي لابن أبي جمهور الاحسامي عنه عليه السلام « كل شيء مطلق حتى يرد فيه نص » وهكذا في البحار المجلد الاول و آخر كتاب العلم باب ما يمكن ان يستنبط من الايات والاخبار .

المذكورة فإن الجواز فيها ليس إلا للانتفاع المحلّل كما هو ظاهر و إنما خصت  
لخصوص السؤال ولعموم « وأحلّ الله البيع » .

الثالث أن يكون مملوكاً تامّ الملكية فلا يصح بيع الحرّ ولا ما يشترك فيه  
المسلمون قبل حيازته كالكلأ والماء والسموك والوجوش قبل اصطياها إذا كانت في  
مباح ، ولا الوقف لعدم تماميّة ملكه إلا ما دلّ عليه الخبر الصحيح من جواز بيعه مع  
اختلاف أصحابه معللاً بأنّه ربّما جاء في الاختلاف تلف الأموال والنفوس (١) .

وفي خبر آخر « إذا [ احتاجوا ولم يكفهم ما يخرج من بعد و ] رضوا كلّهم وكان  
البيع خيراً لهم باعوا » . و عمل به بعضهم و في سنده جهالة ، و منهم من ألحق بذلك  
مالوخرّب وتعطلّ ولم يبق فيه نفع على ذلك الوجه أصلاً واستحسنه الشهيد الثاني  
- رحمه الله - لغوات مقصود الوقف حينئذ من تحبّيس الأصل و تسبيل المنفعة كما  
لوخلق حصير المشجد أو جذعه بحيث لا يصلحان للانتفاع فيباع للوقود ونحوه وهو  
حسن ، وفي المسألة أقوال أخر مدخولة ودليل المنع عام .

ويجري مجراه بيع أمّ الولد مادام ولدها حيّاً فلا يجوز إلاّ في ثمن رقبتهامع  
إعسارمولاهها على المشهورللخبرالصحيح عن الكاظم عليه السلام « أيما رجل اشترى جارية  
فأولدها ثمّ لم يؤدّ ثمنها ولم يدع من المال ما يؤدّي عنه أخذ ولدها منها و بيعت  
وأدّي ثمنها ، قيل : فتباع فيما سوى ذلك ؟ قال : لا » (٢) واشترط بعضهم موت المالك ،  
وألحق بعضهم بذلك مواضع أخر وفي الصحيح « تباع و تورث و توهب وحدّها حدّه  
الأمة » (٣) ولولا فتوى الأصحاب بالمنع من بيعها لحملنا ما في الرواية الأولى من

(١) راجع الاستبصار ج ٤ ص ٩٩ كتاب الوقف ، والخبر الاخر في الاستبصار أيضاً

ج ٤ ص ٩٩ ، والتهذيب ج ٢ ص ٣١٦ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٩٣ تحت رقم ٥ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٩١ فيه : « دأمة تباع .... الخ » اي ليس محض الاستيلاء سبباً

لعدم جواز البيع بل تباع في بعض الصور كما لومات ولدها اوفى ثمن رقبتهها وغير ذلك  
من المستثنيات و هو رد على العامة حيث منعوا من بيعها مطلقاً وأما كونها موزونة ←

النهي على الكراهة .

الرابع أن يكون معلوماً فلا يصح بيع المجهول والمبهم حذراً من الغرر المنهية عنه وقطعاً للنزاع ولكن المعلومية لكل شيء بحسبه فما يكال أو يوزن أو يعد فلا يجوز بيعه جزافاً وإن شوهده كما في الخبر الصحيح (١) خلافاً لابن الجنيد فيما اختلف جنسهما من المشاهد لا نتفاء الغرر بالمشاهدة و انتفاء الربا بالاختلاف ، و الحديث حجة عليه .

وفي الحسن عن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن الجوز لا يستطيع أن يعد فيكال ثم يعد ما فيه ثم يكال ما بقي على حساب ذلك من العدد ؟ فقال : لا بأس به » (٢) .

ويجوز بيع مثل الثوب والأرض مع المشاهدة و إن لم يمسخا بلا خلاف إلا ممن شذ ، ولا يجوز ابتياع شيء مقدّر من ذلك إذا لم يكن متساوي الأجزاء إلا مشاعاً ، ويجوز بيع الثمار والأوراق على الأشجار عاماً واحداً أو أكثر وكذا الخضز على الأرض جزءة أو جزئات بعد ظهورها وخرجها إلى الوجود في الجميع وإن كانت الثمار في طلوعها بعد أو الزرع لم يستنبل على كراهة فيما يباع من الثمار عاماً واحداً إذا لم يبد صلاحها بأن يبلغ مبلغاً يؤمن عليها العاهة أو يصفر أو يحمر الرطب أو ينعد الحب في الفواكه .

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « كان أبي يكره شراء النخل قبل أن يطلع ثمره السنة ولكن السنتين والثلاث كان يقول : إن لم يحمل هذه السنة حمل في السنة الأخرى ثم قال في الفاكهة والنخل : إن ما يكره شراء سنة واحدة قبل أن يطلع مخافة الآفة حتى يستين » (٣) .

← فيصح مع وجود الولد أيضاً فإنها تجعل في نصيب ولدها ثم تعتق ، و«حدها حدالامة » يحتمل أن يكون المعنى أن حكمها في سائر الامور حكم الامة تأكيداً لما سبق او اذا فعلت ما يوجب الحد فحكمها حكم الامة (قاله العلامة المجلسي - رحمه الله - ) .

(١) راجع التهذيب ج ٢ ص ١٥١ ، والاستبصار ج ٤ ص ١٠٢ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٩٣ تحت رقم ٣ .

(٣) التهذيب ج ٢ ص ١٤٢ ، والاستبصار ج ٣ ص ٨٦ .

وأما بيعها قبل ظهورها فالمشهور عدم جوازه مطلقاً والأصح جوازه أكثر من سنة أومع ضميمة معلومة أو بشرط القطع كما يستفاد من الأخبار .  
ويجوز بيع الأصواف والأوبار والأشعار على الأنعام منفرداً ومنضمماً مع المشاهدة وإن جهل وزنها عند المفيد والعلامة وجماعة لأنه حينئذ غير موزونة كالثمرة على الشجرة .

وعن الصادق عليه السلام « أنه سئل ماترى في رجل اشترى من رجل أصواف مائة نعجة وما في بطونها من حمل بكذا وكذا درهماً ؟ فقال : لا بأس إن لم يكن في بطونها حمل كان رأس ماله الصوف » <sup>(١)</sup> وقيل : لا يجوز إلا مع الضميمة المعلومة وهو أحوط .

الخامس أن يكون مقدوراً على تسليمه حساً وشرعاً فلا يصح بيع الآبق إلا مع ضميمة مقدور على تسليمها ولا المرهون إلا باذن المرتهن لأنه وثيقة لدينه وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام « أنه سئل أيصلح أن اشترى من القوم الجارية الآبقة وأعطهم الثمن وأطلبها أنا ؟ فقال : لا يصلح شراؤها إلا أن تشتري منهم معها شيئاً ثوباً أو متاعاً فتقول لهم : اشترى منكم جاريتكم فلانة وهذا المتاع بكذا وكذا درهماً فإن ذلك جائز » <sup>(٢)</sup> ويصح بيع ما جرت العادة بعوده كالحمام الطائر منفرداً تنزيلاً للعادة منزلة الواقع فيكون بمنزلة العبد المنفذ في الأشغال والدأبة المرسل في المرعى وكذا ما يتعذر تسليمه إلا بعد مدة كالدبين المؤجل وفيهما قول بالمنع .

السادس أن يكون المبيع مقبوضاً إن كان قد استفاد ملكه بالبيع و كان مما يكال أو يوزن ويبيعه مرابحة أو مواضعة دون ما إذا باعه رأساً برأس ويسمى بالتولية كما ورد في الأخبار المستفيضة منها الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « إذا اشترت متاعاً فيه كيل أو وزن فلا تبعه حتى تقبضه إلا أن توليه فإن لم يكن فيه كيل أو

(١) الكافي ج ٥ ص ١٩٤ ، تحت رقم ٨ ، والتهذيب ج ٢ ص ١٥١ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٩٤ ، وفي الفقيه عن ابى عبدالله عليه السلام نحوه ، راجع ص ٣٧١

وزن فبعه» (١).

ومن أصحابنا من منع التولية أيضاً لإطلاق بعض الأخبار، ومنهم من خص المنع بالطعام المكيل أو الموزون دون غيره، ومنهم من جوز مطلقاً على كراهة، ومنهم من خص الكراهة بغير التولية وأباح فيها وشدد الكراهة في الطعام جمعاً بين الأخبار. السابع أن يتقاضاه قبل افتراقهما إن كان نقداً وثنماً من الطرفين فيبطل لو أخلا به ولو قبض البعض صح فيما قبض فحسب، وفي الأخبار ما ينبه على تحريم فعله أيضاً، والدراهم والدنانير يتعينان عند الإخلاص فلا يجوز إبداهما ولو تلفت قبل القبض انفسخ العقد ولم يكن له دفع عوضها وإن ساواه ولا للبايع طلبه.

الثامن أن لا يكون مؤجلاً من الطرفين جميعاً إذا كانا في الذمة لأنه يبيع الكالي بالكالي المنهي عنه، وقيل: إن بيع الكالي بالكالي يبيع الدين بالدين سواء كان مؤجلاً أم لا وأصل الضيقة دائر على التأخير ولعل المراد به الدين من حيث أن شأنه التأخير وإذا كان أحدهما فحسب مؤجلاً صح بالإخلاص بشرط أن يكون الأجل معلوماً فإن كان هو المثلث سلفاً وسلفاً ويأتي شرائطه وإن كان الثمن سمي نسيئة ومن باع مطلقاً أو اشترط التعجيل كان الثمن حالاً ولو باع بثمانين متعاقبتين إلى أجلين مختلفين أو حالاً ومؤجلاً لم يصح لجهالة الأجل والثمن ولورود النهي عن بيعتين في واحدة وقيل: يلزم أقل الثمنين في أبعد الأجلين للأخبار الواردة بذلك وفي إسنادها ضعف (٢).

التاسع أن يكون رأس المال معلوماً قدر أو نقداً أو نسيئة إذا باعه مرا بحة أو مواضعة وكذا قدر الربح والوضيعة، ولو اشترى جملة لم يجز بيع بعضها مرا بحة أو مواضعة وإن قوّم وكذا الدلال لو قوّم عليه التاجر ولو اشترى نسيئة وجب الإخبار بالأجل فإن أهمل تخيير المشتري بين الرد والأخذ حالاً. قال أبو حامد:

«الركن الثالث لفظ العقد فلا بد من جريان إيجاب وقبول متصل به بلفظ دال على المقصود مفهوماً صريحاً أو كناية، فلو قال: أعطيتك هذا بذلك بدل قوله: بعثك

(١) الفقيه ص ٣٦٦ باب حكم القبالة المعدلة بين الرجلين.

(٢) راجع الكافي ج ٥ ص ٢٠٦ باب الشرطين في البيع.

فقال : قبلت جازمهما قصداه البيع فإنه قد يحتمل الإعادة إذا كان في ثوبين أو دابّتين والنية تدفع الاحتمال والصريح أقطع للخصومة .»

**أقول:** الذي يظهر لي أن مجرد التراضي والتقابض كاف في صحة البيع بشرط أن يكون هناك قرينة تدل على كونه بيعاً بحيث يرتفع الاشتباه ولا يبقى لهم مجال التنازع في ذلك وهو قد يحصل بلفظ من الطرفين يدل عليه كبعثك أو ملكتك أو نحو ذلك في الإيجاب واشتريت وقبلت ونحوهما في القبول وقد يحصل بغير ذلك كأن يجيء المشتري إلى بياع الحنطة ويقول له : بكم تبيع متاً منها ؟ فيقول : بدرهم فيعطيه الدرهم ويأخذ متاً من غير لفظ آخر يجري بينهما وقد يكون السعر مهوداً بينهما فلا يحتاج إلى السؤال والجواب أيضاً فإن مثل هذا الفعل صريح في البيع لا يحتمل غيره خصوصاً إذا كان البياع إنما جلس في دكانه للبيع للهبة والإعارة والإيداع وغير ذلك والاحتمال البعيد لا يقدح في مثله فإنه وارد في اللفظ أيضاً إذ للبايع أن يقول : لم أقصد بقولي بعت إنشاء البيع بل إنما أخبرت به عن بيع سابق وكذبت فيه أو يقول : أردت أن أقول : أعرتك فسهوت وقلت : بعثك ، إلى غير ذلك ومثل هذه الدعاوي غير مسموعة لأنها خلاف الظاهر ، ولأن هذه الصيغة موضوعة لهذا العقد المخصوص وكذلك الفعل باليد أخذاً وتسليماً مع القرائن الحالية أو المقالية فإنها موضوعة لذلك في العرف والعادة ، فإن العادات جارية في جميع الأعصار والأزمان على الاكتفاء بالأخذ والتسليم مع الخبز والقصاب والبنّاز وغيرهم وتسميتهم ذلك بيعاً ، وإلى هذا ذهب شيخنا المفيد طاب ثراه فإنه قال : والبيع ينقصد على تراض من الاثنين فيما يملكان التبايع له إذا عرفاه جميعاً وتراضيا بالبيع وتقابضا وافتراقاً بالأبدان وواقفه بعض المتأخرين إلا أنه اشترط في الدال كونه لفظاً وإطلاق كلام المفيد أعم منه ، وهو المستفاد أيضاً من كلام أهل البيت عليهم السلام وقد ماء أصحابنا حيث لم يتعرّضوا للفظ والصيغة في شرائط العقود أصلاً مع تعرّضهم لاستيفاء الشرائط وذكرهم ما هو الأظهر منه كما يشهد به كتاب التهذيب والكافي وكتاب من لا يحضره الفقيه وغيرها ، ويدل على ذلك إطلاق النصوص من الكتاب والسنة الدالة

على حلّ البيع وانعقاده من غير تقييد بصيغة خاصّة مع عدم دليل آخر عليه من عقل ولا نقل وتكليف فهمه من لفظ البيع من قبيل الالغاز و التعمية ولا يليق بالشارع والبيع وإن كان اسماً للإيجاب والقبول إلا أنّهما أعمّ من كونهما لفظيّين أو غير لفظيّين واللفظ ليس سبباً للنقل لعينه بل لدلالته ، والفعل الخاصّ أيضاً دالٌّ على المقصود دلالة مستمرّة في العادة فانضمّ إليه مسيس الحاجة وعادة الأولين و الطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير إيجاب و قبول لفظيّين مع التصرف فيها وأيُّ فرق بين أن يكون فيه عوض أولاً إذا لم يرد به الشرع إذ الملك لا بدّ من نقله في الهبة أيضاً وكذلك القول في سائر العقود إلا أنّ أكثر أصحابنا المتأخّرين أو جبوا في العقود جميعاً وخصوصاً اللازمه منها لفظاً دالّاً على الإيجاب و آخر على القبول متصلاً به بصيغة الماضي فيهما لأنها أقرب إلى الإنشاء المقصود فيها حيث يدلُّ على وقوع مدلولها في الماضي فإذا لم يكن ذلك هو المقصود كان وقوعه الآن حاصلًا في ضمن ذلك الخبر بخلاف المستقبل المحتمل للوعد والأمر الغير المقتضي إنشاء البيع من جانب الأمر، ومنهم من أوجب وقوعها بالعربيّة إلا لمن شقّ له تعلّمها ، ومنهم من أوجب تقديم الإيجاب على القبول ، ومنهم من أوجب مطابقتها ومنهم من اشترط غير ذلك وعلى ما قالوه لو وقع الاتفاق بين المتبايعين على البيع وعرف كلٌّ منهما رضا الآخر بما يصير إليه من العوض المعيّن الجامع لشرائط البيع غير اللفظ المخصوص لم يُفقد اللزوم لكن هل يفيد إباحة تصرف كلٍّ منهما في ما صار إليه من العوض نظراً إلى إذن كلٍّ منهما الآخر في التصرف وإن جاز له الرجوع مادامت العين باقية ، أم يكون بيعاً فاسداً من حيث اختلال شرطه هو الصيغة المخصوصة ؟ المشهور الأوّل وإليه ذهب مالك وأحمد من العامّة وذهب العلامة الحلبي - رحمه الله - وجماعة إلى الثاني وإليه ذهب الشافعيّ منهم .

قال أبو حامد : «ومهما لم يجرب بينهما إلا المعاطاة بالفعل دون التلّفظ باللسان لم ينعقد بيع عند الشافعي أصلاً وانعقد عند أبي حنيفة إن كانت في المحقّرات ثمّ ضبط المحقّرات عسير فإن ردّ الأمر إلى العادات فقد جاوز الناس المحقّرات في



المعاطاة إذ يتقدم الدلال إلى بزٍ أياخذ منه ثوب ديباج قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله إلى المشتري ويعود إليه بأنه ارتضاه فيقول : خذ عشرة فيأخذه من صاحبه العشرة وأسلمه إلى البزٍ أزيأخذه ويتصرف فيه ومشتري الثوب يقطعه ولم يجز بينهما إيجاب ولا قبول أصلاً ، وكذلك يجتمع المجهزون إلى حانوت البيع فيعرض متاع قيمته مائة دينار مثلاً فيمن يزيد فيقول : هذا علي بتسعين ، ويقول الآخر علي بخمسة وتسعين ، فيقول الآخر : بمائة فيقول له : زن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير إيجاب وقبول فقد استمرت بهذا العادات وهذه من المعضلات التي ليست يقبل العلاج إذ الاحتمالات ثلاثة إما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيير والنفيس وهو محال إذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم للإيجاب والقبول ولم يجز ولا ينطلق اسم البيع على مجرد فعل بتسليم وتسلم فيماذا يحكم بانتقال الملك من الجانين لاسيما في الجواري والعبيد والعقارات والدواب النفيسة وما يكثر التنازع فيه إذ للمسلم أن يرجع ويقول : قد ندمت وما بعته إذ لم يصدر مني إلا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع ؛ الاحتمال الثاني أن نسد الباب بالكلية كما قال الشافعي من بطلان العقد وفيه إشكال من وجبهما أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحققات معتاداً في زمان الصحابة ولو كانوا يتكلمون الإيجاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً منتشراً و لكن يشتهر وقت الإعراض بالكلية عن تلك العادة ، فإن الأعصار في مثل هذا تتقارب ، والثاني أن الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري إلا إنسان شيئاً من الأطعمة وغيرها إلا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة فأى فائدة في تلفظه بالعقد إذا كان الأمر كذلك ؛ الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحققات وغيرها كما قاله أبو حنيفة وعند ذلك يعسر الضبط في المحققات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه .

**أقول:** ونحن بحمد الله تعالى ومنه قد فككنا عن هذه العقدة العمياء وعالجنا هذه المعضلة التي لم تقبل العلاج ببر كهمتابعة أهل البيت عليهم السلام وترك الفضولي والسكوت عما سكت الله عنه وبيدنا وجه نقل الملك من غير لفظ وأبطلنا الاحتمال الثاني مع أنه

مستلزم للخرج المنفي عنه في نص الكتاب كيف ولو كلف الصيغة مع البقال والقصاب لاستبرد فعله غاية الاستبراد واستثقل غاية الاستثقال ، و نسب فاعله إلى أنه يقيم الوزن لأمر حقير لا وزن له ولا سيما على قول متأخري أصحابنا من اشتراط الإتيان بالعريبة مع رعاية الإعراب والبناء وقصد الإنشاء من لفظ الخبر وغير ذلك مما ليس في حواصل عوام الناس فهمه فضلاً عن الإتيان به فإن كثير أمنهم لا يفهمون العريبة بل لا يتأتى لهم التللف بها فإن كلفوا التوكيل لها في كل دائق يجري بينهم في المعاملات أو التعلم لكلفوا شططاً مع أن التوكيل أيضاً من العقود المفقرة إلى الإيجاب والقبول فما الذي أوجب العريبة في البيع ولم يوجبها في التوكيل وأما الاحتمال الثالث فلم يذهب إليه أحد من أصحابنا فيما أعلم لعدم إمكان ضبطه واختلاف الحقارة والنفاسة بالإضافة إلى أشخاص الناس بل إلى المتبايعين في الشيء الواحد أيضاً ولكونه تحكماً بحتاً لا وجه له إذ لو كان مجرد الأخذ والتسليم بيعاً أو قرينة على البيع في الحقير فما الذي منع أن يكون بيعاً أو قرينة عليه في الخطير أيضاً وإن لم يكن بيعاً ولا قرينة عليه في الحقير فما الذي نقل الملك فيه وبمثل هذا تبطل المعاوضة التي اخترعوها ، فنقول : إن جعل مجرد الأخذ والتسليم قرينة على الإذن وإباحة التصرف فلم يجعل قرينة على البيع وانتقال الملك مع أن دلالة على البيع أظهر بل لا يدل على الإذن في التصرف إلا من جهة البيع ولهذا لو سئل القصاب هل بعته اللحم أو أذنت له في التصرف فيه؟ لقال : بل بعته وهذا مما لا يخفى على آحاد الناس ولو جاز للقصاب أن ينكر البيع لجازله أن ينكر الإذن في التصرف أيضاً ويقول : كيف تصرفت فيه وأنا لم أصرح لك بالإذن في التصرف فلعلي أودعتك إياه أو نحو ذلك والحاصل أنه لاغناء لهم عن الاعتماد على القرائن في إباحة التصرف فليعتمدوا عليها في انعقاد البيع ولزومه ، وبالجملة فاشتراط الصيغة في انعقاد العقد أو لزومه قول بلا دليل وتكليف بما ليس إلى معرفته من الشرع ولا العقل سبيل وإنما طولنا الكلام في هذه المسألة لأنها كانت معركة للفحول ومشجرة للفضول وكل ما يذكر في العقد من الشروط السائفة كقضارة الثوب وعتق العبد

ونحو ذلك فهو لازم يجب الوفاء به لأن المؤمنين عند شروطهم مالم يؤدَّ إلى جهالة في أحد العوضين ولو فسد الشرط فسد العقد وإن لم يف به تخييراً الآخر في الفسخ .

### ﴿فصل﴾

ثم أقول : يثبت في البيع خيار المجلس مالم يفترقا ، و خيار الحيوان ثلاثة أيام للمشتري وقيل : لهما ، و خيار الشرط لمن شرطه مع ضبط المدّة ، و خيار العير في الناقص عن المجرى الطبيعي أو الزائد عليه ، و خيار الرؤية في المخالف للموصوف . و خيار الغبن بمالم تجر العادة به ، و خيار التأخير بعد ثلاثة أيام إذا لم يقع التقابض ولا اشترط تأخيره وبعد مضيّ اليوم فيما يفسد بالمبيت ، و يسقط الأربعة الأيّام بالإيجاب والإسقاط والتصرّف ، والرابع بحدوث عيب بعد القبض أيضاً فأنه يمنع الردّ بالعيب السابق فيثبت الأرش خاصّة وإن كان العيب حبلًا في الأمة والتصرّف وطياً لم يمنع من الردّ فيردّها ويردّ معها نصف عشر قيمتها كما في الأخبار الصحيحة <sup>(١)</sup> ولا يسقط الخامس بالإسقاط ولا السادس بالتصرّف إذا لم يخرج عن ملكه أو يمنع مانع من الردّ كالا ستيلاد في الأمة ويسقطان بالآخرين ، والنماء في زمان الخيار للمشتري وإن انفسخ العقد ، والتلف من غير تقريط ممن لا خيار له ولو كان لهما فمن المشتري وقبل القبض من البائع مطلقاً . قال أبو حامد :

« **العقد الثاني** الربا وقد حرّمه الله تعالى ، وشدّد الأمر فيه ويجب الاحتراز منه على الصياغة المتعاملين على النقدين وعلى المتعاملين على الأئمة إذ لاربا إلا في نقد أو طعام .

أقول : بل يجري الرّبّا عند أهل البيت عليهم السلام في كلّ مكيل و موزون طعاماً كان أو غيره نقداً أم غير نقد ، وفي المعدود خلاف عند أصحابنا والتنزّه عنه أولى . و في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « درهم رباً أشدّ من سبعين زنية كلّها

(١) راجع الكافي ج ٥ ص ٢١٣ باب من يشتري الرقيق فيظهر به عيب وما يرد

منه وما لا يرد ، و ص ٢٠٦ باب الرجل يبيع البيع ثم يوجد فيه عيب .

بذات محرم»<sup>(١)</sup> وإنما يثبت في المتماثلين جنساً بزيادة في أحدهما إما عينية كمن حنطة بمنّ و نصف ، أو حكمية كمن منها حال بمنّ مؤجّل و لا يختلف الجنس باختلاف الصفات العارضة فالحنطة و دقيقها جنس ، و التمر و دبسه جنس ، و العنب و الزبيب جنس ، و اللّبن و المخبّض و الحليب واحد ، و حبيد كلّ جنس و رديّه واحد و ثمرة النخل جنس و كذا الكرم ، و اللّحوم مختلفة باختلاف أسماء الحيوانات و كذا الألبان فلحم البقر و الجاموس واحد ، و لحم البقر و الغنم جنسان ، و كذلك اللّبن ، و الخلول تابعة لأصولها ، و الحنطة و الشعير واحد عند أكثر أصحابنا لورود الأخبار المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup> بعدم جواز التفاضل فيهما و كأنّهما مستثنيان عن المختلقات في الحكم ولو كان مقدار أحد العوضين المتجانسين مبهماً فهو رباً و كذا لو كان أحدهما رطباً و الآخر يابساً متفاضلاً كان أو متساوياً أمّا التفاضل فلا خلاف فيه و إن كان الفضل في طرف الرطب لا بهامه و أمّا التساوي فلورود الأخبار الصحيحة بمنع بيع الرطب بالتمر<sup>(٣)</sup> معللاً بأنّه ينقص إذا جفّ ، و من أصحابنا من خصّه بمورده فجوّز التساوي في غير الرطب و التمر كالعنب و الزبيب و الحنطة المبلولة باليابس و غير ذلك و ليس بشيء لأنّ العلة منصوصة فيتعدّى الحكم و لا بأس بما جرت العادة بتبعيته كعقد الثبن و دقاغه في الحنطة .

و في جواز مبادلة اللحم بحيوان من جنسه قولان : أشهرهما المنع و إذا اختلف الربويان في الجنس جاز التفاضل بدأ بيد .  
و أمّا النسب فففيه خلاف و الأخبار الصحيحة تدلّ على المنع ، و ربّما تحمل على الكراهة و الأحوط التنزّه عنه .  
ولا ربا بين و الدمع و لده ، و لا زوج مع زوجته ، و لا مسلم مع حربي .

(١) الفقيه ص ٣٨٣ باب الربا ، و الكافي ج ٥ ص ١٤٤ .

(٢) راجع الكافي ج ٥ ص ١٨٧ باب المعاوضة في الطعام .

(٣) راجع الكافي ج ٥ ص ١٨٩ تحت رقم ١٢ ، و التهذيب ج ٢ ص ١٤٣ ، و الاستبصار

وقد يتخلص من الرِّبَا بأن يبيع أحد المتبايعين سلعته من صاحبه بجنس غيرها ثم يشتري الأخرى بالثمن فيسقط اعتبار المساواة وكذا لو وهبه سلعته ثم وهبه الآخر أو أقرضه هو وتبارياً أو تبايعاً وهبه الزيادة أو نحو ذلك ولكن من غير شرط في الجميع ، ولا يقدح في ذلك كون هذه الأمور غير مقصودة بالذات والعقود تابعة للتصود لأنَّ القصد إلى عقد صحيح كافٍ في ذلك ولا يشترط فيه قصد جميع الغايات المترتبة عليه بل يكفي قصد غاية صحيحة من غاياته، فإن من أراد شراء دار ليؤاجرها ويكتسب بها فإن ذلك كافٍ في الصحة وإن كان له غايات أخرى أقوى من هذه وأظهر في نظر العقلاء كالسكنى وغيره .

وقد ورد في النصوص المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على جواز الحيلة على نحو ذلك ، منها ما رواه إسحاق بن عمار قال : « قلت لأبي الحسن عليه السلام يكون لي على الرجل درهم فيقول : أخرني بها وأنا أربحك فأبيعه جبة تقوم علي ألف درهم بعشرة الآف درهم - أو قال بعشرين ألفاً - وأؤخره بالمال قال : لا بأس » (١).

وعن محمد بن إسحاق بن عمار قال : « قلت للرضا عليه السلام : الرجل يكون له المال قد حل على صاحبه يبيعه لؤلؤة تسوي مائة درهم بألف درهم ويؤخر عنه المال إلى وقت ؟ قال : لا بأس به قد أمرني أبي ففعلت ذلك ، وزعم أنه سأل أبا الحسن عليه السلام عنها فقال مثل ذلك » (٢).

و في الصحيح عن الصادق عليه السلام ما يقرب من ذلك (٣).

و عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام قال : « سألته عن الرجل يكون له مع رجل مال قرضاً فيعطيه الشيء من ربحه مخافة أن يقطع ذلك عنه فيأخذ ماله من غير أن يكون شرط عليه قال : لا بأس به ما لم يكن شرطاً » (٤). قال أبو حامد :

(١) الكافي ج ٥ ص ٢٠٥ تحت رقم ١١ باب العينة وفيه محمد بن إسحاق بن عمار

وهكذا في الفقيه أيضاً ص ٣٨٦ باب العينة .

(٢) و (٣) الكافي ج ٥ ص ٢٠٥ تحت رقم ١٠ ، و ٧ والفقيه ص ٣٨٦ .

(٤) الفقيه ص ٣٨٦ تحت رقم ٣٧ .

« **العقد الثالث** السلم ويراغ التاجر فيه عشرة شروط » . أقول : بل تسعة .  
قال : « الأول أن يكون رأس المال معلوماً علم مثله حتى لو تعذر تسليم المسلم  
فيه أمكن الرجوع إلى قيمة رأس المال ، فإن أسلم كفاً من الدراهم جزافاً في كره  
حنطة أم يصح في أحد القولين .  
الثاني أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفرق فلو تفرق قبل القبض  
انفسخ السلم .

الثالث أن يكون المسلم فيه ممّا يمكن تعريف أوصافه كالحبوب والحيوانات  
والمعادن والقطن والأبريسم والألبان ومتاع العطارين وأشباهها ولا يجوز في  
المعجونات والمركبات وما يختلف أجزاءه كالقسي المصنوعة والنبل المعمول  
و الخفاف والنعال المختلفة أجزاءها وصنعتها وجلود الحيوانات .

الرابع أن يستقصي وصف هذه الأمور القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف  
تفاوت به القيمة تفاوتاً لا يتغابن الناس به إلا ذكره فإن ذلك الوصف هو القائم مقام  
الرؤية في البيع ، فلا يكفي ذكر العدد في المعدودات بل لا بد من ذكر الوزن في  
مثل البطيخ والباذنجان والبيض والرمان وإنما يكفي في غير السلم بذلك  
للمشاهدة .

الخامس أن يجعل الأجل معلوماً إن كان مؤجلاً ولا يؤجل إلى الحصاد  
ولا إلى إدراك الثمار بل إلى الأشهر والأيام فإن الإدراك قديتقدم ويتأخر .  
السادس أن يكون المسلم فيه ممّا يقدر على تسليمه وقت المحلّ و يوقن فيه  
وجوده غالباً فلا يصح في مثل دُرّة موصوفة يعزّ مثلها أو جارية حسناء معها ولدها  
أو غير ذلك ممّا لا يقدر عليه غالباً ولا أن يسلم في العنب إلى أجل لا يدرك فيه  
وكذا سائر الفواكه فإن كان الغالب وجوده وجاء المحلّ وعجز عن التسليم بسبب  
آفة فله أن يمهله إن شاء أو يفسخ ويرجع في رأس المال إن شاء .

السابع أن يذكر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كيلا يثير ذلك نزاعاً  
وقيل : هذا إنمّا يلزم إذا كانا في بريّة أو بلد غريبة قصدهما مفارقتة وإلا لم يلزم

و انصرف الإِطلاق إلى موضع العقد .

الثامن أن لا يعلّقه بعين فيقول : من حنطة هذا الزرع ، أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه ديناً نعم لو أضاف إلى ثمرة بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك . التاسع أن لا يسلم في ربوي مهما كان رأس المال ربوياً وقد ذكرنا هذا في الربامع الخلاف في غير النقد والمتجانسين . قال أبو حامد :

«العقد الرابع الإجارة وله ركنان الأجرة و المنفعة فأما العاقد و اللفظ فيعتبر فيه ما ذكرنا في البيع ، و الأجرة كالثمن فينبغي أن يكون معلوماً و موصوفاً بكل ما شرطناه في المبيع إن كان عيناً و إن كان ديناً فينبغي أن يكون معلوم الصفة و القدر .»

أقول : و كذا يشترط في المنفعة أن تكون معلومة موصوفة إما بتقدير العمل كخياطة الثوب المعلوم و ركوب الدابة إلى موضع معين أو بتقدير المدّة كخياطة شهر و ركوب شهر ، و ما لا يمكن ضبطه إلا بالزمان فلا بد من تقديره به كسكنى الدار و الإرضاع و نحو ذلك ، و بالجملة لا بد من تعيين ما يرتفع به الجهالة و الغرر و كلما يثير خصومة في العادة فلا يجوز إهماله و لو قال : آجرتك كل شهر بكذا ، بطل على رأي و صح في شهر على رأي ، و يشترط أن تكون المنفعة مباحة مملوكة مقدوراً على تسليمها حسناً و شرعاً و لا تكون واجباً على الأجير و لا ممّا لا يجري النيابة فيه ، و يجوز للحرّة إجارة نفسها للإرضاع و غيره عندنا إن لم يمنع شيئاً من حقوق الزوج و إلا توقّف على الإجازة و ليس للموجر نفسه مدّة أن يعمل لغير المستأجر في تلك المدّة إلا بأذنه أو فيما لا تجري العادة بالعمل فيه للمستأجر كالليل إذا لم تؤدّ إلى ضعف في العمل المستأجر عليه .

و يشترط في العين الموجرة أن يكون ممّا يصح الانتفاع به مع بقاء عينه و أمّا مثل ماء البئر ، و لبن المرضعة ، و صبغ الصباغ من الأعيان التالفة فتابعة أو هي من قبيل المنافع ، و يجوز استيجار الدرهم و الدنانير للتزيّن و التجمّل و إظهار الغنى و نحو ذلك و كذا التفاح للشمّ و الأشجار للاستظلّال و الشمع للتزيّن إلى غير ذلك

لأن ذلك كله مما يقصده العقلاء و يحسن مقابلته بمال ، و كل ما يتوقف عليه استيفاء المنفعة فعلى الموجر على رأي كالخيوط على الخياط و المداد على الكاتب و الأولى أن يرجع فيه إلى العرف و العادة و الشرط أضبط ولو شرط على غير من هي له صح و لكن لا بد حينئذ من بيان القدر والوصف ، و كل موضع بطل فيه العقد يثبت فيه الأجرة المثل مع استيفاء المنفعة أو بعضها زادت على المسمى أو نقصت ويكره الاستعمال قبل المقاطعة . قال أبو حامد :

«العقد الخامس القراض و ليراع فيه ثلاثة أركان :

الأول رأس المال وشرطه أن يكون نقداً معلوماً مسلماً إلى العامل فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فإن التجارة تضيق فيهما ولا على المشاهد المجهول القدر ولا المغشوش ولا الدين .

الثاني الربح وليكن معلوماً بالجزئية بأن يشترط له الثلث أو النصف أو ما شاء ، فلو قال : إن لك علي من الربح مائة والباقي لي لم يجز إذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة ولا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شايح .

الثالث العمل الذي على العامل .»

أقول : و شرطه أن لا يتجاوز عما عين له المالك فلو شرط أن لا يسافر إلا إلى جهة معينة ، أو لا يشتري إلا من فلان ، أو لا يبيع إلا عليه ، أو الثوب الفلاني لزم بلا خلاف مناً للأخبار عن أهل البيت عليهم السلام ولا يجوز له السفر إلا مع إذن المالك ولا خلط المال بماله إلا بالاذن وله أن يتولى ما يتولاه المالك في التجارة بنفسه من عرض القماش ونشره والاستيجار لما جرت العادة بالاستيجار له وابتياح المعيب والرد بالمعيب إلى غير ذلك كل ذلك مع الغبطة وينبغي أن يشتري بعين المال لا الذممة لما فيه من احتمال الضرر لأن الحاصل بالشراء في الذممة ليس ربح هذا المال و ينتق في السفر كمال نفقته من أصل المال إذا تجرد له وإذا رجع فعليه أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرهما ، ومهما فسد العقد كان الربح كله للمالك و عليه الأجرة . قال أبو حامد :



« **العقد السادس** الشركة وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة :  
 الأول شركة المفاوضة وهو أن يقولوا : تفاوضنا لنشترك في كل ما لنا وعلينا  
 وما لا هما ممتازان وهي باطلة .  
 الثاني شركة الأبدان وهو أن يتشارطا الاشتراك في الحجرة العمل وهي باطلة.  
 الثالث شركة الوجوه وهي أن يكون لأحدهما شركة وقول مقبول فيكون  
 من جهته التنفيذ ومن جهة غيره العمل أو المال وهي باطلة» .  
 أقول : كذا قال أصحابنا في الأنواع الثلاثة ولم نجد نصاً فيها وما استدوا به على  
 المنع ضعيف ولأمانع من الصحة مع التراضي والتشارك والتصالح .  
 قال أبو حامد : « وإنما الصحيح العقد الرابع المسمى شركة العنان وهو أن  
 يختلط مالا هما بحيث يتعدا التمييز إلا بقسمة ، ويأذن كل واحد منهما لصاحبه في  
 التصرف ثم حكمهما توزيع الربح والخسران على قدر المالين ، ثم بالعزل يمتنع  
 التصرف عن المعزول وبالقسمة ينفصل الملك عن الملك والصحيح أنه يجوز عقد  
 الشركة على العروض المشتركة ولا يشترط النقد بخلاف القراض » .

### ﴿فصل﴾

قال : « فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكاتب وإلا اقتحم  
 الحرام من حيث لا يدري ، وأما معاملة القصاب والبقال والخباز فلا يستغني عنها  
 المكاتب وغير المكاتب ، والخلل فيها من ثلاثة أوجه من إهمال شروط البيع  
 وإهمال شروط السلم والاقتصار على المعاطاة إذ العادات جارية بكتابة الخطوط على  
 هؤلاء بحاجات كل يوم ثم المحاسبة في كل مدة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه  
 التراضي وذلك مما يرى القضاء با باحته للحاجة ويحتمل تسليمهم على إباحة التناول  
 مع انتظار العوض فيحل أكله ولكن يجب الضمان بأكله ويلزم قيمته يوم الإلتاف  
 فيجتمع في الذمة تلك القيم فإذا وقع التراضي على مقدار فيجب أن يلتمس منهم  
 الإبراء المطلق حتى لا يبقى عهدة إن طرأ إليه تفاوت في التقويم ، فهذا ما يجب

القناعة به فإن تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الحوائج في كل يوم وكل ساعة تكليف شطط ، وكذا تكليف الإيجاب والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير منه فيه عسر، فإذا كثر كل نوع سهل تقويمه .  
أقول : وقد مر التحقيق في ذلك عند ذكر أركان البيع بما لا مزيد عليه . قال :

### ﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في بيان العدل و اجتناب الظلم في المعاملة ﴾

إعلم أن المعاملة قد تجري على وجه يحكم المفتي بصحتها وانعقادها ولكنها يشتمل على ظلم يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى إذ ليس كل نهي مقتضياً فساد العقد وهذا الظلم يعني به ما يستتضر به الغير وهو ينقسم إلى ما يعم ضرره وإلى ما يخص المعامل ، القسم الأول في ما يعم ضرره وهو أنواع .

**النوع الاول** الاحتكار فبايع الطعام يدّخر الطعام ينتظر به غلاء الأسعار وهو ظلم عامٌ وصاحبه مذمومٌ في الشرع قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من احتكر الطعام أربعين يوماً ثم تصدّق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره »<sup>(١)</sup> .

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برى، من الله وبرى، الله منه »<sup>(٢)</sup> وقيل : فكأنما قتل نفساً .

و عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه »<sup>(٣)</sup> .  
وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أنه أحرق طعام محتكر بالنار »<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه رزين كفاً في مشكاة المصابيح ص ٢٥١ ، و ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ، والخطيب في تاريخه من حديث أنس بسنتين ضعيفين كما في المغني .  
(٢) رواه رزين أيضاً كما في مشكاة المصابيح ص ٢٥١ عن ابن عمر ، و رواه أحمد في مسنده عنه ، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٢ ، وأخرجه الطبراني في الاوسط كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٠٠ ، ورواه المستغفرى في طب النبي كما في مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٦٨ .

(٣) و(٤) معاشرت عليهما في أى أصل .

و روي في فضل ترك الاحتكار عن النبي ﷺ أنه قال : « من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به » و في لفظ آخر « فكأنما أعتق رقبة » (١) .  
 و قيل في قوله تعالى : « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »  
 إن الاحتكار من الظلم الداخل تحته في الوعيد (٢) .

وروي عن بعض السلف أنه كان بواسط فجهرت سفينة حنطة إلى البصرة و كتب إلى وكيله : بع هذا الطعام يوم تدخل البصرة ولا تؤخره إلى غد ، فوافق سعة السعر فقال له التجار : إن آخرته جمعة ربحت فيه أضعافه ، فأخره جمعة فربح فيه أمثاله و كتب إلى صاحبه بذلك ، فكتب إليه صاحب الطعام : يا هذا إننا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا و إنك قد خالفت و ما نحب أن نربح أضعافه بنهاب شيء من الدين و قد جنيت علينا جناية فاذا أتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على ضعفاء البصرة و ليتني أنجو من إثم الاحتكار كفافاً لا علي ولا لي .

أقول : و مما يناسب ذكره في هذا المقام ما رواه في الكافي بإسناده ، عن أبي جعفر الفزاري قال : « دعا أبو عبد الله ﷺ مولى له يقال له : مصادف فأعطاه ألف دينار فقال له : تجهز حتى تخرج إلى مصر فإن عيالي قد كثروا قال : فجهزه بمتاع و خرج مع التجار إلى مصر فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خرجت من مصر ، فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة و كان متاع العامة (٣) فأخبروهم أن لبس بمصر منه شيء فتحالفوا و تعاهدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً فلما قبضوا أموالهم وانصرفوا إلى المدينة دخل مصادف على

(١) ما عثرت على لفظه في أصل نعم روى ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف « ما من جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد » و في الجامع الصغير نقلاً عن الزبير بن بكار في أخبار المدينة « الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كالملاحد في كتاب الله » وللحاكم مثله عن اليسع بن المغيرة مرسل .

(٢) راجع تفسير الدر المنثور ج ٤ ص ٣٥١ ، والاية في سورة الحج : ٢٩ .

(٣) أي الذي يحتاج إليه الناس عامة .

أبي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان في كل واحد ألف دينار فقال : جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح ، فقال : إن هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم في المتاع ؟ فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا فقال : سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين أن لا يتبعوهم إلا بربح الدينار ديناراً ثم أخذ أجد الكيسين وقال : هذا رأس المال ولا حاجة لنا في هذا الربح : ثم قال : يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال <sup>(١)</sup> . وهذا الحديث أبلغ وأشد ممّا ذكره أبو حامد إذ ليس فيه حبس المتاع ولا أنّه كان ممّا يجري فيه الاحتكار .

**قال أبو حامد :** « و اعلم أنّ النهي مطلق ويتعلّق النظر به في الوقت والجنس أمّا الجنس فيطرد النهي في أجناس الأقوات أمّا ما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كالأدوية والعقاقير والزعفران والطيب وأمثاله فلا يتعدى النهي إليه وإن كان مطعوماً ، و أمّا ما يعين على القوت كاللحم و الفواكه و ما يسدّ مسدّ الغنى عن القوت في بعض الأحوال و إن كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محلّ النظر فمن العلماء من طرد التحريم في السمن و العسل و الشيرج و الجبن و الزيت و غير ذلك مما يجري مجراه و أمّا الوقت فيحتمل أيضاً طرد النهي في جميع الأوقات و عليه تدلّ الحكاية التي ذكرناها في الطعام التي صادف في البصرة سعة السعر و يحتمل أن يخصّص بوقت قلّة الأتعمة و حاجة الناس إليه حتّى يكون في تأخير بيعه ضرراً إذا اتسعت الأتعمة و كثرت و استغنى الناس عنها و لم يرغبوا فيها إلاّ بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك و لم ينتظر قحطاً فليس في هذا إضرار ، و إذا كان الزمان زمان قحط كان في ادّخار العسل و السمن و الشيرج و أمثالها إضرار فينبغي أن يقضى بتحريمه و يعوّل في نفي التحريم و إثباته على الضرر فإنّه مفهوم قطعاً من تخصيص الطعام و إذا لم يكن ضرر فلا يخلو احتكار الأقوات عن كراهية لأنّه ينتظر مبادئ الضرر و هو ارتفاع الأسعار ، و انتظر مبادئ الضرر محذور كانتظار عين الضرر ولكنّه دونه و انتظر عين الضرر أيضاً دون الإضرار ، فبقدر درجات الإضرار تتفاوت الكراهية

(١) المصدر ج ٥ ص ١٦٣ باب الحلف في الشراء والبيع .

والتحريم وبالجملة التجارة في الأقوات مما لا يستحب لأنه طلب ربح والأقوات أصول خلقت قواماً و الربح من المزايا فينبغي أن يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق إليها ، و لذلك أوصى بعض التابعين رجلاً وقال : لاتسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين : بيع الطعام و بيع الأكفان فإنه يتمنى الغلاء وموت الناس ، وأما الصنعتان أن يكون جزراً فأفانها صنعة تقسي القلب أو صوغاً فإنه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة .

أقول: وزيد في أخبارنا المعصومية : الصيرفي لأنه لا يسلم من الربا والنخاس لأن شر الناس من باع الناس .

و من طريق الخاصة في الاحتكار ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » (١).

و عنه عليه السلام قال : « الحكرة في الخصب أربعون يوماً و في البلاء والشدة ثلاثة أيام ، فما زاد على الأربعين يوماً في الخصب فصاحبه ملعون وما زاد في العسرة على ثلاثة أيام فصاحبه ملعون » (٢).

و عنه عليه السلام قال : « ليس الحكرة إلا في الحنطة والشعير و التمر و الزبيب و السمن » (٣).

و عنه عليه السلام قال : « الحكرة أن يشتري طعاماً ليس في المصر غيره فيحكره ، فإن كان في المصر طعام أوبياع غيره فلا بأس بأن يلتمس بسلعته الفضل ؛ قال الراوي : وسألته عن الزيت فقال : إن كان عند غيرك فلا بأس بما ساكه » (٤).

(١) المصدر ج ٥ ص ١٦٥ باب الحكرة تحت رقم ٦ ، والجالب : الذي يسوق الشيء من جانب الى آخر .

(٢) المصدر ج ٥ ص ١٦٥ تحت رقم ٧ ، والمشهور تقييده بالحاجة لا بالمدة ويمكن حمل الخبر على النال .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٦٤ والحكرة - بالضم - : اسم من الاحتكار وهو جمع الطعام وحبه انتظاراً للفلاح .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٦٤ تحت رقم ٣ وحمل الخبر في المشهور على ما إذا كان بقدر الحاجة .

وعن سالم الحنّاط قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « ما عملك ؟ قلت : حنّاط و ربّما قدمت على نفاق <sup>(١)</sup> و ربّما قدمت على كساد فحبست ، قال : فما يقول من قبلك فيه ؟ قلت : يقولون : محتكرٌ ، قال : يبيعه أحدٌ غيرك ؟ قلت : ما أبيع أنا من ألف جزء جزءاً قال : لا بأس إنّما كان ذلك رجل من قريش يقال له حكيم بن حزام و كان إذا دخل الطعام المدينة اشتراه كلّهُ فمرّ عليه النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا حكيم بن حزام إياك أن تحتكر » <sup>(٢)</sup>.

و عن الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سألته عن الرّجل يحتكر الطعام يتربّص به ، هل يجوز ذلك ؟ فقال : إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس وإن كان الطعام قليلاً لا يسع الناس فإنّه يكره أن يحتكر الطعام و يترك الناس ليس لهم طعام » <sup>(٣)</sup>. قال أبو حامد :

« النوع الثّاني ترويح الزّيّف من الدّراهم في أثناء النّقد فهو ظلم إذا استضرّ به المعامل إن لم يعرف و إن عرف فروّجه على غيره و كذا ذلك الثّالث و الرّابع و لا يزال يتردّد في الأيدي و يعمّ الضرر و يشيع الفساد و يكون وزر الكلّ و وبالهم راجعاً إليه فإنّه الذي فتح ذلك الباب ، قال صلى الله عليه وآله : « من سنّ سيئة يعمل بها من بعده كان عليه مثل وزرها و مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء » <sup>(٤)</sup>. و قيل : إنفاق درهم زيف أشدّ من سرقة مائة درهم لأنّ السرقة معصية و قد تمت و انقطعت و إنفاق الزيف بدعة أظهرها في الدّين و سنّة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته إلى مائة سنة أو مائتين أو أكثر إلى أن ينفق ذلك الدّرهّم و يكون عليه ما فسد و نقص من أموال الناس بسببه فطوبى لمن مات و ماتت معه ذنوبه ، و الويل الطويل لمن يموت و يبقى ذنوبه بعده مائة سنة و مائتين أو أكثر يعدّ بها في قبره و يُسأل عنها إلى آخر انقراضها قال الله تعالى : « و نكتب ماقدّموا

(١) النفاق : الرواج .

(٢) و (٣) الكافي ج ٥ ص ١٦٥ تحت رقم ٤ ر ٥ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٦١ عن حرير بن عبد الله .

و آثارهم» (١) أي نكتب أيضاً ما أخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه و في مثله قوله تعالى : « يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ » (٢) و إنما أخّر آثار أعماله من سنة سنّها وعمل بها غيره .

وليعلم أنّ في الزيف خمسة أمور :

الأوّل أنّه إذا ورد عليه شيء منه فينبغي أن يطرحه في بئر بحيث لا يمتدّ إليه اليد وإيّاها أن يروّجه في مبيع آخر ، وإن أفسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز .  
أقول : روى في الكافي عن موسى بن بكر قال : كذا عند أبي الحسن عليه السلام فإذا دنابر مصبوبة بين يديه فنظر إلى دينار فأخذه بيده ثمّ فلقه بنصفين ثمّ قال لي : ألقه في البالوعة حتّى لا يباع شيء فيه غش» (٣) قال :

« الثاني أنّه يجب على التاجر تعلم النقد لا ليستقصي لنفسه ولكن لئلاّ يسلم إلى مسلم زيفاً و هو لا يدري فيكون آثماً بتقصيره في تعلم ذلك فلكلّ عمل علم به يتمّ نصح المسلمين فيجب تحصيله و لمثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظراً لدينهم لالديناهم .

الثالث إن سلّم وعرف المعامل أنّه زيف لم يخرج من الإثم لأنّه ليس يأخذه إلاّ ليروّجه على غيره ولا يخبره و لولم يعزم على ذلك لكان لا يرغب في أخذه أصلاً فإنّما يتخلص من إثم الضرر الذي يخصّ معامله فقط .

الرابع إن أخذ الزيف ليعمل بقوله عليه السلام : « رحم الله امرءاً سهل القضاء سهل الاقتضاء » (٤) فهو داخل في بركة هذا الدعاء إن عزم على طرحه في بئر و إن كان عازماً على أن يروّجه في معاملة فهذا شرّ روجه الشيطان عليه في معرض خير فلا يدخل تحت من يساهل في الاقتضاء .

الخامس أنّ الزيف نعني به ما لانقرة فيه أصلاً بل هو مموء أو مالا ذهب فيه

(١) يس : ١٢ .

(٢) القيامة : ١٣ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٦٠ باب الغش تحت رقم ٣ .

(٤) أخرج نحوه البخاري ج ٣ ص ٧١ و يأتي قريباً عن عدة من المصادر بلفظه .

أعني الدينار أمّا ما فيه نقرة فإن كان مخلوطاً بالنحاس و هو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وقد رأينا الرخصة فيه إذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم فإن لم يكن هو نقد البلد لم يجز إلا إذا علم قدر النقرة فإن كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة و أن لا يعامل به إلا من لا يستحل الترويح في جملة النقد بطريق التلبيس ، و أمّا من يستحل ذلك فتسليمه إليه تسليط له على الفساد و إعانة على الشر و مشاركة فيه ، وسلوك طريق الحق في هذا و أمثاله في التجارة أشد من المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها . ولذلك قال بعضهم : التاجر الصدوق أفضل من المتعبّد ؛ وقد كان السلف يحتاطون

في مثل ذلك حتّى روي عن بعض الغزاة في سبيل الله أنّه قال : حملت على فرسي لأقتل علجاً فقصر فرسي فرجعت ثم دنا منّي العلج فحملت ثانية فقصر فرسي ثم حملت الثالثة فنقر منّي فرسي و كنت لا أعتاد ذلك منه فرجعت حزينا و جلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج ولما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط و فرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني و يقول لي : بالله أردت أن تأخذ على العلج ثلاث مرّات و أنت بالأمس اشتريت لي علفاً و دفعت في ثمنه درهما زائفاً لا يكون هذا أبداً ، قال : فانتبهت فرعاً فذهبت إلى العلاف و أبدلت ذلك الدرهم . فهذا مثال ما يعمّ ضرره و يقس عليه أمثاله .

**القسم الثاني** ما يخصّ ضرره المعامل فكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم و إنّما العدل أن لا يضرب بأخيه المسلم والضابط الكلي فيه أن لا يحب له إلا ما يحب لنفسه فكل ما لو عومل به لشق عليه و ثقل على قلبه فينبغي أن لا يعامل غيره به بل فينبغي أن يستوي عنده درهمه و درهم غيره ، قال بعضهم : من باع أخاه شيئاً بدرهم و ليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دوايق فإنّه ترك النصح المأمور به في المعاملة و لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، هذه جملة .

فأمّا تفصيله فهي أربعة أمور أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها ، و أن لا يكتم من عيوبها و خفايا صفاتها شيئاً ، و أن لا يكتم في وزنها و مقدارها شيئاً و أن لا يكتم



من سعرها ما لو عرفه المعامل لا تمتنع منه .

أما الأول فهو ترك الثناء فإن وصفه للسلعة إن كان بما ليس فيها فهو كذب ، فإن قبل فهو تلبيس و ظلم مع كونه كذباً و إن لم يقبل فهو كذب و إسقاط مروءة إذ الكذب الذي يروج به قد لا يتدح في ظاهر المروءة ، و إن أثنى على السلعة بما فيها فهو هذيان و تكلم بكلام لا يعنيه و هو محاسب على كل كلمة تصدر منه لأنه تكلم بها قال الله تعالى : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » (١) إلا أن يثني على السلعة بما فيها و لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خفي أخلاق العبيد و الجوارى والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة و إطناب و ليكن قصده منه أن يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه و ينقضي بسببه حاجته و لا ينبغي أن يحلف عليه البتة ، فإنه إن كان كاذباً فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تدع الديار بلاقع ، و إن كان صادقاً فقد جعل الله عرضة لأيمانه و قد أساء فيه إذ الدنيا أحسن من أن يقصد ترويجها بذكر اسم الله تعالى من غير ضرورة و في الخبر « ويل للتاجر من قول : بلى والله ، ولا والله ، ويل للصانع من غد و بعد غد » (٢) و في الخبر « اليمين الكاذبة منقعة للسلعة ممحقة للكسب » (٣).

أقول: و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن النبي ﷺ أنه قال : « أربع من كن فيه طاب مكسبه : إذا اشترى لم يعب ، و إذا باع لم يحمى ، و لم يدلس و فيما بين ذلك لا يحلف » (٤).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول : « إياكم و الحلف فإنه ينق السلعة

(١) ق : ١٨ .

(٢) قال العراقي : لم أجده أصلاً و ذكر صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بن سير

اسناد نحوه .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٦٥ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٥٣ تحت رقم ١٨ .

ويمحق البركة» (١).

وعنه عليه السلام قال : « يا معاشر السماسرة أقلوا الأيمان فانها منقفة للسلعة ممحقة للربح» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من باع و اشترى فليحفظ خمس خصال و إلا فلا يبيعن ولا يشتريين : الربا ، و الحلف ، و كتمان العيب ، و الحمد إذا باع ، و الذم إذا اشترى » (٣).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : « ثلاثة لا ينظر الله عز و جل إليهم يوم القيامة أحدهم رجل اتخذ الله بضاعة لا يبيع إلا بيمين ولا يشتري إلا بيمين » (٤) .  
قال أبو حامد :

« و إذا كان الثناء على السلعة مع الصدق مكرهاً من حيث أنه فضول لا يزيد في الرزق فلا يخفى التغليظ في أمر اليمين .

الثاني أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيها و جليها و لا يكتم منها شيئاً فذلك واجب فإن أخفاه كان ظالماً غاشياً ، و الغش حرام ، و كان تاركاً للنصح في المعاملة و النصح واجب و مهما أظهر أحسن وجهي الثوب و أخفى الآخر كان غاشياً ، و كذلك إذا عرض الثياب في المواضع المظلمة و كذلك إذا عرض أحسن فردي الخف و النعل و أمثاله و يدل على تحريم الغش ما روي « أنه عليه السلام مرّ برجل يبيع طعاماً [ فأعجبه ] فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال عليه السلام : ما هذا ؟ فقال : أصابته السماء ، فقال عليه السلام : هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا » (٥) .

(١) المصدر ج ٥ ص ١٦٢ تحت رقم ٤ .

(٢) المصدر ج ٥ ص ١٦٢ ، و السماسرة جمع سمسار وهو الذي يتوسط بين البائع و المشتري و أيضاً مالك الشيء و قيمه .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٥٠ تحت رقم ٢ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٦٢ تحت رقم ٣ .

(٥) أخرجه مسلم ج ١ ص ٦٩ من حديث أبي هريرة ، و في السنن الكبرى ج ٥ ص

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ لرجل يبيع التمر: يا فلان أما علمت أنه ليس من المسلمين من غشهم » (١).

وعنه عليه السلام قال : « ليس منا من غشنا » (٢).

وعنه عليه السلام « أنه دخل عليه رجل يبيع الدقيق فقال : إياك والغش ، فإن من غش غش في ماله فإن لم يكن له مال غش في أهله » (٣).

وعن الكاظم عليه السلام « أن البيع في الظلال غش وإن الغش لا يحل » (٤).

قال أبو حامد ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روي « أن النبي ﷺ لما بايع جرير أعلى الاسلام ذهب لينصرف فجنذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم » (٥) وكان جرير إذا قام إلى السلعة يبيعها يبصر عيوبها ثم يخبره وقال : إن شئت فخذ وإن شئت فاترك ، فقيل له : إنك إذا فعلت هذا لم ينغذلك بيع ، فقال : إننا بايعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم .

وقال واثلة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل لأحد أن يبيع بيعاً إلا يبين ما فيه ، ولا يحل لمن يعلم ذلك أن لا يبينه » (٦) فقد فهموا من النصح أن لا يرضى أحد لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا أنها من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعته وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فلذلك يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لأن القيام بحقوق الله مع المخالطة والمعاملة مجاهدة لا يقوم بها إلا الصديقون ولن يتيسر ذلك على العبد إلا أن يعتقد أمرين : أحدهما أن تلبسه العيوب وترويجه السلع لا يزيد في رزقه بل يمحقه ويذهب بركنه ، وما يجمعه من مفرقات التلبسات يهلكه الله

(١) الى (٤) المصدر ج ٥ باب الغش ص ١٦٠ .

(٥) حديث جرير أخرجه البخاري ج ٣ ص ٨٩ باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر .

(٦) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٨ وقال : صحيح الاسناد على شرط الشيخين ورواه ابن

سبحانه دفعة واحدة .

فقد حكي أن واحداً كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيع ، فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض أولاده : إن تلك المياه المغرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة . كيف وقد قال رسول الله ﷺ : « البيعان إذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما وإذا كذبا وكتما نزع البركة من بيعهما » (١) .  
وفي الحديث « يدالله على الشريكين مالم يتخاونا ، فإذا تخاونا رفع يده عنهما » (٢) .

**أقول :** ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام « أن رسول الله ﷺ قال لزينب العطاراة : « إذا بعتم فأحسني ولا تغشي فإنه أتقى لله وأبقى للمال » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : السماحة من الرياح ، قال ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعة يبيعها » (٤) .

وبإسناده قال : « مر أمير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من قصاب وهي تقول : زدني فقال أمير المؤمنين عليه السلام : زدها فإنه أعظم للبركة » (٥) .

**قال أبو حامد :** « فإذن لا يزيد مال من خيانة ، كما لا ينقص من صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سبباً لسعادة الإنسان في الدين والدنيا والآلاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى يكون سبباً لهلاك مالكها بحيث يتمنى الإفلاس منها ويراه أصلح له في بعض أحواله فيعرف معنى قولنا : « إن الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه ، والمعنى الثاني الذي لا بد من اعتقاده ليتم له النصح ويتيسر عليه أن يعلم أن ربح الآخرة و غناها خير من ربح

(١) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٨٠ من حديث حكيم بن حزام .

(٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٢٩ ، والحاكم ج ٢ ص ٥٢ نحوه .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٥١ في حديث تحت رقم ٥ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٥ ص ١٥٢ تحت رقم ٧ و ٨ .

الدنيا وإن فوائده أموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر ويبقى مظالمها وأوزارها فكيف يستجيز العاقل أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، والخير كله في سلامة الدين . قال رسول الله ﷺ : « لا يزال لآله إلا الله يدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا ضعفقة دنياهم على آخرتهم - وفي لفظ آخر - ما لم يبألوا ما نقص من دنياهم مع سلامة آخرتهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا : لا إله إلا الله قال الله تعالى : كذبتهم لستم بها صادقين » (١) .

وفي لفظ آخر « من قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة ، قيل : وما إخلاصها قال ﷺ : أن يتورع مما حرم الله سبحانه » (٢) . وقال ﷺ : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » (٣) .

ومن علم أن هذه الأمور قاذحة في إيمانه وأن إيمانه رأس ماله في تجارة الآخرة لم يضيع رأس ماله المعد لعمر لا آخر له بسبب ربح ينتفع به أياماً معدودة ، والغش حرام في البيوع والصنایع جميعاً فلا ينبغي أن يتهاون الصانع بعمله على وجه لوعامله به غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها إن كان فيها عيب ويتخلص .

فان قلت : لا يتم المعاملة مهما وجب على الإنسان أن يذكر عيوب المبيع . فأقول : ليس كذلك إذ شرط التاجر أن لا يشري للمبيع إلا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو أمسكه ، ثم يقنع في بيعه بربح يسير فيبارك الله له فيه ولا يحتاج إلى تلبس

(١) أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى إذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبألون ما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم - الحديث - وروى الطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضاً كما في المغني .

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والوسط عن زيد بن أرقم بسند حسن ورواه البزار في مسنده عن أبي سعيد بسند صحيح كما في الجامع الصغير .

(٣) أخرجه الترمذي ج ١١ ص ٤٠ وقد مر في المجلد الثاني ص ٢١٩ عنه وعن

البهوي في المصابيح ج ١ ص ١٤٥ .

وإنما تعدُّر هذا لأنهم لا يقنعون بالربح اليسير وليس يسلم الكثير إلا بتلبيس فمن تعود هذا لم يشتر المعيب ، فإن وقع في يده معيب نادراً فليذكره وليقنع بقيمته .  
باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري : أبراء إليك من عيب فيها أنها تقلب العلف  
برجلها .

وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري : إنها تنخمت مرّة عندنا دماً .  
فهذه كانت سيرة أهل الدّين ، فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة أوليوطن نفسه على  
عذاب الآخرة .

الثالث أن لا يكتف في المقدار وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل  
فينبغي أن يكيل كما يكتال ، قال الله تعالى : « ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا  
على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون »<sup>(١)</sup> ولا يخلص من هذا إلا  
بأن يرجح إذا أعطى وينقص إذا أخذ ، إذ العدل الحقيقي قلما يتصور فليستظهر بظهور  
الزيادة والنقصان ، فإن من استقصى حقه بكماله يوشك أن يتعداه ، وكان بعضهم  
يقول : لا أشتري الويل من الله بحبة ، وكان إذا أخذ نقص نصف حبة ، وإذا أعطى  
غيره زاد نصف حبة ، وكان يقول : ويل لمن يبيع بحبة جنّة عرضها السماوات والأرض ،  
وما أخسر من باع طوبى بويل ، وإنما بالغوا في الاحتراز منه لأنها لا يمكن التوبة  
منها إذ لا يعرف أصحاب الحبات حتى يجتمعوا ويؤدّي حقوقهم ، ولذلك لما اشترى  
رسول الله ﷺ شيئاً قال للوزن أن لما كان يزن ثمنه : « زن وأرجح »<sup>(٢)</sup> وقال سليمان  
على نبيّنا وعليه السلام : كما يدخل الحية بين الحجرين كذلك يدخل الخطيئة بين  
المتبايعين ، وصلى بعض الصالحين على مخنث فقيل له : إنّه كان فاسقاً فسكت فأعيد  
عليه فقال : كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطي بأحدهما ويأخذ بالأخرى  
أشاربه إلى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمسامحة

(١) المطففين : ١ و ٢ و ٣ .

(٢) أخرجه النسائي ج ٧ ص ٢٨٤ ، وابن ماجه تهذيبه رقم ٢٢٢٠ ، والحاكم ج ٢ ص ٣٠

كلهم من حديث سويد بن قيس .

والعفوفيه أبعده والتشديد في أمر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف حبة ، وفي قراءة ابن مسعود « لا تطغوا في الميزان و أقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان » <sup>(١)</sup> أي لسان الميزان فإن النقصان والرجحان يظهر بميله .

و بالجمله كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينصف من نفسه بمثل ما ينتصف فهو داخل في قوله تعالى : «ويل للمطففين - الآيات - » فإن تحريم ذلك في المكيل ليس لكونه مكيلاً بل لكونه أمراً مقصوداً بترك العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الأعمال فصاحب الميزان في خطر الويل ، وكل مكلف فهو صاحب موازين في أفعاله وأقواله وخطواته فالويل له إن عدل عن العدل ومال عن الاستقامة ولولا تعدد هذا واستحالت ما ورد قوله تعالى : « وإن منكم إلا واردة ها كان على ربك حتماً مقضياً » <sup>(٢)</sup> فلا يفتك عبد عن الميل عن الاستقامة إلا أن درجات الميل تتفاوت تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار إلى أن الخلاص حتى لا يبقى بعضهم إلا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم ألفاً وألوف سنين ، فنسأل الله تعالى أن يقر بنا من الاستقامة والعدل فإن الاشتداد على متن الصراط المستقيم من غير ميل غير مطموع فيه فإنه أدق من الشعر وأحد من السيف ولو لاه لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط الممدود على متن النار الذي من صفته أنه أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، وبقدر الاستقامة على الصراط المستقيم يخف العبد يوم القيامة على الصراط ، وكل من خلط بالطعام تراباً ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظماً لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن و قس على هذا سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزاز فإنه إذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم يمدّه مدّاً ، وإذا باعه مدّه في الذرع ليظهر تفاوت في القدر ، فكل ذلك من التطفيف المعروض صاحبه للويل .

**أقول:** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « لا يكون الوفاء حتى يرجح » <sup>(٣)</sup>

(١) الرحمن : ٨ و ٩ . (٢) مريم : ٧١ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٦٠ تحت رقم ٥ .

وفي رواية « حتى يميل الميزان » (١) .

وعنه عليه السلام « أنه قال له بعض أصحابه : رجلٌ من نيتته الوفاء وهو إذا كمال لا يُحسن أن يكيل ، قال : فما يقول الذين حولهُ ؟ قال : يقولون لا يوفي ، قال : هذا لا ينبغي له أن يكيل » (٢) .

وعنه عليه السلام « ان الوفاء فان أبي على يدك وقد نويت الوفاء كنت من أهل الوفاء وإن نويت النقصان ثم أو فبت كنت من أهل النقصان » (٣) .

وفي حديث آخر « من أخذ الميزان بيده فنوى أن يأخذ لنفسه و أفيأ لم يأخذ إلا راجحاً (٤) ومن أعطى فنوى أن يعطي سواء لم يعط إلا ناقصاً » (٥) قال :

« الرابع أن يصدق في سعر الوقت ولا يخفي منه شيئاً فقد نهى والله عن تلقى المتاع الركيان ونهى عن النجش ، أما تلقى الركيان فهو أن يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد فقد قال والله : « لا تتلقوا الركيان » (٦) ومن تلقاه فصاحب

(١) المصدر ج ٥ ص ١٥٩ تحت رقم ١ ، وقال العلامة المجلسي : ظاهر الخبر الوجوب من باب المقدمة ويمكن حمله على الاستحباب كما ذكره الاصحاب ، فالمراد بالوفاء بالوفاء الكامل ، والاحوط العمل بظاهر الخبر .

(٢) المصدر ج ٥ ص ١٥٩ و ظاهره كراهية تعرض الكيل والوزن لمن لا يحسنها كما ذكره الاصحاب ويحتمل عدم الجواز لوجوب العلم بايفاء الحق .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٥٩ تحت رقم ٣ .

(٤) اذالطبع ما مل الى أخذ الراجع و اعطاء الناقص فينخدع من نفسه ذلك كثيراً وقال الشهيد - رحمه الله - في الدروس : يستحب قبض الناقص و اعطاء الراجع . (قاله العلامة المجلسي) .

(٥) المصدر ج ٥ ص ١٥٩ تحت رقم ٢ .

(٦) حديث النهي عن تلقى الركيان أخرجه مسلم ج ٥ ص ٥ ، والبخاري ج ٣ ص ٨٨ و حديث النهي عن النجش أخرجه البخاري أيضاً ج ٣ ص ٨٧ ، و مسلم ج ٥ ص ٥ وقال الجزري : التلقى هو أن يستقبل الحضري البدوي قبل و صوله الى البلد ويتخبره بكساد ما معه كذباً ليشتري منه سلعته بالوكس وأقل من ثمن المثل ، والظاهر أنه في الاحاديث اعلم منه كما قال المؤلف في الوافي ، والنجش هو أن يزيد الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراها ليغتربه الراغب فيشتري بما ذكره وأصله الاغراء والتحرير .



السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق .

ونهى ﷺ أيضاً أن يبيع حاضر لباد <sup>(١)</sup>، وهو أن يقدم البدوي معه أقوات يريد أن يسارع إلى بيعها فيقول له الحضري : اتركه عندي حتى أغالي في ثمنه وأنتظر ارتفاع سعره .

**أقول:** ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : « لا يتلقى أحدكم تجارة خارجاً من المصر ، ولا يبيع حاضر لباد ، والمسلمون يرزق الله جل وعزّ بعضهم من بعض » <sup>(٢)</sup> .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا تلق ولا تشتري ما تلقى ولا تأكل منه » <sup>(٣)</sup> .  
وعنه عليه السلام قال : « لا تلق فإن رسول الله ﷺ نهى عن التلقي ، قلت : وما حد التلقي ؟ قال : مادون غدوة أروحة ، قلت : وكم الغدوة والروحة ؟ قال : أربع فراسخ - قال ابن أبي عمير : وما فوق ذلك فليس بتلقي - » <sup>(٤)</sup> .

**قال أبو حامد :** « وأما النجش فهو أن يتقدم إلى البائع بين يدي الراغب المشتري ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريد ، إنمّا يريد تحريك رغبة المشتري فيها ، وهذا إن لم تجرم مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد وإن جرى مواطأة ففي ثبوت الخيار خلاف والأولى ثبوت الخيار لأنه تغرير بفعل يضاهي التغرير في المصرّة وتلقى الركبان » .

**أقول :** ومن أصحابنا من أثبت الخيار مطلقاً وإن لم يجرم مواطأة لمكان الخدعة ومنهم من أسقطه مطلقاً ، ومنهم من فصل كما فعله .

(١) حديث النهى عن البيع العاضر للبادى أخرجه البخارى ج ٣ ص ٨٩ من حديث ابن عباس ، و مسلم ج ٥ ص ٥ من حديث أبي هريرة .

(٢) المصدر ج ٥ ص ١٦٨ ، وفي الفقيه بدل « تجارة » « طعاماً » .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٦٨ ، و ظاهره التحريم بل فساد البيع والمشهور الكراهة .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٦٩ ، والروحة هي مرة من الرواح أى قدر ما يقطع المسافر

بعد العصر وهو أربعة فراسخ تقريباً .

قال: (١) « فهذه المناهي تدل على أنه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري سعر الوقت ويكتنم منه أمراً لو علمه لما أقدم على العقد ، ففعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب .

وقد حكى عن رجل من التابعين أنه كان بالبصرة وله غلام بالسوس (٢) توجهت إليه السكر فكتب إليه غلامه : أن قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشترى السكر فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً فانصرف إلى منزله فأفكر ليلته فقال : ربحت ثلاثين ألفاً وخسرت نصح رجل من المسلمين ، فلما أصبح عدا إلى بايع السكر فدفع إليه ثلاثين ألفاً فقال : برك الله لك فيها فقال : ومن أين صارت لي ؟ فقال : إنني كتمتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال : رحمتك الله قد أعلمتني الآن وقد طيببتها لك قال : فرجع بها إلى منزله وتفكر وبات ساهراً وقال : ما نصحته لعله استحبي مني فتركها لي ، فبكر إليه من الغد وقال : عافاك الله خذ مالك إليك فهو أطيب لقلبي فأخذ منه ثلاثين ألفاً .

فهذه الأخبار في المناهي والحكايات تدل على أنه ليس له أن يغتنم فرصة وينتهن غفلة صاحب المتاع ويخفي من البائع غلاء السعر ومن المشتري تراجع الأسعار فإن فعل ذلك كان غاشياً تاركاً للنصح والعدل للمسلمين ، ومهما باع مرابحة بأن يقول : بعته بما قام علي أو بما اشتريته فعليه أن يصدق ويجب أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب ونقصان ولو اشترى بأجل وجب ذكره ولو اشترى بمساحة من صديقه أو ولده يجب ذكره لأن المعامل يعول على عادته في الاستقصاء أنه لا يترك النظر لنفسه فإذا ترك بسبب من الأسباب فيجب إخباره إذا الاعتماد فيه على أمانته .

(١) يعني أباحامد .

(٢) قال عبد المؤمن البنادي في المراصد : السوس - بالضم ثم السكون و سين اخرى - : بلدة بغوزستان وجد فيها جسد دانيال فدفن في نهرها تحت الماء وغمر قبره وموضعه ظاهر بزار .

## ﴿ الباب الرابع ﴾

### في الإحسان في المعاملة

قد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعاً ، والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى سلامة رأس المال ، و الإحسان سبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجري من التجارة مجرى الربح ، ولا يعدُّ من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله ، فكذا في معاملات الآخرة ، فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الإحسان وقد قال تعالى : « وأحسن كما أحسن الله إليك » (١) وقال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » (٢) وقال : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » (٣) و نعني بالإحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد بيناه ، وينال رتبة الإحسان بواحد من ستة أمور :

الأوّل في المغابنة فينبغي أن لا يغابن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة فأما أصل المغابنة فمأذون فيه لأن البيع للربح ولا يمكن ذلك إلا بغبن ما ولكن براعي فيه التقريب فإن بذل المشتري زيادة عن الربح المعتاد إما أشدّة رغبته أو لشدة حاجته في الحال فينبغي أن يمتنع عن قبوله فذاك من الإحسان ، ومهما لم يكن تلبيس لم يكن أخذ الزيادة ظلماً ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار ولسنانرى ذلك ولكن من الإحسان أن يحطّ ذلك الغبن ، يروى أنه كان عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الأثمان ضرب قيمة كل حلّة منها أربعمائة وضرب قيمتها مائتان فمرّ إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء أعرابي فطلب حلّة بأربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشترها منه فمضى بها وهي على يديه فاستقبله يونس وعرف حلّته فقال : بكم

(٢) النحل : ٩٠ .

(١) القصص : ٧٧ .

(٣) الاعراف : ٥٦ .

اشترت ؟ فقال : بأربعمائة ، قال : لا تسوّي أكثر من مائتين فارجع حتى تردّها فقال : هذه تسوّي ببلدنا خمسمائة وأنا ارتضيته ، فقال له يونس : انصرف فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثمّ ردّه إلى الدكّان وردّ عليه مائتي درهم و خاصم ابن أخيه وقال : أما استحيت ؟! أما اتقيت الله تبيع مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين ؟ قال : والله ما أخذه إلا ورضي به ، قال : فهلا رضيت أنت له ما رضاه لنفسك . وهذه إن كان فيه إخفاء سعر و تلبيس فهو من باب الظلم وقد سبق .

وفي الحديث «غبن المسترسل حرام»<sup>(١)</sup> وكان الزبير بن عدي يقول : أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما كان منهم أحداً يُحسن أن يشتري لحماً بدرهم . فغبن مثل هؤلاء المسترسلين حرام .

**أقول :** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « غبن المسترسل سحت »<sup>(٢)</sup> وفي رواية « غبن المؤمن حرام »<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : « ربح المؤمن على المؤمن رباً إلا أن يشتري بأكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك أو يشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم »<sup>(٤)</sup>.  
وعنه عليه السلام « إذا قال الرجل للرجل جل : هلم أحسن بيعك حرم عليه الربح »<sup>(٥)</sup>.  
وعن ميسر قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن عامّة من يأتيني إخواني فحدّ لي من معاملتهم ما لا أجوزه إلى غيره ، فقال : إن وليت أخاك فحسن و إلا فبيع

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة بسند ضعيف كما في الجامع الصغير باب

الغبن ، والمعنى غبن الذي يعتمد ويوثق على الانسان في قيمة المتاع حرام .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ١٥٣ تحت رقم ١٤ و ١٥ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٥٤ وقال في الدروس : يكره ربح المؤمن على المؤمن

الابن يشتري بأكثر من مائة درهم فيربح عليه قوت اليوم او يشتري للتجارة فيرفق به اول للضرورة وعن الصادق عليه السلام : « لا بأس في غيبة القائم عليه السلام بالربح على المؤمن وفي حضوره مكروه والربح على الموعد بالاحسان ومدح البيع وذمه للمتعاقدين .

(٥) المصدر ج ٥ ص ١٥٢ تحت رقم ٩ وحمله الاصحاب على الكراهة .

البصير المدائق» (١).

قال أبو حامد : « و إن كان من غير تلبيس فهو من الإحسان و قلما يتم هذا إلا بنوع تلبيس و إخفاء لسعر الوقت ، و إنما الإحسان المحض ما نقل عن السري السقطي أنه اشترى كرث لوز بستين ديناراً و كتب في روزنامه ثلاثة دنانير ربحه و كأنه رأى أن يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين فأتاه الدلال و كان من الصالحين و طلب اللوز بتسعين فقال السري : قد عقدت عقداً لا أحله لست أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً ، فقال : و أنا عقدت بيني و بين الله أن لا أغش مسلماً لست آخذ منك إلا بتسعين ، قال : فلا الدلال اشترى منه و لا هو باعه . فهذا محض الإحسان من الجانيين ، فإنه مع العلم بحقيقة الحال ، و من قنع بربح قليل كثرت معاملاته و استفاد من تكررها ربحاً كثيراً و به يظهر البركة .

كان علي بن أبي طالب يدور في سوق الكوفة بالدرة و يقول : « معاشر التجار خذوا الحق و أعطوا الحق تسلموا ، لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره » .

وقيل لبعضهم : ما سبب يسارك ؟ قال : ثلاث : ما رددت ربحاً قط ، و لا طلب مني حيوان فأخرت بيعه ، و لا بعث بنسيئة ، و يقال : إنه : باع ألف ناقة فما ربح إلا عثقلها فباع كل عقال بدرهم فربح فيها ألف درهم و ربح من نقفته عليها في اليوم ألف درهم .

الثاني في احتمال الغبن فالمشتري إن اشترى طعاماً من ضعيف أو شيئاً من فقير فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون به محسناً و داخلاً في قوله بالتقريب : « رحم الله امرءاً سهل البيع سهل الشراء » (٢) .

فأمّا إذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس محموداً بل هو تضييع مال من غير أجر ولا حمد ، و قد ورد في حديث من طريق أهل

(١) المصدر ج ٥ ص ١٥٣ تحت رقم ١٩ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٧١ هكذا « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع و إذا اشترى

و إذا اقتضى » وللحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٥٤ مثله .

البيت عليه السلام « المغبون لا محمود ولا مأجور » (١).

أقول : وهذا الحديث مروى بطريقنا عن الصادق عليه السلام (٢).

قال : وكان الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهم من خيار السلف يستقصون في الشراء ويهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم : تستقصي في شرائك اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي ؟ فقال : إن الواهب يعطي فضله والمغبون يغبن عقله ، وقال بعضهم : إنما أغبن عقلي وبصري فلا مكن الغابن منه ، وإذا وهبت فأعطي الله تعالى فلا أستكثر له شيئاً .

الثالث في استيفاء الثمن وسائر الديون والإحسان فيه مرة بالمسامحة وخطأ البعض ، ومرة بالإمهال والتأخير ، ومرة بالمسامحة في طلب جودة النقد وكل ذلك مندوب إليه ومحثوث عليه ، قال عليه السلام : « رحم الله امرءاً سهل البيع سهل الشراء سهل الاقتضاء » (٣) فليغتنم دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال عليه السلام : « اسمح يسمع لك » (٤) وقال عليه السلام : « من أنظر معسراً أو ترك حاسبه الله حساباً يسيراً » وفي لفظ آخر « أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله » (٥) . وذكر عليه السلام « رجلاً كان مسرفاً على نفسه حوسب فلم توجد له حسنة ، فقيل له : هل عملت خيراً قط ؟ فقال : لا إلا أنني كنت رجلاً أدين الناس فأقول لفتياني : سامحوا الموسرين وأنظروا المعسرين - وفي لفظ آخر - تجاوزوا عن المعسر ، فقال الله

(١) أخرجه الترمذى الحكيم فى النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن بن أبيه عن جده عليهم السلام ، ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن على عليهما السلام يرفعه . وأخرجه الخطيب فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٠ عن النبى صلى الله عليه وآله .

(٢) الكافى ج ٤ ص ٤٩٦ تحت رقم ٣ .

(٣) مر آنفاً عن البخارى وغيره .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب ، والطبرانى فى الكبير ، وأحمد فى مسنده من حديث

ابن عباس بسند حسن كما فى الجامع الصغير .

(٥) الخبر بلفظ الثانى أخرجه أحمد فى مسنده من حديث ابى اليسر كعب بن عمرو

ومسام فى صحيحه ج ٤ ص ٣٦ بسند صحيح .

تعالى فنحن أحقُّ بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له» (١).  
وقال عليه السلام : « من أقرض ديناراً إلى أجل فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا جاء الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة » (٢).  
وكان بعض السلف لا يحبُّ أن يقضي غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون متصدِّقاً بجميعه كل يوم .  
وقال عليه السلام : « رأيت على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر » (٣) فقيل في معناه : إنَّ الصدقة تقع في يد المحتاج و غير المحتاج ولا يتحمل ذلك الاستقراض إلا المحتاج .  
و نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رجل يلازم رجلاً بدين فأوماً إلى صاحب الدين بيده : ضع الشطر ، ففعل فقال عليه السلام للمديون : قم فأعطه» (٤) .  
وكلُّ من باع شيئاً وترك ثمنه في الحال ولم يرهق إلى طلبه فهو في معنى المقرض .  
وفي الخبر « إذا أخذت حَقَّك في عفاف واف أو غير واف يحاسبك الله حساباً يسيراً » (٥) .

**أقول:** روى في الكافي (٦) عن حماد بن عثمان قال : « دخل رجلٌ على أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلاً من أصحابه فلم يلبث أن جاء المشكوكُ فقال له أبو عبد الله

- 
- (١) أخرجه البخارى ج ٣ ص ٧٢ من حديث حذيفة بنحوه وللحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٨ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ج ٥ ص ٣٥٦ مثله .  
(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٤١٨ .  
(٣) أخرجه أيضاً ابن ماجه تحت رقم ٢٤٣١ ، ورواه الكلينى فى الكافى ج ٤ ص ٣٣ من حديث الصادق عليه السلام .  
(٤) أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٥١ ، ومسلم ج ٤ ص ٣٠ من حديث كعب بن مالك ، وابن ماجه تحت رقم ٢٩ ٢٤ .  
(٥) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٢ من حديث أبى هريرة دون قوله : « يحاسبك الله حساباً يسيراً » وأخرجه هكذا ابن ماجه تحت رقم ٢٤٢١ عنه وعن عائشة .  
(٦) المصدر ج ٥ ص ١٠٠ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ما لفلان يشكوك؟ فقال له: يشكوني أن استقصيت منه (١) حقي، قال: فجلس أبو عبد الله ﷺ مغضباً، ثم قال: كأنك إذا استقصيت حقتك لم تسيء أرايت ما حكى الله عز وجل فقال: «ويخافون سوء الحساب» أترى أنهم خافوا الله عز وجل أن يجور عليهم، لا والله ما خافوا إلا الاستقصاء، فسماه الله عز وجل سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء.»

وفيه «قال له ﷺ رجل: إن لي على بعض الحسنيين مالا وقد أعياني أخذه وقد جرى بيني وبينه كلام ولا آمن أن يجري بيني وبينه في ذلك ما أعتم له، فقال له أبو عبد الله ﷺ: ليس هذا طريق التقاضي ولكن إذا أتيتَه فأطل الجلوس وألزم السكوت، قال الرجل: فما فعلت ذلك إلا يسيراً حتى أخذت مالي» (٢).

قال أبو حامد:

«الرابع توفية الدين ومن الإحسان فيه حسن القضاء وذلك بأن يمضي إلى صاحب الحق ولا يكلفه أن يجيىء إليه ويتقاضاه، فقد قال ﷺ: «خيركم أحسنكم قضاء» (٣) ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر إليه ولو قبل وقته وليسلم أجود مما شرط عليه وأحسن، وإن عجز فلينو قضاءه متى قدر، قال ﷺ: «من أدان ديناً وهو ينوي قضاءه و كَلَّ به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه» (٤) ومهما كلفه صاحب الحق بكلام خشن فليتحمله وليقابله باللطف اقتداء برسول الله ﷺ إذ جاءه صاحب دين عند حلول الأجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله ﷺ، فهم به أصحابه فقال ﷺ: دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً» (٥).

- (١) أي بلغت الغاية في مطالبته. وفي بعض نسخ المصدر «استقصيت منه» بالضاد المعجمة أي طلبت منه حقي. وكذا في ما يأتي. (٢) المصدر ج ٥ ص ١٠٠.
- (٣) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٤٥ من حديث أبي هريرة.
- (٤) أخرجه النسائي ج ٧ ص ٣١٦، وأحمد ج ٦ ص ٩٩ و١٣١ من حديث عائشة بادن في اختلاف في اللفظ وفي الكافي ج ٥ ص ٩٥ بلفظ آخر.
- (٥) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٤٧ من حديث أبي هريرة.



ومهما دار الكلام بين المقرض والمستقرض فالإحسان أن يكون الميل الأكثر من المتوسط إلى من عليه الدين فإن المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة ، وكذا ينبغي أن يكون الإعانة للمشتري أكثر فإن البائع راغب عن السلعة ينبغي ترويحها وربحها والمشتري يحتاج إليها هذا هو الأحسن إلا أن يتعدى من عليه الدين حدّه ، فعند ذلك نصرته في منعه عن تعديّه وإعانة صاحبه إذ قال عليه السلام : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، ف قيل كيف ينصر ظالماً ؟ فقال عليه السلام : منعك إياه من الظلم نصرة له » (١).

الخامس أن يقبل من يستقبله فإنه لا يستقبل إلا متندّم مستقرض بالبيع ، فلا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه المسلم ، قال عليه السلام : « من أقال نادماً صفقته أقاله الله عشرته يوم القيامة » (٢) - أو كما قال - .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي « أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأذن لحكيم بن حزام في التجارة حتى ضمن له إقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافياً أو غير واف » (٣).

وعن الصادق عليه السلام « أيما عبد أقال مسلماً في بيع أقال الله عشرته يوم القيامة » (٤). قال : « السادس أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على أن لا يطالبهم إن لم يظهر لهم ميسرة فقد كان في صالح السلف من له دفتران للحساب أحدهما ترجمته مجهولة فيها أسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك أن الفقير كان يرى الطعام والفاكهة فيشتهيه فيقول : أحتاج إلى خمسة أرطال من هذا مثلاً وليس معي ثمن ، فيقول : خذه واقض ثمنه عند الميسرة ولم يكن يعد هذا من الخيار

(١) أخرجه الدارمي ج ٢ ص ٣١١ في حديث عن جابر و ابن عساکر أيضاً بسند حسن كما في الجامع الصغير .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢١٩٩ ، و لابن داود ج ٢ ص ٢٤٦ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٥ ، والبيهقي ج ٦ ص ٢٧ من السنن ، و احمد ج ٢ ص ٢٥٢ مثله .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٥١ تحت رقم ٤ .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٥٣ تحت رقم ١٦ .

بل إنَّ معادَّ من الخيار من لم يكن يثبت اسمه في الدفتر أصلاً ولا يجعله ديناً بل يقول :  
خذ ما تريد فان يسر الله لك فاقض وإلا فأنت في حلّ منه وسعة ، فهذه طرق تجارات  
السلف وقد اندرست والقائم بذلك محيي لهذه السنّة .

وبالجملة فالتجارة معك الرجال وبها يمتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل :  
لا يغرنك من المرء قميص رقعته ☆ أو إزار فوق كعب الساق منه زفقه  
أو جبين لاح فيه أثر قد قلعه ☆ ولدى الدرهم فانظر غيبه أو ورعه  
ولذلك قيل : إذا أثنى على رجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر  
و معاملوه في الاسواق فلا تسألوا عن صلاحه .

وشهد شاهد عند بعضهم قال : ائتني بمن يعرفك فأتني برجل فأثنى عليه خيراً  
فقال له : أنت جاره الأذى الذي تعرف مدخله ومخرجه ؟ فقال : لا فقال : كنت رفيقه  
في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ فقال : لا ، قال : عاملته بالدرهم والدينار  
الذي يستبين به ورع الرجل ؟ فقال : لا ، قال : أظنك رأيت قائماً في المسجد يهمهم  
بالقرآن يخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فلست تعرفه ،  
وقال للرجل : ائتني بمن يعرفك .

### ﴿ الباب الخامس ﴾

( في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته )

لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعاً وصفقته خاسرة  
وما يفوته من الربح في الآخرة لا يفي به ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحياة  
الدنيا بالآخرة ، بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه وشفقته على نفسه بحفظ رأس  
ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه .

قال بعض السلف أولى الأشياء بالعاقل أحوجه إليه في العاجل وأحوج شيء  
إليه في العاجل ما هو عون له على تجارة الآجل ، وقال الله تعالى : « ولا تنس نصيبك  
من الدنيا » أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها في الآخرة فإنها مزرعة الآخرة وفيها يكتسب

الحسنات والسيئات وإنما يتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور:  
الأول حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبه به الاستعفاف عن السؤال  
وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياماً  
بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ، ولينوا النصح للمسلمين وأن يحب لسائر  
الناس ما يحب لنفسه ، ولينوا اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ،  
ولينوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق ، فإذا أضر هذه  
العقائد والنيات كان عاملاً في طريق الآخرة فإن استفاد مالا فهو مزيد وإن خسر  
في الدنيا ربح في الآخرة .

الثاني أن يقصد القيام في صنعته أو تجارته بفرض من فروض الكفايات ، فإن  
الصناعات و التجارات لو تركت بطل المعاش و هلك الخلق ، فان نظام أمر الكل  
يعاون الكل و تكفل كل فريق بعمل ، ولو أقبلوا كلهم على صنعة واحدة لتعطلت  
البواقي ، وهلكوا ، وعلى هذا حمل بعض الناس قوله بِالْإِسْتِغْنَاءِ : « اختلاف أممي رحمة » (١)  
أي اختلاف همهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ماهي مهمة ومنها ما يستغنى  
عنها لرجوعها إلى طلب التمتع والتزيين في الدنيا فليشتغل بصناعة مهمة ليكون  
في قيامه بها كافياً عن المسلمين مهماً في الدين وليجتنب صناعة النقش والصبغة و  
وتشييد البنيان بالجص وجميع ما تزخر به الدنيا ، فكل ذلك قد كرهه ذوا  
الدين ، فأما عمل الملاهي والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل  
ترك الظلم ، ومن جملة ذلك خياطة الخياط القباء الأبريسم للرجال ، وصياغة الصايغ

(١) أخرجه نصر المقدسي في الحجّة ، والبيهقي في الرسالة الاشعرية بغير سند ، وأورده

العليني والقاضي حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج في بعض الكتب للحفاظ التي  
لم تصل اليها ما قاله السيوطي في الجامع الصغير والخبر رواه الصدوق في المعاني  
ص ١٥٧ وعلى فرض صحة صدوره بهتمل أن يكون المراد بالاختلاف ما يقال له بالفارسية  
(آمد و رفت) كناية عن التزاور والضيافة كما في قوله تعالى: « ان في اختلاف الليل والنهار  
الآية » اي مجيبي واحدهما بعد الاخر وقولهم عليهم السلام « و مختلف الملائكة » .

مراكب الذهب أو خواتيم الذهب للرجال ، فكل ذلك من المعاصي والأجره المأخوذة عليه حرام ، وقد ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الأكلان مكروه لأنه يوجب انتظاموت الناس وحاجتهم لغلاء السعر، ويكره أن يكون جزراً لما فيه من قساوة القلب ، وأن يكون حجماً ، أو كئاساً لما فيه من مخامرة النجاسة ، وكذا الدباغ وما في معناه ، وكره ابن سيرين الدلالة ، وكره قتادة الأجرة الدلال ، ولعل التقريب فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والإفراط في الثناء على السلعة لترويجها ولأن العمل فيه لا يتقدّر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الأجرة إلى عمله بل إلى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم ، بل ينبغي أن ينظر إلى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لأن المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي بصدده لا محالة ، وقيل : بع الحيوان واشتر الموتان ، وكرهوا الصرف لأن الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير ، ولأنه طلب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وإنما يقصد رواجها ، وكلما يتم للصيرفي ربح إلا باعتماد جهالة معاملته بدقائق النقد ، فكلما يسلم الصيرفي ، وإن احتاط ، ويكره للصيرفي وغيره كسر الدرهم الصحيح والدinar إلا عند الشك في جودته أو عند ضرورة ، واستحبوا تجارة البز ، قال سعيد بن المسيّب : ما من تجارة أحب إلي من البز إن لم يكن فيها أيمان ، وقد روي « خير تجارتكم البز وخير صناعتكم الخرز » (١).

وفي حديث آخر « لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البز ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف » (٢).

وقد كانت غالب أعمال الأبخار من السلف عشر صنائع الخرز والتجارة والحمل والخياطة والحذو والقصادة وعمل الخفاف وعمل الحديد ، ومعالجة صيد البر والبحر والوراقه ، وأربعة من الصناعات موسومون عند الناس بضعف الرأي الحاكمة ، والقطانون

(١) أخرجه صاحب الفردوس من حديث امير المؤمنين عليه السلام كما في المغنى .

(٢) أخرجه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي سعيد بسند ضعيف

كما في المغنى .

والمغازلون ، والمعلمون ولعل ذلك لأن أكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما أن مخالطة العقلاء تزيد في العقل .

وعن مجاهد أن مريم عليها السلام مرت في طلبها لعيسى عليه السلام بحاكة وطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت : « اللهم أنزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقيرهم في أعين الناس » فاستجيب دعاؤها ، وكره السلف أخذ الأجرة على ما هومن قبيل العبادات و فروض الكفايات كغسل الأموات و دفنهم والآذان و إن حكم بصحة الاستيجار على ذلك ، و كذا تعليم القرآن و علوم الشرع فهذه أعمال حقها أن يتجر بها للآخرة فأخذ الأجرة عليها استبدال بالدنيا عن الآخرة فلا يستحب ذلك .

أقول : أكثر ما ذكره من الصناعات المكروهة قدورد كراهته من طريق أهل البيت عليهم السلام أيضاً و زيد فيه النخاس معللاً بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « شر الناس من باع الناس » (١) .

و في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال : « عقل أربعين معلماً عقل حائك ، و عقل حائك عقل امرأة ، و المرأة لا عقل لها . »  
و عن الكاظم عليه السلام قال : لا تستشروا المعلمين ولا الحوكة فإن الله تعالى قد سلبهم عقولهم .

قال الشارح : وذلك مبالغة في نقصان عقولهم .

و في الكافي عن الصادق عليه السلام « أنه قيل له : إن هؤلاء يقولون : إن كسب المعلم سحت ، فقال : كذبوا أعداء الله إنما أرادوا أن لا يعلموا القرآن ولو أن المعلم أعطاه رجل دية ولده لكان للمعلم مباحاً » (٢) .

و عن حسان المعلم قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التعليم فقال : لا تأخذ على التعليم أجراً ، قلت : الشعر والرّسائل وما أشبه ذلك أشارط عليه ؟ قال : نعم بعد أن يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تقضّل بعضهم على بعض » (٣) .

(١) رواه في الجعفریات باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله كما في مستدرك

الوسائل ج ٢ ص ٤٣١ ، و في التهذيب ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ١٢١ وقال الشهيد - رحمه الله - في الدروس : لو أخذ ←

وعنه عليه السلام قال : « المعلم لا يعلم بالأجر ويقبل الهدية إذا أهدي إليه » (١)  
 وسئل عليه السلام عن بيع المصاحف وشرائها قال : « لاتشتر كتاب الله ولكن اشتر  
 الحديد » (٢) والجلود والدفتر ، وقل : أشتري هذامنك بكذا وكذا » (٣).  
 وفي رواية أشتريه أحب إلي من أن أبيع » (٤).  
 وسئل عن رجل يعشّر المصاحف بالذهب فقال : « لا يصلح ، فقال : إنهما معيشتي  
 فقال : إنك إن تر كته جعل الله لك مخرجاً » (٥).  
 وعنه عليه السلام قال : « المغنّية ملعونة ، ملعون من أكل كسبها » (٦) ، وفي رواية  
 أخرى المغنّية التي تزف العرائس لأبأس بكسبها » (٧).  
 وفي أخرى التي يدخل عليها الرّجال حرامٌ والتي تدعى إلى الأعراس ليس  
 به بأس وهو قول الله عزّ وجلّ : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن  
 سبيل الله » (٨).

وعنه عليه السلام قال : « لأبأس بأجر النايحة التي تنوح على الميت » (٩).  
 وعنه عليه السلام « أنه نهى عن أجر القاري، الذي لا يقرء إلا بأجر مشروط » (١٠).

← الاجرة على ما زاد على الواجب من الفقه والقرآن جاز على كراهة وبتأكد مع الشرط  
 ولا يحرم ولو استأجره لقراءة ما يهدى الى البيت او العى لم يحرم وان كان تركه اولى  
 وقوله : « الصبيان عندك سواء » حمل في المشهور على الاستحباب .

- (١) التهذيب ج ٢ ص ١١٠ ، والاستبصار ج ٣ ص ٦٦ .  
 (٢) الحديد هو الذي يعلق على جلد المصحف ليقلق ويقفل .  
 (٣) و (٤) الكافي ج ٥ ص ١٢١ تحت رقم ٣٥٢ .  
 (٥) التهذيب ج ٢ ص ١١٠ .  
 (٦) و (٧) الكافي ج ٥ ص ١٢٠ تحت رقم ٦ و ٢ ، والتهذيب ج ٢ ص ١٠٨ ،  
 وزف يزف - بضم العين - العروس الى زوجها : أهداها اليه .  
 (٨) لقمان : ٥ ، والخبر في الكافي ج ٥ ص ١١٩ .  
 (٩) التهذيب ج ٢ ص ١٠٨ .  
 (١٠) المصدر ج ٢ ص ١١٢ .

وعنه عليه السلام « أنه سئل : ربما أمرنا الرجل يشتري لنا الأرض أو الدواب أو الغلام أو الخادم ونجعل له جُعلاً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا بأس به » (١) .  
وعن أبي جعفر عليه السلام « أنه سئل عن كسب الحجّام ، فقال : لا بأس به إذا لم يشارط » (٢) .

وفي رواية أخرى « ولا بأس عليك أن تشارطه وتماكسه وإنّما يكره له ولا بأس عليك » (٣) .

قال أبو حامد : « الثالث أن لا يمنع سوق الدنيا عن سوق الآخرة و أسواق الآخرة المساجد ، قال الله تعالى : « رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » (٤) وقال عز وجل : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - الآية - » (٥) فينبغي أن يجعل أوّل النهار إلى وقت دخول السوق لآخرته فيلازم المسجد ويوافظ على الأذكار والأوراد وكان صالحوا السلف يجعلون أوّل النهار وآخره للآخرة والوسط للتجارة ، فلم يكن يبيع الهريسة والرؤس بكرة إلا الصبيان وأهل الذمّة لأنهم كانوا في المساجد بعد .

وفي الخبر « أن الملائكة إذا سعدت بصحيفة العبد في أوّل النهار وفي آخره فإذا وُجد في أوّل الصحيفة و آخرها ذكر وخير كفر الله تعالى عنه ما بينهما من سيئ . الأعمال » (٦) .

ثم مهما سمع الأذان في وسط النهار للأولى والعصر فينبغي أن لا يعرج على شغل وينزعج عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فما يفوته من فضيلة التكبير مع الإمام

(١) المصدر ج ٢ ص ١١٤ . (٢) الكافي ج ٥ ص ١١٥ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١١٦ تحت رقم ٤ ، وقال في المسالك : يكره الحجامة مع اشتراط الاجرة على فعله سواء عينها او أطلق فلا يكره لو عمل بغير شرط وان بذلك له بعد ذلك كما دلت عليه الاخبار هذا في طرف الحاجم اما المحجوم فعلى الضد يكره له أن يستعمل من غير شرط و لا يكره معه .

(٤) و (٥) النور : ٣٣ .

(٦) أخرجه أبو يعلى باختلاف من حديث أنس بسند ضعيف كما في المغني .

في أول الوقت لا يوازيه الدنيا بما فيها ومهمال يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء ، وقد كان السلف يبتدرون عند الأذان ويخلون الأسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقراريط لحفظ الحوانيت في أوقات الصلاة ، وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى : « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » أنهم كانوا أحدًا دين وخرًا زين فكان أحدهم إذ ارفع المطرقة أو غرز الأشفى فسمع الأذان لم يخرج الأشفى من المغرز ولم يرد المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة .

**أقول:** ومن طريق الخاصة في هذه الآية : هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إذا دخل مواقيت الصلاة أدوا إلى الله حقه فيها ، (١) .

**قال:** «الرابع أن لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله في السوق ويشغل بالتسبيح والتهليل فذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل ، قال النبي ﷺ : « ذاكر الله بين الغافلين كالمقاتل بين الفارين ، وكالحي بين الأموات » وفي لفظ آخر « كالشجرة الخضراء بين الهشيم » (٢) .

وقال ﷺ : « من دخل السوق فقال : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير » كتب له ألف حسنة » (٣) .

**أقول:** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن حنان ، عن أبيه قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « يا أبا الفضل أمالك مكان تقعد فيه تعامل الناس ؟ قلت : بلى ، قال : ما من رجل مؤمن يروح ويغدو إلى مجلسه وسوقه فيقول حين يضع رجله في السوق : « اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها » إلا وكل الله عز وجل به من يحفظه ويحفظ عليه (٤) حتى يرجع إلى منزله فيقول له : قد أجزتك من شرها

(١) الكافي ج ٥ ص ١٥٤ ، والفقيه ص ٣٦٢ .

(٢) مر الخبر في المجلد الثاني ص ٢٦٧ عن الطبراني وغيره .

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٥١ من حديث ابن عباس .

(٤) « عليه » على بمعنى اللام أى يحفظ. له كما في المرأة .



وشرُّ أهلها يومك هذا باذن الله جلَّ وعزَّ ، وقد رُزقت خيرها وخير أهلها في يومك هذا ، فاذا جلس مجلسه قال حين يجلس : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهمَّ إنني أسألك من فضلك حلالاً طيباً وأعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم ، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة » فاذا قال ذلك قال له الملك الموكل به : أبشر فما في سوقك اليوم أحدٌ أوفر منك حظاً قد تعجّلت الحسنات ومحيت عنك السيئات وسيأتيك ما قسم الله لك موفراً حلالاً طيباً مباركاً فيه<sup>(١)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام قال : « إذا اشتريت شيئاً من متاع أو غيره فكبّر (٢) ثم قل : « اللهمَّ إنني اشتريته ألتمس فيه من فضلك فصلِّ على محمّد وآل محمّد واجعل لي فيه فضلاً ، اللهمَّ إنني اشتريته ألتمس فيه من رزقك فاجعل لي فيه رزقاً » ثم أعد كلَّ واحدة ثلاث مرّات »<sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « ومن طلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة ؟ و السوق والمسجد والبيت له حكم واحد ، وإنما النجاة بالتقوى قال عليه السلام : « اتق الله حيث كنت »<sup>(٤)</sup> فوظيفة التقوى لا ينقطع عن المتجرّدين للدّين كيفما تقلّبت بهم الأحوال وبها يكون حياتهم وعيشهم ، إذ فيها يرون نجاتهم وربحهم . وقد قيل : من أحبَّ الله تعالى والآخرة عاش ، ومن أحبَّ الدنيا طاش ، و العاقل على دينه فتّاش ، و الأحمق يغدو ويروح في لاش .

الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك بأن يكون أوّل داخل و آخر خارج ، وبأن يركب البحر في التجارة فهما مكروهان ويقال : من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر « لا يركب البحر إلا لحج »

(١) المصدر ج ٥ ص ١٥٦ .

(٢) أي بعد الشراء كما تظهر من الدعاء و كلام العلماء .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٥٦ .

(٤) أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي كلهم عن أبي ذر بلفظ « حيشما كنت »

و معاذ و العاظم عن أبي ذر فقط و ابن عساكر عن انس كما في الجامع الصغير .

أو عمرة أو غزوة» (١).

وفي الخبر «شرُّ البقاع الأسواق، وشرُّ أهلها أولهم دخولاً و آخرهم خروجاً» (٢) و تمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصل كفاية وقته انصرف و اشتغل بتجارة الآخرة، هكذا كان صالحو السلف فقد كان منهم من إذا ربح دانتاً انصرف قناعة به، و قد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر و منهم من لا يعمل في الأُسبوع إلا يوماً واحداً أو يومين و يكتفون بذلك.

**أقول:** و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «من بات ساهراً في كسب و لم يعط العين حظها من النوم فكسبها ذلك حرام» (٣).

وعنه عليه السلام «الصنّاع إذا سهر والليل كلّه فهو سحت» (٤).

و عنه عليه السلام «من استقلّ قليل الرزق حرم الكثير» (٥).

و في مصباح الشريعة (٦) عنه عليه السلام أنه قال: «إنما عطف الله تعالى لعباده حيث أذن لهم في الكسب و الحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده، ولا يتركوا من فرائضه و سنن نبيّه صلى الله عليه وآله في جميع حركاتهم، و لا يعدلوا عن حجة التوكّل و لا يفتقروا في ميدان الحرص و أمّا إذا أبوا ذلك و ارتبطوا بحلاف ما حدّ لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل إلا الدعاوي الكاذبة، و كلُّ مكتسب لا يكون متوكّلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراماً و شبهة و علامته أن يؤثر ما يحصل

(١) أخرجه ابو داود في السنن ج ٢ ص ٦ من حديث عبد الله بن حمزة.

(٢) أخرج أبو نعيم في كتاب حرمة المساجد من حديث ابن عباس «ابض البقاع الى الله الاسواق و ابض أهلها الى الله اولهم دخولا و آخرهم خروجاً» (المعنى) و أخرج صدره الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٨.

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٢٢ و في بعض نسخه «حقها» بدل «حظها» و في التهذيب ج ٢ ص ١١١.

(٤) الكافي ج ٥ ص ١٢٢.

(٥) مر الخبر سابقاً.

(٦) الباب السابع والثمانون.

من كسبه و يجوع و ينفق في سبيل الدين و لا يمسك و المأذون بالكسب من كان  
بنتسه مكتسباً و بقلبه متوكلًا ، و إن كثر المال عنده قام فيه كلاً من عالماً بأن كونه  
ذلك و فوته سواء و إن أمسك أمسك الله و إن أنفق أنفق فيما أمره الله عز و جل و يكون  
منعه و عطاؤه في الله . قال أبو حامد :

« السادس أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقني مواضع الشبهة و مظان  
الريب ، و لا ينظر إلى الفتاوي بل يستفتي قلبه فما وجد فيه حزاة اجتنبه (١) و إذا  
حمل إليه سلعة رابه أمرها سأل عنها حتى يعرفها و إلا أكل الشبهة ، و سنيين في  
كتاب الحلال و الحرام موضع و جوب هذا السؤال و إنما الواجب على التاجر أن  
ينظر إلى من يعامله فكل منسوب إلى ظلم أو خيانة أو سرقة أو رباً فلا يعامله ، و كذا  
الأجناد و الظلمة لا يعاملهم البتة و لا يعامل أصحابهم و أعوانهم لأنه يكون معيناً بذلك  
على الظلم .

و في الخبر « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله » (٢) .

و في خبر آخر « من أكرم فاسقاً فقد أعان على هدم الإسلام » (٣) .

و بالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده إلى من يعامل و إلى من لا يعامل  
و ليكن من يعامله أقل ممن لا يعامله في هذا الزمان .

قال بعضهم : أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق فيقول : من  
ترون لي أن أعامل من الناس ؟ فيقال : عامل من شئت ثم أتى زمان آخر يقال :  
عامل من شئت إلا فلاناً و فلاناً ، ثم أتى وقت آخر كان يقال : لا تعامل أحداً إلا  
فلاناً و فلاناً ، و أخشى أن يأتي زمان يذهب هذا أيضاً و كأنه قد كان الذي يخاف أن  
يكون لنا لله و إنا إليه راجعون .

(١) العزارة بالعاء المهمل و الزاي و جمع في القلب من غيظ و نحوه .

(٢) قال المراقى : لم أجده مرفوعاً و انما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من

قول الحسن و قد ذكره أبو حامد هكذا على الصواب في آفات اللسان .

(٣) ما عثرت عليه في أصل .

السابع ينبغي أن يراقب جميع مجاري معاملته مع كل واحد من معامليه فإنه يراقب ومحاسب ، فليعدّ الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل قوله وفعله إنّه لم أقدم عليه ، ولأجل ما ذاقته..

يقال : إنّه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل واحد كان باعه شيئاً وقفة و يحاسب عن كل واحد محاسبة تولى عيّد من عامله .

فهذا ما يجب على المكتسب في معاملته من العدل والإحسان والشفقة على الدين فإن اقتصر على العدل كان من الصالحين ، وإن أضاف إليه الإحسان كان من المقرّبين ، وإن راعى مع ذلك الوظائف التي ذكرناها في الباب الخامس كان من الصديقين .

هذا آخر الكلام في كتاب آداب الكسب والمعاش من ربح العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء ، ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب الحلال والحرام والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً و باطناً والصلاة على محمد وأهل بيته .



## ﴿كتاب الحلال والحرام﴾

وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازب وصلصال ، (١) ثم ركب صورته في أحسن تقويم وأتمّ اعتدال ، ثم غدّاه في أوّل نشوئه بلبن استصفاه من بين فرث ودم سائغاً كالماء الزلال ، ثم حماه بما آتاه من طيبّات الرّزق عن دواعي الضعف والإنحلال ، ثم قيّد شهوته المعادية له عن السطوة والصيال ، (٢) وقهرها بما افترضه عليه من طلب القوت الحلال ، و هزم بكسرها جند الشيطان المتشمّر للإضلال ، فلقد كان يجري من ابن آدم مجرى الدّم السيّال ، فضيّق عليه عزّة الحلال المجرى والمجال ، إذا كان لا يبذرقه إلى أعماق العروق إلاّ الشهوات المائلة إلى الغلبة والاسترسال (٣) ، فبقي لما زمت بزمام الحلال خائباً خاسراً من ناصر ولأوال .  
و الصلاة على محمد الهادي من الضلال وعلى آله خير آل ، وسلّم كثيراً .

أما بعد فقد قال رسول الله ﷺ : « طلب الحلال فريضة على كل مسلم » (٤) وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهماً وأثقلها على الجوارح فعلاً ، ولذلك اندرس بالكلية عملاً وعلماً ، و صار غموض علمه سبباً لاندراس عمله

(١) اللازب : اللاصق . والصلصال : الطين الجاف ، وقيل : المتين من الطين .

(٢) صال عليه يصول صولا وصيالا وصالا : سطا عليه وقهره .

(٣) بذرق المال : بدده وأسرف فيه غفر فهو مبدروق أى خفير ودليل وديبان ،

و عز الشيء يمز : قلّ فلا يكاد يوجه ،

(٤) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند حسن كما في الجامع الصغير ولفظه

« واجب على كل مسلم » . و يأتي بلفظه عن الطبراني عن قريب .

إذ ظنَّ الجهال أنَّ الحلال مفقود و السبيل دون الوصول إليه مسدود وأنه لم يبق من الطيبات إلا الماء الفرات والحشيش النابت في المطوات و ماعداه فقد أخبثته الأيدي العادية وأفسدته المعاملات الفاسدة ، وإذ تعدّرت القناعة بالحشيش من النبات لم يبق وجه سوى الاتساع في المحرّمات ، فرفضوا هذا القطب من الدّين أصلاً ولم يدركوا بين الأموال فرقاَ و فصلاً ، وهيات هيات فالحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهاً ، ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تقلّبت الحالات ، ولما كانت هذه بدعة عمّ في الدّين ضررها واستطاري الخلق شررها واجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد إلى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه في التحقيق و البيان لا يخرج التضييق عن حيّز الإمكان ، و نحن نوضح ذلك في سبعة أبواب إن شاء الله تعالى .

الباب الأوّل في فضيلة الحلال ومذمّة الحرام ودرجات الحلال والحرام .

الباب الثاني في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام .

الباب الثالث في البحث و السؤال و الهجوم و الإهمال و مظانّهما في الحلال

والحرام .

الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم الماليّة .

الباب الخامس في إدرات السلاطين وما يحلّ منها وما يحرم .

الباب السادس في الدخول على السلاطين ومخالطتهم .

الباب السابع في مسائل متفرقة .

## ﴿ الباب الأوّل ﴾

في فضيلة الحلال ومذمّة الحرام و بيان أصناف الحلال و درجاته وأصناف

الحرام ودرجات الورع فيه :

## ( فضيلة الحلال ومذمة الحرام )

قال الله تعالى : «كلوا من الطيبات واعملوا صالحا»<sup>(١)</sup> أمر بالأكل من الطيبات قبل العمل ، وقيل : إن المراد به الحلال .

وقال الله تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً - الآية - »<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذرُوا ما بقى من الربوا إن كنتم مؤمنين »<sup>(٤)</sup> ثم قال تعالى : « فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله »<sup>(٥)</sup> ثم قال تعالى : « وإن تبتم فلکم رؤس أموالکم »<sup>(٦)</sup> ثم قال عز وجل : « ومن عاد فأولئك أصحاب النار »<sup>(٧)</sup> جعل الله آكل الربوا في أول الأمر مؤذناً إلى مجاربة الله وفي آخره متعزاً للذنار ، والآيات الواردة في الحلال والحرام لاتحصى .

وأما الاخبار فقد روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « طلب الحلال فريضة على كل مسلم »<sup>(٨)</sup> .

ولما قال ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »<sup>(٩)</sup> ، قال بعض العلماء :

أراد به طلب علم الحلال والحرام ؛ وجعل المراد بالحديثين واحداً .

وقال ﷺ : « من سعى على عياله من حلّه فهو كالمجاهد في سبيل الله و من

طلب الدنيا حلالاً في عفاف كان في درجة الشهداء »<sup>(١٠)</sup> .

(١) تمام الآية في سورة المؤمنون : ٥١ « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » .

(٢) البقرة : ١٨٨ . (٣) النساء : ١٠ .

(٤) البقرة : ٢٧٨ . (٥) البقرة : ٢٧٩ .

(٦) البقرة : ٢٧٩ . (٧) البقرة : ٢٧٥ .

(٨) واه الطبراني في الاوسط بسند حسن كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٩١ .

(٩) تقدم في المجلد الاول أبواب العلم .

(١٠) أخرجه الطبراني في الاوسط هكذا « من سعى على عياله ففي سبيل الله »

ولا بي منصور الديلمي في مسند الفردوس « من طلب مكسبه من باب حلال يكف بها وجهه عن مسألة الناس وولده و عياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين » . (المننى)

و قال عليه السلام : « من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه ، وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » (١) و في رواية زهده الله في الدنيا .  
روي « أن سعداً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعله مجاب الدعوة فقال له : أظب طعمتك تستجيب دعوتك » (٢).

ولما ذكر عليه السلام الحريص على الدنيا قال : رُبُّ أشعث أغبر مشرد في الأسفار مطعمه حرام و ملبسه حرام و غذي بالحرام ، يرفع يديه فيقول : يا ربُّ يا ربُّ فأتى يستجاب لذلك (٣) .

و في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إنَّ الله ملكاً على بيت المقدس ينادي كلَّ ليلة من أكل حراماً لم يقبل منه صرف و لا عدل » (٤) فقيل : الصرف النافلة ، والعدل الفريضة .

و قال عليه السلام : « من اشترى ثوباً بعشرة دراهم و في ثمنه درهم حرام لم يقبل الله تعالى صلواته مادام عليه منه شيء » (٥) .  
و قال عليه السلام : « من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار » (٦) .

و قال عليه السلام : « كلُّ لحم نبت من حرام فالنار أولى به » (٧) .

- 
- (١) أخرجه ابو نعيم في الحلية عن ابى أيوب بسند ضعيف كما في الجامع الصغير و لفظه هكذا > من أخلص لله اربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه > .  
(٢) رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس و ابن مردويه أيضاً كما في الدر المنثور ج ١ ص ١٦٧ .  
(٣) أخرجه مسلم و الترمذى عن ابى هريرة كما في الترغيب و التهيب ج ٢ ص ٥٤٦ .  
(٤) ما عثرت على اصل له .  
(٥) أخرجه احمد من حديث ابن عمر بسند ضعيف كما في الجامع الصغير ،  
(٦) أخرجه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس و قال ابن العربي في هارثة الاخوذى شرح الترمذى : انه باطل لم يصح و لا يصح . كما في المغنى .  
(٧) رواه الطبراني في الصغير كما في مجمع الروايد ج ١٠ ص ٢٩١ و فيه « سحبه » بدل « حرام » .



وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « العبادة عشرة أجزاء فتسعة منها في طلب الحلال »<sup>(١)</sup> وروي هذا مرفوعاً وموقوفاً على بعض الصحابة أيضاً .  
وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من أمسى وانياً من طلب الحلال بات مغفوراً له وأصبح والله عنه راض »<sup>(٢)</sup> .

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من أصاب مالا من مائة فوصل به رحماً أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع الله له ذلك جميعاً ثم قذفه في النار »<sup>(٣)</sup> .  
وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « خير دينكم الورع »<sup>(٤)</sup> .  
وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من لقي الله سبحانه ورعاً أعطاه الله ثواب الإسلام كله »<sup>(٥)</sup> .  
ويروى « أن الله تعالى قال في بعض كتبه : « وأما الورعون فإني أستحي أن أحاسبهم » .

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « درهم من ربا أشد من ثلاثين زنية في الإسلام »<sup>(٦)</sup> .  
وفي الحديث « من اكتسب مالا من الحرام فإن تصدق به لم يقبل منه ، وإن

(١) أخرجه ابو منصور الديلمي من حديث أنس الأناضلي : « تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليد من الحلال » . و في الكافي ج ٥ ص ٧٨ « العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال » وقد يأتي .

(٢) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس هكذا « من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفوراً له » وسنده ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل من حديث قاسم بن مخيمرة كما في الترغيب ج ٢ ص ٥٤٨ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في الثواب عن سعد - رضي الله عنه - بسند حسن كما في الجامع الصغير .

(٥) ما عثرت على أصل له وكذا ما بعده .

(٦) أخرجه أحمد والطبراني من حديث عبدالله بن حنظلة بسند صحيح كما في الجامع الصغير و الدارقطني أيضاً عن ابن حنظلة و البيهقي في الشعب عن ابن عباس كما في مشكاة المصابيح ص ٢٤٦ .

ترکه کان زاده إلى النار» (١).

وقد ذكرنا جملة من الأخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة كسب الحلال» .

**أقول:** وقد ذكرنا هناك من طريق الخاصة أيضاً ما يكشف عن ذلك .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : العباد سبعة جزءاً أفضلها طلب الحلال » (٢) .

وعن خالد بن نجیح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « اقرأوا من لقيتم من أصحابكم السلام وقلوا لهم : فلان بن فلان يقرئكم السلام ، وقلوا لهم : عليكم بتقوى الله عز وجل وما ينال به ما عند الله ، إنني والله ما أمركم إلا بما أمر به أنفسنا ، فعليكم بالجد والاجتهاد وإذا صليتم الصبح وانصرفتم فبكرُوا في طلب الرزق واطلبوا الحلال ، فإن الله عز وجل سيرزقكم ويعينكم عليه » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : إن أخوف ما أخاف على أمّتي من بعدي هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « إذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج قلبى نودي لالبئيك ولاسعديك ، وإن كان من حله نودي لبئيك وسعديك » (٥) .

وعنه عليه السلام قال : « كسب الحرام يبين في الذرية » (٦) .

وعن أبي الحسن عليه السلام : « أن الحرام لا ينمى وإن نمى لم يبارك فيه ، وما

(١) أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود بلفظ آخر و البغوى فى شرح السنة هكذا

كما فى مشكاة المصابيح ص ٢٤٢ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ٧٨ تحت رقم ٦ و ٨ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٥ ص ١٢٤ تحت رقم ١ و ٣ .

(٦) المصدر ج ٥ ص ١٢٤ والمعنى أن أثره من الفقر سوء الحال يظهر فى الاولاد

و الاحفاد و الدرارى ، أو أن أثره من خبث الذات و سوء السريرة يظهر فى الاولاد و الدرارى .

أنفقته لم يوجر عليه وما خلفه كان زاده إلى النار» (١) .  
و عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل : « و قدمنا إلى ما عملوا من عمل  
فجعلناه هباء منثوراً » (٢) فقال : إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي (٣)  
فيقول الله عز وجل لها : كوني هباءً ، و ذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم أخذوه « (٤)  
وعنه عليه السلام قال : « تشوّفت الدنيا لقوم حلالاً محضاً فلم يريدوها فدرجوا (٥)  
ثم تشوّفت لقوم حلالاً وشبهة فقالوا : لا حاجة لنا في الشبهة ، وتوسّعوا من الحلال ،  
ثم تشوّفت لقوم حراماً وشبهة فقالوا : لا حاجة لنا في الحرام وتوسّعوا في الشبهة ،  
ثم تشوّفت لقوم حراماً محضاً فطلبوها فلم يجدوها ، والمؤمن في الدنيا يأكل بمنزلة  
المضطرّ » (٦) .

و عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : « قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك ادع  
الله جلّ وعزّ أن يرزقني الحلال ، فقال : أتدري ما الحلال ؟ فقلت : جعلت فداك  
أما الذي عندنا فالكسب الطيب ، فقال : كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول :  
الحلال قوت المصطفين ولكن قل : أسألك من رزقك الواسع » (٧) .  
قال أبو حامد : وأما الآثار : قال ابن عباس : لا يقبل [الله] صلاة امرئ في  
جوفه حرام .

و قال سهل بن عبدالله التستري : لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتّى يكون  
فيه أربع خصال : أداء الفرائض بالسنة ، وأكل الحلال بالورع ، واجتناب النهي

(١) المصدر ج ٥ ص ١٢٥ تحت رقم ٧ .

(٢) الفرقان : ٢٣ .

(٣) القبطية ثياب رفاق شديد البياض من كتان يعمل بمصر .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٢٦ ، و شرع الباب اى فتحه .

(٥) تشوّفت التجارية : تزينت ، و تشوّفت الى الشيء : تطلعت ، و درج الرجل : مشى

و درج اى مضى لسبيله و يقال : درج القوم اذا انقطعوا . (المصباح)

(٦) الكافي ج ٥ ص ١٢٥ تحت رقم ٦ .

(٧) المصدر ج ٥ ص ٨٩ تحت رقم ١ .

في الظاهر والباطن ، والصبر على ذلك إلى الموت .  
وقال : من أحبُّ أن يكشف بآيات الصدِّيقين فلا يأكل إلا حلالاً ولا يعمل  
إلا في سنة أو ضرورة .

ويقال : من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه وهو تأويل قوله تعالى : « كلاً  
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (١) .

وقال ابن المبارك : ترك درهم من شبهة أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّق بمائة ألف .  
وقال سهل : من أكل الحرام عصت جوارحه عليه فلم يعمل علم أولم يعلم ،  
ومن كانت طعمته حلالاً أطاعت جوارحه ووفقت للخيرات .

وقيل : إنَّ أوَّلَ لقيمة يأكلها العبد من حلال يغفر له بها جميع ذنوبه ، و من  
أقام نفسه مقام ذلٍّ في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر .  
وكان بشر الحافي من الورعين فقليل له : من أين تأكل ؟ فقال : من حيث تأكلون  
و لكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل و هو يضحك ، وقال : يد أقصر من يد  
ولقمة أصغر من لقمة .

### ﴿ أصناف الحلال ومدخله ﴾

اعلم أن تفصيل الحلال والحرام إنما يتولَّى بيانه كتب الفقه ويستغني المرید  
عن تطويله بأن يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلُّها وكان لا يأكل من غيرها  
فأمَّا من يتوسَّع في الأكل من وجوه متفرقة فيفتقر إلى علم الحلال والحرام كآله  
كما فصلناه في كتب الفقه ، ونحن نشير الآن إلى مجامعه في سياق تقسيم وهو أن  
المال إنما يحرم إمَّا لمعنى في عينه أو لخلل في جهة اكتسابه .

**القسم الأول:** ما يحرم لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما . وتفصيله أن  
الأعيان المأكولة على وجه الأرض لاتعدوا ثلاثة أقسام فإنَّها إمَّا أن تكون من  
المعادن كالمح والطين وغيرهما ، أو من النبات أو من الحيوان ، فأما المعادن فهي أجزاء  
الأرض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله إلا من حيث يضرُّ بالأكل وفي بعضها

(٢) المطلقين : ١٤ .

ما يجري مجرى السمّ فالخبز لو كان مضرًا يحرم أكله ، والطين الذي يعتاد أكله فلا يحرم إلا من حيث الضرر، وفائدة قولنا إنها لا تحرم مع أنها لا تؤكل أنه لو وقع شيء منها في مرقة أو طعام لم يصربه محرماً .

أقول: روى في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الطين حرام أكله كالحم الخنزير ومن أكله ثم مات فيه لم أصل عليه ، إلا طين القبر فإن فيه شفاءً من كل داء ومن أكله بشهوة لم يكن له فيه شفاء» (١) .

قال أبو حامد: «وأما النبات فلا يحرم منه إلا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو يزيل الصحة فميزيل العقل البنج والخمر وسائر المسكرات ، ومزيل الحياة السموم ومزيل الصحة الأدوية في غير وقتها ، وكان مجموع هذا يرجع إلى الضرر إلا الخمر والمسكرات فإن القدر الذي لا يسكر منها أيضاً حرام مع قلته لعينه و لصفته وهي الشدة المطربة ، وأما السمّ فأذا خرج عن كونه مضرًا لقلته أو لعجنه بغيره فلا يحرم . وأما الحيوانات فننقسم إلى ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل و تفصيله في كتاب الأطعمة ، وما يحل أكله فأما ما يحل إذا ذبح ذبحاً شرعياً وروعي فيه شروط الذابح والآلة والذبح ، وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبائح وما لم يذبح ذبحاً شرعياً أو مات فهو حرام ، ولا يحل إلا الميتان السمك والجراد .

أقول: بشرط خروج السمك من الماء حياً وأخذ الجراد حياً .

قال: «وكل ما ليس له نفس سائلة فلا سبب في تحريمها إلا الاستقذار، ولو لم يكن لكان لا يكره وإن وجد شخص لا يستقذره لم يلتفت إلى خصوص طبعه فإنه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره أكله كما لو جمع المخاط وشربه ، وليست الكراهية لنجاستها فإن الصحيح أنها لا تنجس بالموت ، إذ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يغمس الذبّاب في الطعام إذا وقع فيه (٢) وربما يكون حاراً ويكون ذلك سبباً لموته ، وأما الحيوانات المأكولة إذا ذبحت بشرط الشرع فلا يحل جميع أجزائها بل يحرم

(١) المجلد السادس من المصدر ص ٢٦٥ والمراد طين قبر الحسين عليه السلام .

(٢) أخرجه البخاري في آخر كتاب الطب ج ٧ ص ١٨١ عن أبي هريرة .

منها الدَّمُّ والفَرْثُ ، و كلُّ ما يقضى بنجاسته منها بل تناول النجاسة مطلقاً محرّمٌ ولكن ليس في الأعيان شيء نجس إلا من الحيوانات .  
 وأمّا من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر كالبنج فإن نجاسة المسكر تغليظ للزجر عنه لكونه في مظنة السرف ، ومهما وقع جزء من نجاسة جامدة أو قطرة من نجاسة مائعة في مرقة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به بغير الأكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها ، فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته .

**القسم الثاني** ما يحرم لخلل في جهة إثبات اليد عليه وفيه يتسع النظر فنقول :  
 أخذ المال إما أن يكون باختيار الممتلك أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث والذي باختياره إما أن لا يكون من مالك كنييل المعادن أو يكون من مالك ، والذي يؤخذ من مالك فإمّا أن يؤخذ قهراً أو يؤخذ تراضياً ، والمأخوذ قهراً إما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الأخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم ، والمأخوذ تراضياً إما أن يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والأجرة وإمّا أن يؤخذ بغير عوض كالمهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام :

الأول ما لا يؤخذ من مالك كنييل المعادن وإحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الأنهار والاحتشاش ، فهذا حلال بشرط أن لا يكون المأخوذ مختصاً بندي حرمة من الآدميين ، فإذا انفك عن الاختصاصات ملكه آخذنه وتفصيل ذلك في كتاب إحياء الموات .

الثاني المأخوذ قهراً ممن لا حرمة له وهو الفبيء والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين إذا أخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد ، وتفصيل هذه الشروط في كتاب الفبيء والغنيمة وكتاب الجزية .

الثالث ما يؤخذ قهراً عن استحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال إذ اتهم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر

على القدر المستحقّ و استوفاه من يملك الاستيفاء من قاض أو سلطان أو مستحقّ و تفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات و كتب الوقف و النفقات إذ فيها النظر في صفة المستحقّين للزكاة و الوقف و النفقة وغيرها من الحقوق فإذ استوفيت بشرائها كان المأخوذ حلالاً .

الرابع ما يؤخذ تراضياً بمعاوضة و ذلك حلالاً إذا روعي شروط العوضين و العاقدين و اللفظين أعني الإيجاب و القبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة و بيان ذلك في كتاب البيع و السلم و الإجارة و الحوالة و الضمان و القراض و الشركة و المساقاة و الشفعة و الصلح و الخلع و الكتابة و الصداق و سائر المعاوضات .

الخامس ما يؤخذ بالرّضا من غير عوض وهو حلال إذا روعي شروط المعقود عليه و العاقدين و العقد ولم يؤدّ إلى ضرر بوارث أو غيره و ذلك مذکور في كتاب الهبات و الوصايا و الصدقات :

السادس ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال إذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمسة على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين و تنفيذ الوصايا و الفرائض ؛ فهذه مجامع مداخل الحلال أو مانأنا إلى بملتها ليعلم المرید أنه إن كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغني عن علم هذه الأمور ، فكل ما يأكله من جهة من هذه الجهات ينبغي أن يستقتي فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فإنه كما يقال للعالم : لم خالفت علمك ؛ كذا يقال للجاهل : لم لازمت جهلك ولم تتعلم بعد أن قيل لك : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

#### ﴿ بيان درجات الحلال و الحرام ﴾

اعلم أن الحرام كلّه خبيث ولكن بعضه أخبث من بعض ، و الحلال كلّه طيب ولكن بعضه أطيب من بعض ، و كما أن الطيب يحكم على كلّ حلوب الحرارة ولكن يقول : بعضها حارّ في الدّرجة الأولى كالسكر و بعضها في الثانية كالفانيذ ، و بعضها في الثالثة كالذّبس ، و بعضها في الرابعة كالعسل ؛ فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدّرجة

الأولى و بعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة ، و كذلك الحلال يتفاوت درجات صفائه وطيبه .

و لنتقد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريباً وإن كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر إذ يتطرق إلى كل درجة من الدرجات أيضاً تفاوت لا ينحصر فكم من سكر أقل حرارة من سكر و كذا غيره و كذلك نقول : الورع عن الحرام على أربع درجات :

الأولى ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه ويسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما يحرمه فتاوى الفقهاء .  
الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع مما يتطرق إليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخّص في تناول بناء على الظاهر ، فهو من مواقع الشبهة على الجملة فسمي التحرّج عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية .

الثالثة ما لا يحرمه الفتوى ولا شبهة في حاله ولكن يخاف منه اذاؤه إلى محرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهذا ورع المتقين .

الرابعة ما لا بأس به أصلاً ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس ولكنه يتناول لغير الله وغير نيّة التقوى به على عبادة الله أو يتطرق إلى أسبابه المسببة له كراهية أو معصية فالامتناع منه ورع الصديقين ، فهذه درجات الحلال جملة إلى أن تفصلها بالأمثلة والشواهد .

**وأما الحرام** الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يدخل المتورّع عنه في العدالة ويطرح عنه سمة الفسق فهو أيضاً على درجات في الخبث فالماخوذ بعقد فاسد حرام ولكن ليس في درجة المعصوب على سبيل القهر بل المعصوب أغلظ إذ فيه ترك التشريع في الاكتساب وإيذاء الغير وليس في الفاسد إيذاء الغير وإنما فيه ترك طريق التعبد فقط ، ثم ترك طريق التعبد بالفاسد بغير الربا أهون من تركه بالربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووعيده وتأكيده في بعض المناهي على ما سيأتي في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الصغيرة والكبيرة ، بل الماخوذ ظلماً من فقير أو



صالح أو من يتيم أخبث وأغلظ من المأخوذ من قوي أو غني أو فاسق لأن درجات الإيذاء يختلف باختلاف درجات المؤذي ، فهذه دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي أن يذهل عنها ولولا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت درجات النار ، وإذا عرفت مشاركات التغليظ فإلحاحاً إلى حصره في درجات ثلاث أو أربع فإن ذلك جار مجرى التحكّم والتشهيبي وهو طلب حصر فيما لا حصر له ، ويدل ذلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث ماسياً في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى إذا اضطر إلى أكل ميتة أو أكل طعام الغير أو أكل صيد الحرم فإننا تقدّم بعض هذه على بعض .

### ﴿ أمثلة الدرجات الأربع في الورع وشواهدها ﴾

أما الدرّجة الأولى وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام بفقد شرط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتحمه إلى الفسق والمعصية وهو الذي نريده بالحرام المطلق فلا يحتاج إلى أمثلة وشواهد .

وأما الدرّجة الثانية فأمثلتها كل شبهة لا يجب اجتنابها كما سيأتي في باب الشبهات إذ من الشبهات ما يجب اجتنابه فيلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابه والورع عنه ورع الموسوسين كمن يمتنع عن الاصطياد خوفاً من أن يكون الصيد قد أفلت من إنسان أخذه وملكه وهذا وسواس ؛ ومنها ما يستحب اجتنابه ولا يجب ، وهو الذي ينزل عليه قوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » <sup>(١)</sup> ويحمل على نهي التنزيه وأمثلة هذه الدرّجة نذكرها عند التعرّض لدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة فلا يجب اجتنابه على مثال هذه الدرّجة .

وأما الدرّجة الثالثة وهي ورع المتقين فيشهد لها قوله ﷺ : « لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس » <sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٣ من حديث الحسن بن علي عليهما السلام

و قال : حديث صحيح و لم يخرجاه وقدمر في المجلد الاول .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢١٥ .

وقال أبو الدرداء : إن تمام التقوى أن يتشقي العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً فيكون حجاباً بينه وبين النار ؛ ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على واحد ديناً فحملها إليه فأخذ تسعة و تسعين و تورع عن الاستيفاء للجميع خيفة زيادة .

وكان بعضهم يتجر و كل ما يستوفيه يأخذه بنقصان حبة وما يعطيه يزنه مع زيادة حبة ليكون ذلك حاجزاً من النار .

و من هذه الدرجة ما يتسامح الناس به ، فإن ذلك حلال في التقوى ولكن يخاف من فتح بابه أن ينجر إلى غيره وتألف النفس الاسترسال وتترك الورع .

و من ذلك ما روي عن علي بن معبد أنه قال : كنت جالساً في بيت بكر فكتبت كتاباً وأردت أن آخذ من تراب حائط لأتربه ثم قلت : الحائط ليس لي فقالت لي نفسي : وما قدر تراب من حائط فأخذت من التراب قدر حاجتي فلما نمت فإذا بشخص واقف يقول : سيعلم غداً الذين يقولون : وما قدر تراب من حائط .

ولعل معنى ذلك أنه يرى كيف يحط منزله فإن للمتقوى منزلة تقوت بنوات ورع المتقين وليس المراد به أنه يستحق عقوبة على فعله .

وقيل : إن بعضهم كان عند محتضرمات ليلاً فقال : أطفئوا المصباح فقد حدث للورثة حق في الدهن .

و سئل بعضهم عن رجل يكون في المسجد فيحمل معجزة لبعض السلاطين يبخر المسجد بالعود ، فقال : ينبغي أن يخرج من المسجد فإنه لا ينتفع من العود إلا برائحته . وهذا قد يقارب الحرام فإن القدر الذي يعبق بثوبه من رائحة الطيب قد يقصد و قد يبخل به ولا يدري أنه يتسامح به أم لا .

وسئل أيضاً عمن سقط عنه ورقة من أحاديث فهل لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها ؟ فقال : لا ، يستأذن ثم يكتب ، وهذا أيضاً قديشك في أن صاحبه يرضى به أم لا ، فما هو في محل الشك والأصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى .

و من ذلك التورع عن الزينة فإنه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها وإن كانت

الزينة مباحة في نفسها فإن أكثر المباحات داعية إلى المحظورات حتى الاستكثار من الأكل واستعمال الطيب للمتغزب فإنه يحرك الشهوة و الشهوة تدعو إلى الفكر والفكر إلى النظر والنظر إلى غيره ، وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتجميلهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو إلى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة و في وقت الحاجة مع التحرر زمن غوائلها بالمعرفة أو لا ثم الحذر ثانياً فقلما يخلو عاقبته عن خطر ، وكذا كل ما أخذ بالتزهر فقلما يخلو عن خطر حتى كره بعضهم تجصيص الحيطان قال : و أما تجصيص الأرض فيمنع التراب وأما تجصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه حتى أنكروا تجصيص المسجد و تزيينه واستدل بما روي عن النبي ﷺ : أنه سئل أن يكحل المسجد فقال : لا ، عريش كعريش موسى<sup>(١)</sup> وإنما هوشيء مثل الكحل يطلي به فلم يرخص فيه رسول الله ﷺ ، كل ذلك خوفاً من سرعان اتباع الشهوات في المباحات إلى غيرها فإن المباح والمحظور يشتهيان بشهوة واحدة وإذا عودت الشهوة المسامحة استرسلت فاقضى خوف التقوى الورع من هذا كله ، فكل حلال انفك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه إلى معصية البتة .

و أما الدرجة الرابعة وهي ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطر ، بل يتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحياة لأجله وهؤلاء الذين يرون كل ما ليس لله تعالى حراماً امتثالاً لقوله تعالى : « قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون »<sup>(٢)</sup> ، فهذه رتبة الموحدين المتجردين عن حظوظ أنفسهم المنفردين لله تعالى بالقصد ، ولا شك في أن من تورع عما يوصل إليه بمعصية أو يستعان عليه بمعصية

(١) أخرجه الدار قطنى فى الافراد من حديث أبى الدرداء وقال : غريب كما فى الغنى

و مثله فى الكافى ج ٣ ص ٢٩٦ ، والعريش : ما يستظل به ، بينى من سعف النخل مثل الكوخ فيقيمون فيه مدة الى أن يصرم النخل .

(٢) الانعام : ٩١ .

فيتورّع عما يقترن بسبب اكتسابه معصية أو كراهية ؛ فمن ذلك ما روي عن يحيى ابن يحيى (١) أنه شرب الدواء فقالت له امرأته : لومشيت في الدار قليلاً حتى يعمل الدواء ، فقال : هذه مشية لا أعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة . فكأنه لم يحضره نية في هذه المشية يتعلق بالدين فلم يجوز الإقدام عليها .

وعن السري أنه قال : انتهيت إلى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من ذلك الحشيش وشربت من ذلك الماء وقلت في نفسي : إن كنت قد أكلت يوماً حلالاً طيباً فهو هذا اليوم ، فهتف بي هاتفٌ : القوة التي أوصلتك إلى هذا الموضع من أين هي ، فرجعت وندمت على هذا الخاطر .

وروي عن ذي النون المصري أنه كان جائعاً محبوساً فبعثت له امرأة صالحة طعاماً على يد السجنان فلم يأكل منه ثم اعتذر وقال : جاءني على طبق ظالم ، يعني أن القوة التي أوصلت الطعام إلي لم تكن طيبة ، وهذه الغاية القصوى في الورع . ومن ذلك أن بشراً كان لا يشرب الماء من الأنهار التي حفرها الأمراء فإن الحفر سبب لجريان الماء و وصوله إليه وإن كان الماء مباحاً في نفسه فيكون كالمستفح بالنهر المحفور بأعمال الأجراء وقد أعطوا أجرتهم من الحرام ، ولذلك امتنع بعضهم عن العنب الحلال من كرم حلال وقال لصاحبه : أفسدته إذ سقيته من ماء يجري في النهر التي حفرته الظلمة . وهذا أبعد عن الظلم من شرب نفس الماء لأنه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء .

وكان بعضهم إذا مر في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عملتها الظلمة مع أن الماء مباح ولكنه بقي محفوظاً بالمصنع والمصنع عمل بمال حرام ، فكأنه انتفاع به .

وامتناع ذي النون من الطعام على يد السجنان أعظم من هذا كله لأن يد السجنان لا يوصف بأنها حرام بخلاف الطبق المغصوب إذا حمل عليه ولكنه وصل إليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ، ولذلك تقياً بعضهم من اللبن الحرام خيفة أن

(١) في الاحياء « يحيى بن كثير » .

يحدث الحرام فيه قوة مع أنه شربه على جهل فكان لا يجب إخراجه ولكن تخلية الباطن عن الخبيث من ورع الصديقين .  
أقول : وكذلك تقيماً أبو الحسن عليه السلام من بيض أكله ثم ظهر أن الغلام كان قد قامربه بعد ما اشتراه على ما رواه في الكافي (١) .

قال : « و من ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه خيِّطاً يخيِّط في المسجد لكرهة جلوسه فيه وأطفاً بعضهم سراجاً أسرجه غلامه من قوم يكره مالهم ، وامتنع من تسجير تنور للخبز وقد بقي فيه جمر من حطب مكروه ، وامتنع بعضهم من أن يحكم شبع نعله في مشعل السلطان .

أقول : و مما يناسب هذا المقام من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه (٢) بسند صحيح عن إبراهيم بن هاشم ورواه في التهذيب (٣) أيضاً أن محمد بن أبي عمير - رضي الله عنه - كان رجلاً بزاً فذهب ماله وافتقر وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم و حمل المال إلى بابه فخرج إليه محمد بن أبي عمير فقال : ما هذا ؟ قال : هذا مالك الذي علي ، قال : ورثته ؟ قال : لا ، قال : و هب لك ؟ قال : لا ، فقال : فهو ثمن ضيعة بعثها ؟ قال : لا ، قال : فما هو ؟ قال : بعث داري التي أسكنها لأقضي ديني فقال محمد بن أبي عمير : حدثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين ، ارفعها فلاحاجة لي فيها والله إنني محتاج في وقتي هذا إلى درهم وما يدخل ملكي منها درهم .

وأمّا ما ذكره أبو حامد من الأمثلة فبعضه يشبه ورع الموسوسين كحديث المشية والسجّان و العنب بل الماء في طريق الحج أيضاً إذ الظاهر من أحوال أئمتنا عليهم السلام عدم التورع عن أمثالها ولا الأمر به وهم الصديقون في الحقيقة ولا صديق فوقهم ، وغاية ما ورد عنهم عليهم السلام في هذا الباب ما رواه في مصباح الشريعة (٤) عن

(١) المجلد الخامس من ١٢٣ تحت رقم ٣ .

(٢) المصدر من ٢٦٢ تحت رقم ٣٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٣ .

(٤) الباب الثاني و الثمانون .

الصادق عليه السلام أنه قال : التقوى على ثلاثة أوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص ، وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ، ومثل التقوى كما يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه واطافته وكثافته ، ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله عز وجل : «صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل - الآية -» (١) فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهرأ بالروح كان أتقى ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ، ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكل عباد مؤسّسة على غير التقوى فهي هباء منثور ، قال الله عز وجل : « أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسّس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم - الآية -» (٢) وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذ به بأس حذراً ممّا به البأس وهو في الحقيقة طاعة وذكر بالانسيان ، وعلم بالاجهل ، مقبول غير مردود .

قال أبو حامد : « فهذه دقائق الورع عند سالكي طريق الآخرة والتحقيق فيه أن الورع له أول وهو الامتناع ممّا حرّمه الفتوى وهو ورع العدول ، وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله ممّا أخذ بشهوة أو توصّل إليه بمكروه أو اتّصل بسببه مكروه وبينهم درجات في الاحتياط ، فكلما كان العبد أشدّ تشديداً على نفسه كان أخفّ ظهراً يوم القيامة وأسرع جوازاً على ظهر الصراط وأبعد عن أن تترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت دركات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث ، وإذا علمت حقيقة الأمر فأليك الخيرة فإن شئت فاستكثر من الاحتياط وإن شئت فرخص ، فلنفسك تحنط وعلى نفسك ترخص .

## ﴿ الباب الثاني ﴾

في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام : قال رسول الله ﷺ :  
«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبها لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى  
الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع الحرام كالراعي حول  
الحمى يوشك أن يقع فيه»<sup>(١)</sup> فهذا الحديث نص في إثبات الأقسام الثلاثة والمشكل  
منها القسم المتوسّط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف  
الغطاء عنها فإن ما لا يعرفه الكثير قد يعرفه القليل فنقول : الحلال المطلق هو الذي  
خلا عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحل عن أسبابه ما يتطرق إليه  
تحريم أو كراهية ومثاله الماء الذي يأخذه الإنسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد  
ويكون هو واقفاً عند أخذه وجمعه من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة . والحرام  
المحض ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطرقة في الخمر والنجاسة في البول أو  
حصل بسبب منهي عنه قطعاً كالمحصّل بالظلم والغصب والربا ونظائره فهذا طرفان  
ظاهران ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكن احتمال تغييره ولم يكن لذلك  
الاحتمال سبب يدل عليه فإن صيد البرّ والبحر حلال من أخذ ظبية فيحتمل أن  
يكون قد ملكها صياد ثم أفلتت منه وكذلك السمكة يتصور أن يكون قد تزلّق من  
الصياد بعد وقوعها في يده وشبكته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق إلى ماء المطر  
المختطف من الهواء ولكنّه في معنى ماء المطر والاحتراز منه وسواس ، فلنسمّ هذا  
الفنّ ورع الموسوسين حتّى نلحق به أمثاله وذلك لأنّ هذا وهم مجرد لا دلالة  
عليه نعم لو دل عليه دليل فإن كان قاطعاً كما لو وجد حلقة في أذن السمكة أو  
كان محتماً كما لو وجد على الظبية جراحة يحتمل أن يكون كميّاً لا يقدر عليه إلا  
بعد الضبط ويحتمل أن يكون جرحاً فهذا موضع الورع وإذا انتفت الدلالة من  
كل وجه فالاحتمال المعدوم دلالة كلاحتمال المعدوم في نفسه ، ومن هذا الجنس

(١) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٥٠ ، والبيهقي في الكبرى ج ٥ ص ٢٦٤ .

من يستعير داراً فيغيب عنه المعير فيخرج منها ويقول : لعلّه مات و صار الحقّ للوارث فهذا وسواس إذا لم يدلّ على موته سببٌ قاطعٌ أو مشكّكٌ إذ الشبهة المحذورة ماتنشأ من الشكّ والشكّ عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأ عن سببين فما لا سبب له لا يثبت عقده في النفس حتّى يساوي العقد المقابل له فيصير شكّاً ، و لهذا نقول : من شكّ أنّه صلى ثلاثاً أو أربعاً أخذ بالثلاث إذ الأصل عدم الزيادة ولو سئل إنسان عن صلاة الظهر التي صلاها قبل هذا بعدة سنين كانت أربعاً أم ثلاثاً لم يتحقّق قطعاً أنّها أربعة و إذا لم يقطع جوّزاً أن يكون ثلاثاً وهذا التجويز لا يكون شكّاً إذ لم يحضره سبب أو جب اعتقاد كونها ثلاثاً فليفتهم حقيقة الشكّ حتّى لا يشتبه بالوهم والتجويز بغير سبب فهذا يلتحق بالحلال المطلق ، ويلتحق بالحرام المحض ما تحقّق تحريره و إن أمكن طريان محلّل ولكن لم يدلّ عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواه فغاب عنه فقال : يحتمل أنّه مات و قد انتقل الملك إليّ فأكله ، فأقدامه عليه إقدام على حرام محض لأنّه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعدّ هذا النمط من أقسام الشبهات فإنّ الشبهة نعني بهما اشتبه علينا أمره بأن تعارض لنا فيه اعتقادان صدرا عن سببين مقتضيين لهما .

### ❖ ( و مئارات الشبهة خمسة ) ❖

المئارة الأوّل الشكّ في السبب المحلّل و المحرّم و ذلك لا يخلو إمّا أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالين كان الحكم لما عرف قبله فليستصحب ولا يترك بالشكّ وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بأن صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا يبين هذا إلا بمثال وشواهد فلننقسمه إلى أربعة أقسام . القسم الأوّل أن لا يكون الحلّ معلوماً من قبل ثم يقع الشكّ في المحلّل فهذه شبهة يجب اجتنابها و يحرم الاقدام عليها مثاله أن يرمى إلى صيد فيجرحه فيقع في الماء فصادفه ميتاً و لا يدري أنّه مات بالغرق أو بالجرح فهذا حرام لأنّ الأصل التحريم إلا إذا مات بطريق معيّن و قد وقع الشكّ في الطريق المعيّن فلا يترك اليقين بالشكّ كما في الأحداث والنجاسات و ركعات الصلاة وغيرها وعلى



هذا نزل قوله ﷺ لعدي بن حاتم : « لا تأكله فلعله قتل غير كلبك » (١) وكذلك كان ﷺ « إذا أتني بشيء اشتبه عليه أنه صدقة أو هبة سأله عنه حتى يعلم أيهما هو » (٢).

القسم الثاني أن يعرف الحلّ ويشكّ في المحرّم فالأصل الحلّ وله الحكم إذ ثبت في المياه و النجاسات والأحداث والصلوات أن اليقين لا يجب تركه بالشكّ وهذا في معناه فإنه مهما تيقن الطهارة في الماء ثم شكّ في نجاسته جاز له أن يتوضأ به فكيف لا يجوز أن يشربه وإذا جوز الشرب فقد سلم أن اليقين لا يترك بالشكّ. القسم الثالث أن يكون الأصل التحريم ولكن طرأ ما يوجب تحليله بظنّ غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فإن استند عليه الظنّ إلى سبب معتبر شرعاً فالذي يختار فيه أن يحلّ وإن اجتنابه من الورع مثاله أن يرمي إلى صيد فيغيب ثم يدركه ميتاً وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فإن ظهر عليه أثر صدعة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الأوّل وأما قول القائل : إنّه لم يتحقّق موته على الحلّ في ساعة فيكون شكّاً في السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقّق إذ الجرح سبب الموت وطريان الغير شكّ فيه ، ويدلّ على صحّة هذا الإجماع على أن من جرح فغاب فوجد ميتاً فيجب القصاص على جارحه بل إن لم يغب يحتمل أن يكون موته بهيجان خلط في باطنه ، كما يموت الإنسان فجأة فينبغي أن لا يجب القصاص إلا بحزّ الرقبة و الجرح المذفّف (٣) لأنّ العلل القاتلة في الباطن لا تؤمن ولاجلها يموت الصحيح فجأة ولاقائل بذلك مع أن القصاص مبناه على الشبهة وكذلك جنين المذكّاة حلال ولعله مات قبل ذبح الأصل لا بسبب ذبحه أو لم يتفخخ فيه الروح وغرّة الجنين تجب ولعلّ الروح لم يتفخخ فيه أو كان قد مات قبل الجنائية بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب

(١) أخرجه البخارى ج ٣ ص ٦٧ فى حديث .

(٢) أخرجه البخارى و رواه احمد والطبرانى كفاى معجم الروايد ج ٣ ص ٨٩ .

(٣) العز : القطع ، وذف يذف ذفاً وذففاً وذفافاً على الجريح : أجهز عليه .

الظاهرة فإن الاحتمال [ الآخر ] إذا لم يستند إلى دلالة تدل عليه التحق بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا .

القسم الرابع أن يكون الحل معلوماً ولكن يغلب على الظن طريان محرّم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعاً فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم إذبان لنا أن الاستصحاب ضعيف ولا حكم له مع غالب الظن ، و مثاله أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الإثنيين بالاعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن فيوجب تحريم شربه كما أوجب منع الوضوء به وإذا لم يتعلّق العلامة بعين المتناول لم يوجب رفع حكم الأصل كالشرب من أواني المشركين ومدمني الخمر ، و سيأتي بيان ذلك في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريان محرّم عليه أو ظنّ و حكم حرام شك في طريان محلّل عليه أو ظنّ وبان الفرق بين ظنّ يستند إلى علامة في عين الشيء، وبين مالا يستند إليه .

أقول : ومما يناسب هذا المقام من طريق الخاصة ما رواه في الكافي في الصحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام فيمن شك في النوم بعد يقين الوضوء أنّه لا ينقض اليقين أبداً بالشكّ ولكن ينقضه بيقين آخر (١) .

و في الصحيح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام « في الثوب الذي أغير الذمّي الذي يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير قال : صلّ فيه ولا تغسل من أجل ذلك فإنك أعرتة إياه وهو طاهر ولم تستيقن نجاسته فلا بأس أن تصلي فيه حتى تستيقن أنّه نجسه » (٢) .

و في الصحيح عنه عليه السلام « أنّه لبس الثوب الذي عمله المجوسي الخبيث الشارب للخمر قبل الغسل » (٣) .

(١) الخبر رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٣ و لم أجد في مظانه في الكافي و لعله اشتباه من المؤلف أو النساخ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٣٩ .

(٣) راجع التهذيب ج ١ ص ٢٣٩ .

وفي الموثق عنه عليه السلام أنه قال : « كل شيء نظيف حتى تعلم أنه فذر وما لم تعلم فليس عليك » (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام « ما ابالي أماء أصابني أم بول إذا لم أعلم » (٢). ولا يخفى أن النجس لا يحل شربه فأذن مأخذ النجاسة والحل واحد والتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر.

قال أبو حامد : « وكل ما حكمنا في هذه الأقسام بحلّه فهو حلال في الدرّجة الأولى و الاحتياط تركه فالمقدم عليه لا يكون في زمرة المتّقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضى في فتوى الشرع بفسقه و عسيانه واستحقاقه العقوبة إلا ما ألحقناه برتبة الوسواس فإن الاحتراز منه ليس من الورع أصلاً.

المثار الثاني للشبهة شك منشاؤه الاختلاط وذلك بأن يختلط الحرام بالحلال و يشتهبه الأمر فلا يتميّز ».

أقول : قد طول أبو حامد كلامه في هذا المثار وبالغ في التويل والتفصيل ونحن نقتصر فيه على ضابطة كلية موجزة عن أهل البيت عليهم السلام وهي ما رواه في الكافي في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : « كل شيء يكون فيه حلال و حرام فهو حلال لك أبداً حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه » (٣).

وفي الموثق عنه عليه السلام قال : كل شيء هلك حلال حتى تعلم أنه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك مثل الثوب قد اشتريته و هو سرقة ، أو المملوك عندك ولعله حر قد باع نفسه أو خدع فبيع أو قهر أو امرأة تحتك وهي أختك أو رضيعتك والأشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك أو يقوم به البيّنة » (٤).

وفي الموثق عنه عليه السلام « أنه سئل عن رجل أصاب مالا من عمل بني أمية وهو يتصدق منه ويصل قرابته و يحج ليغفر له ما اكتسب وهو يقول : إن

(١) التهذيب ج ١ ص ٨١ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٧٢ .

(٣) و (٤) المصدر ج ٥ ص ٣١٣ و التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢ و ص ١٧٩ .

الحسنات يذهبن السيئات؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الخطيئة لا تكفر الخطيئة ولكن الحسنات تحط الخطيئة، ثم قال: إن كان خلط الحلال بالحرام فاختلفا جميعاً فلا يعرف الحلال من الحرام فلا بأس<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيح عن أبي بصير قال: سألت أحدهما عليه السلام عن شراء الخيانة والسرقة قال: لا إلا أن يكون قد اختلط معه غيره فأما السرقة بعينها فلا إلا أن يكون من متاع السلطان فلا بأس بذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي الحسن عن الحلبي<sup>٣</sup> عنه عليه السلام قال: أتى رجل أبي فقال: إنني ورثت مالاً وقد علمت أن صاحبه الذي ورثته منه قد كان يربي وقد اعترف أن فيه رباً واستيقن ذلك وليس يطيب لي حاله لحال علمي فيه وقد سألت الفقهاء من أهل العراق وأهل الحجاز فقالوا: لا يحل أكله فقال أبو جعفر عليه السلام: إن كنت تعلم بأن فيه مالاً معروفاً رباً ويعرف أهله فخذ رأس مالك ورد ما سوى ذلك وإن كان مختلطاً فكله هنيئاً، فإن المال مالك، واجتنب ما كان يصنع صاحبه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع ما مضى من الربا وحرّم عليهم ما بقي، فمن جهله وسع له جهله حتى يعرفه فإذا عرف تحرّمه حرم عليه ووجب فيه العقوبة إذا ارتكبه كما يجب على من يأكل الربا<sup>(٣)</sup>.

وعن الحلبي<sup>٣</sup> عنه عليه السلام قال: «أيما رجل ورث من أبيه مالاً وقد عرف أن في ذلك المال رباً ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالاً كان حلالاً طيباً

(١) المصدر ج ٥ ص ١٢٦ ولعله محمول على ما إذا لم يعلم قدر المال ولا المالك و يكون ما يصرف في وجوه الخير بقدر الخمس ولعل فيه دلالة على عدم وجوب اخراج هذا الخمس الى بنى هاشم.

(٢) المصدر ج ٥ ص ٢٢٨ و لعل مغزاه أنه إذا فرض أن السلطان اغتصب امتعة جماعة من الناس و قد ظفر أحد من المنصوب منهم على متاعه بعينه او بمثله فسرقه ثم جاء به لبيعه فحينئذ جاز أن يشريه أحد عنه.

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٤٥.

فليأكله وإن عرف منه شيئاً أنه رباً فليأخذ رأس ماله وليردّ الربّاه (١).  
وحرّم أبو حامد ما إذا اختلط العين الحرام بعدد محصور كما لو اختلطت الميتة  
بذكيّة أو بعشر ذكيّات ، أو يختلط رضية بعشر نسوة أو يتزوّج إحدى الأختين  
ثمّ تلتبس مستدلاً بأنّ الجملة كالشيء الواحد و تقابل فيه يقين التحريم والتحليل  
ثمّ فسّر العدد المحصور بما لو اجتمع على صعيد واحد يسهل على الناظر عدّهم  
بمجرّد النظر كالعشرة والعشرين والغير المحصور بما عسر عدّهم حينئذ كالألف  
والألفين وجعل بينهما أوساطاً متشابهة يلحق بأحد الطرفين بالظنّ وما وقع فيه  
الشكّ يستفتي القلب ، وهذا لا يستقيم على أصولنا إذ لا نقل فيه مع عدم انضباطه  
وعن أهل البيت عليهم السلام فيما « إذا اختلطت الميتة بالذكيّة إنهما تباعان ممن يستحلّ  
الميتة ويحلّ ثمنهما » (٢) واستدلّ على الحلّ في المختلط بغير المحصور من الحلال  
بنفي الحرج في الدّين فإنّ من علم أنّ مال الدنيا خالطه حرام قطعاً لا يلزمه ترك  
الشراء والأكل ، فإنّ ذلك حرج وما في الدّين من حرج وإنّما تنفك الدّنيا  
عن الحرام إذا عصم الخلق كلّهم عن المعاصي وهو محالّ وإذا لم يشترط هذا في

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٢٣ ، والكافي ج ٥ ص ١٤٥ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٦٠ و قال المحقق في الشرايع : اذا اختلط المذكى بالميت  
وجب الامتناع منه حتى يعلم بعينه و هل يباع ممن يستحل الميتة قيل : نعم ، و ربما كان  
حسناً ان قصد بيع المذكى حسب ، وقال الشهيد في المسالك : لا اشكال في وجوب الامتناع منه  
و القول ببيعه على مستحل الميتة للشيخ في النهاية و تبعه ابن حمزة والعلامة في المختلف  
و مال اليه المصنف (اي المحقق) مع قصده لبيع المذكى والمستند صحيحة العليّ وحسنه  
و منع ابن ادريس من بيعه و الانتفاع به مطلقاً لمخالفته لاصول المذهب و المصنف  
وجه الرواية ببيع المذكى حسب و يشكل بكون المبيع مجهولاً و أجاب في المختلف  
بانه ليس بيعاً حقيقة بل هو استنقاذ مال الكافر من يده و يشكل بان مستحل الميتة اعم  
من يباح ماله ، و الاولى اما العمل بضمون الرواية لصحتها أو اطراحها لمخالفتها لاصول  
و مال الشهيد في الدروس الى عرضه على النار و اختباره بالانسباط و الانقباض كما  
سيأتى في اللحم المطروح المشتبّه و يضعف مع تسليم الاصل ببطلان القياس مع الفارق .

الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد إلا إذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين ، و بما علم في زمان رسول الله ﷺ والخلفاء إذ كانت أثمان الخمر ودرهم الربا في أيدي أهل الذمة مختلطة بالأموال ، وكذا غلول الغنائم و من الوقت الذي نهى رسول الله ﷺ عن الربا إذ قال ﷺ : « أول ربا أضعه ربا العباس » (١) ما ترك الناس الربا بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر و سائر المعاصي حتى روي أن بعض الصحابة باع الخمر إذ لم يكن قد فهموا أن تحريم الخمر تحريم لثمنها و قال ﷺ : « إن فلاناً في النار يجزى عباءة قد غلها » (٢) و « قتل رجل ففتشوا مئتمنه فوجدوا فيه خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين قد غلها » (٣) وكذلك أدرك أصحاب النبي ﷺ الأئمة الظلمة و لم يمنع أحد منهم عن الشرى في السوق بسبب نهب المدينة و قد نهبها أصحاب يزيد ثلاثة أيام و كان من يمنع من تلك الأموال مشاراً إليه في الورع ، و الأكثرون لم يمتنعوا ، و من أوجب ما لم يوجبه السلف الصالحون و زعم أنه تقطن في الشرع مالم يتفطنوا فهو موسوس مخبل العقل مع أنه لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات و خرب العالم إذا فسق يغلب على الناس و يتساهلون بسببه في شروط الشرع و عقودها و يؤدي ذلك لاحتلال إلى الاختلاط .

قال : و أما قول القائل : إن أكثر الأموال حرام في زماننا هذا فهو غلط محض و منشأؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير و الأكثر ، فأكثر الناس يظنون أن ماليس بنادر فهو الأكثر و يتوهمون أنهم قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث و ليس كذلك بل الأقسام ثلاثة قليل وهو النادر و كثير و أكثر .

وقال : فإن قيل : فلو قدر غلبة الحرام و قد اختلط غير محصور بغير محصور فماذا تقول فيه إذا لم يكن في العين المتناولة علامة خاصة ؟

(١) أخرجه مسلم ج ٣ ص ٤١ من حديث جابر .

(٢) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٩١ من حديث عبد الله بن عمر . وابن ماجه تحت رقم ٢٨٤٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٨٤٨ .

فتقول: الذي نراه: أن تركه ورع وأن أخذه ليس بحرام، لأن الأصل الحل ولا يدفع إلا بعلامات معينة كما في طين الشوارع ونظائره.

قال: فان قيل: لا يجوز قياس الحل على النجاسة إذ كانوا يتوسعون في أمور الطهارات و يتحرزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليها؟ قلنا: إن أريد به أنهم صلوا مع النجاسة والصلاة معها معصية وهي عماد الدين فبئس الظن، بل يجب أن يعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وإنما تسامحوا حيث لا يجب مما تعارض فيه الأصل والغالب، ولم يستند الغالب إلى علامة يتعلق بعين ما فيه النظر، وأما تورعهم في الحلال كان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس، لأن أمر الأموال مخوف والنفس تميل إليها إن لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه، وهل حكي عن واحد أنه احترز عن الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض فالافتراق في ذلك لا يقدر في الغرض الذي أجمعنا فيه.

**المفارقة الثالثة الشبهة التي تتعلق وتتصل بالسبب المحلل معصية إما في قرائنه أو في لواحقه أو في سوابقه أو في عوضه، وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل، مثال المعصية في القرائن: البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوب، والاحتطاب بالنفاس المغصوب، والبيع على بيع الغير والسوم على سومه، وكل نهي ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد كان الامتناع من جميع ذلك ورعاً وإن لم يكن المستفاد بهذه الأسباب محكوماً بتحريمه وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لأن الشبهة في غالب الأمر تطلق لإرادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه ههنا، بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أيضاً معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة، وتناول الحاصل ببعض هذه الأمور مكروه والكراهة تشبه التحريم، فإن أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة لهوجه وإلا فينبغي أن يسمى هذه كراهة لأشبهة، وإذا عرف المعنى فلا مشاحة في الأسماء وهذه الكراهة لها درجات منها ما يقرب من الحرام والورع منه مهم في الدين ومنها**

ما ينتهي إلى نوع من المبالغة يكاد ينتهي إلى ورع الموسمين وبينهما أوساط نازعة إلى الطرفين ، فالكراهة في أكل صيد كلب مغصوب أشد منه في الذبيحة بسكين مغصوب أو المقتصر بسهم مغصوب إذ الكلب له اختيار ، وقد اختلف في أن الحاصل به لمالك الكلب أوللصياد ، ويليه البذر المزروع في أرض مغصوبة فإن الزرع لمالك البذر ، لكن فيه شبهة .

**أقول:** لم يثبت عن أهل البيت عليهم السلام كراهة في أمثال هذه ولكن التنزه والاحتياط يقتضيانها من باب التقوى سيما إذا حاك في الصدر منها شيء فإن الإثم حوازه القلوب (١) .

**قال:** « و أمّا مثال اللواحق فهو كلُّ تصرف يفضي في سياقه إلى معصية وأعلاه بيع العنب من الخمر ، و بيع الغلمان من المعروف بالفجور بالغلمان ، و بيع السيف من قاطع الطريق و قد اختلف العلماء في صحّة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه . »

**أقول:** روى في الكافي بسند صحيح ، عن محمد الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بيع عصير العنب ممن يجعله حراماً فقال : لا بأس به تباعه حلالاً و يجعله ذلك حراماً فأبعده الله وأسحقه (٢) .

و في الصحيح عن ابن اذينة قال : « كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل له كرم أيبيع العنب والتمر ممن يعلم أنه يجعله خمرأ أو سكرأ ؟ فقال : إنّما باعه حلالاً في الإبان الذي يحلُّ شربه أو أكله فلا بأس ببيعه » وفي رواية أخرى أنه عليه السلام قال : « هو ذانحن نبيع تمرنا ممن نعلم أنه يصنعه خمرأ » (٣) .

و في الصحيح عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام عن بيع العصير فيصير خمرأ قبل أن يقبض الثمن ؟ قال : لو باع ثمرته ممن يعلم أنه

(١) سيأتي معناه عن قريب .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٢٣١ و حمل عند الفقهاء على عدم الشرط .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٢٣٢ تحت رقم ١٢ .



يجعله حراماً لم يكن بذلك بأس وأما إذا كان عصيراً فلا يباع إلا بالنقد» (١).  
**قال:** «وأما المقدمات فلتطرق المعصية إليها أيضاً درجات والتي تشتد الكراهة فيها ما بقي أثره في المتناول كالأكل من شاة أعلفت من علف مغصوب أو رعت في مرعى حرام فإن ذلك معصية وقد كان سبباً لبقائها وربما يكون الباقي من لحمها وأجزائها من ذلك العلف وهذا الورع مهم وإن لم يكن واجباً فقد نقل ذلك عن جماعة من السلف».

**قال:** «وأما المعصية في العوض فلها أيضاً درجات فالتني تشتد الكراهة فيها أن يشتري شيئاً في الذمة ويقضي ثمنه من غصب أو مال حرام فينظر فإن سلم البائع إليه الطعام قبل قبض الثمن بطيبة قلبه فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالإجماع أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أيضاً من الورع المؤكد فإن قضى الثمن بعد الأكل من الحرام فكأنه لم يقض الثمن ولولم يقضه أصلاً لكان متقلداً للمظلمة بترك ذمته مرتبهة بالدين ولا ينقلب ذلك حراماً، فإن قضى الثمن من الحرام وأبرأه البائع مع علمه بأنه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه إلا مظلمة تصرّفه في الدراهم الحرام بصرفها إلى البائع فإن أبرأه على ظن أن الثمن حلال فلا تحصل البراءة لأنه يبرئه بما أخذه إبراء استيفاء ولا يصلح ذلك للإيفاء فهذا حكم المشتري والأكل منه وحكم الذمة فإن لم يسلم إليه بطيبة قلبه ولكن أخذه فأكله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده».

**أقول:** وذلك لفساد العقد حينئذ لفقد التراضي فيه وكذلك لو اشتراه بعين المال الحرام سواء كان البائع عالماً بحرمته أم لا إلا أنه لا بأس على البائع إن جهله. و باقي كلام أبي حامد في هذه المسألة إنما يستقيم على أصوله، والحق ما ذكرناه.

وكتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد عليه السلام: «رجل اشترى ضيعة أو

(١) المصدر ج ٣ ص ١٣٠ و ذلك لانه لو باعه لسنة ففي حال قبض الثمن يمكن أن

يصير العصير خمراً فياً خذ ثمن الخمر .

خادماً بمال أخذه من قطع الطريق أو من سرقة ، هل يحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة أو يحل له أن يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من سرقة أو قطع الطريق ؟ فوقَّع عليه السلام لاخيراً في شيء أصله حرام ولا يحل استعماله .  
رواه في الكافي بسند صحيح (١) .

و في رواية السكوني عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : « لو أن رجلاً سرق ألف درهم فاشترى بها جارية أو أصدقها المرأة فإن الفرج له حلالٌ وعليه تبعة المال » (٢) والتوفيق بين هذين الخبرين يتأتى بحمل الأول على ما إذا اشتراها بعين المال والثاني على ما إذا اشتراها في الذمّة ثم دفع هذا المال في ثمنها .

ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما رواه في الكافي بسند حسن ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام « في رجل كان له على رجل دراهم فباع خمرأ أو خنازير وهو ينظر فقضاه ، فقال : لا بأس به أمّا للمقتضي فحلال وأمّا للبايع فحرام » (٣) .  
و في الحسن ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام « في الرجل يكون لي عليه الدراهم فيبيع بها خمرأ وخنزيراً ثم يقضيني منها ؟ فقال : لا بأس أو قال : خذها » (٤)  
و في الحسن عن محمد بن مسلم قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صدقات أهل الذمّة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم و لحم خنازيرهم وميتهم ، قال : عليهم الجزية في أموالهم تؤخذ منهم من ثمن لحم الخنزير أو خمر فكلما أخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم و ثمنه للمسلمين حلالٌ يأخذونه في جزيتهم » (٥) .

(١) المجلد الخامس ص ١٢٥ تحت رقم ٨ .

(٢) الاستبصار ج ٣ ص ٩٧ ، و التهذيب ج ٢ ص ١١٥ .

(٣) و (٤) المصدر ج ٥ ص ٢٣١ تحت رقم ٦ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦٨ وقال الفاضل التستري - رحمه الله - : فيه دلالة على ان الكافر يؤخذ بما يستحلّه اذا كان حراماً في شريعة الاسلام و ان ما يأخذونه على اعتقاد حل حلال علينا و ان كان ذلك الاخذ حراماً عندنا ، و لعل من هذا القبيل ما يأخذه السلطان الجائر من الخراج والمقاسمة واشباهما (نقله العلامة المجلسي في المرأة) .

قال أبو حامد : « فهذا مقتضى الفقه و بيان الحكم في الدرّجة الأولى من الحلّ والحرمه فأما الامتناع عنه فمن الورع المهمّ لأنّ المعصية إذا تمكّنت من السبب الموصل إلى الشيء يشدّد الكراهة فيه كما سبق و أقوى الأسباب الموصلة : الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضي البايع بتسليمه إليه فرضاه به لا يخرجّه عن كونه مكروهاً كراهية شديدة ولكنّ العدالة لا تنخرم به و تزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً أو أرضاً في الذمّة وقبضه برضا البايع قبل توفية الثمن وسلّمه إلى فقيه أو غيره صلة أو خلعة وهو شاكّ في أنّه سيقضي ثمنه من الحلال أو الحرام فهذا أخفّ إذ وقع الشكّ في تطرّق المعصية إلى الثمن وتفاوت خفّته بتفاوت كثرة الحرام وقلّته في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظنّ فيه و بعضه أشدّ من بعض والرجوع فيه إلى ما ينقدح في القلب .

**المعار الرابع الاختلاف في الأدلّة فإنّ ذلك كالاختلاف في السبب لأنّ** السبب سبب لحكم الحلّ والحرمه والدليل سبب لمعرفة الحلّ والحرمه فهو سبب في حقّ المعرفة وما لم يثبت في معرفة العبد فلا فائدة في ثبوته في نفسه وإن جرى سببه في علم الله تعالى وهي إمّا أن يكون لتعارض أدلّة الشرع أو لتعارض العلامات الدالّة أو لتعارض المشابه .

القسم الأوّل أن يتعارض أدلّة الشرع ، مثل تعارض عمومين من القرآن أو السنّة فإنّ ذلك يورث الشكّ ويرجع فيه إلى الاستصحاب أو الأصل المعلوم قبله إن لم يكن ترجيح وإن ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الأخذ به وإن ظهر ترجيح في جانب الحلّ جاز الأخذ به ولكنّ الورع تركه ، واتّقاء مواضع الخلاف مهمّ في الورع في حقّ المفتي والمقلّد ، وإن كان المقلّد يجوز له أن يأخذ بما أفتاه مقلّده الذي يظنّ أنّه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع والقرائن وإن كان لا يحسن الطبّ وليس للمستفتي أن ينتقد من المذاهب أو سبها عليه بل عليه أن يبحث حتّى يغلب على ظنّه الأفضل ثمّ يتّبعه ولا يخالفه أصلاً ، نعم إن أفتى له إمامه بشيء ولا إمامه فيه مخالف فالقران من الخلاف إلى الإجماع من الورع

المؤكّد وكذا المجتهد إذا تعارضت عنده الأدلّة ورجّح جانب الحلّ بحدس وتخمين وظنّ فالورع [له] الاجتناب ولقد كان المفتون يفتون بحلّ أشياء لا يقدمون عليها قطّ تورّعاً عنها وخذراً من الشبهة فيها ، وهذا أيضاً على مراتب فمنها ما يتأكّد الاستحباب في الورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف ويدقّ ترجيح وجه المذهب الآخر عليه ومنه ما يتآخّم درجة الوسواس ومنه ما هو وسواس .

**أقول:** مثال الأوّل ما أُرِي في من المعدودات إذا ظنّ المجتهد عدم جريان الربا فيها والأجزاء التي لم يعتقد تحريمها من الحيوان المحلّل ممّا اختلف في تحريمه أو كراهته كالعلباء والغدد والخرزة التي في الدّماغ ، ومثال الثاني الزبيب المطبوخ في الطعام خيفة أن يكون من العصير المحرّم ، ومثال الثالث الخلّ المخرج من الدّن إذا وصل إلى أعاليه الملتصّح به حال كونه خمراً خيفة نجاسته فإنّ ذلك طاهر بلا خلاف والورع منه وسواس . [ قال : ]

« القسم الثاني أن يتعارض العلامات الدالّة على الحلّ والحرمه فإنّه قد ينهب نوع من المتاع في وقت ويندر وقوع مثله من غير النهب ويرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح فيدلّ صلاحه على أنّه حلالٌ ويدلّ نوع المتاع وندوره من غير المنهوب على أنّه حرام فيتعارض الأمر وكذلك يخبر عدلٌ بأنّه حرام وآخر بأنّه حلالٌ أو يتعارض شهادة فاسقين أو قول صبيّ وبالغ ، فإنّ ظهر ترجيح حكمه به والورع الاجتناب وإن لم يظهر ترجيح وجب التوقف وسيأتي تفصيله في باب التعرف بالبحث والسؤال .

**أقول:** قد ورد عن أهل البيت عليهم السلام جواز لبس الجلود المشتراة من المخالفين المعتقدين لطهارة الميتة بالدّبّاغ في الصلاة من غير سؤال وهو نصّ على إطلاق الحلّ في هذا الباب ، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام « أنّه سئل عن الخفاف التي تباع في السوق ، فقال : اشتر وصلّ فيها حتّى تعلم أنّها ميتة » (١) .

وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام « أنّه سئل عن الرجل يأتي السوق فيشتري جبّة فراء لا يدري أذكيّة هي أم غير ذكيّة أيسّاي فيها ؟ قال : ليس عليكم المسألة ،

إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إنَّ الخوارج ضيِّفوا على أنفسهم بجهالتهم وإنَّ الدِّينَ أوسع من ذلك « (١) . وفي الصحيح عن الرِّضا عليه السلام مثله (٢) .

وعن الحسن بن الجهم عن الرِّضا عليه السلام قال : قلت له : « أعترض السوق فأشترى خفياً لا أدري أذكي هو أم لا ، قال : صلِّ فيه ، قلت : والنعل ؟ قال : مثل ذلك ، قال : إنني أضيق من هذا ، قال : أترغب عما كان أبو الحسن عليه السلام يفعلهُ » (٣) .  
وفي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام « أنه سئل عن شراء اللحم من الأسواق ولا يدرون ما صنع القصَّابون قال : كلُّ ذلك إذا كان في سوق المسلمين لا تسأل عنه » (٤) يعني إذا اشتريته من رجل ظاهره الإسلام لأنَّه في سوق المسلمين ، وفي رواية سماعة قال : « سألت عن أكل الجبن وتقليد السيف وفيه الكيمخت والفراء ، فقال : لا بأس » (٥) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام « أنه سئل عن سفرة وجدت في الطريق مطروحة كثير لحمها وخبزها و جنبها وبيضها وفيها سكين ، قال : يقوِّم ما فيها ثم يؤكل لأنَّه يفسد وليس له بقاء ، فإن جاء طالبها غرموالة الثمن ، قيل : يا أمير المؤمنين لاندري أسفرة مسلم أو مجوسي ؟ فقال : هم في سعة حتَّى يعلموا » (٦) .

قال أبو حامد : « القسم الثالث تعارض الأشباه في الصفات التي بها تناط الأحكام ومثاله أن يوصى بمال للفقهاء فيعلم أنَّ الفاضل في الفقه داخل فيه وأنَّ الذي ابتداء التعلُّم منذ يوم أو شهر لا يدخل فيه وبينهما درجات لا تحصى فيقع الشكُّ فيها ، فالمفتي يفتي بحسب الظنِّ ، والورع الاجتناب ، وهذا أنمض مئارات الشبهة فإنَّ فيها صوراً يتحير المفتي فيها تحييراً لازماً لا حيلة له فيه ، إذ يكون المتصِّف بالصفة في درجة

(١) الفقيه ص ٧٠ تحت رقم ٣٩ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٤١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٠٤ تحت رقم ٣١ .

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٥) الفقيه ص ٧١ تحت رقم ٦٦ .

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ تحت رقم ٢ .

متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله إلى أحدهما ، وكذلك الصدقات المصروفة إلى المحتاجين فإن من لاشيء له معلوم أنه محتاج ومن له مال كثير معلوم أنه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة كمن له دار وأثاث وثياب وكتب فإن قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف إليه ، والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة ، وإنما يدرك بالتقريب ويتعدى (١) منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت إذا كان من الصفر لامن الخزف وكذلك في عددها وقيمتها وكذلك فيما يحتاج إليه كل يوم وما يحتاج إليه كل سنة كالآت الشفاء وما لا يحتاج إليه إلا في سنين ، وشيء من ذلك لاحتد له والوجه في مثل هذا ما قاله والله أعلم إذ قال : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » (٢) وكل ذلك في محل الريب ، فإن توقف المفتي فلا وجه له إلا التوقف وإن أفتى بظن وتخمين فالورع التوقف وهو أهم مواقع الورع ، وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الأقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال إذ فيه طرفان يعلم أن أحدهما قاصر وأن الآخر زائد وبينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى ، وليس للبشر وقوف على حدودها فما دون الرطل المكي في اليوم قاصر عن الكفاية للرجل الضخم وما فوق ثلاثة أرطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد ، فليدع الورع ما يريبه إلى ما لا يريبه وهذا جار في كل حكم نيط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ إذ العرب وسائر أهل اللغات لم يقدروا متضمنات اللغات بحدود محدودة ينقطع أطرافها عن مقابلاتها كلفظ الستة فإنه لا يحتمل مادونها وما فوقها من الأعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقدير ، فليست الألفاظ اللغوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسوله والله أعلم إلا ويتطرق الشك إلى أوساط في مقتضياتها تدور بين أطراف متقابلة فتعظم الحاجة إلى هذا الفن في الوصايا والأوقاف ، فهذه اشتباهات تثور من علامات متعارضة تجذب إلى طرفين متقابلين ، وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها إذا لم يترجح جانب

(١) في بعض النسخ [ ويتصدى ] . (٢) تقدم غير مرة سابقاً .

الحلّ بدلالة تغلب على الظنّ أو باستصحاب بموجب قوله وَاللَّهِ بِشَيْءٍ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » وبموجب سائر الأدلة التي سبق ذكرها، فهذه ماثرات الشبهات وبعضها أشدّ من بعض ولو تظاهرت شبهات شتّى على شيء واحد كان الأمر أغلظ .

وهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوّة البشر حصرها ، فما اتّضح من هذا الشرح أخذ به وما التبس فليجتنب فإنّ الاثم حواز القلوب (١) ، وحيث قضينا باستفتاء القلب أردنا به حيث أباح المفتي أمّا حيث حرّمه فيجب الامتناع ثم لا يعول على كلّ قلب ، فربّ موسوس ينفر عن كلّ شيء وربّ شره متساهل يطمئنّ إلى كلّ شيء ولا اعتبار بهذين القليين ، وإنّما الاعتبار بقلب العالم المؤمن المراقب لدقائق الأحوال فهو المحكّ الذي يمتحن به خفايا الأمور ، وما أعزّ هذا القلب في القلوب فمن لم يثق بقلب نفسه فليتمسّس النور من قلب بهذه الصفة وليعرض عليه واقعته ، وجاء في الزبور « أن الله تعالى أوحى إلى داود وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ الْكِتَابَ قل لبني إسرائيل إنّي لا أنظر إلى صلاتكم ولا إلى صيامكم ولكن أنظر إلى من شكّ في شيء فتركه لأجلي فذاك الذي أوّيده بنصري وأبأه بي به ملائكتي » .

**أقول:** ومن طريق الخاصّة ما رواه في الكافي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال : « إنّما الأمور ثلاثة أمر بيّن رشده فيتّبع ، وأمر بيّن غيبه فيجتنب وأمر مشكل يردّ علمه إلى الله ورسوله ، قال رسول الله وَاللَّهِ بِشَيْءٍ : « حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم » (٢) .

(١) قال الجزري في مادة « حوز » : في حديث ابن مسعود : الاثم حواز القلوب هكذا رواه شمر - بتشديد الواو - من حاز يحوز أي يجمع القلوب ويقلب عليها . والمشهور بتشديد الزاي . وقال في مادة « حرز » و منه حديث ابن مسعود « الاثم حواز القلوب » بتشديد الزاي - هي الامور التي تحز فيها أي تؤثر كما يؤثر الحز في الشيء وهو ما يعطّر فيها من أن تكون معاصي لفقد الطمأنينة اليها وهو جمع حاز انتهى ، وقد تقدم في المجلد الاول ص ٥٧ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٦٧ في حديث طويل .

وعنه عليه السلام « إن الوقوف عند الشبهات خيرٌ من الاقتحام في الهلكات » (١).  
قال: (٢).

## ﴿ الباب الثالث ﴾

### ﴿ في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها ﴾

اعلم أن كل من قدم إليك طعاماً أو هديّة أو أردت أن تشتري منه أو تتسبب فليس لك أن تفقّش عنه وتساءل وتقول هذا ممّا لا أتحقّق حله فلا آخذه بل اُفتش عنه وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ من كلّ أحد أو تأخذ كلّ ما لا تتيقّن تحريمه ، بل السؤال واجبٌ مرّةً وحرامٌ مرّةً ومندوبٌ إليه مرّةً ومكروهٌ مرّةً فلا بدّ من تفصيله .

والقول الشافي فيه هو : أن مظنّة السؤال مواقع الرّيبة ومثارها إمّا أمرٌ يتعلّق بالمال أو بصاحب المال .

المثار الأوّل أحوال المالك وله بالاضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال : إمّا أن يكون مجهولاً ، أو مشكوكاً فيه ، أو معلوماً بنوع ظنّ يستند إلى دلالة .  
الحالة الأولى أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدلّ على فساده وظلمه كزني الأجناد ولا ما يدلّ على صلاحه كثياب أهل التصوف والتجارة والعلم وغير ذلك من العلامات فإذا دخلت قرية لا تعرفها فرأيت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً ولا عليه علامة تنسبه إلى أهل الصلاح أو أهل الفساد فهو مجهول ، وإذا دخلت بلدة غريباً ودخلت سوقاً وجدت خبازاً أو قصّاباً أو غيره ولا علامة تدلّ على كونه مرابياً أو خائناً ولا ما يدلّ على نفيه فهذا مجهول لا ندري حاله ولا نقول : أنه مشكوكٌ فيه لأنّ الشكّ عبارة عن اعتقادين متقابلين لهما سببان

(١) جزء من الحديث الذي قبله .

(٢) يعنى أبا حامد .



متقابلان وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري و بين ما يشك فيه وقد عرفت بما سبق أن الورع ترك ما لا يدري ، و تكلم جماعة في أشد الأعمال فقالوا : هو الورع ، فقال : لهم حسان بن أبي سنان : ما شيء أسهل عندي من الورع إذ متى حاك في صدري شيء تركته فهذا شرط الورع ، و إنما نذكر الآن حكم الظاهر . فتقول : حكم هذه الحالة أن المجهول إن قدم إليك طعاماً أو حمل إليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال بل يده و كونه مسلماً دلالتان كافيتان في الهجوم على أخذه ، و ليس لك أن تقول : إن الفساد و الظلم غالب على الناس ، فهذا وسوسة و سوء ظن بهذا المسلم بعينه ، و إن بعض الظن إثم ، و هذا المسلم يستحق عليك باسلامه أن لا تسيء به الظن ، فإن أسأت الظن به في عينه لأنك رأيت فساداً من غيره فقد جنيت عليه و أثمت به في الحال نقداً من غير شك و لو أخذت المال لكان كونه حراماً مشكوكاً فيه ، و يدل عليه أننا نعلم أن الصحابة في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى و لا يردون الضيافة و القرى و يدخلون البلاد و لا يتحرزون من الأسواق و كان الحرام أيضاً موجوداً في زمانهم و ما نقل عنهم سؤال إلا عن ريبة ، إذ كان وَالْبَيْتُ لَا يَسْأَلُ عَنْ كُلِّ مَا يَحْمِلُ إِلَيْهِ بَل سَأَلَ فِي أَوَّلِ قَدُومِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِمَّا يَحْمِلُ إِلَيْهِ : أصدقة أم هدية ، لأن قرينة الحال و هو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء يغلب على الظن أن ما يحمل إليهم يحمل بطريق الصدقة ، ثم إسلام المعطي ويده لا يدل على أنه ليس بصدقة و كان وَالْبَيْتُ يَدْعَى إِلَى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقة أم لا ، إذ العادة ما جرت بالتصدق بالضيافة ، و كل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصياً باجابتة من غير تفتيش بل لو رأى في داره تجملاً ومالاً كثيراً فليس له أن يقول : الحلال عزيز وهذا كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال ؟ بل هذا الشخص بعينه إذا احتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بعينه مستحق إحسان الظن به .

و أزيد على هذا فأقول : ليس له أن يسأله بل إن كان يتورع و لا يدخل جوفه إلا ما يدري من أين هو فهو حسن فليتلطف في الترك و إن كان لا بد له من أكله

فليأكل ولا يسأل إذ السؤال إيذاء وهتك ستر وإيحاش وهو حرام بلاشك .  
 فان قلت : لعله لا يتأذى ، فأقول لعله يتأذى و أنت تسأل حذراً من لعل  
 فان قنعت بلعل فلعل ماله حلال و ليس الإثم المحذور في إيذاء المسلم بأقل من  
 الأثم في أكل الشبهة أو الحرام ، و الغالب على الناس الاستيحاش بالتفتيش ولا يجوز  
 له أن يسأل عن غيره من حيث يدري هو به لأن الإيذاء في ذلك أكثر وإن سأل من  
 حيث لا يدري هو ففيه إساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تسبب بالغبية وإن  
 لم يكن صريحاً ، و كل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى : « اجتنبوا كثير من  
 الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً » (١) و كم من زاهد  
 جاهل يوحش القلوب بالتفتيش و يتكلم بالكلام النخس المؤذي ، و إنما يحسن  
 الشيطان عنده ذلك طلباً المشهرة بأكل الحلال ولو كان باعته محض الدين لكان  
 خوفه على قلب مسلم أن يتأذى أشد من خوفه على بطنه أن يدخله ما لا يدري وهو  
 غير مؤاخذ بما لا يدري إذا لم يكن ثمّة علامة توجب الاجتناب ، فليعلم أن طريق  
 الورع الترك دون التجسس و إذا لم يكن بد من الأكل فالورع الأكل وإحسان  
 الظن ، هذا هو المألوف من الصحابة ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع وليس  
 بمتبع فليس يبلغ أحد مدى حدّهم ولا نصيفه ولو أنفق ما في الأرض جميعاً ، و كيف  
 و قد أكل رسول الله ﷺ طعام بريرة فقيل : إنه صدقة فقال ﷺ : هو لها صدقة  
 ولنا هديّة (٢) و لم يسأل عن المتصدّق عليها وكان المتصدّق مجهولاً عنده ولم يمتنع .  
 الحالة الثانية أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ريبة فلنذكر صورته  
 ثم حكمه ، أمّا الصورة فهو أن تدل على تحريم ما في يده دلالة إمّا من خلقته ، وإمّا  
 من زيّه وثيابه ، أو من فعله وقوله .

أمّا الخلقة فبأن يكون على خلقة الأتراك والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع  
 الطريق ، و أن يكون طويل الشارب ، و أن يكون الشعر مفرقاً على رأسه على دأب  
 أهل الظلم و الفساد .

(٢) تقدم الخبر في المجلد الثاني .

(١) الحجرات : ١٢ .

وأما الثياب فالقبا، والقطنسوة وزبي<sup>١</sup> أهل الفساد و الظلم من الأجناد وغيرهم .  
وَأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه الإقدام على ما لا يحل<sup>٢</sup> ، فإن<sup>٣</sup>  
ذلك يدل على أنه يتساهل في المال أيضاً و يأخذ ما لا يحل<sup>٤</sup> فهذه مواضع الريبة  
فاذا أراد أن يشتري من مثل هذا شيئاً أو يأخذ منه هدية أو يجيبه في ضيافة و هو  
غريب مجهول عنده لم يظهر له منه إلا هذه العلامات فيحتمل أن يقال: اليدتدل على  
المملك و هذه الدلالات ضعيفة و الإقدام جائز و الترك من الورع ، و يحتمل أن يقال:  
إن اليد دلالة ضعيفة و قد قابلها مثل هذه الدلالة فأورثت ذلك ريبة فالهجوم غير  
جائز و هو الذي نختاره و نفتي به لقوله رَبِّهِمْ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »  
و ظاهره أمر وإن كان يحتمل الاستحباب و لقوله رَبِّهِمْ « الإثم حوازه القلوب » و هذا  
له وقع في القلب لا ينكر ولا أنه رَبِّهِمْ سأل « أصدقة أم هدية » في موضع الريبة ، و حمله  
على الورع و إن كان ممكناً ولكن لا يحمل عليه إلا بقياس و القياس لا يشهد لتحليل  
هذا ، فإن دلالة اليد و الإسلام عارضتها هذه الدلالات ، فاذا تقابلا فلاستحلال لا  
مستند له .

أقول: بل الحق في هذه المسألة أن الهجوم جائز وأن تركه من الورع لنص<sup>٥</sup>  
أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام على ذلك وهو الحجّة عندنا لا القياس ولا غيره سيما في مقابلة نصهم  
أما جواز الهجوم فلما أسلفنا من أخبارهم الدالة على جواز لبس الجلود المشتركة من  
أهل الخلاف المستحلين لجلود الميتة بالدباغ في الصلاة من غير مسألة ، وأن الخوارج  
ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم وإن الدين أوسع من ذلك وأما أن تركه من الورع فلما  
روى عنه عن سيّد العابدين عَلَيْهِ السَّلَام أنه كان يلقي فروه حال الصلاة وكان من فراء العراق  
فقيل له في ذلك فقال : إن أهل العراق يستحلون لباس الجلود الميتة ويزعمون أن<sup>٦</sup>  
دباغه ذكاته ،<sup>(١)</sup> والأخبار النبوية التي ذكرها أبو حامد لا تدل على أكثر من  
الاستحباب ومقتضي الورع ، وأما حزاة القلب فمتفرقة على حكم الشرع ، وإنما  
تعتبر بعد الفتوى على الظاهر ؛ قال :

(١) التهذيب ج ١ ص ١٩٣ ، و الكافي ج ٣ ص ٣٩٧ .

« الحالة الثالثة أن يكون الحال معلوماً بنوع خبرة وممارسة بحيث يوجب ذلك ظناً في حلّ المال وتحريمه مثل أن يعرف صلاح الرّجل وديانته وعدالته في الظاهر وجوّز أن يكون في الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول فلا ولى الإقدام ، والإقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الإقدام على طعام المجهول فإنّ ذلك بعيد عن الورع وإن لم يكن حراماً فأمّا أكل طعام أهل الصلاح فدأب الأنبياء والأولياء قال عليه السلام : « لا تأكل إلا طعام تقيٍّ ولا يأكل طعامك إلا تقيٍّ » (١) فأمّا إذا علم بالخبرة أنّه جنديٌّ أو مغنٍّ أو مرابيٍّ واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والثياب فههنا السؤال واجب لا محالة كما في موضع الرّيبة بل أولى .

المشار الثاني ما يستند الشك فيه إلى سبب في المال لا في حال المالك وذلك بأن يختلط الحرام بالحلال كما إذا طرح في سوق أعمال من طعام غصب و اشتراها أهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق أن يسأل عمّا يشتريه إلا أن يظهر أنّ أكثر ما في أيديهم حرامٌ فعند ذلك يجب السؤال ، فإن لم يكن هو الأكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد .

أقول : وقد أسلفنا حديثاً عن أهل البيت عليهم السلام « أن كل شيء فيه حلالٌ وحرامٌ فهو لك حلالٌ حتّى تعرف الحرام بعينه » (٢) وهو على إطلاقه شامل لما كان أكثره حراماً فلا وجه لهذا التفصيل عندنا ، وقد طوّل أبو حامد الكلام في هذا المقام بما لا طائل تحته على أصولنا فلنطوه ونقتصر على هذا الحديث . قال :

## ﴿ الباب الرابع ﴾

### ﴿ في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية ﴾

اعلم أنّ من تاب وفي يده مالٌ مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام وإخراجه ووظيفة أخرى في مصرف المخرج فليُنظر فيهما .

(١) مر الخبر عن أبي داود وغيره .

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٧٩ و ٣٠٢ .

النظر الأول في كيفية التمييز والإخراج ، اعلم أن كل من تاب وفي ماله ما هو حرام معلوم العين من غصب أو ودیعة أو غيره فأمره سهل فعلية تمييز الحرام ، وإن كان ملتبساً مختلطاً فلا يخلو إما أن يكون في مال هو من ذوات الأمثال كالحبوب والنقود والأدهان وإما أن يكون من أعيان متميزة كالعبيد والدواب والدورفان كان في المتماثلات أو كان شائعاً في المال كله كمن اكتسب بتجارة يعلم أنه كذب في بعضها في المرابحة وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخاطه بدهن نفسه أو فعل ذلك بالحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو إما أن يكون معلوم القدر أو مجهول القدر فإن كان معلوم القدر مثل أن يعلم أن قدر النصف من جملة ماله حرام فعلية تمييز النصف وإن أشكل فله طريقان أحدهما الأخذ باليقين والآخر الأخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء فإن أراد الورع فطريق التحريم والاجتهاد أن لا يستبقي إلا القدر الذي يتيقن أنه حلال وإن أراد الأخذ بالظن فطريقه مثلاً أن يكون في يده مال تجارة فسد بعضها فيتيقن أن النصف حلال وأن الثلث مثلاً حرام ، ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن ، وهكذا طريق التحريم في كل مال وهو أن يقتطع القدر المستيقن من الجانبين في الحل والحرمة ، والقدر المتردد فيه إن غلب على ظنه التحريم أخرجه وإن غلب الحل جازله الإمساك ، والورع إخراجه وإن شك فيه جاز الإمساك والورع إخراجه وهذا الورع أوكد لأنه صار مشكوكاً فيه فكان إمساكه اعتماداً على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيفاً بعد يقين اختلاط الحرام ، وأما قول القائل : إن الذي يخرج ليس يدري أنه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي في يده فجوابه أن المال يحلُّ بإخراج البدل لتطرق المعاوضة إليه .

**أقول :** وأما على طريقة أهل البيت عليهم السلام فالواجب أن يتصدق بالخمس فيما لا يعرف قدر الحرام ولا صاحبه روينا ذلك عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : « إن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إنني أصبت مالاً لأعرف حلاله عن حرامه ؟ فقال : أخرج الخمس من ذلك المال فإن الله عز وجل قد رضي من

المال بالخمس ، واجتنب ما كان صاحبه يعلم<sup>(١)</sup> .  
وفي رواية السكوني<sup>٣</sup> عنه عليه السلام هكذا قال : « أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام  
فقال إنني كسبت مالا أغمضت في مطالبه حلالاً وحراماً وقد أردت التوبة ولأدري  
الحلال من الحرام وقد اختلط عليّ ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تصدّق بـخمس مالك  
فإن الله عز وجل رضي من الأشياء بالخمس ، وسائر المال لك<sup>(١)</sup> » وسند ذكر مصرف  
هذا الخمس إن شاء الله .

وقد طول أبو حامد الكلام في هذا المقام بما لا طائل تحته ونحن استغنيا عن  
ذلك كله بهذا الحديث المتفق عليه بين أصحابنا .

**قال :** « النظر الثاني في المصروف فإنه إذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال  
إمّا أن يكون له مالك معين فيجب الصرف إليه أو إلى وارثه ، وإن كان غائباً فينتظر  
حضوره والإيصال إليه ، فإن كانت له زيادة و منفعة فليجمع له فوائده إلى وقت  
حضوره ، وإمّا أن يكون لمالك معين وقع اليأس عن الوقوف إلى عينه ولا يدري  
هل مات عن وارث أم لا ؟ وربما لا يمكن الرد لكثرة المالك كغلول الغنيمة فإنها  
بعد تفرّق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وإن قدر فكيف يفرّق ديناراً واحداً مثلاً على  
ألف أو ألفين فهذا ينبغي أن يتصدّق به ، وإمّا أن يكون من الأموال المرصدة لمصالح  
المسلمين كافة فيصرف ذلك إلى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة  
وأمثال هذه الأمور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمرّ بها ليكون عاملاً للمسلمين .  
فإن قيل : ما دليل جواز التصدّق بما هو حرام وكيف يتصدّق بما لا يملك وقد

(١) التهذيب ج ١ كتاب الزكاة باب الخمس والنفائم ص ٣٨٤ وفيه « ما كان صاحبه  
يعمل » و أيضاً رواه في باب الزيادات من كتاب الزكاة ص ٣٨٩ كما في المتن وجعل  
« يعمل » نسخة . وقال المؤلف - رحمه الله - : في الوافي لوصح نسخة يعمل فلعل المراد به  
الإمر باجتنب إصابة المال الذي لا يعرف حلاله من حرامه أو اجتناب عمل صاحبه وهو  
عدم المبالاة في تحصيله أو اجتناب ما كان صاحبه عاملاً بمعنى من قبل الجائر .  
(٢) أغمضت في مطالبه أي تساهلت في تحصيله غير مجتنب عن الحرام والشبهة  
من اغماض العين ، و الخبر في التهذيب ج ٢ ص ١١١ .

ذهب جماعة إلى أن ذلك غير جائز لأنه حرام<sup>١</sup> .

فنقول : نعم ذلك له وجه واحتمال ولكننا اخترنا خلافه للخبر والأثر والقياس  
أما الخبر فأمر رسول الله ﷺ بالتصدق بالشاءة المصلية التي قدمت إليه و كلمته  
بأنه حرام إذ قال ﷺ : أطمعوا الأُسارى<sup>(١)</sup> ؛ وتصدق بما خاطر به أبو بكر  
مع الكفار قبل تحريم القمار<sup>(٢)</sup> .

وأما الأثر فما روي أن ابن مسعود اشترى جارية ولم يظفر بمالكها لينقله  
الثلث بعد الطلب الكثير ، فلمّا لم يجده تصدّق بالثلثين و قال : اللهم هذا عنه إن  
رضي وإلا فالأجر لي .

وأما القياس فلأن هذا المال مردّد بين أن يضيع وبين أن يصرف إلى خير إذ  
وقع اليأس من مالكة ، وبالضرورة يعلم أن صرفه إلى خير أولى من إلقائه في البحر  
فإنّا إذا رميناه فيه فقد فوتنا على أنفسنا وعلى المالك ولم يحصل منه فائدة وإذ ارميناه  
في يد فقير يدعو لمالكة حصل لمالكة بركة دعائه وحصل للفقير سدّ حاجته وحصول  
الأجر للمالك بغير اختياره في التصدّق لا ينبغي أن ينكر ، فإن في الخبر الصحيح  
« أن للزارع والغارس أجراً لكل ما يصبه الناس والطيور من ثماره »<sup>(٣)</sup> و أمّا قول  
القائل : لا يتصدّق إلا بالطيب ، فذاك إذا طلبنا الأجر لأنفسنا ونحن الآن نطلب  
الخلاص من المظلمة لا الأجر وقد ردّدنا بين التضييع وبين التصدّق ، وقوله : لا  
نرضى لغيرنا ما لا نرضى لأنفسنا . فهو كذلك و لكنّه علينا حرام لا استغنائنا عنه  
وللفقير حلال إذ أحلّه دليل الشرع ، وإذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل  
و إذا حلّ فقد رضينا له الحلال ونقول : إن له أن يتصدّق على نفسه وعياله إذا كان  
فقيراً أمّا عياله وأهله فلا يخفى لأن الفقر لا ينتفي عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم  
أولى من يتصدّق عليهم ، وأمّا هو فله أن يأخذ منه قدر حاجته لأنّه فقير أيضاً ولو

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢١٨ باب اجتناب الشبهات .

(٢) راجع تفسير الدر المنثور ج ٥ ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٢٨ من حديث أنس .

تصدق به على فقير لجاز فكذلك إن كان هو الفقير .

أقول : ونحن بحمد الله سبحانه قد استغنينا عن أمثال هذه القياسات والاعتبارات بالنص المتفق عليه الوارد بالتصدق بالخمس كما ذكرناه إلا أن جماعة من متأخري أصحابنا زعموا أن مصرف هذا الخمس هو مصرف خمس الغنائم أعني الهاشميين ولذلك ذكروه في كتاب الخمس وعدوه من الغنائم وهو زعم فاسد لعدم صحة كون الحرام من الغنائم ولا ورد ذكر المصرف في هذا الحديث فلا وجه للتخصيص بهم بل المستفاد من لفظ التصديق عدم جواز صرفه إلى الهاشميين إلا أن يكون المتصدق هاشمياً بتحريم الصدقة الواجبة عليهم إلا من مثلهم بالاتفاق ، فالصواب أن يصرف إلى غيرهم من الفقراء والمساكين لأنه المتبادر من لفظ التصديق .

ومما يدل على جواز التصديق بما لا يملك من الحرام أو الشبهة من طريق الخاصة سوى ما ذكره سوى ما ورد في التصديق باللقطة بعد التعريف ما رواه في الكافي باسناده عن أبي أيوب قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل أمر غلامه أن يبيع كرمه عصير أفاعه خمراً ثم أتاه بثمنه فقال : إن أحب الأشياء إلي أن يتصدق بثمنه » (١) .  
و في رواية أخرى حسنة « أن أفضل خصال هذه التي باعها الغلام أن يتصدق بثمنها » (٢) .

ومما يدل على جواز صرفه إلى نفسه وعياله إن كان فقيراً ما ورد في الصحيح من طريق الخاصة في المجمع في شهر رمضان الفاقد لما يكفر به الذي أعطاه رجل أصوعاً من التمر ليكفر بها أنه يأخذه ويطعمه عياله ويستغفر الله (٣) ويحتمل الفرق بين المسألتين والعلم عند الله .

(١) المصدر ج ٥ ص ٢٣١ تحت رقم ٧ .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٢٣٠ تحت رقم ٢ وقال العلامة المجلسي - رحمه الله - : يمكن حمله على ما إذا لم يكن المشتري معلوماً ولا يبعد القول بكون البائع مالكاً للثمن لانه قد أعطاه المشتري باختياره وان فعلاً حراماً ، لكن المقطوع به في كلام الاصحاب وجوب الرد .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٤١٠ .



وقد رسم أبو حامد في هذا الأصل مسائل نذكر منها بعضاً وندع بعضاً .

**مسألة -** إذا كان في يده حلال وحرام أو شبهة ولم يفضل الكل عن حاجته فإذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لأنَّ الحجَّة عليه في نفسه أو كد منه في عبده وعياله وأولاده الصغار والكبار من أولاده ، يحرسهم من الحرام إن كان لا يفضي بهم ذلك إلى ما هو أشدُّ منه فإن أفضى فليطعمهم بقدر الحاجة ، وبالجملة كلُّ ما يحذر في غيره فهو محذورٌ في نفسه وزيادة وهو أنه يتناول مع العلم والعيال في نفسه ربِّما تعذر إذا لم تعلم إذ لم تتولَّ الأمر بنفسها ، فليبدأ بالحلال بنفسه ثمَّ بمن يعول ، وإذا تردَّد في حقِّ نفسه بين ما يخصُّ قوته وكسوته و بين غيره من المؤمن كأجرة الحجَّام والصبَّاغ والقصار، والإطلاء بالنورة ، والدُّهن ، والحمَّال ، وعمارة المنزل وتعهد الدَّابة ، وتسجير التنوُّر ، وئمن الحطب ، ودهن السراج فليخصَّ بالحلال قوته ولباسه فإنَّ ما يتعلَّق ببدنه ولاغنى به عنه هو أولى بأن يكون طيباً وإذا دار الأمر بين القوت واللباس فيحتمل أن يقال : يخصُّ القوت بالحلال لأنَّه الممتزج بلحمه ودمه ، وكلُّ لحم ربِّي من حرام فالنار أولى به ، وأمَّا الكسوة ففائدتها ستر عورته ودفع الحرِّ والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الأظهر عندي .

وقال المحاسبى<sup>(١)</sup> يقدِّم اللباس لأنَّه يبقى عليه مدَّة والطعام لا يبقى عليه ولما روي «أنَّه لا يقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام»<sup>(٢)</sup> . وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام و نبت لحمه من حرام فمراعاة اللِّحم والعظم أن ينبت من الحلال أولى ولذلك تقيماً بعضهم بما شربه من الحرام مع الجهل حتَّى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى .

فإن قيل : فإذا كان الكلُّ منصرفاً إلى أغراضه فأىُّ فرق بين نفسه و بين غيره و بين جهة و جهة و ما مدرك هذا الفرق ؟

فأقول : عرف ذلك بما روي أن رافع بن خديج مات و خلف ناضحاً و عبداً

(١) هو أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى صاحب كتاب الرعاية لحقوق الله .

(٢) أخرجه احمد من حديث ابن عمر و قد تقدم ص ٢٠٤

حجّاماً فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فمنع عن كسب الحجّام فروجع مرّات فمنع فقيل : إن له أيتاماً ، فقال : اعلفوه الناضح « (١) فهذا يدلّ على الفرق بين ما يأكله هو أودابته ، وإذا انفتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه .  
أقول : ومن طريق الخاصّة ما روّيناه في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً : سأل رسول الله ﷺ عن كسب الحجّام فقال : لك ناضح ؟ فقال : نعم ، فقال : اعلفه إيتاء ولا تأكله « (٢) .

وفي رواية أخرى « أن رجلاً من الأنصار كان له غلام حجّام فسأل رسول الله ﷺ فقال : هل لك ناضح ؟ قال : نعم ، قال : فاعلفه ناضحك « (٣) .  
وفي الصحيح عنه عليه السلام « أنه سئل عن الرجل يكون له ثلاثمائة درهم أو أربعمائة درهم وله عيال وهو يحترف فلا يصيب نفقته فيها أيكبّ فيأكلها ولا يأخذ الزكاة أو يأخذ الزكاة ؟ قال : لا بل ينظر إلى فضلها فيقوت به نفسه ومن وسعه ذلك من عياله ويأخذ البقية من الزكاة ويتصرّف بهذه لا ينفقها « (٤) .

وفي الموثّق عنه عليه السلام قال : « قد تحلّ الزكاة لصاحب السبعمائة وتحرم على صاحب الخمسين درهماً فقلت له : وكيف يكون هذا ؟ فقال : إذا كان صاحب السبعمائة له عيال كثيرة فلو قسمها بينهم لم يكفه فليعف عنها نفسه وليأخذها لعياله ، وأمّا صاحب الخمسين فإنّه يحرم عليه إذا كان وحده وهو محترفٌ يعمل بها وهو يصيب منها ما يكفيه إن شاء الله « (٥) .

قال : « مسألة - الحرام الذي في يده لو تصدّق به على الفقراء فله أن يوسّع

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٤١ من حديث عباية بن رفاعة بن رافع ابن خديج وفيه « أن جده حين مات ترك جارية . . . الخ » والظاهر أن المراد من جده رافع لكن لا يستقيم ذلك لانه مات سنة ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين كما نص عليه ابن حجر في التقریب ، وصفي الدين الخزرجي في تذهيب الكمال و لعل المراد جده الاعلى و لم نجد له ذكراً في المعاجم .

(٢) و (٣) التهذيب ج ٢ ص ١٠٧ ، و الاستبصار ج ٣ ص ٦٠ .

(٤) و (٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٦ و ٩ .

عليهم و إذا أنفق على نفسه فليضيّق ما قدر ، و ما أنفق على عياله فليقتصد وليكن متوسطاً بين التوسيع والتضييق ويكون الأمر على ثلاث مراتب وإن أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وإن كان غنياً فلا يطعمه إلا إذا كان في برية أو قدم ليلاً ولم يجد شيئاً فإنه في ذلك الوقت فقير وإن كان الفقير الذي حضر ضيفاً تقياً لوعرف ذلك لتورّع عنه فليعرض الطعام عليه وليخبره جمعاً بين حق الضيافة وترك الخداع ، فلا ينبغي أن يكرم أخاه بما يكره ، ولا ينبغي أن يعول على أنه لا يدرى فلا يضره فإن الحرام حصل في المعدة أثر في قساوة القلب وإن لم يعرفه صاحبه .

**مسألة -** إذا كان الحرام أو الشبهه في يد أبويه فليمتنع عن مؤاكلتهما فإن كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينهما ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله وإن كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه أن الورع طلب رضاها بل رضاها واجب ، فليتلطف في الامتناع ، فإن لم يقدر فليوافق وليقلل الأكل بأن يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا يتوسع فإن ذلك غرور والأخ والأخت قريب من ذلك لأن حقهما أيضاً مؤكّد وكذلك إذا ألبنسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديها ولينزع في غيبتها وليجتهد أن لا يصلي فيه إلا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطرّ وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق .

**مسألة -** من في يده مال حرام محض فلا حجّ عليه ولا كفارة ماليّة لأنّه مغلس ولا يجب عليه الزكاة إذ معنى الزكاة [وجوب] إخراج ربع العشر مثلاً وهذا يجب عليه إخراج الكلّ إمّا ردّاً على المالك إن عرفه أو صرفاً إلى الفقراء إن لم يعرف المالك وأمّا إذا كان مال شبهة يحتمل أنّه حلال فإذا لم يخرج من يده لزمه الحجّ لأنّ كونه حلالاً ممكن ولا يسقط الحجّ إلا بالفقر ولم يتحقق فقره قال الله تعالى : « و لله على الناس حجّ البيت » (١) وإذا وجب عليه التصدّق بما يزيد على حاجته حيث يغلب تحريره فالزكاة أولى بالوجوب ، وإن لزمته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتاق ليتخلّص بيّقين .

**مسألة -** من خرج لحجٍّ واجب بمال فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب ، فإن لم يقدر فمن وقت الإحرام إلى التحلل ، فإن لم يقدر فليجتهد في يوم عرفه أن لا يكون قيامه بين يدي الله سبحانه و دعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد أن لا يكون في بطنه حرامٌ ولا على ظهره حرامٌ ، فإننا وإن جوزنا هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة و ما ألحقناه بالطيبات ، فإن لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم ما هو مضطرب إليه من تناول ما ليس بطيب ففساه ينظر إليه بعين الرخصة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه و كراهته لذلك .

### ﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في ادوارات السلاطين و صلاتهم و ما يحل منها و ما يحرم ﴾

اعلم أن من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر إلى ثلاثة أمور: في مدخل ذلك إلى يد السلطان من أين هو ، و في صفته التي بها يستحق الأخذ ، و في المقدار الذي يأخذه هل يستحقه إذا ضيف إلى حاله و حال شركائه في الاستحقاق .

**أقول:** و أمّا عندنا فأخذ أموال السلاطين و العُمّال جائز بلا خلاف و إن علمنا أنهم يظلمون بها الناس و يأخذون الزيادة على المقدار المستحق سواء أخذوها باسم المقاسمة أو الخراج أو الزكاة أو غير ذلك ، رضي مالكة به أم لم يرض ، و سواء كان إعطاؤهم على سبيل الجائزة و الصلة و نحوهما أو على وجه البيع و الشراء و سائر المعاوضات للنصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بذلك إلا أن نصوصهم مختصة بسلاطين أهل الخلاف لورودها فيهم و بينهم و بين سلاطين أهل الحق فرق من حيث أن أهل الخلاف إنما يأخذون من المخالفين و النواصب و باعترافهم أن لهم استحقاق هذا الأخذ في الأكثر و سلاطين أهل الحق إنما يأخذون من الشيعة و الفرقة الملحقة و مع اعتقاد عدم استحقاقهم لذلك أصلاً فلا يستقيم قياس هؤلاء على أولئك .

وليس لقائل أن يقول : إن علة الحكم بالحل إنما هو اختلاط الحرام بالحلال وهو مشترك فما لم يعرف الحرام بعينه جازاً لأخذ ، وذلك لأن في النصوص ما يدل

على أنه لو عرف الحرام بعينه لجاز الأخذ أيضاً مع أن القياس ليس بحجة عندنا إلا إذا كانت العلة فيه منصوصة وليس فليس ، نعم لو لم يعرف الحرام بعينه فيما يؤخذ من سلاطين أهل الحق وعلم أن في أموالهم ما هو حلال أيضاً جاز الأخذ بناء على تلك القاعدة وما عرف صاحبه أو مصرفه يجب رده إلى أهله إن أمكن وإلا لم يجز الأخذ فإن وقع في يده تصدق عن أهله .

وإنما يجوز الأخذ عنهم مما يختص بهم كالذي اشتروه أو أحيوه أو ورثوه أو أخذوه من دار الحرب أو نحو ذلك ، وكذا إذا أعطوا مما هو مرصود لمضالحي المسلمين عامة أو خاصة وكان الأخذ من أهله وإنما يأخذ بقدر استحقاقه على التقديرين .  
وأما قول القائل : إن السلطان الظالم واجب العزل أو هو معزول فكيف يجوز أن نأخذ من يده ؟ فجوابه أنه مهما ساعدته الشوكة وعسر خلعه وكان في الاستبدال به فتنة ثائرة لا تطاق وجب تركه ووجبت الطاعة له ظاهراً .

وأما قوله : إنه إذا لم يعمم بالعطاء كل مستحق فكيف يجوز للواحد أن يأخذ منه ؟ فجوابه أن الحق في مثله غير متعين لأحد وإنما يتعين بالقبض فله ما أعطى والمظلوم هم الباقون ، هذا خلاصة تحقيق الكلام في هذا المقام وهو مغن عن جملة أنظار أبي حامد في هذا الباب وتنصيله وتطويله مع أن أكثرها لا يستقيم على أصولنا فلنطوئها ونقتصر على ذكر أخبار أهل البيت عليهم السلام .

روى في التهذيب بإسناده الصحيح عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سألت عن الرجل من يشتري من السلطان من إبل الصدقة وغنمها وهو يعلم أنهم يأخذون منهم أكثر من الحق الذي يجب عليهم قال : فقال : ما الإبل والغنم إلا مثل الحنطة والشعير وغير ذلك لا بأس به حتى يعرف الحرام بعينه » (١) .

و في الموثق عن إسحاق بن عمار قال : « سألت عن الرجل يشتري من العامل وهو يظلم ؟ قال : يشتري منه ما لم يعلم أنه ظلم فيه أحداً » (٢) .

وعن جميل بن صالح قال : « أرادوا بيع تمر عين أبي زياد فأردت أن أشتريه ثم »

قلت : حتى أستأذن أبا عبد الله عليه السلام فأمرت مصادفاً فسأله فقال : قل له يشتريه فإن لم يشتراشتره غيره « (١) .

قيل : كأنه عليه السلام أراد أن بشرائك لا يتفاوت الحال في نفوذ أمره وقوة شوكته وضعف دولة العدل حتى يكون معاونة على الإثم .

وفي الصحيح عن معاوية بن وهب قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أشتري من العامل الشيء ، وأنا أعلم أنه يظلم ؟ فقال : اشتر منه » (٢) .

وعن رجل قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أشتري الطعام فيجيني من يتظلم يقول : ظلموني ، فقال : اشتره » (٣) لم يرد أنهم ظلموني في هذا الطعام بل أخبره بأنهم من أهل الظلم لئلا يشتري منهم وإنما جازشراه لعدم علمه بأنهم ظلموا فيه أحداً .

وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : « مالك لا تدخل مع علي في شراء الطعام ؟ إنني أظنك ضيقاً ، قال : قلت : نعم فإن شئت وسعت علي ، قال : اشتره » (٤) .

و عن أبي بكر الحضرمي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه فقال : ما يمنع ابن أبي سماك أن يخرج شباب الشيعة فيكفونه ما يكتفيه الناس ويعطيهم ما يعطي الناس ؟ قال : ثم قال لي : لم تركت عطاءك ؟ قال : قلت : مخافة على ديني ، قال : ما منع ابن أبي سماك أن يبعث إليك بعطيتك أما علم أن لك في بيت المال نصيباً » (٥) .

و عن أبي القاسم الصيقل قال : « كتبت إليه عليه السلام أنني رجل صيقل أشتري السيوف فأبيعها من السلطان أجائز لي يبيعها ؟ فكتب عليه السلام لا بأس به » (٦) .

وفي الموثق عن سماعة قال : « سألته عن شراء الخيانة والسرقة ، فقال : إذا

(١) التهذيب ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) إلى (٥) التهذيب ج ٢ ص ١٠٢ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ١١٤ .

عرفت أنه كذلك فلا ، إلا أن يكون شيئاً اشتريته من العامل » (١) .  
 و في الصحيح عن عليّ بن عطية قال : أخبرني زرارة قال : « اشترى ضريس  
 ابن عبد الملك وأخوه من هبيرة أزرأ بثلاثمائة ألف ، قال : فقلت له : و يلك - أو  
 ويحك - أنظر إلى خمس هذا المال فابعث به إليه واحتبس الباقي ، قال : فأبي ذلك  
 قال : فأدّى المال وقدم هؤلاء فذهب أمر بني أمية ، قال : فقلت ذلك لأبي عبد الله  
 ﷺ فقال مبادراً للجواب : هو له هو له فقلت له : قد أدّاها فعصّ على إصبعه » (٢) .  
 و في الصحيح عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ « أن الحسن والحسين ﷺ كانا  
 يقبلان جوائز معاوية » (٣) .

وهذا الحديث ، كما رواه أبو حامد أيضاً عنه ﷺ .  
 و عنه ﷺ قال : « جوائز العمال ليس بها بأس » (٤) .  
 و في الصحيح عن أبي ولاد قال : « قلت لأبي عبد الله ﷺ : ما ترى في رجل  
 يلي أعمال السلطان ليس له مكتسب إلا من أعمالهم وأنا أمرّ به فأنزل عليه فيضيّفني  
 ويحسن إليّ وربّما أمرّني بالدرهم والكسوة وقد ضاق صدري من ذلك ، فقال لي  
 كل وخذ منه فلك المنهنا وعليه الوزر » (٥) .  
 و في الصحيح عن أبي المغرا قال : « سألت رجلاً أبا عبد الله ﷺ وأنا عنده  
 فقال : أصلحك الله أمرّ بالعامل فيجيزني بالدرهم آخذها ؟ قال : نعم ، قلت :  
 وأحجّ بها ؟ قال : نعم » (٦) .

قال أبو حامد : وروي عن عليّ ﷺ أنه قال : « خذنا أعطاك السلطان فانما  
 يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام » .  
 و عن سلمان - رضي الله عنه - أنه قال : إذا كان لك صديق عامل أو تاجر يقارف  
 الربا فدعك إلى هديّة أو أعطاك شيئاً فاقبل فإن المنهنا لك والوزر عليه .  
 و عن أبي ذرّ - رضي الله عنه - أنه قال للأحنف بن قيس : خذ العطاء ما

(١) الى (٦) التهذيب ج ٢ ص ١٠٢ . والمنهنا : ما أتاك بلا مشقة .

كان نحلة فاذا كان أثمان دينكم فدعوه .  
ولما قدم الحسن بن علي عليه السلام على معاوية فقال : ألا أُجيزك بجائزة لم  
أجزها أحد قبلك من العرب ولا أُجيزها أحداً بعدك من العرب ؟ فأعطاه أربعمائة  
ألف فأخذها .

ثم أوّل أبو حامد هذه الآثار بتأويلات بعيدة وجعلها مراتب في الورع ونحن  
لا نحتاج إلى تأويلها لموافقها النصوص المعصومية ولا ريب أن الاستعفاف عن أموال  
السلطين وسيما الشيعة منهم مع عدم الحاجة الشديدة إليها من الورع ، و أمّا أخذ  
أثمتنا عليه السلام ذلك فلكونه حقاً لهم ، و أمّا نفيهم البأس عنه لشيعتهم فلعله لعلمهم  
باحتياجهم الشديد أو هو إذن منهم في التصرف في حقهم عليه السلام أو هو بحسب ظاهر  
الفتوى دون حكم الورع وسيأتي ما يؤيد الأخير .

و في الموثق عن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن عمل السلطان يخرج فيه الرجل  
قال : لا إلا أن لا يقدر على شيء ، ولا يأكل ولا يشرب ، ولا يقدر على حيلة ، فإن  
فعل فصار في يده شيء ، فليبعث بخمسه إلى أهل البيت » (١) و إنما أمر عليه السلام ببعث  
خمسه إليهم عليه السلام لأن السلطين كانوا لا يؤدّون حقهم عليه السلام من الخمس فكان في  
أموالهم حقهم وليس ذلك لاختلاط الحلال بالحرام لما قد عرفت أن خمس المختلط  
صدقة على أهلها . قال : (٢)

### ﴿ الباب السادس ﴾

﴿ فيما يحل من مخالطة السلطين الظلمة ويعرم وحكم غشيان مجالسهم ﴾  
﴿ والدخول عليهم والاكرام لهم ﴾

اعلم أن لك مع الأمراء والعمّال الظلمة ثلاثة أحوال : الحالة الأولى وهي  
شرها أن تدخل عليهم ، والثانية وهي دونها أن يدخلوا عليك ، والثالثة وهي الأسلم

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) يعني أبا حامد .



أن تعتزل عنهم ولا تراهم ولا يرونك .

**أما الحالة الاولى** وهي الدخول عليهم فهو منموم في الشرع جداً وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الأخبار والآثار ، فنقلها لتعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما يقتضيه الفتوى في ظاهر العلم .

أمّا الأخبار فلمّا وصف رسول الله ﷺ الأُمراء الظلمة قال : « فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم - أو كاد يسلم - ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم »<sup>(١)</sup> وذلك لأنّ من اعتزلهم سلم من إثمهم ولكن لا يسلم من عذاب يعمّه إن نزل بهم لتركه المنابذة والمنازعة .

وقال ﷺ : « سيكون بعدي أُمراء يكذبون ويظلمون فمن صدّقهم يكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منّي ولست منه ولم يرد عليّ الحوض »<sup>(٢)</sup> .  
و في الخبر « خبز الأُمراء الذين يأتون العلماء وشرّ العلماء الذين يأتون الأُمراء »<sup>(٣)</sup> .

و في الخبر « العلماء أُمراء الرُّسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرُّسل فاحذروهم واعتزلوهم »<sup>(٤)</sup> .

**أقول:** و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا عذافر نبتتُ أنك تعامل أبا أيوب والربيع فما حالك إذا نودي بك في أعوان الظلمة ؟ قال : فوجم<sup>(٥)</sup> أبي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام

(١) أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف كما في المغنى وروى نحوه احمد و ابو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٧ .

(٢) أخرجه ابوداود الطيالسي في مسنده ص ١٤٣ ، وأحمد في المسند ج ٤ ص ٢٤٣ كلاهما من حديث كعب بن عجرة .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٨٨ بلفظ آخر .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٨٧ ، ورواه الكليني في الكافي

ج ١ ص ٤٦ تحت رقم ٥ .

(٥) قال في النهاية : الواجم هو الذي اشتد عليه العزون حتى امسك عن الكلام .

لمّا رأى ما أصابه : أي عذافر إنّما خوّفك بما خوّفني الله عزّ وجلّ به ، قال محمد :  
فقدم أبي فلم يزل مغموماً مكروباً حتّى مات » (١) .

وعن الوليد بن صبيح قال : « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستقبلني زرارة  
خارجاً من عنده فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا وليد أما تعجب من زرارة سألتني عن  
أعمال هؤلاء أي شيء كان يريد أريد أن أقول له : لا ، فيروي ذلك عني ، ثمّ قال :  
يا وليد متى كانت الشيعة تسأل عن هذا » (٢) .

و عن حديد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « اتّقوا الله ، وصنوا دينكم  
بالورع ، وقووه بالتقيّة والاستغناء بالله عزّ وجلّ ، إنّه من خضع لصاحب سلطان  
ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه أحملة الله عزّ وجلّ ومقتة عليه ووكله  
إليه (٣) فاذا هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله جلّ اسمه منه  
البركة ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حجّ ولا عتق رقبة ولا برّ » (٤) .

و عن عليّ بن أبي حمزة قال : كان لي صديقٌ من كتاب بني أمية فقال لي :  
استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام ، فاستأذنت له عليه فأذن له ، فلمّا أن دخل سلم  
وجلس ، ثمّ قال : جعلت فداك إنّي كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم  
مالاً كثيراً وأغمضت في مطالبه ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : لولأنّ بني أمية وجدوا  
من يكتب لهم ويجبي لهم الفبيء (٥) ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ،  
ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلّا ما وقع في أيديهم ، قال : فقال  
الفتى : جعلت فداك فهل لي مخرجٌ منه ؟ قال : إن قلت لك تفعل ؟ قال : أفعل ، قال له :  
أخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم و من عرفت منهم رددت عليه ماله و من لم

(١) و (٢) المصدر ج ٥ ص ١٠٦ .

(٣) حمل ذكره وصوته : خفي و أحملة الله فهو حامل أي ساقط لانباهة له (القاموس)

و قوله : « و كله اليه » أي تركه الي السلطان أو الي نفسه .

(٤) الكافي ج ٥ ص ١٠٥ .

(٥) أي يجمع لهم الخراج .

تعرف تصدقت به وأنا أضمن لك على الله عز وجل الجنة ، قال : فأطرق الفتى طويلاً ثم قال : قد فعلت جعلت فداك ، قال ابن أبي حمزة فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه ، قال : فقسمت له قسمة <sup>(١)</sup> واشتريت له ثياباً وبعثنا إليه نفقة قال : فما أتى عليه إلا أشهر قلائل حتى مرض فكننا نعوده ، قال : فدخلت عليه يوماً و هو في السوق <sup>(٢)</sup> قال : ففتح عينه ثم قال : يا علي وفي لي والله صاحبك ثم مات فنولينا أمره فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فلما نظر إلي ، قال : يا علي و فينا والله لصاحبك ، قال : فقلت : صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند موته <sup>(٣)</sup> .

وعن أبي بصير قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن أعمالهم فقال لي : يا أبا محمد لا ولا مدّة بقلم إن أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينه مثله - أوقال : حتى يصيبوا من دينه مثله - « الوهم من ابن أبي عمير <sup>(٤)</sup> .

و عن محمد بن مسلم قال : « كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام على باب داره بالمدينة فنظر إلى الناس يمرّون أفواجا فقال لبعض من عنده : حدث بالمدينة أمرٌ ؟ فقال : جعلت فداك ولي المدينة وال فعدا الناس إليه يهنئونه ، فقال : إن الرجل ليغدا عليه بالأمر يهنأ به وأنه لباب من أبواب النار <sup>(٥)</sup> .

وعن ابن أبي يعفور قال : « كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أصحابنا فقال له : أصلحك الله إنّه ربّما أصاب الرجل منّا الضيق والشدة فيدعى إلى البناء يبنيه والنهر يكرّيه <sup>(٦)</sup> والمسناة يصلحها ، فما تقول في ذلك ؟ فقال

(١) اى اخذت من كل رجل من احد قائمى له شيئاً ( قاله المجلسى - ره - ) .

(٢) السوق : النزع .

(٣) و (٤) الكافى ج ٥ ص ١٠٦ . و المدّة - بفتح الميم - : المرة من المد

و غمس القلم فى الدواة مرة للكتابة . و بالضم اسم ما استمدت به من المداد على القلم .

(٥) الكافى ج ٥ ص ١٠٧ تحت رقم ٦ .

(٦) فى القاموس كرى النهر استحدث حفره .

أبو عبد الله عليه السلام : ما أحبُّ أنِّي عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء <sup>(١)</sup> وإن لي ما بين لايتها ، لا ولا مدّة بقلم ، إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نارحتي يحكم الله عزّ وجلّ بين العباد <sup>(٢)</sup> .

وعن مهاجر قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام فلان يقرئك السلام وفلان وفلان فقال: وعليهم السلام فقلت: يسألونك الدعاء فقال: وما لهم؟ قلت: حبسهم أبو جعفر <sup>(٣)</sup> فقال: ما لهم وما له؟ قلت: استعملهم فحبسهم ، فقال: ما لهم وما له ألم أنهم ، هم النارهم النار ، قال: ثمّ قال: اللهم أجذع عنهم سلطانهم <sup>(٤)</sup> قال: فانصرفت من مكّة فسألت عنهم فاذا هم قد أخرجوا بعد هذا الكلام بثلاثة أيام <sup>(٥)</sup> .

وعن جهم بن حميد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام « أما تغشى <sup>(٦)</sup> سلطان هؤلاء قال: قلت: لا ، قال: ولم؟ قلت: فراراً بدينني ، قال: وعزمت على ذلك؟ قلت: نعم ، فقال لي: الآن سلم لك دينك <sup>(٧)</sup> .

وعن الفضيل بن عياض <sup>(٨)</sup> قال: « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء من المكاسب فنهاني عنها وقال: يا فضيل والله لضرر هؤلاء على هذه الأمة أشدّ من ضرر الترك والدليل ، قال: وسألته عن الورع من الناس ، فقال: الذي يتورّع عن محارم الله عزّ وجلّ ويجتنب هؤلاء وإذا لم يتقّ الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه إذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحبّ أن يعصى الله جلّ وعزّ ومن أحبّ أن يعصى الله جلّ وعزّ فقد بارز الله عزّ وجلّ بالعداوة ومن أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ

(١) الوكاه بالكسر - : الخيط الذي يشده الصرة و الكيس و غيرها ( النهاية ) .

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٠٧ تحت رقم ٧ .

(٣) ينى الدوانيقي .

(٤) هذا كناية عن تحويل قلبه عن ضررهم أو اشتغاله بما يصير سبباً لفصلته عنهم وربما يقره - بالجيم والبدال المهملة - بمعنى الحبس والقطع . ( قاله العلامة المجلسي ) .

(٥) الكافي ج ٥ ص ١٠٧ تحت رقم ٨ .

(٦) أي تجيبى و تسئل .

(٧) و (٨) الكافي ج ٥ ص ١٠٨ .

أن يعصي الله جلّ وعلا إن الله جلّ ثناؤه حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » (١).

وعنه عليه السلام مرفوعاً في قول الله عزّ وجلّ : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » (٢) قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده في كيسه فيعطيه » (٣).

وعنه عليه السلام قال : « إن قوماً آمنّ آمن بموسى عليه السلام قالوا : لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا إليه ففعلوا فلمّا توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا بموسى عليه السلام وعسكره فيكونوا معه فبعث الله عزّ وجلّ ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردّهم إلى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون » (٤).

وعنه عليه السلام قال : « حقّ على الله عزّ وجلّ أن تصيروا مع من عشتّم معه في دنياه » (٥).

وعن يونس بن عمّار قال : « وصفت لأبي عبد الله عليه السلام من يقول بهذا الأمر ممّن يعمل عمل السلطان ؟ فقال : إذا ولّوكم يدخلون عليكم المرفق وينفعونكم في حوائجكم ؟ قال : قلت : منهم من يفعل ذلك ومنهم من لا يفعل ، قال : من لم يفعل ذلك منهم فابروا منه برىء الله منه » (٦).

وعن حميد قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي وليت عملاً فهل لي من ذلك من مخرج ؟ فقال : ما أكثر من طلب المخرج من ذلك فعسر عليه ، قلت : فما ترى ؟ قال :

(١) الانعام : ٤٥ .

(٢) هود : ١١٣ . و الركون المييل و الاعتماد .

(٣) الكافي ج ٥ ص ١٠٨ تحت رقم ١٢ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٥ ص ١٠٩ تحت رقم ١٣ و ١٤ .

(٦) و المرفق - بفتح الميم و كسر ها - من الامر هو ما ارتفعت به و انتفعت

به كما قاله الجوهري . والخبر في الكافي ج ٦ ص ١٠٩ .

أرى أن تتقي الله عز وجل ولا تعود» (١) .

وعن زياد بن أبي سلمة قال: « دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فقال لي: يا زياد إنك لتعمل عمل الساطان؟ قال: قلت: أجل قال: لي فلم؟ قلت: إنني رجل لي مروءة (٢) وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء، فقال لي: يا زياد لأن أسقط من جالقي (٣) فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولّى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم، إلا لماذا؟، قلت: لأدري جعلت فداك قال: إلا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه، يا زياد إن أهون ما يصنع الله جل وعز بمن تولّى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقاً من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلق، يا زياد فان وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك (٤)، يا زياد أيما رجل منكم تولّى لأحد منهم عملاً ثم ساوى بينكم وبينهم فقولوا له: أنت منتحل كذاب، يا زياد إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدره الله جل وعز عليك غداً ونفاد ما أتيت إليهم عنهم وبقاء ما أتيت إليهم عليك» (٥) .

(١) الكافي ج ٥ ص ١٠٩ وفيه « ولا تعده » .

(٢) أي اني رجل ذو احسان و مودة و فضل عودت الناس و لا يمكنني تركه .

(٣) الجالقي - بالمعجمة - : الجبل المرتفع .

(٤) أي فكل واحد من آحاد تلك التولية لكل عمل من اعمالهم في مقابلة كل

احسان من احسانك الى اخوانك و الله تعالى هو المتصدى لتلك المقابلة لا يفوته شيء من موازته هذه بهذه لقوله تعالى: «والله من وراءهم محيط» يشعر بذلك خبر الحسن بن الحسين الانباري المروي في الكافي ج ٥ ص ١١١ عنه عن الرضا عليه السلام قال: « كتبت اليه اربعة عشر سنة استأذنه في عمل السلطان فلما كان في آخر كتاب كتبته اليه اذكر أنني أخاف على خبط عنقي ( يعني ضرب عنقي ) و ان السلطان يقول لي : انك رافضي ولسنا نشك في انك تركت العمل للسلطان للرفض ، فكتب عليه السلام الي : قد فهمت كتابك و ما ذكرت من الخوف على نفسك فان كنت تعلم أنك اذا و ليت عملت في عملك بما امر به رسول الله صلى عليه وآله ثم تصير اعوانك و كتابك اهل ملتك فاذا صار اليك شيء و اسيت به فقراء المؤمنين حتى تكون واحداً منهم كان ذا بدا و الا فلا » .

(٥) أي ما اتيت اليهم من الانعام ينفد بالنسبة اليهم و يبقى بالنظر اليك . و الخبر

في الكافي ج ٥ ص ١٠٩ رقم ١ .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ذكر عنده رجل من هذه العصابة قد ولي ولاية فقال : كيف صنيعه إلى إخوانه ؟ قال : قلت : ليس عنده خير ، قال : أف يدخلون فيما لا ينبغي لهم ولا يصنعون إلى إخوانهم خيراً » (١) .

وعن علي بن يقطين قال : « قلت لأبي الحسن عليه السلام : ما تقول في أعمال هؤلاء ؟ قال : إن كنت لا بد فاعلاً فاتق أموال الشيعة ، قال : فأخبرني علي أنه كان يجيبها من الشيعة علانية ويردّها عليهم في السر » (٢) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام « ما من جبار إلا و معه مؤمن يدفع الله عز وجلّ به عن المؤمنين وهو أقلّم حظاً في الآخرة - يعني أقل المؤمنين حظاً لصحبة الجبار - » (٣) .

وعن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : « إن لله جلّ وعزّ مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه » (٤) .

### ﴿فصل﴾

قال أبو حامد : « أمّا الآثار قال حذيفة : إيّاكم ومواقف الفتن ، قيل : وما هي ؟ قال : أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدّقه بالكذب ويقول ما ليس فيه . و قال أبو ذرّ لسلمة يا سلمة لا تغش أبواب السلطان فإنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه .

وقال عبادة بن الصامت : حبّ القارىء الناسك للأمراء نفاق ، وحبّ الأغنياء رثاء . و قال أبو ذرّ : من كثّر سواد قوم فهم منهم - أي من كثّر سواد الظلمة - .

وقال ابن مسعود : إن الرّجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له ، فقيل له : لم ؟ قال : لأنّه يرضيه بسخط الله تعالى .

و كان سعيد بن المسيّب يتّجر في الزيت و يقول : إن في هذا لغنى عن هؤلاء السلاطين .

(١) إلى (٤) الكافي ج ٥ ص ١٠٩ باب شرط من اذن لهم في أعمالهم رقم ٢ و ٥٧٥ .

ولما خالط الزهري السلطان كتب إليه أخ له في الدين : « عافانا الله وإيّاك  
أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك الله ويرحمك ، أصبحت  
شيخاً كبيراً قد أثقلتك نعم الله لما عرفك من كتابه وعلمك من سنة نبيه ﷺ وليس  
كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى « لتبيننه للناس ولا تكتمونه » (١)  
واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنت وحشة الظالم وسهلت  
سبيل الغي بدنوئك ممن لا يؤدّي حقاً ولم يترك باطلاً حين أدناك اتخذوك قطباً يدور  
عليك رحي ظلمهم ، وجسر أيعبرون عليك إلى بلائهم وسلماً يصعدون فيه إلى ضلالتهم  
يدخلون بك الشك على العلماء ، ويقنطدون بك قلوب الجهلاء ، فما أيسر ما عمروا  
لك في جنب ما خرّبوا عليك ، وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك ،  
فما يؤمنك أن تكون بمن قال الله تعالى فيهم : « فخلق من بعدهم خلف أضاعوا  
الصلاة واتبعوا الشهوات » (٢) وإنك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل  
فداؤ دينك فقد دخله سقم ، وهيبسى زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من  
شيء في الأرض ولا في السماء والسلام » (٣).

### ﴿ فصل ﴾

قال : « فهذه الأخبار والآثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع  
الفساد ولكننا نفصل في ذلك تفصيلاً فقهياً يتمييز فيه المحظور عن المكروه والمباح ،  
فنقول : الداخلة على السلطان معرض لأن يعصي الله تعالى إما بفعله وإما بسكوته  
وإما بقوله وإما باعتقاده ، ولا ينفك عن أحد من هذه الأمور .

أما الفعل فالدخول عليهم في غالب الأحوال يكون إلى دور مغصوبة وتخطيها

(١) آل عمران : ١٨٢ .

(٢) مريم : ٥٨ .

(٣) هذا الكتاب مروى بصورة مفصلة عن الامام زين العابدين على بن الحسين

عليهما السلام رواه الحسن بن علي بن شعبة العراني في تحف العقول ص ٢٧٤ .



والدخول فيها بغير إذن المالك حرامٌ ، ولا يغرّنك قول القائل : إن ذلك مما يتسامح الناس به كتمرة أو فتات خبز فإن ذلك صحيح في غير المغصوب أما المغصوب فلا ، لأنّه إن قيل : إن كل جلسة خفيفة لا ينقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاحتياز فيجري هذا في كل واحد فيجري في المجموع والغصب إنّما يتم بفعل الجميع وإنّما يتسامح به إذا انفرد ، إذ لو علم المالك به ربّما لم يكرهه فأما إذا كان ذلك طريقاً إلى الاستغراق بالاشتراك فحكم التحريم ينسحب على الكل فلا يجوز أن يتخذ ملك الرّجل طريقاً اعتماداً على أن كل واحد من المارين إنّما يخطو خطوة لا ينقص الملك لأنّ المجموع موقوف للملك وهو كضربة خفيفة في التعليم تباح ولكن بشرط الانفراد فلو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع أن كل واحدة من الضربات لو انفردت لا توجب قصاصاً ، فإن فرض الظالم في موضع غير مغصوب كاللوات مثلاً فإن كان تحت خيمة أو مظلة من ماله فهو حرامٌ والدخول إليه غير جائز لأنّه انتفاع بالحرام واستغلال به ، فإن فرض أن كل ذلك كان حلالاً فلا يعصي بالدخول من حيث أنّه دخول ولا بقوله السلام عليك ولكن إن ركع أو سجد أو مثل قائماً في سلامه وخدمته كان حراماً لأنّه تكريم للظالم بسبب ولايته التي هي آلة الظلمة ، والتواضع للظلمة معصية بل من تواضع لغني ليس بظالم لأجل غناه - لا لمعنى آخر يقتضي التواضع - نقص ثلثا دينه فكيف إذا تواضع للظالم فلا يباح إلا مجرّد السلام :

وأما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية إلا لخوف أو لإمام عادل أو لمن يستحق ذلك بأمر ديني ، فإن ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم وإذا كان أغلب أموالهم حراماً فلا يجوز الجلوس على فرشهم ، هذا من حيث الفعل .

أمّا السكوت فهو أنّه سيرى في مجلسهم من أواني الفضة والحريير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرامٌ وكل من رأى سيئة وسكت عنها فهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وشم وإيذاء والسكوت على

جميع ذلك حرام ، بل يراهم لابسين للثياب و آكلين للطعام و جميع ما في أيديهم حرام و السكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بلسانه إن لم يقدر بفعله .

فإن قلت : إنه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق لكنه مستغن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح إلا بعذر فإنه لو لم يدخل و لم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر وعند هذا أقول : من علم فساداً في موضع و علم أنه لا يقدر على إزالته فلا يجوز له أن يحضر ليجري ذلك بين يديه و هو يشاهده ويسكت بل ينبغي أن يحترز عن مشاهدته .

و أمّا القول فهو أن يدعو للظالم أو يثني عليه أو يصدقه فيما يقول من باطل بصريح قوله أو بتحريك رأسه أو باستبشار في وجهه ، أو يظهر له الحب و الموالاتة و الاشتياق إلى لقائه أو الحرص على طول عمره و بقائه فإنه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا يعدو كلامه هذه الأقسام أمّا دعاؤه فلا يحل له إلا أن يقول : أصلحك الله أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمرك في طاعته و ما يجري هذا المجرى ، و أمّا الدعاء بالحراسة و طول البقاء و إسباغ النعمة مع الخطاب بالمولى أو ما في معناه غير جائز قال عليه السلام : « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه » (١) فإن جاوز الدعاء إلى الثناء فيذكر ما ليس فيه فيكون كاذباً و منافقاً و مكرماً لظالم و هذه ثلاث معاصي .

قال عليه السلام : « إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق » (٢) .

و في خبر آخر « من أكرم ظالماً فقد أعان على هدم الإسلام » (٣) .

فإن جاوز ذلك إلى التصديق له فيما يقول و التزكية على ما يعمل كان عاصياً بالتصديق و بالإعانة فإن التزكية و الثناء إعانة و الإعانة على المعصية

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من قول الحسن البصري .

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل ، و ابوعلى و البيهقي في الشعب من حديث انس

بسند ضعيف كما في المعنى .

(٣) ماشرت على اصل له .

تحريك للرغبة فيها كما أن التكذيب والمدمة والتقبيح زجر عنه و تضعيف لدواعيه والإعانة على المعصية معصية ولو بشر كلمة وإن جاوز ذلك إلى إظهار الحب والشوق إلى لقائه وطول بقاءه فإن كان كاذباً عصى معصية الكذب والنفاق وإن كان صادقاً عصى بحبه بقاء الظالم وحقه إن يبغضه في الله ويمتته فالبغض في الله واجب ومحبة المعصية والراضي بها عاص ، ومن أحب ظالماً فإن أحبته لظلمه فهو عاص بمحبته ومن أحبته لسبب آخر فهو عاص من حيث أنه لم يبغضه وكان الواجب عليه أن يبغضه في الله وإن اجتمع في شخص خير وشر وجب أن يحب لأجل ذلك الخير ويبغض لأجل ذلك الشر ، وسيأتي في كتاب أخوة المتحابين في الله وجه الجمع بين الحب والبغض فإن سلم من ذلك كله - وهيات لا يسلم من فساد يتطرق إلى قلبه - فإنه ينظر إلى توسعه في النعمة ويزدري نعمة الله عليه ويكون مقتحماً نبي رسول الله ﷺ حيث قال : « يا معاشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فإنه مسخط للرزق »<sup>(١)</sup> هذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثير سواد الظلمة بنفسه وتجميله إليهم إن كان ممن يتجمل به وكل ذلك إما مكروهات وإما محظورات ولا يجوز الدخول إلا لعذرين أحدهما أن يكون من جهتهم أمر إلزام لأمر إكرام وعلم أنه لو امتنع أو ذني أو فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب أمر السياسة فإنه يجب عليه الإجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا يضطرب الولاية ، الثاني أنه يدخل عليهم من جهة دفع ظلم عن مسلم سواء أو عن نفسه إما بطريق الحسبة وإما بطريق التظلم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يشني ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا حكم الدخول .

**الحالة الثانية** أن يدخل عليه السلطان زائراً فجواب السلام لازم وأما القيام والإكرام له فلا يحرم مقابلة له على إكرامه فإنه بإكرام العلم والدين مستحق للإحسان كما أنه بالظلم مستحق للإبعاد ، فالإكرام بالإكرام والجواب بالسلام ولكن الأولى أن لا يقوم إن كان معه في خلوة ليظهر له به عز الدين وحقارة الظلم

(١) ما عثرت عليه إلا ان الحاكم والبيهقي في الشعب روي « أكلوا الدخول على الاغنياء فإنه أجدر أن تزدروا نعم الله عز وجل » .

و يظهر به غضبه للدين وإعراضه عمن أعرض عن الله فأعرض الله عنه فإن كان الداخل عليه في جمع فمراعاة حشمة أرباب الولايات فيما بين الرعايا مهم ، فلا بأس بالقيام على هذه النية ، وإن علم أن ذلك لا يورث فساداً في الرعيّة ولا يناله أذى من غضبه فتترك الإكرام بالقيام أولى ثم يجب عليه بعد أن وقع اللقاء أن ينصحه فإن كان يقارف ما لا يعلم تحريمه وهو يتوقع أن يتركه إذا عرف فليُعرفه فإن ذلك واجبٌ وأما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم فلا فائدة فيه ، بل عليه أن يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما يظن أن التخويف يؤثر فيه وعليه أن يرشده إلى طرق المصلحة إن كان يعرف طريقاً على وفق الشرع بحيث يحصل فيه غرض الظالم من غير معصية ليصدّه بذلك عن الوصول إلى غرضه بالظلم فإذن يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرب ، عليه والإرشاد إلى ما هو غافل عنه بما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور تلزمه إذا توقع للكلام فيها أثر أو هو أيضاً لازم لكل من اتفق له دخول إلى السلطان بعذر أو غير عذر .

قال محمد بن صالح : كنت عند حماد بن سلمة و إذا ليس في البيت إلا الحصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه و جراب فيه قوته ومطهرة يتوضأ فيها إذ دق الباب فإذا هو محمد بن سليمان فأذن له فدخل وجلس بين يديه قال : مالي إذا رأيتك امتلأت منك رعباً ؟ فقال حماد : لأنّه ﷺ قال : « إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء » (١) ثم عرض عليه أربعين ألف درهم جاء بها معه وقال : تأخذها وتستعين بها ، فقال : ارددها على من ظلمته بها ، قال : والله ما أعطيتك إلا ما ورثته فقال : لا حاجة لي فيها ، قال : فتأخذها فتقسّمها قال : لعلّي إن عدلت في القسمة أن يقول من لم يرزق منها شيئاً : إنّه لم يعدل في قسمتها فيأثم في فازوها عني .

الحالة الثالثة أن يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذ لا سلامة

(١) ما عثرت على أصل له و قال العراقي : روى أبو الشيخ في الثواب من حديث وائل بن الأسقع « من خاف الله خوف الله منه كل شيء » و للعقيلي في الضعفاء مثله من حديث أبي هريرة و كلاهما منكر .

إلأفيه فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يحب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم ولا يتقرَّب إلى المتصلين بهم ولا يتأسَّف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر بباله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن وإذا خطر بباله أمرهم وتنعَّمهم أذهب به ذكر الله وبما قال حاتم الأصم: إنَّما بيني وبين الملوك يوم واحد أمَّا أمس فلا يجدون لذَّته وإنَّي وإيَّاهم في غد على وجل وإنَّما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم، وما قال أبو الدرداء: أهل الأموال يأكلون ونأكل، ويشربون ونشرب، ويلبسون و نلبس، لهم فضول أموال ينظرون إليها وننظر معهم إليها وعليهم حسابها ونحن منه براء، إذ كلُّ من أحاط علمه بظلم ظالم و معصية عاص فينبغي أن يحطَّ ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب عليه لأنَّ كلَّ من صدر منه ما يكره نقص من رتبته في القلب، والمعصية ينبغي أن تكره فإنَّها إمَّا أن يغفل عنها أو يرضى بها أو يكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بدَّ من الكراهة فليكن جنابة كلِّ واحد على حقِّ الله كجنابته على حقِّك .

فإن قلت: الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب؟ قلنا: ليس كذلك فإنَّ المحبَّ يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف له، وإنَّما لا يكره معصية الله من لا يحبُّ الله، وإنَّما لا يحبُّ الله من لا يعرفه والمعرفة لله واجبة والمحبة لله تعالى واجبة، وإذا أحبَّه كره ما يكرهه وأحبَّ ما أحبَّه، وسيأتي بيان ذلك في كتاب المحبة والرضا .

### ﴿فصل﴾

فإن قلت: فلقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين، فأقول: نعم تعلم الدخول منهم ثم أدخل حكيم أن هشام بن عبد الملك قدم مكة حاجاً فلما دخلها قال: ائتوني برجل من الصحابة، فقيل: قد تقانوا: قال: فمن التابعين فأتي بطاؤوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولكن

قال : السلام عليك ولم يكنه وجلس با زائه وقال : كيف أنت يا هشام فغضب هشام حتى همَّ بقتله فقيّل له : أنت في حرم الله و حرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال : يا طاؤوس ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : وما الذي صنعت ؟ فازداد غضباً و غيظاً قال : خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلّم عليّ يا مرة المؤمنين ولم تكنني وجلست با زائي بغير إذن وقلت : كيف أنت يا هشام ؟ فقال : أمّا خلع نعلي بحاشية بساطك فأني أخلعتها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرّات ولا يعاقبني ولا يغضب عليّ ، وأمّا قولك : ولم تقبل يدي فأني سمعت عليّاً عليه السلام يقول : لا يحلّ لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته بشهوة أو ولده برحمة ، وأمّا قولك : لم تسلّم يا مرة المؤمنين فليس كلّ الناس راضين يا مرتك فكرهت أن أكذب ، وأمّا قولك لم تكنني فإنّ الله سمى أوليائه فقال تعالى : يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى ، و كنى أعداءه فقال : تبتّ يدا أبي لهب ، وأمّا قولك : جلست با زائي فأني سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام ، فقال هشام : عطني فقال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : « إن في جهنم حيّات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته » فقام من بين يديه وهرب و اخنفي .

و دخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال : أيّها الأمير قرأت في بعض الكتب من أحق من السلطان ؟ ومن أجهل ممّن عصاني ؟ ومن أغرّ ممّن اغترّ بي ؟ أيّها الرّاعي السوء دفعت إليك غنماً صحاحاً سماناً فأكلت اللحم ولبست الصوف وتركتها عظاماً يتقعقع (١) فقال : أتدري ما الذي يجرئك علينا ويجنّبنا عنك ؟ قال : لا ، قال : الله ، ثمّ قلّة الطمع إلينا . وترك الإمساك لما في أيدينا .

وكان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرّعد فجزع ووضع صدره على مقدّم الرّحل فقال عمر : هذا صوت رحمته فكيف إذا سمعت صوت عذابه ، ثمّ نظر سليمان إلى الناس في عرفة فقال : ما أكثر الناس فقال :

(١) التقعقع : التحرك .

خصماؤك يا أمير المؤمنين ، فقال سليمان : ابتلاك الله بهم .  
وحكي أن سليمان قدم المدينة يريد مكة فأرسل إلى أبي حازم فدعاه فلما  
دخل عليه قال : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخرجتم آخرتكم  
وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب ، قال : يا أبا حازم كيف  
القدوم على الله ؟ قال : أمّا المحسن فكالمغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالمأبوق  
يقدم على مولاه ، فبكى سليمان وقال : ليت شعري مالي عند الله ، قال أبو حازم :  
اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل حيث قال : « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار  
لفي جحيم » قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال : قريب من المحسنين ، ثم قال سليمان :  
يا أبا حازم أي عباد الله أكرم ؟ قال : أهل المروءة والتقى ، قال : فأأي الأعمال أفضل ؟  
قال : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم ، قال : فأأي الدعاء أسمع ؟ قال : قول  
الحق عند من تخاف وترجو ، قال : فأأي المؤمنين أكيس ؟ قال : رجل شمل بطاعة  
الله ودعا الناس إليها ، قال : فأأي المؤمنين أخسر ؟ قال : رجل خطا في هوى أخيه  
وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره ، قال : سليمان : فما ذا تقول فيما نحن فيه ؟ قال :  
أو تعفيني ؟ قال : لا ولكن نصيحة تلقى إليها إلي ، قال : يا أمير المؤمنين إن آباءك قهروا  
الناس بالسيوف وأخذوا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين حتى قتلوا قتلة  
عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم ، فقال له رجل من جلسائه :  
بئس ما قلت ، قال أبو حازم : إن الله تعالى قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس  
ولا يكتمونه ، قال سليمان : فكيف لنا أن نصلح هذا الفساد ؟ قال : أن تأخذ من حله  
فتضعه في حقه ، قال : ومن يقدر على ذلك ؟ قال : من يطلب الجنة ويخاف النار ، قال  
سليمان : ادع لي ، قال : أبو حازم : اللهم إن كان سليمان وليك فبشره بالجنة في الدنيا  
والآخرة وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى ، قال سليمان : أوصني قال :  
أوصيك وأوجز : عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك ويفقدك من حيث أمرك .  
وقال عمر بن عبدالعزيز لأبي حازم عظمي فقال : اضطجع ثم اجعل الموت  
عند رأسك ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة فخذبه الآن وما تكره أن

تكون فيه تلك الساعة فدعه الآن فلعلّ تلك الساعة قريب .

و دخل أعرابيٌّ على سليمان فقال : تكلم يا أعرابيُّ فقال : يا أمير المؤمنين إنني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما تحبُّ إن قبلته ، قال : يا أعرابيُّ إننا لنجود بالسعة في الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نأمن غشه فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنّه تكنتك رجال قد أساؤوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، حرب للآخرة يسلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه فانهم لن يألوا في الأمانة تضييعاً وفي الأمانة خسفاً وعسفاً وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنياه غيره ، فقال سليمان : يا أعرابيُّ لقد سللت لسانك وهو أقطع من سيفك ، فقال : أجل يا أمير المؤمنين ولكن ذلك لك لا عليك .

وحكي أن أبا بكره دخل على معاوية فقال : اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لاتزداد من الدنيا إلا بعداً ومن الآخرة إلا قرباً وإن على إثرك طالباً لا تفوته و قد نصب لك علماً لا تجوزه فما أسرع ما يبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك الطالب وإننا وما نحن فيه زائل وما نحن صائرون إليه باق ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

فهكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعني علماء الآخرة ، وأمّا علماء الدنيا فيدخلون ليتقرّوا إلى قلوبهم فيدلّونهم على الرخص ويستنبطون بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم وإن تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الإصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم و في هذا غروران يغترّ بهما الحمقى ، أحدهما أن يظهر أن قصدي في الدخول عليهم إصلاحهم بالوعظ . وإنما يلبسون على أنفسهم بذلك وإنما الباعث لهم شهوة مخفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم ، وعلامة الصدق في طلب الصلاح أنّه لوتولّى ذلك الوعظ غيره ممن هو من أقرانه من العلماء و وقع به موقع القبول وظهر به أثر الصلاح فينبغي أن يفرح



به ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه أن يعالج مريضاً ضائعاً فقام بمعالجته غيره فإنه يعظم به فرحه وإن كان يصادف ترجيحاً لكلامه على كلام غيره فهو مغرور ، الثاني أن يزعم أنني أقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامه وهذا أيضاً مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره .

### ﴿ فصل ﴾

ثم ذكر أبو حامد مسائل في الأحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم وبالغ في تحريم معاملتهم ومعاملة قضاتهم وعمّالهم وخدمهم بناء على أصله من حرمة ما أكثره حرام ، و ذكر في ذلك أخباراً من السلف ، ثم قال : وهذه المبالغة لم ينقل عن السلف مع الفساق والتجار والحاكمة والحجارين وأهل الحمامات والصاغة والصبّاغين وأرباب الحرف مع غلبة الفسق عليهم والكذب بل مع الكفّار من أهل الذمّة وإنّما هذا في الظلمة خاصة الآكلين أموال اليتامى والمساكين والمواطنين على إيذاء المسلمين ، الذين تعاونوا على طمس رسوم الشريعة وشعائرها ، وهذا لأنّ المعصية منقسمة إلى لازمة ومتعدّية والفسق لازم لا يتعدّى وكذا الكفر وهو جنائية على حقّ الله تعالى وحسابه على الله وأما معصية الولاية بالظلم فهو متعدّد وإنّما يغلظ أمرهم لذلك ويقدر عموم الظلم وعموم التعدّي يزدادون من الله مقتاً فيجب أن يزداد منهم اجتناباً ومن معاملتهم احترازاً فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يقال للشريطي دع سوطك وادخل النار » (١) .

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر » (٢) ، فهذا حكمهم ومن عرف بذلك فقد عرف ومن لم يعرف فعلامته القباء وطول الشوارب وسائر الهيئات المشهورة ، فمن رئي على تلك الهيئة يجب اجتنابه ولا يكون ذلك من

(١) أخرجه أبو يعلى من حديث أنس ، وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك كما

في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٤ .

(٢) أخرجه العاظم ج ٤ ص ٤٣٦ كتاب الفتن والملاحم من حديث أبي هريرة .

سوء الظنّ لأنّه الذي جنى على نفسه إذ تزيّاً بزيّهم و مساواة الزّيّ تدلّ على مساواة القلب ولا يتجانن إلا مجنون ولا يتشبهه بالفسّاق إلا فاسق نعم الفاسق قد يلبس فيتشبهه بأهل الصلاح وأمّا الصالح فليس له أن يتشبهه بأهل الفساد فإنّ ذلك تكثير لسوادهم وإنّما نزل قوله تعالى : « الذين تتوفّيونهم الملائكة ظالمي أنفسهم » (١) في قوم من المسلمين كانوا يكثرزون جماعة المشركين بالمخالطة و قد روي « أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون أنّي مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم و ستين ألفاً من شرارهم فقال : ياربّ ما بال الأخيار قال : إنهم لن يغضبوا لغضبي و كانوا يؤاكلونهم و يشاربونهم » و بهذا تبين أنّ بغض الظلمة و الغضب عليهم لله واجب ، و روى ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه قال : « إن الله تعالى لعن علماء بني إسرائيل إذ خالطوا الظالمين في معاشهم » (٢) .

**أقول:** ومن طريق الخاصة مارواه في التهذيب عن محمد بن مسلم قال : مرّ بي أبو جعفر و أبو عبد الله ﷺ و أنا جالس عند قاضي المدينة ، فدخات عليه من الغد فقال : ما مجلس رأيك فيه أمس ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنّ هذا القاضي لي مكرم فربّما جلست إليه ، فقال لي : ما يؤمنك أن تنزل اللعنة فتعمّ من في المجلس » (٣) .

و عن يونس بن يعقوب قال : قال اي أبو عبد الله ﷺ : « لا تعنهم على بناء مسجد » (٤) .

وعنه ﷺ « من سوّد اسمه في ديوان ولد سابع حشره الله يوم القيامة خنزيراً » (٥)

(١) النحل : ٢٨ .

(٢) أخرج عبد بن حميد و أبو الشيخ و الطبراني و ابن مردويه عن ابن مسعود نحوه

بصورة مفصلة راجع الدر المنثور ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٩ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٠٢ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ١٠٠ .

و سابع كناية عن عباس و إنما قلبه للتقيّة . وقد أسلفنا أخباراً أخر في هذا الباب من الكافي .  
قال : (١)

## ﴿ الباب السابع ﴾

﴿ في مسائل متفرقة يكثر ميسس الحاجة إليها ﴾

أقول : ولما كانت المسائل التي ذكرها أبو حامد في هذا الباب مبتنية على أصول العامّة طويلاً ذكرها إلا مسألة واحدة مهمّة نذكرها في فصل و نذكر بدل ما تركناه مسائل متفرقة في الحلال والحرام من أخبار أهل البيت عليهم السلام في فصل آخر .  
**الفصل الأوّل في المسألة التي ذكرها أبو حامد :** سئل عن الفرق بين الرّشوة والهدية مع أن كلّ واحد منهما يصدر عن الرّضا ولا يخلو عن غرض و قد حرم أحدهما دون الآخر ؟ فقلت : باذل المال لا يبذل قطّ إلا لغرض إمّا أجل كالثواب وإمّا عاجل ، والعاجل إمّا مال وإمّا فعل وإعانة على مقصود معين و إمّا تقرب إلى قلب المهدي إليه يطلب محبته إمّا للمحبة في عينها وإمّا للتوصل بالمحبة إلى عوض وراءها فالأقسام الحاصلة من هذه الأربعة خمسة : الأوّل ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك إمّا أن يكون المصروف إليه محتاجاً أو عالماً أو منتسباً بنسب ديني أو صالحاً في نفسه متديناً فما يعلم الآخذ أنّه يعطى لحاجته فلا يحلّ له أخذه إن لم يكن محتاجاً ، وما علم أنّه يعطى لشرف نسبه لا يحلّ له إن علم أنّه كاذب في دعوى النسب ، وما يعطى لعلمه لا يحلّ له أن يأخذه إلا أن يكون في العلم كما يعتقد المعطي بأن كان خيلاً إليه كمالاً في العلم حتّى بعثه ذلك على التقرب وإن لم يكن كاملاً لم يحلّ له ، وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحلّ له أن يأخذه إن كان فاسقاً في الباطن فسقاً لوعلم المعطي به لما أعطاه و قلماً يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت القلوب مائلة إليه وإنّما ستر الله القبيح هو الذي يحبب الخلق إلى الخلق والمتورعون و كّلوا في الشراء من لا يعرف أنّه و كيلهم حتّى لا يسا محوا في البيع خيفة من أن يكون ذلك

(١) يعني أباحامد .

أكلًا بالدين فإن ذلك مخطر والتقى خفي لا كالعلم والنسب والفقير فينبغي أن يجتنب الأخذ بالدين مهما أمكن ، الثاني ما يقصد به في العاجل غرض معين كالفقير يهدي للغني طمعاً في خلعته فهذه هبة بشرط ثواب ولا يخفى حكمها وإنما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شروط العقود.

أقول : و في الحسن عن الصادق عليه السلام قال : الربا ربا آن ربا يؤكل و ربا لا يؤكل فأما الذي يؤكل فهديةك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل فهو قول الله تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله » وأما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه وأوعده الله عليه النار<sup>(١)</sup> .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الهدية على ثلاثة أوجه : هدية مكافأة ، وهدية مصانعة ، وهدية لله عز وجل<sup>(٢)</sup> .

وعن إسحاق بن عمار قال : قلت له الرجل الفقير يهدي إلي الهدية يتعرض لما عندي فأخذها ولا أعطيه شيئاً أيحل لي ؟ قال : نعم هي لك حلال ولكن لا تدع أن تعطيه<sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام « أنه سئل عن الرجل يرشو الرجل الرشوة على أن يتحول من منزله فيسكنه قال : لا بأس به<sup>(٤)</sup> . قال أبو حامد :

« الثالث أن يكون المراد إعانة بفعل معين كالمحتاج إلى السلطان يهدي إلى وكيل السلطان وخاصته ومن له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فينظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فإن كان حراماً كالسعي في تنجيز إدار

(١) الكافي ج ٥ ص ١٤٥ تحت رقم ٦ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤١ الخبر الاول و المصانعة : الرشوة .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٤٣ و التهذيب ج ٢ ص ١١٣ . و ظاهره عدم وجوب العوض و يمكن حمله على عدم العلم بازادة العوض او على أن المراد ان الهدية حلال والعوض واجب فعدم اعطاء العوض لا يسير سبباً لحرمة الهدية وان كان بعيداً ( قاله المجلسي ) .

(٤) رواه الشيخ في التهذيب ج ٢ ص ١١٢ عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى

عن حريز عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام .

حرام أو ظلم إنسان وغير ذلك حرم الأخذ وإن كان واجباً كدفع ظلم متعین على من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيحرم ما يأخذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها وإن كان مباحاً لا واجباً ولا حراماً وكان فيه تعب بحيث لو عرف جاز الاستيجار عليه فما يأخذه حلال مهما وفي الغرض، وهو جار مجرى الجمالة كقوله: أوصل هذه القصة إلى السلطان ولك دينار، وكان بحيث يحتاج إلى تعب وعمل متقوم أو قال: اقترح علي فلان أن يعينني على كذا<sup>(١)</sup> أو ينعم علي بكذا ويفتقر في تنجيز غرضه إلى كلام طويل فذلك جعل كما يأخذه الوكيل بالخصومة بين يدي القاضي فليس بحرام إذا كان لا يسعى في حرام وإن كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعلة من ذي الجاه تفيد كقوله للبواب: لا تعلق دونه باب السلطان أو كوضع قصة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لأنه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك، ويقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبت بها على دواء، ينفرد بمعرفته كواحد ينفرد بالعلم بقلع البواسير أو غيره فلا يذكره إلا بعوض فإن عمله في التلقظ به غير متقوم كحبة من سمسم فلا يجوز أخذ العوض عليه ولا على علمه إذ ليس ينتقل علمه إلى غيره وإنما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالماً به، أقول: ولي فيه نظربل وفيما قبله أيضاً.

قال: «الرابع ما يقصد به المحبة وجلبها من قلب المهدي إليه لالعوض معين ولكن طلباً للاستيناس وتأكيذاً للصحة وتودداً إلى القلوب فذلك مقصود للعقلاء ومندوب إليه في الشرع قال عنه: «تهادوا تحابوا»<sup>(٢)</sup> وعلى الجملة فلا يقصد الإنسان محبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن إذا لم يتعين تلك الفائدة ولا يتمثل في نفسه عوض معين يبغيه في الحال أو المال سمي ذلك هدية وحل أخذها».

أقول: روى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «من تكرمه الرجل لأخيه المسلم

(١) اقترحه أي ابتدعه من غير سبق مثال . (٢) اللقيه ص ٣٨٩ باب الهدية .

أن يقبل تحفته ، ويتحفه بما عنده ، ولا يتكلف له شيئاً « (١) .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : تهادوا وتحاببوا تهادوا فانهاتذهب  
بالضغائن » (٢) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لأن الهدى لأخي المسلم هدية أحب إلي من  
أن أتصدق بمثلها » (٣) .

قال أبو حامد : « الخامس أن يطلب التقرب إلى قلبه وتحصيل محبته للمحبته  
والانس به من حيث أنه انس فقط بل ليتوصل بجاهه إلى أغراض له ينحصر جنسها  
وإن لم ينحصر عينها وكان لولا جاهه وحشمته لكان لا يهدي إليه ، فإن كان جاهه  
لأجل علم أو نسب فالأمر فيه أخف وأخذ مكره فإن فيه مشابهة الرشوة ولكن  
هدية في ظاهرها ، وإن كان جاهه بولاية تولّاها من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو  
جباية مال أو غيره من الأعمال السلطانية حتى ولاية الأوقاف مثلاً وإن كان لولا  
تلك الولاية لكان لا يهدى إليه فهذه رشوة عرضت في معرض الهدية إذ القصد بها في  
الحال طلب التقرب واكتساب المحبة ولكن لا يري ينحصر في جنسه إذ ما يمكن التوصل  
إليه بالولايات لا يخفى وآية أنه لا ينبغي المحبة أنه لو ولي في الحال غيره لسلم المال  
إلى ذلك الغير .

وعن النبي ﷺ « سيأتي على الناس زمان يستحلّ السحت فيه بالهدية  
والقتل بالموعظة يقتل البري ، ليوعظ به العامة » (٤) .

وسئل ابن مسعود عن السحت فقال : يقضي الرجل الحاجة فيهدى إليه  
الهدية .

وروى أبو حميد الساعدي « أن رسول الله ﷺ بعث والياً إلى صدقات الأزد  
فلما جاء أمسك بعض ما معه وقال : هذا مالكم وهذا هدية لي فقال ﷺ : ألا

(١) المصدر ج ٥ ص ١٤٣ تحت رقم ٨ .

(٢) و (٣) الكافي ج ٥ ص ١٤٤ تحت رقم ١٤ و ١٢ .

(٤) لم أقف له على أصل .

جلست في بيتك و بيت أبيك وبيت أمك حتى يأتيك هديّة إن كنت صادقاً ؟ ثمّ قال ﷺ : مالي أستعمل الرّجل منكم فيقول : هذه لكم و هذه هديّة لي ألاجلس في بيت أمّه ليهدي له ، والذي نفسي بيده لا يأخذ منكم أحد شيئاً بغير حقّه إلا أتى الله يحمله ، ولا يأتي أحدكم يوم القيامة ببعير له رغاء أو بقرة له خوار أو شاة تبعر - ثمّ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه - ثمّ قال ﷺ : اللهم هل بلغت (١) .

وإذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي أن يقدّر نفسه في بيت أمّه وأبيه فما كان يعطى بعد العزل في بيت أمّه يجوز له أن يأخذه في ولايته وما يعلم أنّه يعطى لولايته يحرم أخذه ، وما أشكل عليه في أصدقائه أنّهم يفعلونه ذلك لو كان معزولاً فهو شبهة فليجتنبه .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في المسائل المتفرقة من أخبار أهل البيت عليهم السلام ﴾

روى في الكافي عن معاوية بن عمّار قال : « قلت لأبي عبد الله ﷺ : الرّجل يكون لي عليه الحقّ فيجحدنيه ثمّ يستودعني مالا ، ألي أن آخذ مالي عنده ؟ قال : لا هذه خيانة » (٢) .

وعن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : « رجل كان له على رجل مال فجحده إياه و ذهب به ، ثمّ صار بعد ذلك للرّجل الذي ذهب بماله مال قبله أياخذه من مكان ماله الذي ذهب به ذلك الرّجل ؟ قال : نعم ولكن لهذا كلام يقول : « اللهمّ إنني آخذ هذا المال الذي أخذه منّي وإنني لم آخذ ما أخذته خيانة ولا ظلماً » (٣) .

وفي التهذيب عن داود بن زربي قال : قلت لأبي الحسن موسى ﷺ : « إنني أخالط السلطان فيكون عندي الجارية فيأخذونها والدّابة الفارغة فيأخذونها ثمّ يقع لهم

(١) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١١ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ٩٨ و قال الشهيد في الدروس : تجوز المقاصة

المشروعة في الوديعة على كراهة و ينهى أن يقول ما في رواية أبي بكر الحضرمي .

عندي المال فلي أن آخذه؟ فقال: خذ مثل ذلك ولا تزدد عليه» (١).  
وعن إسحاق بن إبراهيم «أن موسى بن عبد الملك كتب إلى أبي جعفر عليه السلام  
يسأله عن رجل دفع إليه مالا يصرفه في بعض وجوه البر فلم يمكنه صرف ذلك المال  
في الوجه الذي أمره به وقد كان له عليه مال بقدر هذا المال، فسأله هل يجوز لي أن  
أقبض مالي، أو أردّه عليه وأقتضيه؟ فكتب عليه السلام أقبض مالك مما في يدك» (٢).  
وعن علي بن سليمان قال: «كتبت إليه: رجل غصب رجلاً مالا أوجارية ثم  
وقع عنده مال بسبب وديعة أقرض مثل ما خاذه أو غصبه أيحل له حبسه عليه أم لا  
فكتب عليه السلام نعم يحل له ذلك إن كان بقدر حقه وإن كان أكثر فيأخذ منه ما كان عليه  
ويسلم الباقي إليه إن شاء الله» (٣).

وعن جميل بن دراج قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له على  
الرجل الدين فيجده فيظفر من ماله بقدر الذي جده أيأخذه وإن لم يعلم الجاحد  
بذلك قال: نعم» (٤).

قال محمد بن الحسن: لا تنافي بين هذه الأخبار لأن لكل منها وجهاً والذي أقوله:  
أن من كان له على رجل مال فأنكره فاستحلفه على ذلك فحلف فلا يجوز له أن  
يأخذه من ماله شيئاً على حال، لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من حلف  
فليصدق ومن حلف له فليرض، ومن لم يرض فليس من الله في شيء» فأما إذا أنكر  
المال ولم يستحلفه عليه ووقع له عنده مال جاز له أن يأخذ منه بقدر ماله بعد أن  
يقول الكلمات التي ذكرناها، ومتى كان له مال فجده ثم استودعه الجاحد مالا  
كره له أن يأخذ منه لأن هذا يجري مجرى الخيانة ولا يجوز له الخيانة على حال» (٥).

(١) و (٢) التهذيب ج ٢ ص ١٠٥ . وقوله: «أقبض مالك» لعله صحف والظاهر

«أقتص مالك» .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٠٥ و علي بن سليمان من أصحاب الصاحب و لذا لم يذكره

و يدل على جواز التقاص من الوديعة .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٠٥ .

(٥) راجع التهذيب ج ٢ ص ١٠٦ .



و عن عيسى بن أعين قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أهدى إلى رجل هديّة وهو يرجو ثوابها ، فلم يثبه صاحبها حتى هلك و أصاب الرجل هديّته بعينها أله أن يرجعها إن قدر على ذلك ؟ قال : لا بأس أن يأخذه » (١).

و في الكافي عن هذيل بن حنان أخى جعفر بن حنان الصيرفيّ قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « إنني دفعت إلى أخى جعفر مالاّ فهو يعطيني ما أنفقته وأحجّ منه و أتصدّق و قد سألت من قبلنا فذكروا أن ذلك فاسدٌ لا يحلُّ وأنا أحبُّ أن أتتبي إلى قولك فقال : لي أكان يصلك قبل أن تدفع إليه مالك ؟ قلت : نعم ، قال : فخذ منه ما يعطيك فكل منه و اشرب و حجّ و تصدّق ، فإذا قدمت العراق فقل : جعفر بن محمد أفناني بهذا » (٢).

و عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : « سألته عن الرجل يكون له مع رجل مالٌ قرصاً فيعطيه الشيء ، من ربحه خافة أن يقطع ذلك عنه فيأخذ ماله من غير أن يكون شرط عليه ؟ قال : لا بأس بذلك ما لم يكن شرط » (٣).  
و في عدّة من أخبارهم عليهم السلام « أن خير القرض ما جرّ منفعة » (٤).

وأما ما روي « أن رجلاً أتى عليّاً عليه السلام فقال : إن لي على رجل ديناً فأهدى إليّ هديّة ؟ فقال عليه السلام : احسبه من دينك عليه » (٥) فحمله في الاستبصار (٦) على الهدية الغير المعهودة أو الاستحباب .

و عن إسحاق بن عمّار قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام الإملاك يكون و العرس فينثر على القوم ، فقال : حرام ولكن ما أعطوك منه فخذ » (٧) .

(١) التهذيب ج ٢ ص ١١٤ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٥ ص ١٠٣ تحت رقم ٢ و ٣ و فيه « ما لم يكن شرطاً » .

(٤) راجع التهذيب ج ٢ ص ٦٤ و الاستبصار ج ٣ ص ٩ .

(٥) التهذيب ج ٥ ص ١٠٣ تحت رقم ١ .

(٦) المجلد الثالث ص ٩ تحت رقم ٢٣ .

(٧) التهذيب ج ٢ ص ١١١ ، و الكافي ج ٥ ص ١٢٤ و الإملاك بكسر الهمزة :

التزويج و المقدم ، و الخبر حمل على الكراهة او على عدم دلالة القرائن على الاذن .

وعنه قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الصبيان يلعبون بالجوز و البيض ويقامرون ؟ فقال : لا تأكل منه فإنه حرام » (١).

و عن السكوني عنه عليه السلام قال : « السحت ثمن الميتة ، و ثمن الكلب ، و ثمن الخمر ، و مهر البغي ، و الرشوة في الحكم ، و أجر الكاهن » (٢).

وفي رواية أخرى « السحت أنواع كثيرة منها كسب الحجّام إذا شارط ، و أجر الزانية ، و ثمن الخمر ، فأما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم » (٣).

و عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : « قيل لأبي عبد الله عليه السلام : إننا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام و معهم خادم لهم فنقعده على بساطهم و نشرب من مائهم و يخدمنا خادمهم ، و ربّما أطعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا و فيه من طعامهم فما تربي في ذلك ؟ فقال : إن كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس و إن كان فيه ضرر فلا ، و قال عليه السلام : بل الإنسان على نفسه بصيرة ، فأنتم لا يخفى عليكم ، و قد قال الله جلّ و عزّ « و إن تخالطوهم فأخوانكم و الله يعلم المفسد من المصلح » (٤).

و عن علي بن المغيرة قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي ابنة أخ يتيمة فربّما أهدي لها شيء فأكل منه ، ثم أطعمها بعد ذلك شيئاً من مالي فأقول : يا ربّ هذا بهذا ؟ فقال : لا بأس » (٥).

و عن سماعة قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « و إن تخالطوهم فأخوانكم » قال : يعني اليتامى إذا كان الرّجل يلي الأيتام في حجره

(١) الكافي ج ٥ ص ١٢٤ تحت رقم ١٠ .

(٢) المصدر ج ٥ ص ١٢٧ و ظاهره تحريم بيع مطلق الكلب و خصه الاصحاب بما عدا الكلاب الاربعية اى الماشية و الزرع و الصيد و العائط و قال في المسالك : الاصح جواز بيع الكلاب الثلاثة لمشاركتها الكلب الصيد فى المعنى المسوغ ببيعها ، و قال : دليل المنع ضعيف السند ، قاصرة الدلالة .

(٣) المصدر ج ٥ ص ١٢٧ و حمل كسب الحجّام على الكراهة كما عرفت سابقاً .

(٤) المصدر ج ٥ ص ١٢٩ و الاية فى البقرة : ٢١٩ .

(٥) المصدر ج ٥ ص ١٢٩ تحت رقم ٥ .

فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكل إنسان منهم فيخالطهم و يأكلون جميعاً ولا يرزأن من أموالهم شيئاً إنما هي النار» (١).

وعنه عليه السلام في قول الله تعالى «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» فقال: من كان يلي شيئاً لليتامى و هو محتاج ليس له ما يقيمه فهو يتقاضى أموالهم و يقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف ، و إن كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من أموالهم شيئاً» (٢).

و في رواية أخرى قال : «المعروف هو القوت و إنما عنى الوصي أو القسيم في أموالهم وما يصلحهم» (٣).

وعن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : « سألته عن الرجل يأكل من مال ولده ، قال : لا إلا أن يضطر إليه فيأكل منه بالمعروف ولا يصلح للولد أن يأخذ من مال والده شيئاً إلا باذن والده » (٤).

و عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه سئل عن رجل لابنه مال فيحتاج الأب ، قال : يأكل منه فأمّا الأم فلا تأكل منه إلا قرضاً على نفسها » (٥).

و عنه عليه السلام « أنه سئل عما يحل للمرأة أن يتصدق به من مال زوجها بغير إذنه ؟ قال : المأدوم » (٦).

و روى في التهذيب بسند صحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : « سألته عليه السلام عن رجل أعطاه رجل مالاً ليقسمه في محاييج أو في مساكين وهو محتاج يأخذ

(١) الى (٣) الكافي ج ٥ ص ١٢٩ تحت رقم ٢ و ١ و ٣ . وفي القاموس رذاماله

- كجمله و علمه - أصاب منه شيئاً .

(٤) و (٥) المصدر ج ٥ ص ١٣٥ و يدل على جواز أخذ الوالد من مال ولده بغير قرض و هو مخالف للمشهور و أيضاً جواز أخذ الام قرضاً خلاف المشهور و يمكن أن يحمل على ما اذا كانت قيمة او كان الاخذ باذن الولي كما في المرأة .

(٦) المصدر ج ٥ ص ١٣٧ .

منه لنفسه ولا يعلمه؟ قال : لا يأخذ منه شيئاً حتى يأذن له صاحبه» (١).

و في الصحيح عنه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل أعطاه رجل مالاً ليقتسمه في المساكين وله عيالٌ محتاجون أعطيتهم منه من غير أن يستأمر صاحبه؟ قال : نعم» (٢).

و عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إذا قال لك الرجل اشترلي فلا تعطه من عندك وإن كان الذي عندك خيراً منه» (٣).

وعن الحسين بن المختار قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «إننا نعمل القلانس فنجعل فيها القطن العتيق فنبيعها ولا نبيس لهم ما فيها؟ فقال: أحبُّ لك أن تبيس لهم ما فيها» (٤).

وعن عليّ الصائغ قال : «سألته عليه السلام عن تراب الصوآغين وإننا نبيعه قال : أما تستطيع أن تستحلّه من صاحبه؟ قال : قلت : لا إذا أخبرته أنهم مني ، قال : به ، قلت : فبأيّ شيء نبيعه؟ قال : بطعام ، قلت : فأبّي شيء أصنع به؟ قال : تصدّق به ، إمّا لك وإمّا لأهله ، قلت : إن كان ذا قرابة محتاجاً فأصله؟ قال : نعم» (٥).

و عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «سألته عن البستان يكون عليه المملوك أو أجير ليس له من البستان شيء فيتناول الرجل من بستانه ، فقال : إن كان بهذه المنزلة لا يملك من البستان شيئاً فما أحبُّ أن آخذ منه شيئاً» (٦).

وعن محمد بن مروان قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أمرٌ بالثمرة فأكل منها؟ قال : كل ولا تحمل ، قلت : فإنهم اشتروها؟ قال : كل ولا تحمل ، قلت : جعلت فداك إن التجّار قد اشتروها ونقدوا من أموالهم ، قال : اشتروا ما ليس لهم» (٨).

وعن يونس ، عن بعض رجاله عنه عليه السلام قال : «سألته عن الرجل يمرُّ بالبستان وقد حيط عليه أو لم يحط عليه هل يجوز له أن يأكل من ثمره ليس يحمله على الأكل من ثمره إلا الشهوة له وله ما يغنيه عن الأكل من ثمره وهل له أن يأكل منه من جوع؟ قال : لا بأس أن يأكل ولا يحمله ولا يفسده» (٩).

(١) الى (٣) المصدر ج ٢ ص ١٠٦ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١١٢ .

(٥) الى (٩) التهذيب ج ٢ ص ١١٤ .

و عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام قال : « قلت له الرجل يمرُّ على قراح الزرع يأخذ منه السنبله ؟ قال : لا ، قلت : أيُّ شيء السنبله ؟ قال : لو كان كلُّ من يمرُّ به يأخذ منه سنبله كان لا يبقى شيء » (١).

و في الصحيح عن عليِّ بن يقطين قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يمرُّ بالثمرة من الزرع والنخل و الكرم و الشجر و المباطخ و غير ذلك من الثمر أيحلُّ له أن يتناول منه شيئاً و يأكل بغير إذن من صاحبه ؟ و كيف حاله إن نهاه صاحب الثمرة أو أمره القيم فليس له ؟ و كم الحدُّ الذي يسعه أن يتناول منه ؟ قال : لا يحلُّ له أن يأخذ منه شيئاً » (٢).

أقول : العمل على هذا الحديث أولى من العمل من حديث جواز الأكل لأنَّه أصحُّ سنداً و أوفق لعمومات الكتاب و السنَّة ، و على هذا فيحمل الجواز على ما إذا كان متعارف الزمان و البلد ذلك ليتوافق الخبران .

و في الصحيح عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال : « سألته عن اللقطة ، قال : لا ترفعوها فإن ابتليت فعرِّفها سنة فإن جاء طالبها و إلَّا فاجعلها في عرض مالك ، يجري عليها ما يجري على مالك إلى أن يجيئ طالبُ » قال : « و سألته عن الورق يوجد في دار ؟ فقال : إن كانت الدار معمورة فهي لأهلها و إن كانت خربة فأنت أحقُّ بما وجدت » (٣).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام « أنه سئل عن اللقطة فقال : يعرِّفها فإن جاء صاحبها دفعها إليه و إلَّا حبسها حولاً فإن لم يجيئ صاحبها أو من يطلبها تصدَّق بها

(١) التهذيب ج ٢ ص ١١٥ والقراح : المزرعة التي ليس فيها بناء ولا شجر .  
 (٢) التهذيب ج ٢ ص ١٤٣ وقال الشيخ : قوله عليه السلام : « لا يحلُّ له أن يأخذ منه شيئاً » محمول على ما يحمله معه ، فإماما يأكله في الحال من الثمرة فمباح و قد بينا ذلك و يزيد ذلك بياناً ما رواه الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « سألت عن الرجل يمرُّ بالنخل و السنبل و الثمرة فيجوز له أن يأكل منها من غير إذن صاحبها من ضرورة أو غير ضرورة ؟ قال : لا بأس » .

(٣) التهذيب ج ٢ ص ١١٦ .

فإن جاء صاحبها بعد ما تصدَّقَ بها إن شاء اغترمها الذي كانت عنده وكان الأجر له وإن كره ذلك احتسبها والأجر له<sup>(١)</sup>.

و عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن جعفر قال : « كتبت إلى الرجل عليه السلام أسأله عن رجل اشترى جزوراً أو بقرة للأضاحي فلما ذبحها وجد في جوفها صرّة فيها دراهم أو دنانير أو جوهرأ ، لمن يكون ذلك ؟ قال : فوق عليه السلام عرفها البايع فإن لم يكن يعرفها فالشيء لك رزقك الله إياه<sup>(٢)</sup>.

و في الصحيح ، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من أصاب مالا أو بعيراً في فلاة من الأرض قد كلت وقامت ونسيها صاحبها لما لم يتبعه فأخذها غيره فأقام عليها ، وأنفق نفقه حتى أحيها من الكلال ومن الموت فهي له ، ولا سبيل له عليها ، وإنما هي مثل الشيء المباح<sup>(٣)</sup>.

و عنه عليه السلام قال : « ليس الزهد في الدنيا با ضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد فيها أن لا تكون بما في يدك أوثق بما عند الله عزّ وجلّ<sup>(٤)</sup>.

و عنه عليه السلام قال : « ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً ، وقال : ما جمع رجل قطّ عشرة آلاف درهم من حلّ وقد يجمعها لأقوام إذا أعطي القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>.

هذا آخر كتاب الحلال والحرام من المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء و يتلوه إن شاء الله كتاب آداب الصحبة والمعاشرة والحمد لله أولاً وآخراً .

(١) التهذيب ج ٢ ص ١١٦ . (٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ١١٧ .

(٤) الكافي ج ٥ ص ٧٠ تحت رقم ٢ .

(٥) التهذيب ج ٢ ص ١٠٠ و قال الفيض - رحمه الله - في الوافي ج ٣ ص ١٣

باب الاجمال في الطلب : اريد بالثلاثين ألفاً و العشرة الاف اعيان الدراهم ، لا ما بلغ قيمته هذا المبلغ و ذلك لانهم عليهم السلام كانوا يتخذون من العقار و العقدة ما يزيد قيمته على هذا و المراد بالاقوام اما من لا يريد الله بهم خيراً و من لم يجمع لهم من حلّ أو هو استدراك يعنى وقد يجمعها لاقوام خاصة من حل ليسوا ممن لا يريد الله بهم خيراً ، ولعلمهم الدين في نيتهم ان يصرفوها في خير .

## ﴿كتاب آداب الصحبة والمعاشرة﴾

وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غمّر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولاً وامتناناً ، و آلف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً ، ونزع الغلّ من صدورهم فظلّوا في الدنيا أصدقاء ، وأخذاناً ، وفي الآخرة رفقاء وخلائفاً .  
و الصلاة على محمد المصطفى وآله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولاً وفعلاً وعدلاً وإحساناً .

أما بعد - فإنّ التحابّ في الله و الاخوة في الدين من أفضل القربات ، وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العبادات ، ولها شروط بها يلتحق المصاحبون بالمتحابين في الله ، وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الاخوة عن شوائب الكدورات و نزعات الشيطان ، فبالقيام بحقوقها يتقرّب إلى الله تعالى زلفى ، وبالمحافظة عليها ينال الدرجات العلى ، ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب .  
الباب الأول في فضيلة الالفة و الاخوة في الله تعالى و شروطها و درجاتها و فوائدها .

الباب الثاني في حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها .  
الباب الثالث في حقّ المسلم والرحم والجوار والملك و كميّة المعاشرة مع من يدلي بهذه الأسباب .

## ﴿ الباب الأول ﴾

﴿ في فضيلة الألفة و الإخوة و شروطها و درجاتها و فوائدها ﴾

اعلم أن الألفة ثمرة حُسن الخلق ، و التفرقة ثمرة سوء الخلق ، فحُسن الخلق يوجب التحاب و التآلف و التوافق ، و سوء الخلق يثمر التباغض و التحاسد و التدابير ، و مهما كان المثمر محموداً كانت الثمرة محمودة ، و حُسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته ، و هو الذي مدح الله تعالى به نبيه ﷺ إذ قال تعالى : « و إنك لعلى خلق عظيم » (١).

و قال النبي ﷺ : « أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله ، و حُسن الخلق » (٢).  
و قال أسامة بن شريك قلنا : « يا رسول الله ما خير ما أُعطي الإنسان ؟ فقال :  
خُلِقُ حُسن » (٣).

و قال ﷺ : « بعثت لأتمم محاسن الأخلاق » (٤).

و قال ﷺ : « أثقل ما يوضع في الميزان حُسن الخلق » (٥).

و قال ﷺ : « ما حُسن الله خُلُق امرئ ، و خُلُقُه فيطعمه النار » (٦).

و سئل ﷺ : « ما حُسن الخلق يا رسول الله ؟ قال : تصل من قطعك و تعفو  
عمن ظلمك و تعطي من حرمك » (٧) و لا يخفى أن ثمرة حُسن الخلق الألفة

(١) القلم : ٣ . (٢) أخرجه الترمذي ج ٨ ص ١٦٨ .

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ١٧١ .

(٤) أخرجه البيهقي في مسنده كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ و فيه « مكارم الأخلاق »

و أخرجه البغوي في المصابيح ج ٢ ص ١٣٤ و فيه « إن الله بعثني لتسام مكارم الأخلاق » .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٤٢ من حديث أبي الدرداء ، و أبو داود

ج ٢ ص ٥٥٣ منه .

(٦) أخرجه البيهقي و الطبراني من حديث أبي هريرة كما في الجامع الصغير .

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيثار من رواية العسن بن أبي هريرة و لم يسمع

منه كما في المشني .



و انقطاع الوحشة ، ومهما طاب المثمر طابت الثمرة ، كيف وقد ورد في الشئاء على نفس الالفة و انقطاع الوحشة لاسيما إذا كانت الرابطة هي التقوى وحب الله و الدّين من الأخبار و الآثار ما فيه كفاية و مقنع .

و قال الله تعالى مظهراً منته على الخلق بنعمة الالفة : « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم » (١) و قال تعالى : « فأصبحتم بنعمته إخواناً » (٢) أي بالالفة .

ثم ذمّ التفرقة و زجر عنها فقال : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - إلى قوله - : لعلكم تهتدون » (٣) .

و قال ﷺ : « أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » (٤) .

و قال ﷺ : « المؤمن آلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف » (٥) .  
و قال ﷺ في الشئاء على الأخوة في الدّين : « من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً ، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه » (٦) .

و قال ﷺ : « مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى وما التقى المؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً » (٧) .  
و قال ﷺ في الترغيب في الأخوة في الله : « من آخى أخاً في الله رفع الله

(١) الانفال : ٦٣ .

(٢) و (٣) آل عمران : ١٠٣ .

(٤) أخرجه الطبراني في الاوسط و الصغير كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١ و ٢٤

و يأتي معنى الحديث عن قريب .

(٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٧ : أخرجه الطبراني في الاوسط من

طريق علي بن بهرام عن عبد الملك بن أبي كريمة ولم اعرفها و بقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) ما عثرت على لفظ له .

(٧) رواه السلمي في آداب الصحبة و الديلي في مسند الفردوس من حديث انس

كما في المعنى .

له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله» (١) .  
وعنه عليه السلام : « ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة ،  
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرع الناس ولا يفزعون و يخاف الناس ولا يخافون ،  
هم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فقيل من هم يا رسول الله ؟ قال : هم  
المتحابون في الله » (٢) .

وفي خبر آخر « أن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم  
نور، ليسوا بأنبياء ، ولا شهداء ، يعبطهم النبيون والشهداء ، فقيل : يا رسول الله صفهم  
لنا ، فقال : هم المتحابون في الله ، والمتجالسون في الله ، و المتزاورون في الله » (٣) .  
وقال عليه السلام : « ماتحباب ائنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدّهما حباً  
لصاحبه » (٤) .

ويقال : إن الأخوين في الله إذا كان أحدهما أعلى مقاماً من صاحبه رفع  
الأخر معه إلى مقامه وأنه يلحق به كما يلحق الذرية بالأبوين و الأهل بعضهم  
ببعض لأن الأخوة إذا كسبت في الله لم يكن عملها دون عمل الولادة وقد قال تعالى :  
« ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » .  
وقال عليه السلام : « إن الله تعالى يقول : حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي ،  
وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتحابون من  
أجلي ، وحقت محبتي للذين يتبادلون من أجلي » (٥) .

- (١) أخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان عن أنس بسند ضعيف كما في الجامع  
الصغير هكذا « ما أحدث رجل اخاء في الله تعالى الا أحدث الله له درجة في الجنة » .  
(٢) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٧٧ باختلاف .  
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى كما في المغني و في مسند أحمد ج ٥ ص ٢٢٩ نحوه  
و في المستدرک ج ٤ ص ٤٢٠ أيضاً .  
(٤) أخرجه الطبراني في الاوسط كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٧٦ .  
(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٨٦ من حديث عمرو بن عبسة .

وقال رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : « إنَّ اللهَ تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابُّون فيَّ ؟ اليوم أُظلمهم في ظلي ، يوم لا ظلَّ إلا ظلي » (١).

وقال رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : « سبعة يظلهم الله يوم القيامة ، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه : إمام عادل ، وشابُّ نشأ في عبادة الله ، ورجلٌ قلبه متعلِّق بالمسجد إذا خرج منه حتَّى يعود إليه ورجلان تحابَّا في الله ؛ اجتمعا على ذلك و تفرَّقا ، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، ورجلٌ دعته امرأة ذات حُسن وجمال فقالت : إنِّي أخاف الله ، ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتَّى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه » (٢).

وقال رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : « ما زار رجلٌ رجلاً في الله شوقاً إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه ملك من ورائه طبت وطابت لك الجنة » (٣).

وقال رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : « إنَّ رجلاً زار أخاً له في الله فأرصد الله له ملكاً في طريقه فقال: أين تريد ؟ فقال أزور أخي فلاناً ، فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا ، قال : لقرابة بينك وبينه ؟ قال : لا ، قال : فبنعمة له عندك ؟ قال : لا ، قال : فبم ؟ قال : أحبُّه في الله ، قال : فإنَّ الله أرسلني إليك يخبرك بأنَّه يحبُّك بحبِّك إياه وأوجب لك الجنة » (٤).

وقال رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : « أوثق عرى الإيمان الحبُّ في الله والبغض في الله » (٥) فهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء يحبُّهم في الله . وروي أنَّ الله أوحى إلى نبيٍّ من الأنبياء أمَّا زهدك في الدنيا فقد تعجَّلت

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٣٧ و ٥٢٣ و ج ٤ ص ١٢٨ .

(٢) أخرجه الترمذي ج ٩ ص ٢٣٧ وقال: هذا حديث حسن ، وأخرجه ابن عساكر عن

أبي هريرة و ابن زنجويه عن الحسن مرسلًا كما في الجامع الصغير .

(٣) أخرجه ابن عدي من حديث أنس دون قوله : « شوقاً إليه ورغبة في لقائه »

كما في المعنى .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٨٢ و ٥٠٨ .

(٥) أخرجه أحمد أيضاً ج ٤ ص ٢٨٦ من حديث البراء بن عازب .

الراحة ، وأما انقطاعك إليّ فقد تعزّزت بي ولكن هل عادت فيّ عدواً أو واليت فيّ ولياً .

وقال عليه السلام : « اللهم لا تجعل لفاجر عليّ منّة فترزقه منّي محبة » (١) .  
 ويروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام « لو أنك عبدتني بعبادة أهل السماوات والأرض وحبّ ليس في الله وبغض ليس في الله ما أغنى عنك ذلك شيئاً » .  
 وقال عيسى عليه السلام : « تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، و تقرّوا إلى الله بالتباعد عنهم ، والتمسوا رضا الله بسخطهم ، قالوا : يا روح الله من نجالس ؟ قال : جالسوا من تذكّر كم الله رؤيته ، ومن يزيد في علمكم كلامه ، ومن يرغبكم في الآخرة عمله » (٢) .

وروي في الأخبار السالفة أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظاناً وارقد لنفسك إخواناً ، فكلّ خدن وصاحب لا يوازرك في مسرّتي فهو لك عدوٌّ .  
 وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود مالي أراك متفرّداً وحيداً ؟ فقال : إلهي قلت الخلق لأجلك ، فقال : يا داود كن يقظاناً وارقد لنفسك إخواناً ، فكلّ خدن لا يوافقك على مسرّتي فلا تصحبه فإنه لك عدوٌّ يقسي قلبك ويباعدك منّي .  
 وفي أخبار داود عليه السلام قال : يا ربّ كيف لي أن يحبّني الناس كلّهم وأسلم فيما بيني وبينك ؟ فقال : خالق الناس بأخلاقهم ، وأحسن فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا بأخلاق [ أهل ] الدنيا وخالق أهل الآخرة بأخلاق [ أهل ] الآخرة .  
 وقال نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أحبّكم إلى الله الذين يؤلفون ويألفون ، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة ، المفرّقون بين الإخوان » (٣) .

(١) أخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم ، ورواه أبو منصور الأديلي في مسند الفردوس من حديث معاذ و أبو موسى في كتاب تضييع العمر و الايام مرسلًا و أسانيدہ كلها ضعيفة كما في المعنى .

(٢) روى نحوه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٩ تحت رقم ٣ .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط و الصغير من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في المعنى .

وقال عليه السلام: « إنَّ لله ملكاً نصفه من النَّارِ ونصفه من الثلج يقول : اللهمَّ كما ألّفت بين الثلج والنَّار ألف بين عبادك الصالحين » (١) .  
وقال عليه السلام أيضاً : « ما أحدث عبد أخاً في الله إلا أحدث الله تعالى له درجة في الجنَّة » (٢) .

وقال عليه السلام : « المتحابُّون في الله على عمود من يا قوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنَّة يضيء حسنهم لأهل الجنَّة كما يضيء الشمس لأهل الدنيا ، فيقول أهل الجنَّة : انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابِّين في الله فيضيء حسنهم لأهل الجنَّة كما يضيء الشمس ، عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابُّون في الله » (٣) .

وقال عليٌّ عليه السلام : « عليكم بالآخوان فإنَّهم عُدَّة في الدنيا والآخرة ألا تسمع إلى قول أهل النَّار : « فما لنا من شافعين ؟ ولا صديق حميم » (٤) .

### ﴿ فصل ﴾

أقول: والأخبار في هذه المعاني من طريق الخاصَّة كثيرة ونكتفي منها بنذير ففي الكافي بإسناده عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يوضع في ميزان امرئ، يوم القيامة أفضل من حسن الخلق » (٥) .  
وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » (٦) .  
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أربع من كنَّ فيه كمل إيمانه وإن كان من

(١) روى نحوه علي بن ابراهيم القمي في التفسير ص ٣٧١ في احاديث المعراج

و أخرجه ابو الشيخ في كتاب العظمة من حديث معاذ بن جبل .

(٢) مر آنفاً .

(٣) راجع مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٧٦ باب المتحابون في الله رواه بالفاظ مختلفة .

(٤) الشعراء : ١٠٠ و ١٠١ .

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٩٩ .

قرنه إلى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك ، قال : وهو الصدق ، و أداء الأمانة ، و الحياء و حُسن الخلق « (١) .

و عنه عليه السلام قال « ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخُلُقِه » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : أكثر ما يلج به أمتي الجنة تقوى الله و حُسن الخلق » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : إن صاحب الخُلُق الحسن له مثل أجر الصائم القائم » (٤) .

و عنه عليه السلام قال : « إن الخُلُق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون و توطأ رحالهم » (٦) .

(١) المصدر ج ٢ ص ٩٩ ، ولا يخفى أن الصدق يخرج كثيراً من الذنوب كالكذب و ما يشاكله ، وكذا أداء الامانة يخرج كثيراً من الذنوب كالغيابة من اموال الناس و منع الزكوات و الاخماس و سائر حقوق الله ، وكذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي و الحياء من الله يمنعه من تعمد المعاصي و الاصرار عليها و بدعوه الى التوبة سريعاً ، وكذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلقة بايذاء الخلق كعقوق الوالدين و قطع الارحام و الاضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب الا قليل لا يضر في ايمانه مع انه موفق للتوبة و الله موفق .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٠ تحت رقم ٤ أى يكن خلقه الحسن و سعيماً بحيث يشمل جميع الناس .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ١٠٠ تحت رقم ٥ و ٦ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ١٠٠ و « بيت » بالثاء المثناة أى بذيها . و الجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد كذا في المغرب ، وفي النهاية فيه « حسن الخلق يذيب الغطاء ، كما يذيب الشمس الجليد و هو الماء الجامد من البرد .

(٦) الاكناف - بالنون - جمع الكنف بمعنى الجانب و الناحية يقال : رجل موطيء ←

و عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » (١).

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بني عبدالمطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقه الوجه وحسن البشر » (٢).

و عنه عليه السلام قال : « ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة : الإتيان من إقتار ، والبشر لجميع العالم ، و الإتيان من نفسه » (٣).

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أي عرى الإيمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، وقال بعضهم : الصلاة ، وقال بعضهم : الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام ، وقال بعضهم : الحج لله و العمرة ، وقال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله وتوالي أولياء الله والتبري عن أعداء الله » (٤).

و عنه عليه السلام قال : « إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال هؤلاء المتحابون في الله » (٥).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المتحابون في الله يوم

← الاكفاف اي كريم مضياف و ذكر ابن الاثير في النهاية هذا الحديث هكذا « الا اخبركم باحبكم الي و اقربكم مني مجلساً يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً الموطؤون اكنافاً الذين يألفون و يؤلفون » و قال : هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذليل ، و فراش و طيء الذي لا يؤذى جنب النائم . و الاكفاف الجوانب ، اراد الذين جوانبهم و طيئته يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى ا ه ؛ و الخبر في الكافي ج ٢ ص ١٠٢ .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٢ تحت رقم ١٧ .

(٢) و (٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٣ تحت رقم ١ و ٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ، و اخرجه احمد في المسند ج ٥ ص ١٤٦ من حديث

ابي ذر - رضي الله عنه - .

(٥) المصدر ج ٢ ص ١٢٥ تحت رقم ٤ .

القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - وجوههم أشدّ بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة ، يغطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله « (١) .

وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « إذا جمع الله الأولين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول : أين المتحابون في الله ؟ قال : فيقوم عنق من الناس ، فيقال لهم : إذهبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقاهاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة بغير حساب ، قال : فيقولون : فأين حزب أئمت من الناس ؟ فيقولون : نحن المتحابون في الله ، قال : فيقولون : وأي شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا : كنا نحب في الله ونبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم أجر العاملين « (٢) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان تحب أهل طاعة الله ونبغض أهل معصيته ففبك خير ، و الله يحبك ، و إذا كان تبغض أهل طاعة الله و تحب أهل معصيته فليس فيك خير ، و الله يبغضك و المرء مع من أحب » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لأصابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة » (٤) .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ تحت رقم ٧ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ١٢٦ تحت رقم ٨ و ١١ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٢٧ تحت رقم ١٢ و هذا إذا لم يكن مقصراً في ذلك ولا

مستنداً الى ضلّاته و جهالته كالذين يحبون الضلالة و يزعمون أن ذلك لله ، فان ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل و اتكالهم على متابعة الآباء و تقليد الكبراء و استحسان الأهواء بل هو كمن أحب مناقراً يظهر الايمان و الاعمال الصالحة و في باطنه منافق فاسق فهو يحبه لايمانه و صلاحه لله و هو مثاب لذلك و كذا في الثاني فان اكثر المخالفين يبغضون الشيعة و يزعمون انه لله و هم مقصرون في ذلك كما عرفت ، و اما من رأى شيعة يتقى من



وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما التقى مؤمنان قط إلا كان أحدهما أشدَّهما حباً لأخيه » (١).  
 و عنه عليه السلام قال : « كلُّ من لم يحبَّ في الدِّين ولم يبغض على الدِّين فلا دين له » (٢). قال أبو حامد :

### ❦ بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها عن الاخوة في الدنيا ❦

اعلم أن الحبَّ في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره ، وهو أن الصحبة تنقسم إلى ما يقع بالاتِّفاق كالصحبة بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في المكتب أو المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الأسفار ، وإلى ما ينشأ اختياراً وبقصد ، وهو الذي نريد بيانه إذ الاخوة في الدِّين واقعة في هذا القسم لا محالة إذ لا ثواب إلا على الأفعال الاختيارية ولا ترغيب إلا فيها ، والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمحاورة ، وهذه الأمور لا يقصد بها إلا إنسان غيره إلا إذا أحببه ، فإنَّ غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد مخالطته ، والذي يحبُّ فإمَّا أن يحبُّ لذاته ، لا ليتوصَّل به إلى محبوب ومقصود وراءه ، وإمَّا أن يحبُّ ليتوصَّل به إلى مقصود ، وذلك المقصود إمَّا أن يكون مقصوداً على الدنيا وحظوظها وإمَّا أن يكون متعلِّقاً بالآخرة ، وإمَّا أن يكون متعلِّقاً بالله تعالى ، فهذه أربعة أقسام .  
**و أما القسم الاول** وهو حبُّك الإنسان لذاته وذلك ممكن ، وهو أن يكون هو في ذاته محبوباً عندك على معنى أنك تلتذُّ برؤيته ومعيشته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له فإنَّ كلَّ جميل لذيد في حقِّ من أدرك جماله ، وكلُّ لذيد محبوب ، واللذة يتبع الاستحسان ، والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين الطباع ، ثمَّ ذلك المستحسن إمَّا أن يكون هي الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة

← المخالفين ويظهر عقائدهم وأعمالهم ولم ير ولا يسمع منه ما يدل على تشييعه فان أبغضه ولعنه فهو في ذلك مثاب مأجور وان كان من أبغضه من اهل الجنة ومثاباً عندالله بتقيته . ( قاله العلامة المجلسي - رحمه الله - ) .

(١) و(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ تحت رقم ١٥ .

وإنما أن يكون هي الصورة الباطنة أعني كمال العقل و حُسن الخلق ، ويتبع حسن الأخلاق حُسن الأفعال لاحالة ، ويتبع كمال العقل غزارة العلم و كل ذلك مستحسنٌ عند الطبع السليم و العقل المستقيم و كل مستحسن مستلذ به و محبوب بل في ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا فإنه قد يستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة في صورة و حُسن في خلق و خلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الألفة و الموافقة فإن شبه الشيء ينجذب إليه بالطبع و الأشباه الباطنة خفية و لها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها و عنه عبّر رسول الله ﷺ حيث قال : « الأرواح جنودٌ مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » (١) .

فالتناكر نتيجة التباين و الائتلاف نتيجة التناسب الذي عبّر عنه صلى الله عليه وآله بالتعارف .

وفي بعض الألفاظ « تلتقي فتتشام في الهواء » (٢) و كنى بعض العلماء عن هذا بأن قال : إن الله خلق الأرواح ففلق بعضها فلماً و أطافها حول العرش فأبي روحين من فلتقين تعارفا هناك فالتقيا توأصلا في الدنيا .

وقال ﷺ : « إن أرواح المؤمنين لتلتقي على مسيرة يوم و ما رأى أحدهم صاحبه قط » (٣) .

وروي أن امرأة كانت بمكة تبضحك الناس و كانت بالمدينة أخرى فنزلت المكيّة على المدينة فدخلت على عائشة فأضحكتها فقالت : أين نزلت ؟ فأخبرتها فقالت : صدق الله ورسوله سمعته ﷺ « يقول : الأرواح جنودٌ مجنّدة - الحديث » (٤) .

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٤٠ من حديث أبي هريرة ، و الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود و رجاله رجال صحيح كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٧ .

(٢) أخرجه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث علي كما في المغني .

(٣) أخرجه أحمد ج ٢ ص ١٧٥ من حديث عبدالله بن عمر .

(٤) رواه أبو يعلى من حديث عمرة بنت عبد الرحمن و رجاله رجال صحيح و في كشف الغطاء و مزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس اشباع الكلام على الحديث راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٨ .

والحق في هذا أن المشاهدة والتجربة تشهد للإمتلاف عندالتناسب والتناسب في الطباع والأخلاق باطناً وظاهراً أمرٌ مفهومٌ ، وأما الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليهاوغاية هذيان المنجّم أن يقول : إذا كان طالعه على تسديس طالع غيره أو تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فتقتضي التناسب والتواد ، وإذا كان على مقابلته أو تربيعه اقتضى التباغض والعداوة ، وهذا لو صدق بكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السماوات والأرض ، لكن الأشكال فيه أكثر من الأشكال في أصل التناسب فلامعنى للخوض فيما لم يكشف سره للبشر ، فما أوتيتلأمن العلم إلا قليلاً ، ويكفي في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة ، وقدوردالخبربه قال عليه السلام : « لوأن مؤمناً دخل إلى مجلس فيه مائة منافق و مؤمن واحد لجا، حتى يجلس إليه » (١).

وهذا يدل على أن شبه الشيء، منجذب إليه بالطبع وإن كان هولاً يشعربه ، وكان مالك بن دينار يقول : لايتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا بينهما مناسبة ، قال : فرأى يوماً غراباً مع حمامة فعجب ، وقال : اتفقا وليسا من شكل ، ثم طارا فإذاهما أعرجان فقال : من ههنا اتفقا ؛ ولذلك قال بعض الحكماء : كل إنسان يأنس إلى شكله ، كما أن كل طير يطير مع جنسه ، وإذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا في الحال فالابد وأن يفترقا وهذا معنى جلي (٢) تقطن له شاعر فقال :

و قائل كيف تفارقتما ❖ فقلت قولاً فيه إنصاف

لم يك من شكلي ففارقته ❖ والناس أشكال و آلاف

فقد ظهر من هذا أن الإنسان قد يجب لذاته لالفائدة تنال منه في حال أومآل

(١) أخرجه البيهقي في شعب الايمان موقوفاً على ابن مسعود ، و ذكره صاحب

الفردوس من حديث معاذ و لم يخرج له ولده في المسند ( المعنى ) .

(٢) كذا وفي الاحياء « معنى خفي » .

بل لمجرّد المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والأخلاق الخفية ، ويدخل في هذا القسم الحبّ للجمال إذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة ، فإنّ الصور الجميلة مستلذّة في عينها وإن قدّ رفق أصل الشهوة حتّى يستلذّ بالنظر إلى الفواكه والأزهار والأزهار ، والتفاح المشربّ بالحمرة ، و إلى الماء والخضرة من غير غرض سوى عينها ، وهذا الحبّ لا يدخل فيه الحبّ لله تعالى بل هو الحبّ بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله إلاّ أنّه إن اتّصل به غرض مذموم صار مذموماً كحبّ الصور الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحلّ قضاءها وإن لم يتّصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذمّ إذ الحبّ إمّا محمود وإمّا مذموم وإمّا مباح لا يُحمد ولا يذمّ .

**القسم الثاني** أن يحبّه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة إلى محبوب غيره ، والوسيلة إلى المحبوب محبوب ، وما يحبّ لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ، ولكنّ الطريق إلى المحبوب محبوب ، ولذلك يحبّ الناس الذهب والفضة من حيث أنّه وسيلة إلى المقصود إذ يتوصّل به إلى نيل جاه أو مال أو علم ، كما يحبّ الرّجل سلطاناً للانتفاع بماله أو جاهه ويحبّ خواصّه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم أمره في قلبه فالتوسّل إليه إن كان مقصوداً لفائدة في الدّنيا لم يكن من جملة الحبّ في الله ، وإن لم يكن مقصوداً في الدّنيا ولكنّه ليس يقصد به إلاّ الدّنيا كحبّ التلميذ لاستاذه فهو أيضاً خارج عن الحبّ لله فإنّه إنّما يحبّه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم ، فإذا كان لا يقصد العلم للتقرّب إلى الله بل لنيل الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول عند الخلق و العلم وسيلة إليه والاسّاذ وسيلة إلى العلم فليس في شيء من ذلك حبّ لله إذ يتصور كلّ ذلك ممن لا يؤمن بالله أصلاً ، ثمّ ينقسم هذا أيضاً إلى مذموم ومباح فإن كان يقصد به التوصل إلى مقاصد مذمومة من قهر الأقران وحياسة أموال اليتامى والأوقاف وظلم الرعيّة بولاية القضاء وغيره كان الحبّ مذموماً بنفسها .

**القسم الثالث** أن يحبّه لذاته بل لغيره ، وذلك الغير غير راجع إلى حظوظه في الدّنيا بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة وهذا أيضاً ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن

يحبُّ أستاذه و شيوخه لأنَّه يتوصَّل به إلى تحصيل العلم و تحسين العمل و مقصوده من العلم و العمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبِّين في الله ، و كذلك من يحبُّ تلميذه لأنَّه يتلقَّف منه العلم و ينال بواسطته رتبة التعليم و يرقى به إلى درجة التعظيم في ملكوت السماء ، قال عيسى عليه السلام : « من علم و عمل و علم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء »<sup>(١)</sup> و لا يتمُّ التعليم إلاَّ بمتعلِّم فهو إذن آلة في تحصيل هذا الكمال فإنَّ أحبَّه لأنَّه آلة له إذ جعل صدره مزرعة لحرثه ، إذ هو سبب ترقِّيه إلى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محبُّ لله ، بل الذي يتصدَّق بأمواله لله و يجمع الضيفان و يهيئ لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة تفرُّجاً إلى الله فأحبُّ طبَّاحاً لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبِّين في الله ، و كذا لو أحبُّ من يتولَّى له إيصال الصدقة إلى المستحقِّين فقد أحبَّه في الله .

بل نزيد على هذا فنقول : من أحبُّ من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه و كنس بيته و طبخ طعامه و يفرغه بذلك للمعلم أو العمل ، و مقصوده من استخدامه في هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو محبُّ في الله بل إذا أحبُّ من ينفق عليه و يواسيه بكسوته و طعامه و مسكنه و جميع أغراضه التي يقصدها في دنياه ، و مقصوده من جملة ذلك الفراغة للعلم و العمل للتقرُّب إلى الله تعالى فهو محبُّ في الله تعالى ، فقد كان جماعة من السلف تكفَّل بكفايتهم جماعة من أولي الثروة و كان المواسي و المواسي جميعاً من المتحابِّين في الله . بل نزيد و نقول : من نكح امرأةً سالحة ليتحصَّن بها عن وسواس الشيطان و يصون بها دينه أو ليولد له ولد صالح يدعو له و أحبُّ زوجته لأنَّها آلتُه في هذه المقاصد الدنيئة فهو محبُّ في الله تعالى ، و لذلك ورد في الأخبار و فور الأجر و الثواب على الإنفاق على العيال حتَّى اللَّقمة يضعها الرجل في في امرأته<sup>(٢)</sup> .

بل نقول كلُّ من اشتهر بحبِّ الله و حبِّ رضاء و حبِّ لقاءه في الدار الآخرة فإذا أحبُّ غيره كان محبباً في الله لأنَّه لا يتصور أن يحبُّ شيئاً إلاَّ لمناسبته لما هو

(١) في الكافي ج ١ ص ٣٥ عن الصادق عليه السلام مثله .

(٢) تقدم حديثه سابقاً عن البخاري و غيره .

محبوبٌ عنده و هو رضا الله عزَّ وجلَّ .

بل أزيد على هذا و أقول : إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله و محبة الدنيا و اجتمع في شخص واحد المعنيين جميعاً حتى صلح لأن يتوسل به إلى الله و إلى الدنيا فإذا أحبه لصلاحه للأمرين فهو من المحبين في الله كمن يحب أستاذه الذي يعلمه الدين و يكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فأحبه من حيث أن في طبعه طلب الراحة في الدنيا و السعادة في الآخرة ، و هو وسيلة إليهما فهو محبٌ في الله و ليس من شرط حب الله أن لا يحب في العاجل حظاً ألبتة إذ الدعاء الذي أمر به الأنبياء عليهم السلام فيه جمع بين الدنيا و الآخرة فمن ذلك قولهم « ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة » ، و قال عيسى عليه السلام في دعائه : « اللهم لا تشمت بي عدوئي ، و لا تسؤي صديقي ، و لا تجعل مصيبي في ديني ، و لا تجعل الدنيا أكبر همي » فدفع شماتة الأعداء من حظوظ الدنيا و لم يقل : « و لا تجعل الدنيا أصلاً من همي » بل قال : « لا تجعلها أكبر همي » قال نبيسنا عليه السلام في دعائه : « اللهم عافني من بلاء الدنيا و بلاء الآخرة » و على الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة مناقضاً لحب الله فحب السلامة و الصحة و الكفاية في الدنيا كيف يكون مناقضاً لحب الله و الدنيا و الآخرة عبارتان عن حالتين إحداهما أقرب من الأخرى فكيف يتصور أن يحب الإنسان حظوظ نفسه غداً و لا يحبها اليوم وإنما يحبها غداً لأن الغد سيصير حالاً راهنة فالحالة الراهنة لا بد و أن تكون مطلوبة أيضاً إلا أن الحظوظ العاجلة منقسمة إلى ما يصادف حظوظ الآخرة و يمنع منها و هو الذي احترز عنه الأنبياء و الأولياء و أمروا بالاحتراز عنه ، و إلى ما لا يصادف و هو الذي لم يمتنعوا منها كالنكاح الصحيح و أكل الحلال و غير ذلك مما لا يصادف حظوظ الآخرة فحق العاقل أن يكرهه و لا يحببه أعني أنه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره تناول من طعام لذيد ملوك من الملوك يعلم أنه لو أقدم عليه لقطعت يده أو حزت رقبته <sup>(١)</sup> لا بمعنى أن الطعام اللذيد يصير

بحيث لا يشتهيها ولا يستلذها لو أكله فإن ذلك محالٌ و لكن على معنى أنه يزرجه عقله عن الأقدام عليه وتحصل فيه كراهية للضرر المتعلق به ، و المقصود من هذا أنه لو أحب استأذنه لآته يواسيه ويعلمه أو تلميذه لأنه يتعلم منه و يخدمه وأحدهما حظاً لنفسه عاجل و الآخر آجلٌ فيكون من جملة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد ، و هو أن يكون بحيث لو منعه العلم مثلاً أو تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله تعالى و ليس بمستنكر أن يشتد حبك لإنسان لجملة أغراض ترتبط لك به ، فإن امتنع بعضها نقص حبك و إن زاد ازداد الحب ، فليس حبك للذهب كحبك للفضة إذا تساوى مقدارهما لأن الذهب يوصل إلى أغراض هي أكثر مما توصل إليه الفضة فاذن يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الأغراض الدنيوية والأخروية فهو داخل في جملة الحب لله ، وحدّه أن كل حب لولا الإيمان بالله و اليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الإيمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك و إن دق فهو عزيز ، قال الجريري : تعامل الناس في القرن الأول بالدين حتى رقى الدين ، و تعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب ، و في الثالث بالمرورة حتى ذهبت ، ولم يبق إلا الرغبة والرغبة .

**القسم الرابع** أن يحب الله و في الله لا لينان منه علماً أو عملاً أو يتوسل به إلى أمر و راء ذاته و هذا أعلى الدرجات و هو أدقها و أغمضا ، و هذا القسم أيضاً ممكنٌ فإن من آثار غلبة الحب أن يتعدى من المحبوب إلى كل من يتعلق بالمحبوب و يناسبه و لو من بعد ، فمن أحب إنساناً حباً شديداً أحب محب ذلك الإنسان ، و أحب محبوبه ، و أحب من يخدمه ، و أحب من يثني عليه محبوبه ، و أحب من يتسارع إلى رضا محبوبه ، حتى قال بقيسة بن الوليد : إن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب قلبه ، و هو كما قال و يشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء و لذلك يحفظ ثوب المحبوب ويخفيه تذكراً من جهته و يحب منزله و محلته

وجيرانه حتى قال المجنون :

أمرٌ على الديار ديار ليلي ☆ أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا  
وما حبّ الديار شغفن قلبي ☆ ولكن حبّ من سكن الديارا  
فإنّ المشاهدة والتجربة تدلّ على أنّ الحبّ يتعدّى من ذات المحبوب إلى  
ما يحيط به ويتعلّق بأشياء تناسبه ولو من بعد ولكن ذلك من خاصيّة فرط المحبّة  
فأصل المحبّة لا يكفي فيه ويكون اتّساع الحبّ في تعديّه من المحبوب إلى ما  
يكتنفه ويحيط به ويتعلّق بأسبابه بحسب إفراط المحبّة وقوّتها فكذلك حبّ الله سبحانه  
إذا قوي وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى إلى حدّ الاستهتار فيتعدّى  
إلى كلّ موجود سواء ، فإنّ كلّ موجود سواء أثر من آثار قدرته و من أحبّ  
إنساناً أحبّ خطّه وصنعه وجميع أفعاله ، ولذلك كان رَبِّكَ « إذا حمل إليه باكورة  
مسح بها عينه وأكرمها ، قال : إنّهُ قريب العهد برّبنا <sup>(١)</sup> » وحبّ الله تعالى تارة  
يكون لصدق الرجاء في مواعيده و ما يتوقّع في الآخرة من نعمه ، و تارة لما ينيل  
من أياديه و صنوف نعمه ، و تارة لذاته لا لآخر وهو أدقّ ضروب المحبّة وأعلاها  
وسياّتي تحقيقها في كتاب المحبّة من ربع المنجيات ، و كيفما اتّفقت محبّة الله فإذا  
قويت تعدّت إلى كلّ متعلّق به ضرباً من التعلّق حتى تتعدّى إلى ما هو في نفسه  
مؤلم مكروه ، ولكن فرط الحبّ يضعف الإحساس بالألم و الفرح بفعل المحبوب  
وقصده إيّاه بالإلام يغمر إدراك الألم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب أو قرصة  
فيها نوع معاتبة فإنّ قوّة المحبّة تنشر فرحاً يغمر الألم فيه و قد انتهت محبّة الله  
بقوم إلى أن قالوا : لا تفرّق بين البلاء و النعمة فإنّ الكلّ من الله ، ولا نفرح إلّا  
بما فيه رضاه حتى قال بعضهم : لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصيته . قال سمّون :

وليس لي في سواك حظّ ☆ فكيفما شئت فاخترني

و سياّتي تحقيق ذلك في كتاب المحبّة ، والمقصود أنّ حبّ الله إذا قوي أثمر

(١) أخرجه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ، و أبو داود في المراسيل  
و البيهقي في الدعوات من حديث ابى هريرة دون قوله : « و أكرمها الخ » و قال : انه  
غير محفوظ . ( المعنى ) .



حب كل من يقوم بعبادة الله في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله تعالى من حسن خلق أو تأدب بأدب الشرع ، وما من مؤمن يحب الآخرة و يحب الله تعالى إلا إذا أُخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد و الآخر جاهل فاسق إلا وجد في نفسه ميلاً إلى العالم العابد ، ثم يضعف ذلك الميل و يقوى بحسب ضعف إيمانه و قوته ، و بحسب ضعف حبه لله تعالى و قوته وهذا الميل حاصل وإن كانا غائبين عنه بحيث يعلم أنه لا يصيبه منهما خيرٌ ولا شرٌ في الدنيا و لا الآخرة ، فذلك الميل هو حب في الله و الله عز و جل من غير حظ فإنه إنما يحبه لأن الله يحبه و لأنه مرضي عند الله و لأنه يحب الله و لأنه مشغول بعبادة الله إلا أنه إذا ضعف لم يظهر أثره فلا يظهر به ثوابٌ و أجرٌ فإذا قوي حمل على الموالاة و النصره و الذب في النفس و المال و اللسان و يتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى و لو كان الحب مقصوداً على حظ ينال به من المحبوب في الحال أو المآل لما تصور حب الموتى من العلماء و العباد من الأنبياء و الأولياء صلوات الله عليهم و حب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين و يتبين ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم في واحد منهم و بفرحه عند الثناء عليهم و ذكر محاسنهم و كل ذلك حب لله تعالى لأنهم خواص عباد الله و من أحب ملكاً أو شخصاً جليلاً أحب خواصه و خدمه و أحب من أحبه إلا أنه يمتحن الحب بالمقابلة بحفظ النفس و قد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ إلا فيما هو حظ المحبوب و عند عبقر قول من قال :

أريد وصاله و يريد هجري ☆ فأترك ما أريد لما يريد

وقول من قال : « وما لجرح إذا أرضاكم ألم » و قد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحفظ دون بعض كمن تسمح نفسه بأن يشاطر محبوبه نصف ماله أو ثلثه أو عشره ، فمقادير الأموال موازين المحبة إذ لا تعرف درجة المحبوب إلا بمحسوب يترك في مقابلته ، فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئاً ، فحصل من هذا أن كل من أحب عالماً أو عابداً أو أحب شخصاً راغباً في علم أو عبادة أو في خير فإني أحبته الله و في الله ، وله من الأجر و الثواب بقدر قوة حبه ،

فهذا شرح الحب لله و في الله و درجاته ، و بهذا يتضح البغض في الله أيضاً ولكن نزيده بياناً .

### ﴿ بيان البغض في الله ﴾

إعلم أن من يحب في الله لا بد وأن يبغض في الله ، فإنك إن أحببت إنساناً لأنه مطيع لله و محبوب عند الله ، فإن عصاه لا بد وأن تبغضه لأنه عاص لله سبحانه و ممقوت عند الله و من أحب بسبب فبالضرورة يبغض لصدّه و هذان متلازمان لا يتصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب و البغض في العادات ولكن كل واحد من البغض و الحب دفين في القلب ، و إنما يترشح عند الغلبة و يترشح بظهور أفعال المحبين و المبغضين في المقاربة و المباعدة و في الموافقة و المخالفة فإظهار في الفعل سمي موالة و معاداة و لذلك قال تعالى : « هل واليت لي ولياً وهل عاديت لي عدواً » كما نقلناه و هذا واضح في حق من لم يظهر لك إلا طاعاته إذ تقدر على أن تحبّه أو لم يظهر إلا فسقه و فجوره و أخلاقه السيئة فتقدر على أن تبغضه ، و إنما المشكل إذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فإنك تقول : كيف أجمع بين البغض و المحبة و هما متناقضان و كذلك متناقض ثمرتها من الموافقة و المخالفة و الموالة و المعاداة ، فأقول : ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية ، فإنه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها و يكره بعضها فإنك تبغضه من وجه و تحبّه من وجه ، فمن له زوجة حسناء فاجرة ، أو ولد ذكي خدوم ولكنه فاسق فإنه يحبّه من وجه و يبغضه من وجه ، فيكون معه على حالة بين حالتين إذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار و الآخر بليد عاق و الآخر بليد بار أو ذكي عاق فإنه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم ، فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالإضافة إلى من غلبت عليه الفجور و من غلبت عليه الطاعة و من اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب و ذلك بأن تعطى كل مرتبة حظها من البغض و الحب و الأعراض و الإقبال و الصحبة و القطيعة و سائر الأفعال الصادرة منه . فإن قلت : فكل مسلم إسلامه طاعة منه فكيف أبغضه مع الإسلام ؟ فأقول :

تحبّه لا سلامه و تبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر فاجر أدر كت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حبٌ للإسلام وقضاء لحقّه ، وقدّر الجناية على حقّ الله والطاعة له كالجناية على حقّك والطاعة لك ، فمن وافقك في غرض وخالقك في آخر فتكون معه على حالة متوسّطة بين الانقباض والاسترسال ، وبين الإقبال والإعراض ، وبين التودّد إليه والتوحّش عنه فلا تبلغ في إكرامه مبالغتك في إكرام من يوافقك في جميع أغراضك ولا تبلغ في إهانته مبالغتك في إهانته من خالفك في جميع أغراضك ، ثمّ ذلك التوسّط تارة يكون ميله إلى طرف الإهانة عند غلبة المخالفة وتارة إلى طرف المجاملة والإكرام عند غلبة الموافقة ، فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرّض لرضاه مرّة ولسخطه أخرى .

فان قلت : فبماذا يمكن إظهار البغض ؟ فأقول : أمّا في القول فبقطع اللسان عن مكالمته ومحادثته مرّة ، وبالاستخفاف والتغليظ في القول الأخرى ، وأمّا في الفعل فبقطع السعي في إعانته مرّة وبالسعي في إساءته الأخرى وإفساد مآربه الأخرى وبعض هذا أشدّ من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه ، أمّا ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم أنّه متندّم عليها ولا يصيرُ فالأولى فيه الإغماض والستر ، أمّا ما يصيرُ عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممّن تأكّدت بينه وبينك مودة وصحبة فله حكم آخر وسيأتي فيه خلاف بين العلماء وأمّا إذا لم تتأكّد أحوّة وصحبة فلا بدّ من إظهار أثر البغض إمّا في الأعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات إليه وإمّا في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشدّ من الأعراض وهذا بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل أيضاً ترتبان إحداهما قطع المعونة والرّفق والنصرة عنه وهو أقلّ الدرجات والأخرى السعي في إفساد أغراضه عنده كفعل الأعداء الظبغيين وهذا لا بدّ منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية أمّا ما لا يؤثّر فيه فلا ، مثاله رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطاً بها بالمال والجمال والنجاه إلا أنّ ذلك لا يؤثّر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتجرّيب عليه فإذا قدّرت على إعانته لم يتمّ له غرضه ومقصوده وقدّرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في

تشويشه أما الإغاثة فلو تركزتها إظهاراً للغضب عليه في فسقه فلا بأس ، و ليس يجب تركها إذ ربما تكون لك نية في أن يتلطّف باعائه و إظهار الشفقة عليه ليعتقد مودّتك و يقبل نصحك فهذا حسن ، وإن لم ينتظر ذلك<sup>(١)</sup> ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحقّ إسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الأحسن إن كانت معصيته بالجناية على حقّك أو حقّ من يتعلّق بك فإنّ العفو عن ظلم و الإحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين و إنما يحسن الإحسان إلى من ظلمك ، فأما من ظلم غيرك و عصى الله به فلا يحسن الإحسان إليه لأنّ في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم و حقّ المظلوم أولى بالمراعاة و تقوية قلبه بالأعراض عن الظالم أحبّ إلى الله من تقوية قلب الظالم ، فأما إذا كنت أنت المظلوم فالأحسن في حقّك العفو و الصّفاح ، و طرق السلف قد اختلفت في إظهار البغض مع أهل المعاصي و كلّهم اتّفقوا على إظهار البغض على الظلمة و المبتدعة و كلّ من عصى الله بمعصية متعدّية منه إلى غيره ، فأما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرّحمة إلى العصاة كلّهم ، و منهم من شدّد الإنكار و اختار المهاجرة و هذا أمرٌ يختلف باختلاف النية و يختلف النية باختلاف الحال ، فإن كان الغالب على القلب النظر إلى اضطرار الخلق و عجزهم و أنّهم مسخّرون لما قدروا له أو رث هذا تساهلاً في المعادة و البغض ، وله وجه ولكن يلتبس به المداهنة فأكثر البواعث على الإغضاء<sup>(٢)</sup> على المعاصي المداهنة و مراعاة القلوب و الخوف من وحشتها و إنكارها ، و قد يلبس الشيطان ذلك على الغبيّ الأحمق بأن نظر بعين الرّحمة ، و محك ذلك أن ينظر إليه بعين الرّحمة إن جنى على خاصّ حقّه و يقول : إنّه قد سخّر له و القضاء و القدر لا ينفع منه الحذر و كيف لا يفعل و قد كتب عليه فمثل هذا قد يصحّ له الإغماض عن الجناية على حقّ الله ، وإن كان يفتاظ عند الجناية على حقّه و يترحمّ عند الجناية على حقّ الله فهو مداهنٌ مغرور بمكيدة من مكائد الشيطان فليتنبّه له .

فإن قلت : فأقلّ الدرجات في إظهار البغض الهجرة و الأعراض و قطع الرفق

(١) كذا وفي الأحياء « و ان لم يظهر لك » . (٢) الإغضاء : الإغماض .

والإعانة ، فهل يجب ذلك حتى يعصى الله العبد بتركه ؟ فأقول : لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والإيجاب ، فإننا نعلم أن الذين شربوا الخمر و تعاطوا الفواحش في زمان رسول الله ﷺ والصحابة ما كانوا يهجرون بالكفاية بل كانوا منقسمين فيه إلى من يغلظ له في القول ويظهر البغض وإلى من يعرض عنه ولا يتعرض به وإلى من ينظر إليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والمباعدة ، فهذه دقائق دينية يختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ، ومقتضى الأحوال في هذه الأمور إما مكروهة وإما مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولاتنتهي إلى التحريم والإيجاب ، فإن الداخل تحت التكليف أصل المعرفة بالله وأصل الحب ، وذلك قد يتعدى من المحبوب إلى غيره وإنما المتعدي إفراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى وتحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلاً .

#### \*) بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم (١)

فإن قلت : إظهار البغض والعداوة بالفعل إن لم يكن واجباً فلا شك أنه مندوب إليه والعصاة والفساق على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلماً واحداً أم لا ؟ فأعلم أن المخالف لأمر الله سبحانه لا يخلو إما أن يكون مخالفاً في عقده أو في عمله والمخالف في العقد إما مبتدع أو كافر ، والمبتدع إما داع إلى بدعته أو ساكت ، والساكت إما لعجزه أو باختياره .

فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة : الأول الكفر ، والكافر إن كان حربياً فهو مستحق للقتل أو الاسترقاق ، وليس بعد هذين إهانة ، وأما النمى فإنه لا يجوز إيذاؤه إلا بالأعراض عنه والتحقيق له بالاضطرار إلى أضييق الطرق و بترك المفاتحة بالسلام فإذا قال : السلام عليك قلت : وعليك والأولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومؤاكلته فأما الانبساط معه والاسترسال إليه كما يسترسل إلى الأصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها إلى حد التحريم قال الله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم

الآية - (١) .

وقال **الشيخ** : « المؤمن والمشرک لا تتراى نارهما » (٢) .  
 وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء - الآية - » (٣) .  
 الثاني المبتدع الذي يدعو إلى بدعته فإن كانت البدعة بحيث يكفر فيها فأمره أشد من أمر الذممي لأنه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد ذمة ، وإن كان مما لا يكفر فيها فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الإنكار عليه أشد منه على الكافر لأن شر الكافر غير متعد فإن المسلمين اعتقدوا لعنه فلا يلتفتون إلى قوله ، ولا يدعي لنفسه الإسلام واعتقاد الحق ، أما المبتدع الذي يدعو إلى البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد ، فالاستحباب في إظهار بغضه ومعاداته والانتقاع عنه و تحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه أشد وإن سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وإن علم أن الأعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح على نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لأن جواب السلام وإن كان واجباً يسقط بأدنى غرض حتى يسقط بكون الإنسان في الحمام أو في قضاء حاجته ، وغرض الزجر أهم من هذه الأغراض وإن كان في ملاء فترك الجواب أولى تنفيراً للناس عنه وتقيباً لبدعته في أعينهم وكذلك الأولى كفاً للإحسان والإعانة

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) أورده الشريف الرضي في تلخيص البيان ص ٢٥٧ والمجازات النبوية ص ١٧٠ مع بيانه شافياً ، وأخرجه الطبراني في الكبير في حديث ورجاله رجال ثقات هكذا قال : أنا بريء من كل مسلم أقام مع المشركين لا ترى آبارهما « راجع مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٣ . وأخرجه الترمذي ج ٧ ص ١٠٤ وفيه « لا تتراى نارهما » وقال : وفي النهاية أي يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي إذا او قدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا او قدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لا عهد لهم ولا أمان وحث المسلمين على الهجرة ، والترامي تفاعل من الروية .

(٣) الممتحنة : ٢ .

عنه لا سيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام : « من انتهر صاحب بدعة ملاء الله قلبه أمناً و إيماناً و من أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر و من ألان له و أكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم » (١).

أقول : روى في الكافي بإسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : إذا رأيتم أهل البدع والرأي من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثر و امن سبهم و القول فيهم و الوقعة و باهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام و يحذروهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ، يكتب الله تعالى لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات في الآخرة » (٢).

قال أبو حامد : « الثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يقابح بالتغليظ و الإهانة بل يتلطف به في النصيح فإن قلوب العوام سريعة القلب فإن لم ينفع النصيح و كان في الأعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه تأكد الاستحباب في الأعراض و إن علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه و رسوخ عقده في قلبه فالأعراض عنه أولى لأن البدعة إذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها وأما العاصي بفعله و عمله لا بالاعتقاد فلا يخلو إما أن يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس بالمشي بالنميمة وأمثالها إذا كان مما لا يقتصر عليه ويؤدي غيره وذلك ينقسم إلى ما يدعو غيره إلى الفساد كصاحب الماخور (٣) الذي يجمع بين الرجال و النساء ويهين أسباب الشر و الفساد لأهله أو لا يدعو غيره كالذي يشرب و يزني وهذا الذي لا يدعو غيره إما أن يكون عصيانه بكبيرة أو بصغيرة ، وكل واحد إما أن يكون مصرّاً عليها أو غير مصرّاً ، فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية و الهروي في ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف كما في المعنى .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٣٧٥ و المراد بالباهتة الزامهم بالحجج القاطمة و جعلهم متحيزين لا يعيرون جواباً كما قال تعالى : « فهت الذئ كفر » .

(٣) الماخور : مجلس القساق ، و من يلى ذلك المجلس ، و بيت الرية .

رتبة وبعضها أشد من بعض فلا يسلك بالكل مسلكاً واحداً .  
 فالقسم الأول وهو أشد ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور  
 والغيبة والنميمة فهؤلاء الأولى الإعراض عنهم والانتقباض عن معاملتهم ومخالطتهم لأن  
 المعصية شديدة فيما يرجع إلى إيذاء الخلق ، ثم ينقسمون إلى من يظلم في الدماء  
 وإلى من يظلم في الأموال وإلى من يظلم في الأعراض وبعضها أشد من بعض والاستحباب  
 في إهانتهم والإعراض عنهم مؤكّد جداً ومهما كان يتوقّع من الإهانة زجراً لهم أو  
 لغيرهم كان الأمر فيه أكّد وأشد .

الثاني صاحب الماخور الذي يهتسى أسباب الفساد ويسهّل طرقها على الخلق ،  
 فهذا لا يؤذي الخلق في دنياهم ولكن يجتاح بفعله دينهم وإن كان على وفق رضاهم  
 فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فإن المعصية بين العبد وبين الله إلى العفو  
 أقرب ولكنه من حيث أنه متعدّد على الجملة إلى غيره فهو شديد وهذا أيضاً يقتضي  
 الإهانة والإعراض والمقاطعة وترك جواب السلام إذا ظن فيه نوعاً من الزجر له  
 أو لغيره .

الثالث الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة محظور يخصه  
 فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته إن صودف يجب منعه بما يمتنع منه ولو  
 بالضرب والاستخفاف فإن النهي عن المنكر واجب وإذا فرغ منه وعلم أن ذلك من  
 عادته وهو مصر عليه فإن علم أن نصحه يمنعه من العود وجب النصح وإن لم يتحقق  
 ولكنه كان يرضوه فالأفضل الزجر والنصح بالتلطّف أو بالتغليظ إن كان هو الأتبع  
 فأما الإعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم أنه يصر وأن النصح  
 ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسنة العلماء فيه مختلفة والصحيح أن ذلك يختلف باختلاف  
 نية الرجل فعند هذا يقال : إن الأعمال بالنيات إذ في الرفق والنظر بعين الرحمة  
 إلى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والإعراض نوع من الزجر والمستفتي فيه  
 القلب فما يراه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده إذ قد يكون استخفافه  
 به وعنفه عن كبر وعجب والتذاذ بظهار العلو والإدلال بالصلاح وقد يكون رفق به عن



مداهنة واستمالة قلب للوصول به إلى غرض أو لخوف من تأثير وحشته ونفرتة في جاه أو مال بظن قريب أو بعيد وكل ذلك مردد على إشارات الشيطان و بعيد عن أعمال أهل الآخرة ، فكل راغب في أعمال الدين مجتهد عن تفتيش هذه الدقائق ومراقبة هذه الأحوال ، والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ، وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور ظان أنه عامل لله وسالك طريق الآخرة ، وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربع المهلكات ، ويدل على تخفيف الأمر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روي « أن شارب خمر ضرب مرأت بين يدي رسول الله ﷺ وهو يعود فقال واحد من الصحابة : لعنه الله ما أكثر ما يشرب ، فقال ﷺ : لا تكن عوناً للشيطان على أخيك » (١) أو لفظ هذا معناه ، وكان هذا إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ .

#### ﴿ بيان الصلوات المشروطة فيمن تختار صحبته ﴾

اعلم أنه لا يصلح للصحبة كل إنسان ، قال ﷺ : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » (٢) فلا بد أن يتميَّز بخصال يرغب بسببها في صحبته وتشتترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة إذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود وبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط و يطلب من الصحبة فوائد دينية و دنيوية .

أما الدنيوية فكانت تنافع بالمال أو الجاه أو مجرد الاستيناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من غرضنا .

و أما الدينية فيجتمع فيها أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصناً به عن إيذاء من به يتشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الأوقات في طلب القوت ومنها الاستعانة

(١) أخرجه احمد ج ٢ ص ٣٠٠ من حديث أبي هريرة و للبغاري و ابي داود مثله .

(٢) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٥٩ من حديث أبي هريرة و رواه الكليني في الكافي

في المهمات فيكون عُدَّة في المصائب وقوَّة في الأحوال ومنها التبرُّك بمجرِّد الدعاء  
ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف : استكثر من الإخوان فإنَّ  
لكلِّ مؤمن شفاعته فلعلَّكَ تدخل في شفاعته أخيك . وروي في غريب التفسير في قوله  
تعالى : « ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات و يزيدهم من فضله » (١) قال :  
« يشفعهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم » ويقال : إذا غفر للعبد شفع في إخوانه  
ولذلك حثَّ جماعة من السلف على الصحبة والألفة والمخالطة وكرهوا العزلة والافتراد  
فهذه فوائد يستدعي كلُّ فائدة شرطاً لا يحصل إلا بها ولا يخفى تفصيلها ، أمَّا على  
الجملة فينبغي فيمن يؤثر صحبته خمس خصال : أن يكون عاقلاً ، حسن الخلق ،  
غير فاسق ، ولا مبتدع ، ولا حريص على الدنيا .

أمَّا العقل فهو رأس المال وهو الأصل ولا خير في صحبة الأحمق وإلى القطيعة  
و الوحشة ترجع عاقبتها وإن طالت ، قال عليُّ عليه السلام :  
فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه ☆ فكم من جاهل أردى حكيمًا حين آخاه  
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه ☆ وللشيء على الشيء مقائيس وأشباه  
و للقلب على القلب دليل حين يلقاه

كيف والأحمق قد يضرُّك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري ولذلك

قال الشاعر :

إنني لآ من من عدوِّ عاقل ☆ وأخاف خالاً يعتريه جنون  
فالعقل فنٌّ واحد وطريقه ☆ أدرى وأرصد والجنون فنون

ولذلك قيل : مقاطعة الأحمق قرينة إلى الله تعالى ؛ وقيل : النظر إلى وجه  
الأحمق خطيئة مكتوبة ، ونعني بالعاقل الذي يفهم الأمر على ما هي عليه إمَّا بنفسه  
وإمَّا إذا علم وفهم .

أقول : و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا عليك  
أن تصحب ذا العقل وإن لم يحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئته أخلاقه

ولا تدعن صحبة الكريم فان لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك ، وافرر كل الفرار من اللئيم الأحمق» (١).

وعنه عليه السلام قال : « إيتاك ومصادقة الأحمق فانك أسر ما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك » (٢).

وعنه عليه السلام قال : « لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ، ولا الأحمق ، ولا الكذاب » (٣).

وعنه عليه السلام قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة : الماجن والأحمق والكذاب ، فأما الماجن فيزين لك فعله ، ويحب أن تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربتة جفاء وقسوة ، ومدخله ومخرجه عليك عار ؛ وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجي لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضررك ، فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ؛ وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث ، كلما أفنى أحوثة مطها بأخرى حتى أنه يحدث بالصدق فلا يصدق ، ويغري بين الناس بالعداوة وينبت الشحناء في الصدور ، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم » (٤).

وعن الكاظم عليه السلام قال : « قال عيسى عليه السلام : إن صاحب الشر يعدى ، وقرين السوء يردى ، فانظر من يقارن » (٥).

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٣٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٤٢ عن الصادق عليه السلام .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٤٠ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٣٧٦ تحت رقم ٦ ، والماجن : من لا يبالي قولاً ولا فعلاً .

و في القاموس : أغرى بينهم المداوة : ألماها كانه ألزقها بهم ، و الشحناء : العقد وفي بعض نسخ المصدر [ السخاتم في الصدور ] و هو بمعناه .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٦٤٠ تحت رقم ٤ .

قال أبو حامد : و أما حسن الخلق فلا بد منه إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ماهي عليه ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه و خالفها هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته و تقويم أخلاقه فلا خير في صحبته ، و أما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته لأن من يخاف الله علانيته مثل سره لا يصير على كبيرة ، و من لا يخاف الله لا تؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الأغراض ، قال تعالى : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطاً » (١) و قال تعالى : « فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا » (٢) و قال عز وجل « و اتبع سبيل من أناب إلي » (٣) و في مفهوم ذلك زجر عن الفسق ، و لأن مشاهدة الفسق و الفساق تهون أمر المعصية على القلب و تبطل نفرة القلب عنها .

قال سعيد بن المسيب : لا تنظر و إلى الظلمة فيجبط أعمالكم الصالحة . بل لاسلامه في مخالطتهم و إنما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى : « و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » (٤) أي سلامة و الألف بدل من الهاء و معناه أنا سلمنا من إثمكم و أنتم سلمتم من شرنا . أقول : قد مر حديث عن أهل البيت في ذلك .

و في الكافي رفعه قال : قال لقمان لابنه : « يا بني لا تقرب فيكون أبعد لك ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحب مثلها و إن ابن آدم يحب مثله و لا تنشر بزك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب و الكبش خلة ، كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة ، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقة ، من يحب المرء يشتم ، و من يدخل مداخل السوء يتهم ، من يقارن قرين السوء لا يسلم ، و من لا يملك لسانه يندم » (٥) . قال أبو حامد :

(١) الكهف : ٢٨ .

(٢) النجم : ٢٩ .

(٣) لقمان : ١٥ .

(٤) الفرقان : ٦٣ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٦٤١ و قوله « لا تقرب » يعني من الناس بكثرة المخالطة و المعاشرة فيسأموك و يملوك فتكون أبعد من قلوبهم ، و لا تبعد كل البعد فلم يبالوا بك فتصير مهيناً مخدولاً . و البز بالزاي : المتاع ، و الباغي : الطالب .

« و أما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة و تعدّي شوّمها إليه و المبتدع مستحقّ للهجرة و المباعدة و المقاطعة فكيف يؤثر صحبته » .

أقول : و في الكافي عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : « مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب !؟ فقال : إنّه خالي ، فقال : إنّه يقول في الله قولاً عظيماً يصف الله ولا يوصف فأما جلست معه وتركتنا و إنما جلست معنا وتركته ، فقلت : هو يقول ماشاء أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه و هو يراغمه <sup>(١)</sup> حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً ، و امتني موسى عليه السلام الخبر فقال : هو في رحمة الله و لكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع » <sup>(٢)</sup> .

و في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « المرء على دين خليله وقرينه » <sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « وقد قيل في الحث على التدين في الصديق : عليك يا خوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء و عُدّة في البلاء ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يقلبك منه ، واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله ، ولا تصحب الفاجر فتتعلّم من فجوره و لا تطلعه على سرّك و استشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى ، و أمّا الحريص على الدنيا فصحبته سمّ قاتل لأنّ الطباع مجبولة على التشبه و الاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص يحرك الحرص ، و مجالسة الزاهد تزهد في الدنيا ،

(١) المراغة : الهجران والتباعد و المفاضة أي يباليغ في ذكر ما يبطل منهبه

و يذكر ما يفضيه .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ .

فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ، ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة .  
قال علي عليه السلام : «أحيوا الطباع بمجالسة من يستحيى منه» (١) .  
و قال لقمان : « يا بني جالس العلماء فزاحمهم بركبتيك فإن القلوب تحيي  
بالحكمة كما تحيي الأرض الميتة بوابل المطر» (٢) .

أقول : و في الكافي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
ثلاثة مجالستهم تميمت القلب : الجلوس مع الأذال ، والحديث مع النساء ، والجلوس  
مع الأغنياء» (٣) .

قال أبو حامد : « وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه  
لما حضرته الوفاة قال : يا بني إن عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من  
إذا خدمته صانك ، و إذا صحبته زانك ، و إن قعدت بك مؤونة مانك ، اصحب من  
إذا مددت يدك بخير مدّها ، و إن رأى منك حسنة عدّها ، و إن رأى سيئة سدّها ،  
اصحب من إذا سألته أعطاك ، إذا سكت ابتدأك ، و إذا نزلت بك نازلة و اساك ،  
اصحب من إذا قلت صدق قولك ، و إذا صلت شدّ صولك ، من لا تأتيك منه البوائق ،  
ولا يلتبس عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، و إن حاولتما أقرأ أمرك  
و إن تنازعتما آثرك» و كأنه جمع بهذا الكلام جميع حقوق الصحبة و شرط أن  
يكون قائماً بجميعها .

قال ابن أكنم : قال المأمون : فأين هذا ؟ فقيل له : أتدري لم أوصاه بذلك ؟  
قال : لا ، قال : لأنه أراد أن لا يصحب أحداً .  
و قال بعض الأدباء لا تصحب من الناس إلا من يكتف سرّك ، و يستتر عليك  
عيبك ، و يكون معك في النوائب ، و يؤثرك في الرغائب ، وينشر حسناتك ، و يطوي  
سيئتك ، فإن لم تجده فلا تصحب إلا نفسك .

(١) ما عثرت علي اصل له .

(٢) رواه الفثال في روضة الواعظين مرسلا ص ١٥ باب ماهية العلوم .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٤١ .

و قال علي عليه السلام رجزاً :

إن أخاك الحق من كان معك ☆ و من يضر نفسه لينفعك  
و من إذا ريب الزمان صدعك ☆ شئت فيه شمله ليجمعك  
و قال بعضهم : الناس أربعة : فواحد حلوا كله ولا يشيع منه ، و آخر مر كله  
فلا يؤكل منه ، و آخر فيه حموضة فخدمن هذا قبل أن يأخذ منك ، و آخر فيه ملوحة  
فخدم منه وقت الحاجة فقط .

و قال جعفر الصادق عليه السلام : « لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور ،  
و هو مثل السراب يقرّب منك البعيد ، و يبعد منك القريب ، و الأحمق فانك لست  
منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك ، و البخيل فانّه يقطع بك أحوج ما تكون  
إليه ، و الجبان فانّه يسلمك ويفرّ عند الشدة ، و الفاسق فانّه يبيعك بأفك أو أقل  
منها ، فقيل : و ما أقل منها ؟ قال : الطمع فيها ثم لا ينالها » .

أقول : و هذا الحديث مروى في الكافي <sup>(١)</sup> على اختلاف في ألفاظه و أسنده  
الصادق عليه السلام إلى جدّه علي بن الحسين عليهما السلام و ذكر بدل الجبان القاطع لرحمة  
و قال : فانّي وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع ، قال الله تعالى  
« فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم ☆ أولئك الذين لعنهم  
الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم » <sup>(٢)</sup> و قال : « و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه  
و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء  
الدار » <sup>(٣)</sup> و قال في البقرة : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون » <sup>(٤)</sup> .

(١) المجلد الثاني ج ٢ ص ٣٧٦ تحت رقم ٧ .

(٢) سورة محمد : ٢٢ و ٢٣ . و قوله تعالى : « و اصمّهم اى تركهم و ما هم عليه

من التصام عن استماع الحق و سلوك طريقه » .

(٣) الرعد : ٢٥ و سوء الدار سوء عاقبة الدار او عذاب جهنم .

(٤) السورة آية ٢٧ .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : انظروا من تحادثون فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه في الله إن كانوا خياراً فخياراً وإن كانوا شراراً فشراراً ، وليس أحد يموت إلا مثلت له عند موته » (١).

و عن الصادق عليه السلام « عليك بالتلاد و إِيَّاك و كلُّ محدث لا عهد له و لا أمان له و لا ذمّة و لا ميثاق و كن على حذر من أوثق الناس » (٢).

و عنه عليه السلام قال : « لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة ، و من لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة : فأولها أن يكون سريره وعلانيته لك واحدة ، و الثانية أن يرى زينك زينه و شينك شينه ، و الثالثة أن لا تغيبه عليك و لا مال ، و الرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته ، و الخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات » (٣).

و عنه عليه السلام قال لعمار بن موسى : « يا عمار إن كنت تحب أن تستتب لك النعمة ، و تكمل لك المروءة ، و تصلح لك المعيشة فلا تشارك العبيد و السفلة في أمرك فإنك إن ائتممتهم خانوك ، و إن حدّثوك كذّبوك ، و إن نكبت خذلوك ، و إن وعدوك أخلفوك » (٤).

و قال عليه السلام : « حبُّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار ، و حبُّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار ، و بغض الفجّار للأبرار زين للأبرار ، و بغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار » (٥).

و في مصباح الشريعة (٦) عنه عليه السلام قال : « احذر أن تواخي من أرادك لطمع أو خوف أو فشل أو أكل أو شرب ، و اطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض و إن أفنيت عمرك في طلبهم فإن الله عزّ وجلّ لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد

(١) و (٢) الكافي ج ٢ ص ٦٣٨ و التلاد و التالده من المال القديم الاصلى الذى

ولد عندك ، تقيض الطارف .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٣٩ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٤٠ تحت رقم ٥ و ٦ و استتب الامرأى تهيأ واستقام .

(٦) الباب الخامس و الخمسون .



النبِيِّينَ ، و ما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهُم ، قال الله عزَّ وجلَّ « الأَخْلَاءُ يَوْمئذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » (١) وَأُظُنُّ أَنْ مَنْ طَلَبَ فِي زَمَانِنَا هَذَا صَدِيقًا لَاعِيبَ فِيهِ بَقِيَ بِالصَّدِيقِ أَلَا يَرَى أَنْ أَكْرَمَ كِرَامَةَ أَكْرَمِ اللَّهِ بِهَا أَنْبِيَاءَهُ عِنْدَ إِظْهَارِ دَعْوَتِهِمْ تَصْدِيقَ أَمِينٍ أَوْ وَلِيِّ وَ كَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ أَصْدِقَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَأَمْنَاءَهُ صَحْبَةَ أَنْبِيَاءِهِ وَ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا فِي الدَّارِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ نِعْمَةٌ أَجْلٌ وَأَطِيبٌ وَأَزْكَى مِنَ الصَّحْبَةِ فِي اللَّهِ وَالْمَوْأَخَاةِ لَوَجْهِهِ .

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : « اتَّبِعْ مَنْ يَبْكِيكَ وَ هُوَ لَكَ نَاصِحٌ وَ لَا تَتَّبِعْ مَنْ يَصْحَكُكَ وَ هُوَ لَكَ غَاشٌّ وَ سَتَرْدُونَ عَلَى اللَّهِ جَمِيعًا فَتَعْلَمُونَ » (٢) .  
و لنرجع الى كلام أبي حامد .

قال : « وَ قَالَ الْجَنِيدُ : لِأَنَّ يَصْحَبَنِي فَاسِقٌ حَسَنَ الْخُلُقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبَنِي قَارِيءٌ سَيِّئِ الْخُلُقِ .

و قال بعض العلماء : لا تصحب إلا أحد رجلين : رجل تتعلم منه شيئاً من أمر دينك فينتفعك ، أو رجل تعلمه شيئاً من أمر دينك فيقبل منك ، والثالث فاهرب منه .  
و قال ابن أبي الحواري : قال لي الأستاذي أبو سليمان : يا أحمد لا تصحب إلا أحد رجلين : رجل ترتفق به في أمر دنياك أو رجل تزيد معه و تنتفع به في آخرتك و الاشتغال بغير هذين حق كبير .

و قال سهل بن عبد الله التستري : اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : الجبابرة الغافلين ، و القراء المداهنين ، و المتصوفة الجاهلين . و اعلم أن هذه الكلمات أكثرها غير محيطة بجميع أغراض الصحبة و المحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد و مراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروطاً في الصحبة للآخرة و الأخوة كما قال بشر : الإخوان ثلاثة : أخ لا آخرتك و أخ لدنياك و أخ لتأنس به ، و قلما تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط :

(١) الزخرف : ٦٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٣٨ .

فيهم لا محالة .

و قد قال المأمون : الإخوان ثلاثة : أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه ،  
والآخر مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت ، والثالث مثله مثل الداء لا  
يحتاج إليه قط<sup>١</sup> ولكن العبد قد يبغى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع ، وقد قيل :  
مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فمنها ماله ظل<sup>٢</sup> وليس له ثمر وهو مثل الذي  
ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فإن نفع الدنيا كالظل<sup>٣</sup> السريع الزوال ، ومنها ماله  
ثمر<sup>٤</sup> وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ، ومنها ماله ثمر وظل<sup>٥</sup>  
جميعاً ، ومنها ما ليس له واحد منهما كأم<sup>٦</sup> غيلان تمزق الثياب ولا تطعم فيها ولا شراب ،  
ومثاله من الحيوانات الفارة والعقرب كما قال تعالى « يدعو لمن ضره أقرب من نفعه  
لبئس المولى ولبئس العشير »<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر :

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم \* لا يستون كما لا يستوي الشجر  
هذا له ثمر<sup>٢</sup> مر<sup>(٢)</sup> مذاقته \* وذاك ليس له طعم ولا ثمر

فأذن من لم يجد رفيقاً يواخيه ويستفيد به أحدهذه المقاصد فالوحدة أولى  
به . قال أبوذر - رضي الله عنه - : الوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح  
خير من الوحدة ، فهذا ما أردنا أن نذكره من معاني الأخوة وشروطها وفوائدها  
فلندفع في ذكر حقوقها ولوازمها وطريق القيام بحقوقها .

## ﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في حقوق الاخوة والصحبة ﴾

اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين فكما  
يقتضي النكاح حقوقاً يجب الوفاء بها قياماً بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب

(١) الحج : ١٣ .

(٢) في الاحياء « له ثمر حلو » .

آداب النكاح ، فكذا آداب عقد الأُخوة فلا أخيك عليك حقٌ في المال و في النفس و في اللسان و في القلب بالعتو والدعاء و بالإخلاص والوفاء ، و بالتخفيف و ترك التكلف و التكليف و ذلك يجمعه ثمانية حقوق :

الأوّل في المال قال رسول الله ﷺ : « مثل الأُخوين مثل اليدين يغسل إحداهما الأُخرى » (١) وإنما شَبَّهَهُمَا باليدين لا باليد والرّجل لأنَّهُما يتعاونان على غرض واحد فكذا الأُخوان إنّما تتمُّ أُخوتُهُما إذا ترافقا في مقصد واحد ، فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في الحال والمآل وارتفاع الاختصاص والاستيثار ، والمواساة بالمال مع الأُخوة على ثلاث مراتب : أدناها أن تنزله منزلة عبدك وخدامك فتقوم بحاجته من فضل مالك فإذا سئمت له حاجة وكانت عندك فضلة على حاجتك أعطيته ابتداءً ولم تحوجه إلى السؤال فإن أحوجته إلى السؤال فهو غاية التقصير في الأُخوة .

الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلة لك حتى تسمح بمشاطرته على المال فقد قيل : كان أحدهم يشقُّ إزاره لأخيه بنصفين . الثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك ، فهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ، ومن ثمار هذه الرتبة الإيثار بالنفس أيضاً كما روي أنّه سعي بجماعة من الصوفية إلى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري فبادر إلى السياف ليكون هو أوّل مقتول فقيل له في ذلك فقال : أحببت أن أوثر إخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة ، فإن لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتبة مع أخيك فاعلم أنّ عقد الأُخوة لم ينعد بعد في الباطن وإنّما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين ، فقد قال ميمون بن مهران : من رضي من الإخوان بترك الإفضال فليواخ أهل القبور وأمّا الدرّة الدنيا فليست أيضاً مرضية عند ذوي الدين .

روي أنّ عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد آخاه فقال : أحتاج من

(١) تقدم سابقاً .

مالك إلى أربعة آلاف فقال : خذ ألفين فأعرض عنه و قال : آثرت الدنيا على الله  
أما استحيت أن تدعي الأخوة في الله و تقول هذا ؟ . ومن كان في الدرّجة الدنيا من  
الأخوة فينبغي أن لا تعامله في الدنيا .

قال أبو حازم : إذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك و إنما أراد  
به من في هذه الرتبة ، و أما الرتبة العليا فهي التي وصف الله المؤمنين بها في قوله :  
« وأمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون » (١) أي كانوا خلطاء في الأموال لا يميّز  
أحدهم رحله عن رحل بعضهم ، و جاء فتح الموصل إلى منزل أخ له و كان غائباً فأمر  
أهله فأخرجت صندوقه ففتحه و أخذ حاجته فأخبرت الجارية مولاها فقال : إن صدقت  
فأنت حرّة لوجه الله ، سروراً بما فعل .

و قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه و كيسه  
فيأخذ منه ما يريد من غير إذن قال : لا ، قال : فلستم يا خوان .

وروي أنه أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأس شاة فقال : أخي  
فلان أحوج مني إليه فبعث به إليه فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر فلم يزل يبعث به  
واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة .

وروي أن مسروقاً أد أن ديناً ثقيلاً و كان على أخيه خيثة دين فذهب مسروق  
فقضى دين خيثة و هو لا يعلم ، و ذهب خيثة فقضى دين مسروق و هو لا يعلم .

و قال أبو سليمان الداراني : لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من  
إخواني لاستقلت له ، و قال أيضاً : إنني لألثم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في  
حلقي ، و لما كان الاتفاق على الإخوان أفضل من الصدقات على الفقراء .

قال علي عليه السلام : « لعشرون درهماً أعطيتها أخي في الله أحب إليّ من مائة  
درهم أتصدق به على المساكين » (٢) و قال أيضاً : « لأن أصنع صاعاً من طعام و أجمع عليه  
إخواني أحب إليّ من أن أعتق رقبة » (٢) و اقتداء الكل في الإيثار برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإنه  
دخل غيضة مع بعض أصحابه فاجتنى منها سواكين أجدهما معوج و الآخر مستقيم

(١) الشورى : ٣٨ . (٢) مرفى كتاب الزكاة .

فدفع المستقيم إلى صاحبه فقال : يا رسول الله كنت أحقّ بالمستقيم منّي ، فقال : ما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة من نهار إلا سئل عن صحبته هل أقام فيه حقّ الله أم أضاعه « (١) فأشار إلى أن الأيثار هو القيام بحقّ الله في الصحبة .

و خرج رسول الله ﷺ إلى بئر يغتسل فأمسك حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - الثوب على رسول الله ﷺ و ستره حتى اغتسل ، ثمّ جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله ﷺ الثوب و قام يستر حذيفة من الناس فأبى حذيفة و قال بأبي أنت و أمّي يا رسول الله لا تفعل ، فأبى ﷺ إلا أن يستره بالثوب حتى اغتسل ، فأشار بهذا إلى أن الأيثار هو القيام بحقّ الله في الصحبة .

و قال ﷺ : « ما اصطحب اثنان قط إلا و كان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه (٢) .

**الحق الثاني في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات و القيام بها قبل السؤال و تقديمها على الحاجات الخاصّة و هذه أيضاً لها درجات كما للمواساة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال و القدرة ولكن مع البشاشة و الاستبشار و إظهار الفرح و قبول المنّة ، قال بعضهم : إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكّره ثانية فلعله أن يكون نسي فإن لم يقضها فكبّر عليه و اقرأ هذه الآية « والموتى يبعثهم الله » .**

قال جعفر بن محمد الطيّب : « إنني لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردّهم فيستغنوا عنّي » هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء و كان في السلف من يتعهد عيال أخيه و أولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجاتهم و يتردّد كل يوم إليهم و يمونهم بماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه ما يرون من أبيهم في حياته و كان الواحد منهم من يتردّد إلى باب دار أخيه ، و يسأل و يقول : هل لكم زيت ؟ هل لكم ملح ؟ هل لكم حاجة ؟ و كان يقوم بهامن حيث لا يعلمه أخوه . و بهذا يظهر الشفقة و الأخوة إذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما

(١) لم اقف له على اصل و كذا الخبر التالي .

(٢) تقدم في الباب السابق مع اختلاف في اللفظ .

يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن مهران : من لم تنتفع بصدافته لم يضرّك عداوته .

وقال رسول الله ﷺ : « ألا وإن الله أواني في أرضه وهي القلوب وأحب الأواني إلى الله أصفها وأصلبها وأرقبها : أصفها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقبها على الإخوان » (١).

و بالجملة ينبغي أن يكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك وأن تكون متفقداً لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك ، وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بل تتقلد منة بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تتجهد في البداية بالأكرام في الزيارة والإيثار والتقدم على الأقارب والولد ؛ وفي الأثر « ما زار رجل أخاه في الله شوقاً إلى لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة » (٢).

وقال عطاء : تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم .

وعن النبي ﷺ « إذا أحببت أحداً فسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله ، فإن كان مريضاً عدته وإن كان مشغولاً أعنته » وفي رواية « وعن اسم جدّه وعشيرته » (٣).

وقال الشعبي في الرجل يجلس مع الرجل فيقول : أعرف وجهه ولا أعرف اسمه : تلك معرفة النوكي (٤).

وقيل لابن عباس : من أحب الناس إليك ؟ قال : جليسي .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي عنبسة الخولاني بادنئ اختلاف بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٢) رواه البزار وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣ .

(٣) أخرجه صدره الترمذي ج ٩ ص ٢٣٨ وقال هذا حديث قريب . وتامه الخرايمطي

في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب بسند ضعيف كما في المعنى .

(٤) النوكي جمع أنوك وهو الاحمق .

وقال سعيد بن العاص : لجليسي علي<sup>١</sup> ثلاث : إذا دنا رحبت به ، وإذا حدثت أصغيت إليه ، وإذا جلس أوسعت له ، وقد قال تعالى «رحمنا بينهم»<sup>(١)</sup> إشارة إلى الشفقة والإكرام و من تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيد أو بحضور في مسرة دونه بل يتنصص لرفاقه ويستوحش بانفراده من أخيه .

**الحق الثالث** على اللسان بالسكوت مرة و النطق أخرى أما السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عيوبه في حضرته وغييبته بل يتجاهل عنه و يسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به فلا يماريه ولا يناقشه و أن يسكت عن التجسس و السؤال عن أحواله و إذا رآه في طريق أو حاجة ولم يقاتحه بذكر غرضه و مصدره و مورده فلا يسأله عنه ، فربما يثقل عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكذب فيه و أن يسكت عن أسراره التي ينهي إليه ولا ينهي إلى غيره البتة و لا إلى أخص أصدقائه ولا يكشف شيئاً منه و لو بعد القطيعة و الوحشة فإن ذلك من لوم الطبع و خبث الباطن و أن يسكت عن القدح في أحبائه و أهله و ولده ، و أن يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فإن الذي سبك من بلغك .

قيل : « كان النبي ﷺ لا يواجه أحداً بشيء يكرهه »<sup>(٢)</sup> والتأذي يحصل أولاً من المبلغ ثم من القائل ، نعم لا ينبغي أن يخفي ما يسمع من الثناء عليه فإن السرور يحصل أولاً من المبلغ للمدح ثم من القائل فاخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة و تفصيلاً إلا إذا وجب عليه النطق في أمر بمعروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا ذاك لا يبالي بكرامته فإن ذلك إحسان إليه في التحقيق و إن كان يظن أنه إساءة في الظاهر و أمّا ذكر مساويه و عيوبه و مساوي أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم و يزجر عنه أمران .

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) أخرجه أحمد و ابوداود و البخاري في الادب المفرد بسند صحيح كما في الجامع

الصغير الشمائل .

أحدهما أن تطالع أحوال نفسك فإن وجدت فيها شيئاً واحداً مذموماً فهوّن على نفسك ما تراه من أخيك و قد رأته عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما أنك عاجز فيما أنت مبتلى به ، ولا تستقله بخصلة واحدة مذمومة ، فأبي الرجال المهذب ، و كل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حقتك عليه بأكثر من حق الله عليه ، و الأمر الثاني أن تعلم أنك لو طلبت منزهاً من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه أصلاً فما من أحد إلا و له محاسن و مساوي ، فإذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى ، فالؤمن الكريم أبدأ يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعث في قلبه التوقير و الود و الاحترام ، و أما المنافق اللئيم فإنه أبدأ يلاحظ المساوي و العيوب ، قال ابن المبارك : المؤمن يطلب المعاذير و المنافق يطلب العثرات . وقال الفاضل : الفتوة الصفيح عن زلات الإخوان و لذلك قال عليه السلام : « استعينوا بالله من جار سوء الذي إن رأى خيراً ستره و إن رأى شراً أظهره » (٢) و ما من شخص إلا و يمكن تحسين حاله بخصال فيه و يمكن تقيحه أيضاً .

و روي « أن رجلاً أثنى على رجل عند رسول الله ﷺ فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام : أنت بالأمس تثنى عليه و اليوم تذمه ؟ فقال : و الله لقد صدقت عليه بالأمس و ما كذبت عليه اليوم إنه أرضاني بالأمس فقلت : أحسن ما علمت فيه و أغضبني اليوم فقلت : أقبح ما علمت فيه ، فقال عليه السلام : إن من البيان لسحراً » (٣) و كأنه كره ذلك فشبّهه بالسحر و لذلك قال عليه السلام في خبر آخر : « انبذاء و البيان

(١) أخرجه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في المغني .

(٢) قال العراقي : أخرجه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف .

اقول : و للنسائي ج ٨ ص ٢٧٤ من حديث أبي هريرة هكذا « تعوذ بالله من جار السوء في دار المقام فان جار البادية يتحول عنك » .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط و الحاكم في المستدرک من حديث أبي بكر

الا أنه ذكر المدح و الذم في مجلس واحد لابي بومين و رواه الحاكم من حديث ابن عباس أيضاً بسند ضعيف كما في المغني .



شعبتان من النفاق» (١).

وفي الحديث الآخر « إن الله يكره لكم البيان كل البيان » (٢) ولذلك قيل :  
 ما من أحد من المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا أحد يعصي الله فلا يطيعه ، فمن كانت  
 طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل فإذا جعل مثل هذا عدلاً في حق الله فبأن تراه  
 عدلاً في حق نفسك ومقتضى أخوتك أولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن  
 مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك إساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب  
 وهو منهي عنه أيضاً ، و حدّه أن لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن أن يحمل  
 على وجه حسن فأما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك أن لا تعلمه و عليك أن  
 تحمل ما تشاهد منه على سهو و نسيان إن أمكن و هذا الظن ينقسم إلى ما يسمى  
 تفرساً وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك يحرّك الظن تحريكاً ضرورياً  
 لا يقدر على دفعه وإلى ما منشأؤه سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان  
 فيحملك سوء الاعتقاد على أن تنزله على الوجه الأردى من غير علامة تخصصه به  
 وذلك جنابة عليه بالباطن و ذلك جار في حق كل مسلم ، إذ قال ﷺ : « إن الله  
 قد حرّم من المؤمن دمه و ماله و عرضه و أن يظن به ظنّ سوء » (٣).  
 و قال ﷺ : « إيّاكم و الظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث » (٤) و سوء الظنّ  
 يدعو إلى التجسس ، و قد قال ﷺ : « لا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تتقاطعوا ،

(١) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٨٣ فى حديث عن أبى امامة .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى امامة بسند ضعيف .

(٣) قال العراقى : أخرجه الحاكم فى التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله :

« و عرضه » و رجاله ثقات الا أن ابا على النيسابورى قال : ليس هذا عندى من كلام  
 النبى صلى الله عليه و آله و سلم انما هو عندى من كلام ابن عباس . و لابن ماجه تحت  
 رقم ٣٩٣٣ نحوه من حديث ابن عمر . و لمسلم ج ٨ ص ١١ من حديث أبى هريرة « كل  
 المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه » .

(٤) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٠ و البخارى ج ٨ ص ٢٣ من حديث أبى هريرة .

ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» (١) و التجسس في تطلع الأخبار و التحسس في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل و التغافل عنها شيمة أهل الدين ويكفيك تنبيهاً على كمال الرتبة في ستر القبيح و إظهار الجميل أن الله تعالى وصف به في الدعاء فقيل: يا من أظهر الجميل و ستر القبيح، و المرضي عند الله من تخلق بأخلاقه و إنه ستر العيوب و غفار الذنوب و متجاوز عن العبيد فكيف لا تتجاوز أنت ممن هو مثلك أو فوقك و ما هو بكل حال عبدك و مخلوقك و قد قال عيسى عليه السلام: كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً فكشفت الريح عنه ثوبه؟ قالوا: نستتره و نغطيه قال: بل تكشفون عورته قالوا: سبحان الله من يفعل هذا؟ فقال: أحدكم يسمع في أخيه الكلمة فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها.

و اعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحبه لنفسه وأقل درجات الإيمان أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به و لا شك في أنه ينتظر منه ستر العورة و السكوت عن المساوي و العيوب و لو ظهر له منه نقيض ما ينتظره اشتد عليه غيظه و غضبه فما أبعد عن الحق إذا كان ينتظر منه ما لا يضره له ولا يعزم عليه لأجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال: «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» (٢) فكل من يلمس الإصاف أكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية و منشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن و هو الحقد والحسد فإن الحقود و الحسود يمتلي باطنه بالخبث ولكنسه يحبسه في باطنه و يخفيه و لا يديه مهما لم يجد مجالاً فإذا وجد فرصة انحلت الرابطة و ارتفع الحياء و رشح الباطن بخبثه الدفين و مهما انطوى الباطن على حقد و حسد فالانقطاع أولى.

قال بعض الحكماء: ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد و لا يزيد لطف الحقود إلا وحشة منه و من في قلبه سخيمة على مسلم فإيمانه ضعيف و أمره مخطر

(١) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٢٣ و هو من تمة الحديث الذي رواه مسلم قبله.

(٢) المطففين ٢ الى ٤.

وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى .

وقد روى عبد الله بن جبير عن أبيه قال : كنت باليمن ولي جار يهودي<sup>١</sup> يخبرني عن التوراة فقدم عليّ اليهودي<sup>٢</sup> من سفر فقلت : إن الله قد بعث فينا نبياً فدعانا إلى الاسلام فأسلمنا و قد نزل علينا كتاباً مَصْدَقاً للتوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون أن تقوموا بما جاءكم به إننا نجد نعته ونعت أمته في التوراة أنه لا يحل<sup>٣</sup> لامرئ<sup>٤</sup> يخرج عن عتبة بابه و في قلبه سخيمة على أخيه المسلم ، و من ذلك أن يسكت عن إفشاء سرّه الذي استودعه وله أن ينكره و إن كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل<sup>٥</sup> مقام فانه كما يجوز للرجل أن يخفي عيوب نفسه و أسراه و إن احتاج إلى الكذب فله أن يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان إلا بالبدن هذه حقيقة الأخوة و لذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأياً وخارجاً من أعمال السرّ إلى أعمال العلانية فان معرفة أخيه بعمله كمعرفة نفسه من غير فرق .

وقد قال رواه الشيخان : « من ستر عودة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة »<sup>(١)</sup>.

و في خبر آخر « كأنما أحيا مؤودة من قبرها »<sup>(٢)</sup>.

وقال رواه الشيخان : « إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة »<sup>(٣)</sup>.

وقال رواه الشيخان : « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام و مجلس يستحل فيه فرج حرام و مجلس يستحل فيه مال من غير حله »<sup>(٤)</sup>.

وقال رواه الشيخان : « إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة و لا يحل لأحدهما أن

(١) أخرجه الطبراني في الكبير هكذا « من ستر على مسلم عودة فكأنما أحيا ميتاً » و أحمد في مسنده عن رجل هكذا « من ستر أخاه المسلم في الدنيا فلم يفضحه ستره الله يوم القيامة » و لابن داود ج ٢ ص ٥٧١ « من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » و لمسلم ج ٨ ص ٢١ مثله .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص ١٣٥ من حديث عقبة بن عامر .

(٣) و (٤) أخرجه أبو داود السجستاني ج ٢ ص ٥٦٦ من حديث جابر .

يفشي على صاحبه ما يكره» (١).

و قيل لبعض الحكماء : كيف حفظك للسِّر قال : أنا قبره ، و قد قيل : صدور الأحرار قبور الأسرار ، و قيل : إن قلب الأحمق في فيه ، و لسان العاقل في قلبه .

أقول : هذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام و كان الأولى أن ينسب إليه (٢) . قال : « أي لا يستطيع الأحمق إخفاء ما في نفسه فيديه من حيث لا يدري به فمن هذا يجب مقاطعة الحمقى و التوقّي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم و قد قيل لآخر كيف تحفظ السِّر فقال : أجدد المخبر و أحلف للمستخبر ، و قال آخر : أستره و أستر أني أستره .

و عبّر عنه ابن المعتز فقال :

و مستودعي سرّاً تبوأت كتمه ☆ فأودعته صدري فصار له قبراً

قال آخر و أراد الزيادة عليه :

و ما السِّر في صدري كثاؤ بقبره ☆ لأنني أرى المقبور ينتظر النشرا

ولكنني أنساه حتى كأنني ☆ بما كان منه لم أحط ساعة خبراً

ولو جازكتم السِّر بيني و بينه ☆ عن السِّر والأحشاء لم يعلم السِّر

و أفشى بعضهم سرّاً إلى أخيه ثم قال له : حفظت ؟ فقال : بل نسيت .

و كان أبو سعيد الثوري يقول : إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه ثم دس عليه

من يسأله عنك و عن أسرارك فإن قال خيرٌ و كتم سرّاً فاصحبه ، و قيل لأبي يزيد

من نصحب من الناس ؟ قال : من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله .

و قال ذو النون : لا خير في صحبة من لا يحب أن يراك إلا معصوماً و من أفشى السِّر

عند الغضب فهو اللئيم لأن إخفاءه عند الرضا يقتضيه الطباع كلها .

و قال بعض الحكماء : لا تصحب من يتغيّر عليك عند أربع عند غضبه و رضاه

(١) أخرجه أبو الشيخ من حديث ابن مسعود كما في الجامع الصغير .

(٢) راجع باب الحكم من النهج تحت رقم ٤١ .

و عند طمعه و هواه ، بل ينبغي أن يكون صدق الاخوة ثابتاً عند اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل :

و ترى الكريم إذا تصرّم وصله ☆ يخفي القبيح و يظهر الإحسانا  
و ترى اللئيم إذا تقضى وصله ☆ يخفي الجميل و يظهر البهتانا  
و من ذلك السكوت عن الممارسة و المدافعة في كل ما يتكلم به أخوك قال ابن عباس : لاتمارسفيها فيؤذيك و لاحليماً فيقلبك .

و قد قال ﷺ : « من ترك المرء و هو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة و من ترك المرء و هو محق بنى له بيت في أعلى الجنة » (١) هذا مع أن تركه مبطلاً واجب و قد جعل ثواب النفل أعظم لأن السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل ، و إنما الأجر على قدر النسب و أشد الأسباب لإثارة نار الحقد بين الإخوان الممارسة و المناقشة فانها عين التدابر و التقاطع فإن التقاطع يقع أولاً بالآراء ثم بالأقوال ثم بالأبدان .

و قد قال ﷺ : « لا تدابروا ولا تباغضوا و لا تحاسدوا و لاتقاطعوا و كونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يحرمه ، ولا يخذله ، بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » (٢) و أشد الاحتقار الممارسة فإن من رده على غيره كلامه فقد نسبه إلى الجهل و الحمق أو إلى الغفلة و السهو عن فهم الشيء ، على ما هو عليه و كل ذلك استخفاف و إيغار للصدر و إيحاش .

و في حديث أبي أمامة الباهلي قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ و نحن تمارى فغضب فقال : ذروا المرء لقلته خيره ، ذروا المرء فإن نفعه قليل وإنه يهيج العداوة بين الإخوان » (٣) .

(١) رواء البزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة كما في الترغيب ج ١ ص ١٣١ بنحوه

و قد تقدم في المجلد الاول .

(٢) راجع صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٣ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٠ و الكافى ج

٢ ص ١٦٧ و الترغيب ج ٣ ص ٥٦٦ . و مسند احمد ج ٥ ص ٢٥ .

(٣) رواء الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء و أبي امامة و وائلة بن الاسقع ←

وقال بعض السلف من لاحا الإخوان وما راهم قلت مروءته ، و ذهبت كرامته .  
 وقال عبد الله بن الحسن إيتاك و ممرارة الرجال فانك لن تعدم مكر حلیم  
 أومفاجأة لثيم ، وقال بعض السلف : أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز  
 منه من ضيع من ظفر به منهم . و كثرة المماراة توجب التضییع و القطیعة و تورث  
 العداوة ، و على الجملة فلا باعث على المماراة إلا إظهار التمييز بمزيد العقل والفضل  
 و احتقار المردود عليه بإظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار و الإيذاء  
 و الشتم بالحقم والجهل ولا معنى للمعاداة إلا هذا فكيف تضامه الأخوة و المصافاة  
 و قد روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده  
 موعداً فتخلفه » (١) .

وقد قال ﷺ : « إنكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط  
 وجوه و حسن خلق » (٢) . و المماراة مضادة لحسن الخلق .

[ و قد انتهى السلف في الحذر عن المماراة إلى حد لم يروا السؤال أصلاً ،  
 وقالوا : إذا قلت لأخيك : قم فقال إلى أين فلا تصحبه بل قالوا : ينبغي أن يقوم  
 ولا يسأل . و قال سليمان الداراني : كان لي أخ بالعراق و كنت أجيئه في النوائب  
 فأقول : أعطني من مالك شيئاً ، فكان يلقي إلي كيسه فأخذ ما أريد فجيئته ذات  
 يوم فقلت أحتاج إلى شيء ، فقال : كم تريد ؟ فخرجت حلاوة إخاله عن قلبي ،  
 و قال آخر : إذا طلبت من أخيك مالا وقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الإخاء ] .  
 و اعلم أن قوام الأخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة ، قال أبو عثمان  
 الحيري : موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم و هو كما قال .

**الحق الرابع** على اللسان بالنطق فان الأخوة كما تقتضي السكوت عن  
 المكارة فتقتضي أيضاً النطق بالمحباب بل هو أخص بالأخوة لأن من قنع بالسكوت

← وأسن من مالك الى قوله : « لقللة خيره » كما في الترغيب ج ١ ص ١٣١ ومن هنالى آخر

الحديث رواه ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابى امامة كما فى المغنى .

(١) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٦٠ . (٢) أخرجه الحاكم ج ١ ص ١٢٤ .

صحب أهل القبور و إنما يراد الأُخوة ليستفاد منهم لاليتخلص من أذاهم والسكوت معناه كف الأذى فعليه أن يتودد إليه بلسانه ويتفقده في أحواله التي يجب أن يتفقده فيها كالسؤال عن عارض إن عرض و إظهار شغل القلب بسببه و استبطاء العافية عنه و كذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه و أفعاله كراحتها و جملة أحواله التي يسر بها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتة له بالسرور بها ، فمعنى الأُخوة المساهمة في السراء والضراء .

وقد قال عليه السلام : « إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره » <sup>(١)</sup> و إنما أمر بالآخبار لأن ذلك يوجب زيادة حب فإن عرف أنك تحبّه أحبك بالطبع لا محالة ، فإذا عرفت أنه أيضاً يحبك زاد حبك لا محالة ، فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين و يتضاعف ، و التحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع و محبوب في الدين و لذلك علم فيه الطريق فقال عليه السلام : « تهادوا تحابوا » <sup>(٢)</sup>.

و من ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبه و حضوره فقد قيل : ثلاث يصفين لك ود أخيك : أن تسلّم عليه إذا لقيته أولاً ، و توسّع له المجلس ، و تدعوه بأحب أسمائه إليه .

و من ذلك أن تشني عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثرهو الثناء عنده فإن ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة و كذلك الثناء على أولاده و أهله و صنعته و فعله حتى على عقله و خلقه و هيئته و خطّه و شعره و تصنيفه و جميع ما يفرح به ، و ذلك من غير كذب و إفراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه و أكد منه أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح به فإن إخفاء ذلك محض الحسد .

و من ذلك أن تشكره على صنيعه في حقك بل على نيّته و إن لم يتم ، قال

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٢٦ و ابن السني في عمل اليوم و الليلة ص ٥٥ و احمد ج ٤ ص ١٣٠ عن مقدم بن معد يكرب .

(٢) تقدم غير مرة سابقاً .

علي عليه السلام : « من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنعة » وأعظم من ذلك تأثيراً في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعريض فحق الأخوة التشمير في الحماية و النصرة و تبكيت المتعنت و تغليظ القول عليه ، فالسكوت عن ذلك موغر للقصد و منقّر للقلب و تقصير في حق الأخوة و إنما شبه رسول الله صلى الله عليه وآله : « الأخوين باليدين تغسل إحداهما الأخرى لينصر أحدهما الآخر وينوب عنه » (١).

وقد قال صلى الله عليه وآله : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه » (٢) و هذا من الانثلام و الخذلان فإن إهماله ليمزق عرضه كما هماله لتمزيق لحمه ، وأخس بأخ يراك و الكلاب يفترسك و يمزق لحمك و هو ساكت لا تحركه الشفقة و الحمية للدفع عنك ، و تمزيق الأعراس أشد على النفوس من تمزيق اللحوم و لذلك شبهه الله بأكل لحوم الميتة فقال : « أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » (٣) و الملك الذي يمثل في المنام ما يطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالأمثلة المحسوسة يمثل الغيبة بأكل لحم الميتة حتى أن من يرى أنه يأكل لحم ميتة فإنه يغتاب الناس فإن ذلك الملك يرفع المناسبة و المشاركة في تمثيله بين الشيء و بين مثاله في المعنى الذي يجري من المثل مجرى الروح لا في ظاهر الصورة ، فإن حماية الأخوة بدفع ذم الأعداء و تعنت المتعنتين واجب في عقد الأخوة ، وقد قال مجاهد : لا تذكر أخاك في غيبته إلا كما تحب أن يذكر في غيبتك ، فإن ذلك فيه معياران : أحدهما أن تقدر أن الذي قيل فيه لو قيل فيك و كان أخوك حاضراً ما الذي كنت تحب أن يقوله أخوك فيك فينبغي أن يقابل المتعرض لعرضه به ، والثاني أن تقدر أنه حاضر ، من وراء جدار يتسمع إليك و يظن أنك لا تعرف حضوره فما يتحرك في قلبك من النصرة له بمسمع منه و مرأى فينبغي أن يكون في

(١) تقدم سابقاً .

(٢) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٢٣ و مسلم ج ٨ ص ١٠ ، وفي الكافي ج ٢ ص ١٦٧ .

(٣) الحجرات : ١٢ .



مغيبه كذلك .

قال بعضهم : ما ذكر أخ لي يغيب إلا تصوّرتّه جالساً فقلت فيه ما يجب أن يسمع لو حضر .

وقال آخر : ما ذكر أخ لي إلا تصوّرت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في ، وهذا من صدق الإسلام وهو أن لا يرى لأخيه إلا ما يراه لنفسه . نظر أبو الدرداء إلى ثورين يحترثان في فدّان فوقف أحدهما يحكّ جسمه فوقف الآخر ، فبكى وقال : هكذا الإخوان في الله يعملان لله فإذا وقف أحدهما وافقه الآخر . و بالموافقة يتمّ الاخلاص ومن لم يكن مخلصاً في إخائه فهو منافق و الاخلاص استواء الغيب و الشهادة و اللسان و القلب و السرّ و العلانية و الجماعة و الخلوّة ، و الاختلاف و التفاوت في شيء من ذلك ممازقة في المودة وهو دخل في الدين و وليجة <sup>(١)</sup> في طريق المؤمنين ، ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع و العزلة أولى به من المؤاخاة و المصاحبة ، فإن حقّ الصحبة ثقيل لا يطيقه إلا محقّق ولاجرم أجره جزيل لا يناله إلا موفق ، ولذلك قال عليه السلام : « أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً أو أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً » <sup>(٢)</sup> فانظر كيف جعل الايمان جزء الصحبة ، و الإسلام جزء الجوار ، و الفرق بين فضل الايمان و فضل الإسلام على حدّ الفرق بين المشقّة في القيام بحقّ الجوار و القيام بحقّ الصحبة ، فإنّ الصحبة تقتضي حقوقاً كثيرة في أحوال متفاوتة مترادفة بل على الدوام ، و الجوار لا يقتضي إلا حقوقاً قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم ، و من ذلك التعلّم و النصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقلّ من حاجته إلى المال فإن كنت غنياً بالعلم فعليك مواساته من فضلك و إرشاده إلى كلّ ما ينفعه في الدين و الدنيا فإن علّمته وأرشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه ، و ذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل و فوائد

(١) الوليجة : الدخيلة ، بطانة الانسان وخاصته او من يتخذها معتمداً عليه من غير أهله .

(٢) أخرج شطره الاول ابن ماجه تحت رقم ٤٢١٧ في حديث باسناد حسن عن أبي

هريرة و فيه « مؤمناً » وقال العراقي : رواه القضاة في مسند الشهاب بلغظ المصنف .

تركه و تخوفه بما يكرهه في الدنيا و الآخرة لينزجر عنه و تنبهه على عيوبه و تقبح القبيح في عينه و تحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد فما كان على الملا فهو توبيخ و فضيحة و ما كان في السر فهو شفقة و نصيحة ، إذ قال عليه السلام : « المؤمن مرآة المؤمن » <sup>(١)</sup> أي يرى منه ما لا يرى من نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفراد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة .

وقيل لمسر : تحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقال : إن نصحتني فيما بيني و بينه فنعلم و إن قرعني بين الملا فلا . و قد صدق فإن النصح على الملا إفصاح و الله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره فيواقفه على ذنوبه سرا و قد يدفع كتاب عمله محتوماً إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب محتوماً ليقرأه و أما أهل المقت فينادون على رؤوس الأشهاد و يستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزياً و افتضاحاً و نعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر فالفرق بين التوبيخ و النصيحة بالأسرار و الإعلان كما أن الفرق بين المداراة و المداهنة بالعرض الباعث على الإغضاء فإن أغضيت سلامة دينك و لما ترى فيه من إصلاح أخيك بالإغضاء فأنت مدار و إن أغضيت لحظ نفسك و اجتلاب شهواتك و سلامة جاهك فأنت مداهن .

و قال ذوالنون : لا تصحب مع الله إلا بالموافقة ، و لامع الخلق إلا بالمناسبة و لامع النفس إلا بالمخالفة ، و لامع الشيطان إلا بالعداوة .

فإن قلت : إذا كان في النصح ذكر العيوب و فيه إيحاء للقلب فكيف يكون ذلك في حق الأخوة ؟ فاعلم أن الإيحاء إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه فأما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة و هو استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء و أما الحمقى فلا يلتفت إليهم فإن من نبهك على مذموم تعاطيته أوصفة

(١) أخرجه البخاري في الادب و الطبراني في الاوسط و أبو داود في السنن

كما في الجامع الصغير .

مذمومة اتصفت بهالتزكي نفسك عنها كان كمن نبهك على حية أو عقرب تحت ذلك  
وقدهمت باهلاكك فإن كنت تكره ذلك فما أشد حقاك ؛ والصفات الذميمة عقارب  
وحيات وهي في الآخرة مهلكات فإنها تلدغ القلوب و الأرواح ، وألمها أشد مما  
يلدغ الظواهر والأجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفتدة  
ولذلك قيل : رحم الله امرءاً أهدى إلى أخيه عيوبه .

[ واعلم أن من قرء القرآن ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن أن يكون آيات الله  
من المستهزئين ، وقد وصف الله تعالى الكاذبين ببغضهم للناصحين إذ قال تعالى : - ولكن  
لا تحببوا الناصحين -] وهذا في عيب هو غافل عنه ، فأما ما علمت أنه يعلمه من نفسه  
وإنما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي أن تكشف فيه ستره إن كان يخفيه و إن  
كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح بالتعريض مرة وبالتصريح أخرى إلى حد  
لا يؤذي إلى الإحاش فإن علمت أن النصح غير مؤثر فيه وأنه مضطر من طبعه إلى  
الأصرار فالسكوت عنه أولى ؛ وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دنياه و دينه ،  
وأمّا ما يتعلق بتقصيره في حقاك فالواجب فيه الاحتمال والعتو والصفح و التعامي  
عنه فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم إن كان بحيث يؤدي استمراره عليه  
إلى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة ، والتعريض به خير من التصريح ،  
والمكاتبه خير من المشافهة ، والاحتمال خير من الكل إذ ينبغي أن يكون قصدك  
من أخيك إصلاح نفسك بمراعاتك إياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة  
به والاسترفاق منه .

قال أبو علي الرضا باطي : صحبت عبد الله المرزوي فكان يدخل البادية فقال : على  
أن تكون أنت الأمير أو أنا ؟ فقلت : بل أنت ، فقال : وعليك الطاعة ، فقلت : نعم ،  
فأخذ مخلاة و وضع فيها الزاد وحملها على ظهره فإذا قلت له : أعطني قال : ألسنت  
أنا الأمير فعليك الطاعة ؟ فأخذنا المطر ليلة فوقف على رأسي إلى الصباح و عليه  
كساء و أنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل :  
أنت الأمير .

**الحق الخامس** العفو عن الزلات و الهفوات و هفوة الصديق لا يخلو إماماً أن يكون في دينه بارتكاب معصية أو في حَقِّكَ بتقصير في الأُخوة أمّا ما يكون في الدِّين من ارتكاب معصية والإصرار عليها فعليك التلطّف في نصحه بما يقيم أوده و يجمع شمله ويعيد إلى الصلاح والورع حاله ، فان لم تقدر وبقي مصرّاً فقد اختلفت طرق الصحابة و التابعين في إدامة حقّ مودّته أو مقاطعته فذهب أبوذر رضي الله عنه إلى الانقطاع وقال : إذا انقلب أخوك عمّاً كان عليه فأبغضه من حيث أحببته ورأى ذلك من مقتضى الحبّ في الله و البغض في الله .

و أمّا أبو الدرداء و جماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه ، فقال أبو الدرداء : إذا تغيّر أخوك و حال عمّاً كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فإنّ أخاك يعوج مرّة ويستقيم أخرى .

وقال إبراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنّه يركبه اليوم و يتركه غداً .

وقال أيضاً : « لا تحذّثوا الناس بزلة العالم فإنّ العالم يزل الزلّة ثمّ يتركها . و في الخبر « اتّقوا زلّة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته » (١) .

و حكى أنّ أخوين ابتلى أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه وقال : إنّي اعتللت فان شئت أن لاتعقد على صحبتي الله فافعل ، فقال : ما كنت لأحلّ عقداً خوّنك لأجل خطيئتك أبداً ثمّ عقد أخوه بينه و بين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتّى يعافي الله أخاه من هواء فطوى أربعين يوماً في كلّها يسأله عن هواء فكان يقول : القلب مقيمٌ على حاله و ما زال هو ينحلّ من الغمّ و الجوع حتّى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الأربعين فأخبره بذلك فأكل و شرب بعد أن كاد يتلف هزلاً و ضرّاً .

و كذلك حكى عن آخرين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه : ألا تقطعه وتهجره ؟ فقال : أحوج ما كان إليّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده وأتلف له في المعاتبة و أدعو له بالعود إلى ما كان عليه .

(١) أخرجه البيهقي في السنن وابن عدى في الكامل كما في الجامع الصغير .

و روي في الاسرائيليات أن أخوين عابدين في جبل نزل أحدهما ليشتري من المصر لهما بدرهم فرأى بغيّة (١) عند اللحام فرمقها وعشقها و واقعها ، ثم أقام عندها ثلاثاً و استحيى أن يرجع إلى أخيه من جنائته ، قال : فافتقده أخوه واهتم بشأنه فنزل إلى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دلّ عليه فدخل إليه و هو جالس معها فاعتنقه و جعل يقبله و يلتزمه و أنكر الآخر أنه يعرفه لفرط استحيائه منه فقال : قم يا أخي فقد علمت شأنك و قصتك و ما كنت قط أحب إليّ و لا أعزّ عندي من ساعتك هذه فلما رأى أن ذلك لم يسقطه عن عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم وهي اللطف و أفقه من طريقة أبي ذرّ و طريقته أحسن و أسلم .

فان قلت : فلم قلت : هذا اللطف و أفقه و مقارن هذه المعصية لا يجوز مؤاخذته ابتداءً فيجب مقاطعته انتهاً ، لأن الحكم إذا ثبت بعلة فلا بد أن يزول بزوالها و علة عقد الأخوة التعاون في الدين و لا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية .

فأقول : أمّا كونه اللطف فلما فيه من الرّفق و الاستمالة و التعطف المفضي إلى الرجوع و التوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة و مهما قوطع و انقطع طمعه عن الصحبة أصراً و استمر ، و أمّا كونه أفقه فمن حيث أن الأخوة عقد تنزل منزلة القرابة فاذا انعقدت تأكد الحقّ و وجب الوفاء بموجب العقد و من الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجته و فقره و فقر الدين أشد من فقر المال و قد أصابته جائحة و ألمت به آفة افتقر بسببها في دينه ، فينبغي أن يراقب و يراعى و لا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التي ألمت به فالأخوة عُدّة للنائبات و حوادث الزمان و هذا من أشدّ النوائب ، و الفاجر إذا صحب تقياً و هو ينظر إلى خوفه و مداومته فيسرجع على قرب و يستحيى من الإصرار ، بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه ، قال جعفر بن سليمان : مهما فترت في العمل نظرت إلى محمد بن واسع و إقباله على الطاعة فيرجع نشاطي إلى العبادة و يفارقني الكسل و عملت عليه أسبوعاً .

(١) البغية - بكسر العين المعجمة و تشديد الياء المثناة من تحت - : الزانية .

و هذا التحقيق و هو أن الصداقة لحمة كاحمة النسب و القريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية و لذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ في عشيرته : « فإن عصوك فقل إنني بريء مما تعملون » (١) ولم يقل : إنني بريء منكم مراعاة لحق القرابة و لحمة النسب ، و إلى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له : ألا تبغض أخاك و قد عمل كذا ؟ فقال : إنما أبغض عمله و إلا فهو أخي و أخوة الدين أكد من أخوة القرابة ، و لذلك قيل لحكيم : أيما أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ فقال : إنما أحب أخي إذا كان صديقاً ، و كان بعضهم يقول : كم من أخ لم تلده أمك ، و لذلك قيل : القرابة تحتاج إلى مودة و المودة لا تحتاج إلى قرابة .

و قال جعفر الصادق عليه السلام « مودة يوم صلة و مودة شهر قرابة و مودة سنة رحم مائة من قطعها قطعها الله » (٢) .

فإذن الوفاء بعقد الأخوة إذا سبق انعقادها واجب و هذا جواب عن ابتداء المؤاخاة مع الفاسق فإنه لم يتقدم له حق فإن تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع بل يجامل والدليل عليه أن ترك المؤاخاة و الصحبة ابتداء ليس بمذموم و لا مكروه بل قال قائلون : الانفراد أولى فأما قطع الأخوة في دوامها فمنهي عنه و مذموم في نفسه ، و نسبتته إلى تركه ابتداء كنسبة الطلاق إلى ترك النكاح و الطلاق أبغض إلى الله من ترك النكاح قال رسول الله ﷺ : « شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة » (٣) فبهذا كله يتبين الفرق بين الدوام و الابتداء لأن مخالطة الفساق محذورة و مفارقة الإخوان و الأحاب أيضاً محذورة و ليس ماسلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم و في الابتداء قد سلم فرأينا أن المهاجرة و التباعد هو الأولى و في الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الأخوة أولى ، هذا كله في زلته في دينه أما زلته في حقه بما يوجب إيحاشة فلا خلاف في أن الأولى

(١) الشعراء : ٢١٦ .

(٢) تقدم سابقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا و أحمد كما في الترغيب ج ٣ ص ٤٩٩ و قدمه سابقاً .

العفو و الاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن و يتصور تمهيد عذرفيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة فقد قيل : ينبغي أن تستنبط لزلّة أخيك سبعين عذراً فان لم يقبله قلبك فتقول لقلبك : ما أقساك يعتذر إليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله فأنت المعتب لاخوك ، فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تغضب إن قدرت و لكن ذلك لا يمكن ، وقد قيل : من استغضب ولم يغضب فهو حمار ، و من استرضى فلم يرض فهو شيطان ، فلا تكن حماراً ولا شيطاناً و استرض قلبك بنفسك نياية عن أخيك و احترز أن تكون شيطاناً إن لم تقبل ، وقد قيل :

خدم من خليك ما صفى دون الذي فيه الكدر ✽ فالعمر أقصر من معاتبة الخليل على العثر  
ومهما اعتذر أخوك كاذباً أو صادقاً فاقبل عذره ، قال عليه السلام : « من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل فعليه مثل إثم صاحب المكس » (١) .

و قد قال عليه السلام : « المؤمن سريع الغضب سريع الرضا » فلم يصفه بأنه لا يغضب و قد قال الله تعالى « والكاظمين الغيظ » (٢) ولم يقل : والفاقدين الغيظ وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يجرح الإنسان فلم يتألم ، بل ينتهي إلى أن يصبر عليه و يحتمل و كما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع للقلب لا يمكن قله و لكن يمكن ضبطه و كظمه و العمل بخلاف مقتضاه فإنه يقتضي التشفي و الانتقام و المكافاة و ترك العمل بمقتضاه ممكن و قال الشاعر :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه ✽ على شعث أي الرجال المهذب  
قال أبو سليمان لأحمد بن أبي الحواري : إذا آخيت أخاً في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تأمن أن ترى في جوابك ما هو شر من الأول ، قال : فجزّ بته فوجدته كذلك ، وقال بعضهم : الصبر على مضمض الأخ خير من معاتبته ، و المعاتبة خير من القطيعة ، و القطيعة خير من الوقيعه ، و ينبغي أن لا يبالغ في البغض عند الوقيعه ، قال الله تعالى : « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتهم منهم

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٧١٨ من حديث جوزان . وصاحب المكس : العشار .

(٢) آل عمران : ١٣٤ .

مودّة» (١).

و قال صلى الله عليه وآله : « أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، و ابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » (٢).

**الحق السادس الدعاء للأخ في حياته و مماته بكل ما يحبّه لنفسه و لأهله و كل متعلق به كما تدعو لنفسك و لاتفرّق بين نفسك و بينه فإن دعائك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال رسول الله ﷺ : « إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك : ولك بمثل ذلك » و في لفظ آخر « يقول الله تعالى بك أهد يا عبدي » (٣) و في الحديث « يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه » (٤) و في الحديث « دعوة الأخ لأخيه بالغيب لاترد » (٥).**

**أقول:** و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي (٦) « باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله » (٧) قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملائكة : آمين ، و يقول الله العزيز الجبار : ولك مثلاً ما سألت و قد أعطيت ما سألت بحبك إياه . و باسناده عن ثوير قال : « سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ، أو يذكره بخير قالوا : نعم الأخ أنت لأخيك تدعوه بالخير وهو غائب عنك و تذكره بخير ، قد أعطاك الله مثلي ما سألت

(١) المستعنة : ٧ .

(٢) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٦٢ ، و الهون السكينة و الوقار و فى المثل اذا عز أخوك فهن - بكسر الهاء - و معنى الحديث : أحب حبيبك حباً رفيقاً لينا و لا تبالغ و كذلك فى البغض .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ج ٨ ص ٨٦ من حديث أبى الدرداء .

(٤) ما عثرت على لفظ له فى أصل .

(٥) أخرجه البزار عن عمران بن حصين بسند صحيح كما فى الجامع الصغير .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٥٠٧ .

(٧) الشورى : ٢٥ .



له ، وأثنى عليك مثلي ما أثنت عليه و لك الفضل عليه ، و إذا سمعوا يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه قالوا : بئس الأخ أنت لأخيك كف أيها المستر على ذنوبه و عورته و أربع على نفسك (١) و احمد الله الذي ستر عليك ، و اعلم أن الله تعالى أعلم بعبده منك « (٢) .

و قد ذكرنا أخباراً أخر في هذا عند ذكر آداب الدعاء من كتاب الأذكار و الدعوات من ربيع العبادات .

قال أبو حامد : « و كان أبو الدرداء يقول : إنني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم .

و كان محمد بن يوسف الأصفهاني يقول : وأين مثل الأخ الصالح ، أهلك يقتسمون ميراثك و يتنعمون بما خلقت و هو منفرّد بحزنك مهتم بما قدّمت ، يدعو لك في ظلمة الليل و أنت تحت أطباق الثرى . و كان الأخ الصالح يقتدي بالملائكة إذ جاء في الخبر « إذ مات العبد قال الناس : ما خلف وقالت الملائكة : ما قدّم » (٣) يفرحون له بما قدّم و يسألون عنه و يشفقون عليه و يقال : من بلغه موت أخيه فترحم و استغفر له كتب له كأنه شهد جنازته و صلى عليه .

و روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلّق بكلّ شيء ، ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب » (٤) و أنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال .

و قد قال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء فيدخل الملك

(١) اى خفف على نفسك ، و اربع الغيث ارباعاً حبس عن الناس في رباعهم لكثرتة و المعنى اقتصر على النظر في حال نفسك و لا تلتفت الى غيرك .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٠٨ تحت رقم ٧ .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الايمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في

الجامع الصغير .

(٤) قال العراقي : أخرجه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة

و قال الذهبي في لسان الميزان : انه خير منكر جداً .

على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول : هذه هدية لك من عند أخيك فلان ، من عند قريبك فلان ، فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية .

**الحق السابع الوفاء** و الإخلاص و معنى الوفاء الثبات على الحب و إدامته إلى الموت معه و بعد الموت مع أولاده و أصدقائه ، فإن الحب إنما يراد للآخرة فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال ﷺ في السبعة الذين يظلمهم الله : « أخوين تحاببا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه » (١).

و قال بعضهم : قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير في حال الحياة ، و لذلك روي « أنه ﷺ أكرم عجوزاً دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة (٢) وإن كرم العهد من الدين » (٢) فمن الوفاء مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه و المتعلقين به و مراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه فإن فرحه بتفقد من يتعلق به أكثر إذ لا يدل على قوة الشفقة والحب إلا تعدد يهما من المحبوب إلى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي أن يتميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فإنه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخين في الله ومتحابين فيه فإنه يجهد نفسه لا فساد ما بينهما قال الله تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم » (٣) وقال عز وجل مخبراً عن يوسف : « من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي » (٤) ويقال : ما تواخى اثنان في الله فتفرق بينهما إلا بذنب يرتكبه أحدهما ، و كان بشر يقول : إذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه وذلك لأن مجالسة الإخوان مسلاة لهموم و عون على الدين ، و لذلك قيل ألذ الأشياء مجالسة الإخوان و الانقلاب إلى كفاية و المودة الدائمة هي التي تكون في الله و ما يكون لغرض تزول بزوال الغرض .

(١) تقدم سابقاً .

(٢) أخرجه الحاكم ج ١ ص ١٦ من حديث عائشة وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) الاسراء : ٥٣ (٤) يوسف : ١٠٠ .

و من ثمرات المودة في الله أن لاتكون مع حسد في دين و دنيا و كيف يحسده و كل ما هو لأخيه فالله ترجع فائدته و به وصف الله تعالى المحبين في الله فقال : « ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة » (١) ووجود الحاجة هو الحسد و من الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه و إن ارتفع شأنه واتسعت ولايته و عظم جاهه فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال لؤم .

قال الشاعر :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ✧ من كان يألفهم في المنزل الخشن  
وأوصى بعض السلف ابنه فقال : يا بني لا تصحب من الناس إلا من إن افتقرت  
إليه قرب منك ، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك ، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك .  
و قال : بعض الحكماء إذا ولي أخوك ولاية فثبت على نصف مودته لك  
فهو كثير .

و حكي أن الشافعي أخى رجلاً ببغداد ثم إن أخاه ولي السيبين فتغير له  
عما كان عليه ، فكتب إليه الشافعي هذه الأبيات :

إذهب فودك عن فؤادي طالق ✧ أبداً وليس طلاق ذات اليبين  
فإن ارعويت فإنها تطليقة ✧ و يدوم ودك لي على ثنتين  
وإن امتنعت شفعتها بمثلها ✧ فيكون تطليقين في حيزين  
وإذا الثلاث أتتك مني بنة ✧ لم تغن عنك ولاية السيبين

و اعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق  
بالدين ، بل من الوفاء المخالفة له ، وبالجملة الوفاء بالمحبة من تمامها .

قال الأحنف : الإخاء جوهرة رقيقة إذا لم تحرسها كانت معرضة للآفات  
فاحرسها بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك و بالرضا حتى لا تستكثر من نفسك  
الفضل ولا من أخيك التقصير و من آثار الصدق و الاخلاص و تمام الوفاء أن يكون

شديداً الجزع من المفارقة ، نفور الطبع عن أسبابها كما قيل :

وجدت مصيبات الزمان جميعها . ❦ سوى فرقة الأحاب هيئنة الخطب

فأنشد ابن عيينة هذا البيت و قال : لقد عهدت أقواماً فارقتهم منذ ثلاثين سنة  
ما يخيل إليّ أن حسرتهم ذهبت من قلبي .

و من الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لاسيما من يظهر أو لا أنه  
محب لصديقه كيلا يتهم ثم يلقي الكلام عرضاً وينقل عن الصديق ما يوغر القلب ،  
فذلك من دقائق الحيل في التضريب ، و من لا يحترز منه لم يدم مودته أصلاً .

قال واحد لحكيم : قد جئت خاطباً لمودتك ، قال : إن جعلت مهرها ثلاثاً  
فعلت : لا تسمع عليّ بلاغة ، ولا تخالفني في أمر ، ولا توطئني عشوة في الله .

و من الوفاء أن لا تصادق عدو صديقك فقد قيل : إذا أطاع صديقك عدوك فقد  
اشتركا في عداوتك .

**الحق الثامن** التخفيف و ترك التكليف و ذلك أن لا يكلف أخاه ما يشق  
عليه ، بل يروح سره من مهماته و حاجاته و يرفقه عن أن يحمله شيئاً من أعبائه  
ولا يستمد منه من جاه و لا مال و لا يكلفه التواضع له و التقبّل و القيام بحقوقه بل  
لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى تبركاً بدعائه ، و استيناساً بلفائه ، و استعانة على دينه  
و تقرّباً إلى الله بالقيام بحقوقه و تحمّل مؤونته .

و قال بعضهم : من اقتضى من إخوانه مالاً يقتضونه فقد ظلمهم ، و من اقتضى  
مثل ما يقتضونه فقد أتعبهم ، و من لم يقض فهو المتفضل عليهم .

و قال بعض الحكماء : من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره أثم و أثموا .  
و من جعل نفسه في قدره تعب و أتعبهم و من جعلها دون قدره سلم و سلموا و تمام  
التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه .

قال علي عليه السلام : « شر الأصدقاء من تكلف لك و من أحوجك إلى مداراة  
و الجأك إلى اعتذار » .

و كان جعفر بن محمد عليه السلام يقول : « أثقل إخواني عليّ من يتكلف لي و أتحمّظ

منه ، و أخضهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي .  
 و قال الفضيل : إنما يقاطع الناس بالتكلف يزور أحدهما أخاه فيتكلف له  
 فيقطعه ذلك عنه .

و قال الجنيد : ماتواخي اثنان في الله تعالى فاستوحش أحدهما من صاحبه أو  
 احتشم إلا لعلّة في أحدهما .

وقيل لبعضهم : من تصحب ؟ قال : من يرفع عنك ثقل التكلف ويسقط بينك  
 وبينه مؤونة التحفظ .

و قال بعض الصوفيّة : لاتعاشر من الناس إلا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده  
 با ثم ، يكون ذلك لك و عليك وأنت عنده سواء ، وإنما قال هذا لأن به يتخلص عن  
 التكلف و التحفظ و إلا فالطبع يحمله على أن يتحفظ منه إذا علم أن ذلك ينقصه عنده .  
 و قال بعضهم : كن مع أبناء الدنيا بالأدب ، و مع أبناء الآخرة بالعلم ،  
 و مع العارفين كيف شئت ، و قال آخر : لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أذبت و  
 يعتذر إليك إذا أسأت و يحمل عنك مؤونة نفسك و يكفيك مؤونة نفسه ، و قائل هذا  
 قد ضيق طريق الأخوة على الناس و ليس الأمر كذلك بل ينبغي أن يواخي كل  
 متدين عاقل و يعزم على أن يقوم بهذه الشروط و لا يكلف غيره هذه الشروط حتى تكثر  
 إخوانه إذ به يكون مواخياً في الله ، و إلا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط و لذلك  
 قال رجل للجنيد : قد عزّ الاخوان في هذا الزمان أين أخ في الله ؟ فأعرض الجنيد عنه حتى  
 أعاده ثلاثاً فلماً أكثر قال له : إن أردت أخاً يكفيك مؤونتك و يحتمل أذاك فهذا  
 لعمرى قليل ، و إن أردت أخاً في الله تحمّل أنت مؤونته و تصبر على أذاه فعندي  
 جماعة أعرّفهم لك فسكت الرجل .

و اعلم أن الناس ثلاثة : رجل تنتفع بصحبته ، و رجل تقدر على أن تنتفعه  
 ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به ، و رجل لا تقدر أيضاً على أن تنتفعه و هو الأحمق  
 أو السبيء . الخلق فهذا الثالث ينبغي أن يجتنب ، فأما الثاني فلا تجتنبه لأنك تنتفع  
 في الآخرة بشفاعته و بدعائه و بثوابك على القيام به ، و قد أوحى الله تعالى إلى موسى

عَلَيْهِ السَّلَامُ إن أظعنني فما أكثر إخوانك . أي إن واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسد لهم . وقد قال بعضهم : صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف لأنني كنت معهم على نفسي ، ومن هذا شيمته كثر إخوانه ومن التخفيف وترك التكليف أن لا يعترض في نوافل العبادات لأن طائفة من الصوفية كانوا يصحبون على شرط المساواة بين أربعة معان إن أكل أحدهم النهار كله لم يقل له صاحبه : صم ، وإن صام الدهر كله لم يقل له : أفطر ، وإن نام الليل كله لم يقل له : قم ، وإن صلى الليل كله لم يقل له : نم ، وتستوي حالاته عنده بلامزيد ولا نقصان ، فإن ذلك من تفاوت حركة الطبع إلى الرياء والتحفظ لا محالة ، فمن سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت مؤونته دامت مودته .

وقال بعض الصحابة : إن الله لعن المتكلفين وقد قال ﷺ : «أنا والأتقياء من أمتي براء من التكلف» (١) وقال بعضهم : إذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به : إذا أكل عنده و دخل الخلاه و نام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال : بقيت خامسة و هو أن يحضر مع الأهل في بيت أخيه ويجامعها لأن البيت يتخذ لاستخفاء هذه الأمور الخمس و إلا فالمساجد أرواح لقلوب المتعبدين فإذا فعل هذه الخمس فقد تم الاتحاد و ارتفعت الحشمة و تأكد الانبساط ، وقول العرب في تسليمهم يشير إلى ذلك إذ تقول مرحباً و أهلاً و سهلاً ، أي لك عندنا مرحبٌ و هو السعة في القلب والمكان و لك عندنا أهل تستأنس بهم بلا وحشة منا و لك عندنا سهولة في ذلك كله أي لا يشتد علينا .

أقول : و في مصباح الشريعة (٢) عن الصادق عليه السلام قال : « المتكلف مخطيء ، و إن أصاب و المتطوع مصيب و إن أخطأ ، و المتكلف لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان و في الوقت إلا التعب و العناء و الشقاء ، و المتكلف ظاهره رثاء و باطنه نفاق

(١) أخرجه الدار قطنى فى الافراد من حديث الزبير بن العوام هكذا « الا انى

برىء من التكلف و صالحوا امتى » . و اسناده جيد كما فى البغنى .

(٢) الباب الخامس و الثلاثون .

و هما جناحان يطير بهما المتكلف وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في أي باب كان قال الله عز وجل لنبيه ﷺ « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » . و قال النبي ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء و الأئمة و الأتقياء براء من التكلف » فاتق الله و استقم يغنك عن التكلف و يطبعك بطباع الإيمان » .

قال أبو حامد : « ولا يتم التخفيف و ترك التكليف إلا بأن يرى نفسه دون إخوانه و يحسن الظن بهم ويسبى الظن بنفسه فإذا رآهم خيراً من نفسه فعند ذلك يكون هو خيراً منهم وقد قال ﷺ : « المرء على دين خليله ، ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له »<sup>(١)</sup> فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة و الكمال في رؤية الفضل للأخ و قد قيل في معنى التواضع و رؤية الفضل للإخوان .

تذلل لمن إن تذلت له ☆ يرى ذاك للفضل للبله  
و جانب صداقة من لا يزال ☆ على الأصدقاء يرى الفضل له  
و قال آخر :

كم صديق عرفته بصديق ☆ صار أحظى من الصديق العتيق  
و رفيق رأيت في طريق ☆ صار عندي هو الصديق الحقيقي

و مهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه و هذا في عموم المسلمين مذموم قال ﷺ : « بحسب المرء من السر أن يحقر أخاه المسلم »<sup>(٢)</sup> و من تنمة الانبساط و ترك التكلف أن يشاور إخوانه في كل ما يقصده و يقبل مشورتهم فقد قال تعالى « و شاورهم في الأمر »<sup>(٣)</sup> و لا ينبغي أن يخفي عنهم شيئاً من أسراره كما روي عن يعقوب ابن أخي معروف قال : جاء أسود بن سالم إلى عمي معروف و كان مواخياً له فقال : إن

(١) تقدم شطره الاول سابقاً و اما الشطر الثاني رواه ابن عدى في الكامل من

حديث أنس بسند ضعيف كما قاله العراقي .

(٢) تقدم في ذيل حديث « لا تدابروا » .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

بشر بن الحارث يحب مواخاتك وهو يستحيي أن يشافهك بذلك ، و قد أرسلني إليك أسألك أن تعقد له فيما بينك و بينه أخوة يحتمسها و يعتد بها إلا أنه يشترط فيها شروطاً لا يحب أن يشتهر بذلك ولا يكون بينك و بينه مزاورة ولا ملاقة فإنه يكره كثرة الالتقاء ، فقال معروف : أما أنا إذا أحببت أحداً لم أحب مفارقتة ليلاً ولا نهاراً و أزوره في كل وقت و أثرته على نفسي في كل حال ، ثم ذكر من فضل الأخوة و الحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها : و قد آخى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام<sup>(١)</sup> فشاركه في العلم<sup>(٢)</sup> و قاسمه في البدن<sup>(٣)</sup> و زوجته أفضل بناته و أحبهن إليه و خصه بذلك لمواخاته و إنني أشهدك أنني قد عقدت له أخوة بيني و بينه و عقدت إخاه في الله لرسالتك و لمسألته على أن لا يزورني إن كره ذلك و لكنني أزوره متى شئت و أحببت و أمره أن يلقاني في مواضع نلتقي فيها و أمره أن لا يخفي عني شيئاً من شأنه و أن يطلعني على جميع أحواله فأخبر ابن سالم بشر بذلك فرضي و سر به .

أقول : و في مصباح الشريعة<sup>(٤)</sup> عن الصادق عليه السلام قال : شاور في أمورك ما يقتضي الدين من فيه خمس خصال : عقل و علم و تجربة و نصح و تقوى فإن لم تجد فاستعمل الخمسة و اعزم و توكل على الله فإن ذلك يؤديك إلى الصواب ، و ما كان من أمور الدنيا التي هي غير عائدة إلى الدين فافرضها و لا تتفكر فيها فإنك إذا

(١) حديث المؤاخاة بين رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام أخرجه الترمذي ج ١٣ ص ١٦٩ و البغوي في المصابيح ج ٢ ص ٢٧٥ و الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٤ و قد نوقش فيه بعض من له حنق محتدم على امير المؤمنين عليه السلام ورد عليه العلامة الاميني في كتابه الندير الاخرج ج ٣ ص ١٧٣ الى ١٧٥ فمن أراد الاطلاع فليراجع .

(٢) مشاركته علياً عليهما السلام جاء في حديث الرمان المعروف عند المحدثين و أخرج الترمذي في باب المناقب ج ١٣ ص ١٧١ عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال : « أنا دار الحكمة و علي بابها » .

(٣) مقاسمته علياً عليه السلام للبدن أخرجه مسلم ج ٨ ص ٣٩ باب حجة النبي صلى الله عليه و آله .

(٤) الباب السادس و الخمسون .



فعلت ذلك أصبت بركة العيش و حلاوة الطاعة فإن في المشورة تعباً ، و العاقل من يستفيد منها علماً جديداً ويستدل به على المحصول من المراد ، و مثل المشورة مع أهلها مثل التفكر في خلق السماوات و الأرض و فنائهما و هما غيبان عن العبد لأنه كلما قوي تفكره فيهما و غاص في بحر نور المعرفة ازداد بهما اعتباراً و يقيناً ، و لا تشاور من لا يصدقه عقلك و إن كان مشهوراً بالعقل و الورع ، و إذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك و إن كان بخلاف مرادك فإن النفس تجتمع عند قول الحق و خلافها عند الحقائق أبن .

قال أبو حامد : « فهذا جامع حقوق الصحبة و قد أجمعناه مرّة و فصلناه أخرى و لا يتم ذلك إلا بأن تكون على نفسك للإخوان و لا تكون لنفسك عليهم و أن تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيّد بحقوقهم جميع جوارحك .  
أما البصر فبأن تنظر إليهم نظر مودّة يعرفونها منك و تنظر إلى محاسنهم و تتعامى عن عيوبهم و لا تصرف بصرك عنهم في وقت إقبالهم عليك و كلامهم معك ، روي أنه عليه السلام : « كان يعطي كل من جلس إليه نصيباً من وجهه » (١) و ما استصغاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه و سمعه و حديثه و لطيف مسألته و توجهه للجالس إليه و كان مجلسه مجلس حياء و تواضع و أمانة و كان عليه السلام أكثر الناس تبسماً و ضحكاً في وجوه أصحابه و تعجباً مما حدثوا به و كان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله و توقيراً له .

و أما السمع فبأن تسمع كلامهم متلذذاً بسماعه و مصدقاً به و مظهرآ للاستبشار و لا تقطع حديثهم عليهم بمرادّة و منازعة و مداخلة و إعراض فإن أرهقك عارض اعتذرت إليهم و تحرس سمعك عن سماع ما يكرهون .  
و أما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فإن القول فيه يطول و من ذلك أن لا يرفع صوته عليهم ، و لا يخاطبهم إلا بما يفهمون .

(١) في الكافي ج ٢ ص ٦٧١ باسناده > كان رسول الله عليه و آله يقسم لعظاته

بين أصحابه فينظر الى ذا و ينظر الى ذا بالسوية .

و أما اليدان فبأن لا يقبضهما عن مؤوتتهم في كل ما يتعاطى باليد .  
 وأما الرجلان فبأن يمشي وراءهم مشي الأتباع لامشي المتبوعين ، ولا يتقدمهم  
 إلا بقدر ما يقدمونه ، ولا يقرب منهم إلا بقدر ما يقربونه ، و يقوم لهم إذا أقبلوا  
 ولا يقعد إلا بقعودهم ويقعد [ متواضعاً ] حيث يقعه .

و مهماتم الاتحاد خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام و الاعتذار و الثناء  
 فانها من حقوق الصحبة و في ضمنها نوع من الأجنبيّة و التكلّف ، فاذا تمّ الاتحاد  
 انطوى بساط التكلّف بالكليّة ولا يسلك به إلا مسلك نفسه لأن هذه الآداب الظاهرة  
 عنوان آداب الباطن و صفاء القلب و مهما عرفت القلوب استغني عن تكلّف إظهار ما  
 فيها ، و من كان نظره إلى صحبة الخلق فتارة يعوج و تارة يستقيم ، و من كان نظره  
 إلى الخالق لزم الاستقامة ظاهراً و باطناً ، و زين باطنه بالحبّ لله تعالى و لخلقه ،  
 و زين ظاهره بالعبادة لله تعالى و الخدمة لعباده ، فانها أعلى أنواع الخدمة إذ  
 لاوصول إليها إلا بحسن الخلق و يدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم و زيادة .

### ﴿ خاتمة لهذا الباب ﴾

يذكر فيها جملة من آداب المعيشة و المجالسة مع أصناف الخلق ملتقطة من  
 كلام بعض الحكماء .

إذا أردت حسن المعيشة فالحق صديقك و عدوك بوجه الرضا من غير ذلّة لهم  
 ولا هيبة منهم و توقير من غير كبر و تواضع في غير مذلّة ، و كن في جميع أمورك في  
 أوسطها فكلنا طرفي قصد الأمور ذميم ، ولا تنظر في عطفك ، و لا تكسر الالتفات ،  
 و لاتقف على الجماعات و إذا جلست فلا تستوفز و تحفظ من تشبيك أصابعك و العيب  
 بلحيتك و خاتمك و تخليل أسنانك و إدخال يدك في أنفك و كثرة بصافك ، و تنخّمك  
 و طرد الذباب عن وجهك و كثرة التمطي و الثأوب في وجوه الناس و في الصلاة  
 و في غيرها وليكن مجلسك هادياً و حديثك منظوماً مرتباً و أصغ إلى الكلام الحسن  
 بمن حدثك بغير إظهار تعجب مفرط و لا تسأله إعادته ، و اسكت عن المضاحك

والحكايات ولا تحدّث عن إعجابك بولدك و لا جاريتك ولا شعرك و تصنيفك وسائر ما يخصّك و لا تتصنّع تصنع المرأة في التزيين ولا تبدّل تبدّل العبيد وتوقّ كثرة الكحل و الإسراف في الدّهن و لا تلحّ في الحاجات و لا تشجع أحداً على الظلم و لا تُعلم أهلّك و ولدك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك فإنّهم إن رأوه قليلاً هنت عندهم و إن كان كثيراً لم يبلغ قطّ رضاهم وأخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف و لا تهازل أمتك و لا عبدك فيسقط وقارك ، وإذا خاصمت فتوقّر ، وتحفّظ من جهلك و تجنّب عجلتك و تفكّر في حجّتك و لا تكثر من الإشارة بيديك و لا تكثر الالتفات إلى من وراءك و لا تجتثّ على ركبتيك و إذا هدأ غيظك فتكلّم و إن قرّبك سلطان فكن منه على حدّ السنان ، و إن استرسل إليك فلا تأمن انقلابه عليك و ارفق به رفقك بالصبيّ و كلّمه بما يشتهيّه و لا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه و بين أهله و ولده و جيشه و إن كنت لذلك مستحقاً عنده فإن سقطه الداخل بين الملك و أهله سقطه لا تنعش و زلّة لا تقال ، وإيّاك و صديق العافية فإنّه أعدى الأعداء و لا تجعل مالك أكرم من عرضك .

وإذا دخلت مجلساً فالأدب البداية بالتسليم و ترك التخطّي لمن سبق و الجلوس حيث اتسع و حيث يكون أقرب إلى التواضع و أن تحيّي بالسلام من قرب منك عند الجلوس .

و لا تجلس على الطريق و إن جلست فأدبه غضّ البصر و نصرة المظلوم و إغاثة الملهوف و عون الضعيف و إرشاد الضالّ و ردّ السلام و إعطاء السائل و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الإرتياد لموضع البصاق فلا تبصق عن جهة القبلة و لا عن يمينك و لكن عن يسارك و تحت قدمك اليسرى .

و لا تجالس الملوك فإن فعلت فأدبه ترك النغية و مجانبة الكذب و صيانة السرّ و قلّة الحوائج و تهذيب الألفاظ و الإعراب في الخطاب و المذاكرة بأخلاق الملوك و قلّة المداعبة و كثرة الحند منهم و إن ظهرت المودّة ، و أن لا تتجشّأ بحضرته و لا تتخلّل بعد الأكل عنده ، و على الملك أن يتحمّل كلّ شيء ، إلا إفشاء السرّ

والقدح في الملك و التعرض للحرم .

ولاتبجاس العامة فان فعلت فأدبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم و التغافل عما يجري في سوء ألفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم . و إياك و أن تمازح لبيباً أو غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك و السفيه يجترى عليك لأن المزاح يخرق الهيبة ، ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ، وينهب بحلاوة الود ، ويشين فقه الفقيه ، ويجرى السفيه ، ويسقط المنزلة عند الحكيم ، و يمقته المتقون ، و هو يميت القلب ، و يباعد عن الرب ، و يكسب الغفلة ، و يورث الذلة ، و به تظلم السرائر ، و يموت الخواطر ، و به يكثر العيوب و يبين الذنوب . وقد قيل : لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر ، و من بلي في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله تعالى عند قيامه .

قال النبي ﷺ : « من جلس في مجلس و كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : « سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك » غفر له ما كان في مجلسه ذلك » (١) .

### ﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في حق المسلم و الرحم و الجوار و الملك و كيفية ﴾

﴿ المعاشرة مع من يدلى بهذه الاسباب ﴾

إعلم أن الإنسان إما أن يكون مع غيره أو وحده و إذا تعذر عيش الإنسان وحده و لم يتم إلا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة ، و كل مخالط ففي مخالطته أدب و الأدب على قدر حقه و حقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة ، و الرابطة إما القرابة وهي أخصها أو أخوة الاسلام وهي أعمها وإما الجوار وإما صحبة السفر أو المكتب أو الدرس وإما الصداقة و الأخوة فلكل من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم أكد ، و للمحرم حق

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم و الليلة ص ١٢٠ من حديث ابي هريرة .

ولكن حق الوالدين آكد ، وكذلك حق الجار يختلف بحسب قربه من الدار وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى أن البلدي في بلاد الغربية يجري مجرى القريب في الوطن لاخصاصه بحق الجوار في البلد ، وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات ، فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل آكد منه والمعرفة بعد وقوعها يتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة يتفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق الصحبة في السفر ، وكذلك الصداقة تتفاوت فإنها إذا قويت صارت أخوة فإن ازدادت صارت محبة فإن ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب والمحبة ما يتمكن من حبة القلب والخلة ما يتخلل سر القلب وكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل ، وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة ، فأما كون الخلة فوق الأخوة فمعناه أن لفظ الخلة عبارة عن حالة هي أتم من الأخوة إذ الخليل هو الذي يتخلل الحب بجميع أجزاء قلبه ظاهراً وباطناً ويستوعبه ، وكان عليه السلام حبيب الله و خليله فقد روي أنه عليه السلام سعد المنبر يوماً مستبشراً فرحاً فقال : « إن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً فأنا حبيب الله وأنا خليل الله » (١) فإن ليس مثل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات دونهما ، وقد ذكرنا حق الصحبة والأخوة ويدخل فيه ما وراءهما من المحبة والخلة وإنما تفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والأخوة حتى ينتهي أقصاها إلى أن يوجب الأيثار بالنفس والمال .

فنحن الآن نريد أن نذكر حق الأخوة الإسلام ، وحق الرحم ، وحق الوالدين ، وحق الجوار ، وحق الملك - أعني ملك اليمين - فإن ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح .

(١) أخرجه الطبراني من حديث أبي امامة في الكبير بدون قوله : « فأنا حبيب

الله و انا خليل الله » . بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

**حقوق المسلم** هي أن يسلم عليه إذا لقيه ، و يجيبه إذا دعاه ، و يشمته إذا عطس ، و يعود إذا مرض ، و يشهد جنازته إذا مات ، و يبرق قسمه إذا أقسم عليه ، و ينصح له إذا استنصحه ، و يحفظه بظهر الغيب إذا غاب ، و يحب له ما يحب لنفسه ، و يكره له ما يكره لنفسه ، ورد جميع ذلك في أخبار و آثار .

و عن النبي ﷺ أنه قال : « أربع من حق المسلمين عليك : أن تعين محسنهم ، و أن تستغفر لذنوبهم ، و أن تدعو لمدبرهم ، و أن تحب تائبهم » (١) و عن ابن عباس في معنى قوله تعالى « رحماء بينهم » (٢) قال : يدعو صالحهم لطالحهم و طالحهم لصالحهم ، و إذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد ﷺ قال : « اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه و أنفعنا به » و إذا نظر الصالح إلى الطالح قال : « اللهم اهده و تب عليه و اغفر له » .

**أقول :** و من طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن معلى بن خنيس (٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قلت له : ما حق المسلم على المسلم ؟ قال : له سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا و هو عليه واجب إن ضييع منها حقاً خرج من ولاية الله و طاعته و لم يكن لله فيه من نصيب ، قلت : جعلت فداك وماهي ؟ قال : يامعلى إنني عليك شفيق أخاف أن تضييع و لا تحفظ ، و تعلم و لا تعمل ، قال : قلت له : لا قوة إلا بالله ، قال : أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك ، و تكره له ما تكره لنفسك ، و الحق الثاني أن تتجنب سخطه ، و تتببع مرضاته ، و تطيع أمره ، و الحق الثالث أن تعينه بنفسك و مالك و لسانك و يدك و رجلك ، و الحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته ، و الحق الخامس أن لا تشبع و يجوع ، و لا تروى و يظمأ ، و لا تلبس و يعرى ، و الحق السادس إن يكون لك خادمٌ و ليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه و يصنع طعامه

(١) اورده صاحب الفردوس عن أنس بدون اسناد كما في المغنى .

(٢) الفتح : ٢٨ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٦٩ تحت رقم ٢ .

ويهدف رافشه ، والحق السابغ أن تبر<sup>(١)</sup> قسمه ، و تجيب دعوته ، وتعود مريضه ، و تشهد جنازته ، و إذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها و لا تلجئه إلى أن يسألها ولكن تبادره مبادرة ، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولايتك .

و باسناده عن عبد الأعلى بن أعين قال : « كتب أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء ، أمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه فسألته فلم يجبني فلما جئت لا ودعته قلت : سألتك فلم تجبني ؟ فقال : إنني أخاف أن تكفروا إن أشد ما افترض الله على خلقه ثلاث إنصاف المرء نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه ، ومؤاساة الأخ في المال ، و ذكر الله على كل حال ، ليس بسبحان الله و الحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه » (٢).

و باسناده الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن » (٣).

و باسناده الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ، ولا يروي ويعطش أخوه ، ولا يكتسي ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم ، وقال : أحب لأخيك المسلم ما تحبته لنفسك ، وإن احتجت فأسأله و إن سألك فأعطه ، لا تملّه خيراً و لا يمل لك<sup>(٤)</sup> كن له ظهراً فأنه

(١) الظاهر أن « قسمه » بفتحيتين و هو اسم من الاقسام و أن المراد ببر قسمه قبوله ، و اصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول ، يقال : بر الله عمله اذا قبله كان أحسن الى عمله بان قبله . ولم يرد كذا في الفائق . و قبول قسمه و ان لم يكن واجب شرعاً لكنه مؤكد لتلا يكسر قلبه و لا يضيع حقه .

(٢) و (٣) الكافي ج ٢ ص ١٧٠ تحت رقم ٣ و ٤ .

(٤) الظاهر أنه من امليته بمعنى تركته و آخرته و الاملاء ( فرو گذاشتن و مهلت دادن و دراز کشیدن مدت ) و لامة ياء و اما الاملال بمعنى ( ملول کردن ) فبعيد كما قاله المولى صالح شارح الكافي . و قال المؤلف في الوافي قوله : « لا تملّه خيراً و لا يمل لك » أي لا تسأله من جهة اكنارك الخير و لا يسأم هو من جهة اكناره الخير لك يقال : مللته و مللت منه اذا سأمه .

لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره وأجّله وأكرمه فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسأل سخيّمته (١)، وإن أصابه خيرٌ فاحمد الله، وإن ابتلي فأعضده، وإن تمحل له فاعنه (٢) وإذا قال الرجل لأخيه: أفّ انقطع ما بينهما من الولاية، وإذا قال: أنت عدوّي كفر أحدهما، فإذا اتهمه إنمات الايمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء» (٣).

و باسناده عنه عليه السلام قال: «للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويشمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه ويتبعه إذا مات» (٤).

و باسناده عن أبان بن تغلب قال: «كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجلٌ من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إليّ، فكرهت أن أدع أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه، فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: وأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن

(١) السل: انتزاعك الشيء واخراجه في رفق و السخيمة الحقد أى تستخرج حقه و غضبه برفق و في المصدر < تسأل سخيّمته > أى بالعفو عن التقصير و مساهلته بالتجاوز لئلا يستقر في قلبه فيوجب التنافر و التباض.

(٢) < تمحل له > أى كيد يقال رجل محل - بشد اللام - أى ذو كيد ومحل بفلان اذا سمى به الى السلطان، والمحال - بالكسر - : الكيد كما فى الوافى، وفى القاموس < تمحل > وقع فى شدة .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٧٠ تحت رقم ٥ و قوله: « انمات الايمان > أى يذاب، مثل الشيء أميته أموته فانمات اذا دفته فى الماء .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٧١ تحت رقم ٦ وتسميت العاطس - بالسین المهملة - وتسميته - بالشين المعجمة - : الدعاء له .



فقال عليه السلام : يا أبان دعه لاترده ، قلت : بلى جعلت فداك ، قال : يا أبان لاترده ، قلت : بلى جعلت فداك ، فلم أزل أردد عليه فقال : يا أبان تقاسمه شطر مالك ، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني ، فقال : يا أبان أما تعلم أنّ الله تعالى قد ذكر المؤثرين على أنفسهم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ، فقال : أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد إنّما أنت وهو سواء ، إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر <sup>(١)</sup> .

قال أبو حامد : « ومنها أن يحبّ للكفّة ما يحبّ لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، فعن النبي صلى الله عليه وآله » مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائرهم بالحمى و السهر <sup>(٢)</sup> .

وعنه صلى الله عليه وآله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً <sup>(٣)</sup> .

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّما المؤمنون إخوة بنو أب و أمّ ، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون <sup>(٤)</sup> .

و بإسناده عنه عليه السلام قال : « المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده ، و أرواحهما من روح واحدة ، و إنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصلاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها <sup>(٥)</sup> !

و عنه عليه السلام قال : « المؤمنون خدّم بعضهم لبعض ، قيل : وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض ؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً - الحديث - <sup>(٦)</sup> .

و بإسناده الصحيح عن شعيب العقرقوفيّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه : « اتّقوا الله و كونوا إخوة بررة ، متحابين في الله ، متواصلين ، متراحمين

(١) المصدر ج ٢ ص ١٧١ تحت رقم ٨ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢٠ من حديث نعمان بن بشير ، و تو ادهم من باب التفاعل الذي يستدعى اشتراك جماعة ، و تداعى أى دعا بعضه بعضاً الى المشاركة فى الالم .

(٣) أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٤ فى حديث ، و أبو داود الطيالسى ص ٦٨ من حديث ابو موسى الاشعري .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض تحت رقم ١ و ٤ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ١٦٧ تحت رقم ٩ .

تزاوروا و تلاقوا ، و تذاكروا أمرنا و أحيوه» (١).

و بإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال : « يحقُّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل و التعاون على التعاطف ، و المواساة لأهل الحاجة ، و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله « رحماً بينهم » متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ » (٢).

قال أبو حامد : « ومنها أن لا يؤذي أحداً من المسلمين بقول ولا فعل ، قال النبي ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده » (٣).

وقال ﷺ في حديث طويل أمر فيه بالفضائل : « فإن لم تقدر فدع الناس من الشرِّ فإنها صدقة تصدق بها على نفسك » (٤).

وقال أيضاً : « أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه و يده » (٥).

وقال ﷺ : « أتدرون من المسلم ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم ، فقال ﷺ : المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده ، قالوا : فمن المؤمن ؟ قال : من آمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم ، قالوا : فمن المهاجر ؟ قال : من هجر الشرَّ و اجتنبه » (٦).

وقال رجل : « يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك لله عزَّ و جلَّ و يسلم المسلمون من لسانك و يدك » (٧).

و قال مجاهد : يسلِّط على أهل النار الجرب فيحكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقول : هذا بما كنت تؤذي المؤمنين .

و قال ﷺ : « لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر

(١) و (٢) المصدر ج ٢ ص ١٧٥ باب التراحم و التعاطف تحت رقم ١ و ٤ .

(٣) أخرجه البخاري ج ١ ص ١١ الباب الرابع من كتاب الايمان .

(٤) أخرجه الشيخان من حديث ابي ذر .

(٥) أخرجه مسلم ج ١ ص ٤٨ و البخاري ج ١ ص ١٤ .

(٦) روى نحوه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٠ و ١١ .

(٧) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١١٤ من حديث عمرو بن عتبة بسند صحيح .

الطريق كانت تؤذي الناس « (١) .

وقيل له : « يا رسول الله علمني شيئاً أنتفع به ؟ قال : اعزل الأذى عن طريق المسلمين » (٢) .

وقال عليه السلام : « من زحزح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ، ومن كتب له حسنة أوجب له بها الجنة » (٣) .

وقال عليه السلام : « لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظرة تؤذيه » (٤) .

وقال عليه السلام : « إن الله عز وجل يكره أذى المؤمنين » (٥) .

وقال الربيع بن خثيم : الناس رجلان : مؤمن فلا تؤذه ، و جاهل فلا تجاهله » .

**أقول :** ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله عليه السلام : ألا أنبئكم بالمؤمن ؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله ، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة » (٦) .

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٣٤ من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٦٨١ من حديث ابي برزة الاسلمى وقوله : « اعزل الاذى » أى أبعد .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير و رواه ثقات و فيه « من رفع حجراً عن طريق المسلمين » و رواه فى الاوسط من حديث ابي الدرداء و فيه « من أخرج من طريق المسلمين - الحديث - » كما فى الترغيب ج ٣ ص ٦١٩ .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد من رواية حمزة بن عبيد مرسل بسند ضعيف وفى البر الوصلة له من زيادات الحسين المروزى « حمزة بن عبدالله بن ابي سمي » وهو الصواب كما قاله العراقى فى المعنى .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد كما فى كنوز الحقائق للمناوى باب الهمة .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٢٣٥ ، وفى الفقيه ص ٥٧٥ مثله .

و بإسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « قال الله تعالى : ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن و ليأمن من غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، و لو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق و المغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقته في الأرض و لقامت سبع سموات و أرضين بهما ، و لجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما » (١) .

و بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا كان يوم القيامة ينادي مناد : أين المؤذون لأوليائي ؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم وعاندوهم و عنفوهم في دينهم ، فيؤمر بهم إلى جهنم » (٢) .

قال أبو حامد : « و منها أن يتواضع لكل مسلم و لا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور .

و قال عليه السلام : « إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد » (٣) . ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : « خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين » (٤) .

و عن ابن أبي أوفى قال : « كان رسول الله عليه السلام لا يأنف و لا يستكبر أن يمشي مع الأرملة و المسكين أن يقضي حاجته » (٥) .

أقول و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه و من تكبر

(١) المصدر ج ٢ ص ٣٥٠ تحت رقم ١ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٣٥١ تحت رقم ٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٧٩ من حديث عياض بن حمار .

(٤) الاعراف : ١٩٨ .

(٥) أخرجه النسائي بإسناد صحيح و الحاكم على شرط الشيخين (المعنى) .

وضاء» (١)

وبإسناده الحسن عنه عليه السلام قال : « مر علي بن الحسين عليه السلام على المجذمين (٢) وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه إلى الغداء فقال : أما إنني لولا أنني صائم لفعلت ، فلما صار إلى منزله أمر ببطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده و تغدأ معهم » (٣) .

وبإسناده الموثق عنه عليه السلام « أنه نظر إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله فلم يراه الرجل استحي منه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : اشتريته لعيالك وحملته إليهم ، أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشترى لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم » (٤) .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : « فيما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس إلى الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون » (٥) .

قال أبو حامد : « ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال عليه السلام : « لا يدخل الجنة قتات » (٦) وقال الخليل ابن أحمد : من نم إليك نم عليك ، ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك . أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين فانه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثراته ومن تتبع الله عثراته يفضحه » (٧) .

(١) المصدر ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) المجذوم - بفتح الدال - والمجدوم : المبتلى بالجذام وهو داء يحدث من غلبة

السوداء فيفسد مزاج الاعضاء .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٣ تحت رقم ٨ والتنوق : التجود .

(٤) و (٥) الكافي ج ٢ ص ١٢٣ تحت رقم ١٠ و ١١ .

(٦) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٢١ و أبوداود ج ٢ ص ٥٦٦ من حديث حذيفة .

(٧) المصدر ج ٢ ص ٣٥٥ تحت رقم ٦ ، و التبع : العطب والبعث .

وبإسناده الموثوق عنه رضي الله عنه قال : « أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعيبره بها يوماً ما » (١) .  
وبإسناده عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : « من روى على مؤمن رواية (٢) يريد بها شينه وهدم مروته ليستقطه عن أعين الناس أخرجه الله تعالى من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان » .

قال : أبو حامد : « و منها أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب الأنصاري : قال رضي الله عنه : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام » (٣) .  
وقال رضي الله عنه : « من أقال مسلماً عشرته أقاله الله عز وجل يوم القيامة » (٤) .  
وقال عكرمة : قال الله تعالى ليوסף رضي الله عنه : « بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك في الذّاكرين » .

وقالت عائشة : « ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن يصاب حرمة الله فينتقم الله » (٥) .

وقال رضي الله عنه : « ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزه ، وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله » (٦) .

أقول : و من طريق الخاصة مارواه في الكافي بإسناده الصحيح عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا هجرة فوق ثلاث » (٧) .

(١) المصدر ج ٢ ص ٣٥٥ تحت رقم ٦ و التمييز : التقيح .

(٢) أي ينقل عنه كلاماً يدل على سخافة رأيه و ضعف عقله و سفاهة طبعه أو للاضرار

عليه ، و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٣) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٢٦ ، و أبو داود ج ٢ ص ٥٧٦ .

(٤) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٤٥ ، و البيهقي في الكبرى ج ٦ ص ٢٧ ، و أحمد في المسند

ج ٢ ص ٢٥٢ ، و ابن ماجه تحت رقم ٢١٩٩ .

(٥) أخرجه الحاكم كما في المواهب اللدنية للقسطلاني ج ١ ص ٢٩٢ و قدم .

(٦) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢١ من حديث أبي هريرة .

(٧) المصدر ج ٢ ص ٣٤٤ .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : أيما مسلمين تهاجرا فمكثنا ثلاثاً لا يصطحبان إلا كانا خارجين عن الاسلام <sup>(١)</sup> و لم تكن بينهما ولاية ، وأيهم سابق إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب . »

وعنه عليه السلام قال : « لا يزال إبليس فرحاً ماتهاجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبته و تخلعت أوصاله و نادى ياويله مالقي من الثبور » <sup>(٢)</sup> .

و عنه عليه السلام « لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استوجب ذلك كلاهما ، فقليل : هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال : لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته و لا يتعمس له عن كلامه <sup>(٣)</sup> ، سمعت أبي عليه السلام يقول : إذا تنازع اثنان فعاز <sup>(٤)</sup> أحدها الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه : أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه و بين صاحبه ، فإن الله تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم » <sup>(٥)</sup> .

وعنه عليه السلام « أنه سئل عن الرجل يصرم ذاقرا بته ممن لا يعرف الحق ؟ قال : لا ينبغي له أن يصرمه » <sup>(٦)</sup> .

قال أبو حامد : « ومنها أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الأهل وغير الأهل . »

روى علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ :

(١) كان الاستثناء من مقدر أي لم يفعل ذلك إلا كانا خارجين وهذا النوع من الاستثناء شائع في الاخبار ، و يحتمل أن يكون « إلا » هنا زائدة كما قاله العلامة المجلسي - رحمه الله - . و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦٤ و اصطكاك الركبتين : اضطرابهما و تأثير أحدهما على الآخر . و التخلع : التفكك ، و الاوصال : المفاصل او مجتمع العظام . و الثبور : الهلاك . (٣) تعامس : تفاعل و تعامس على أي تعامى (القاموس) .

(٤) بالزاي المشددة و في القاموس عزه كمده قلبه في المعازة .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٤ .

(٦) الصرم : القطع ، و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٣٤٤ .

أصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله « (١) .  
 و بإسناده قال : « قال رسول الله ﷺ : رأس العقل بعد الدين التودد إلى  
 الناس و اصطناع المعروف إلى كل بر و فاجر » (٢) .  
 و قيل : « كان رسول الله ﷺ لا يأخذه أحد بيده فينزع يده حتى كان الرجل  
 هو الذي يرسله ، ولم يكن يرى ركبته خارجة من ركة جليسه ، و لم يكن أحد  
 يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه » (٣) .  
**أقول :** و من طريق الخاصة مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله  
 ﷺ : « يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه  
 و حسن البشر » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة : الاتفاق  
 من إقتار ، و البشر لجميع العالم ، و الانصاف من نفسه » (٥) .  
 وعن الفضيل قال (٦) : « صنائع المعروف و حسن البشر يكسبان المحبة و يدخلان  
 الجنة ، و البخل و عبوس الوجه يبعدان من الله و يدخلان النار » .  
 و بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من خالطت فإن استطعت أن تكون  
 يدك العليا عليهم فافعل » (٧) .

(١) الخبر رواه الكليني في الكافي ج ٨ تحت رقم ٤١٤١ عنه عليه السلام و ج ٤ ص ٢٧ عن الصادق  
 عليه السلام و قال العراقي رواه الدارقطني في الملل و القضاة من حديث جعفر بن محمد عليهما السلام  
 في مسند الشهاب ٥٨ . و رواه الخطيب في التاريخ من حديث علي عليه السلام كافي الجامع الصغير .  
 (٢) أخرجه الطبراني في الاوسط و الخطابي في تاريخ الطالبين كافي المغني .  
 (٣) راجع في كل ذلك المواهب اللدنية للسطلاني ج ١ ص ٢٩٥ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ١٠٣ .

(٦) الضمير في « قال » راجع الى الباقر أو الصادق عليهما السلام و كأنه سقط من

النسخ او الرواة . و الخبر في الكافي ج ٢ ص ١٠٣ .

(٧) الكافي ج ٢ ص ٦٣٧ و ١٠٢ « ويدك العليا » اسم تكون و « عليهم » خبره و جعلها  
 صفة لليد و عليهم خبره بعيد ، و هو كناية عن الاحسان و ايصال النفع الديني اليهم  
 بقدر الامكان .



وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لخطاته بين أصحابه فينظر إلى ذا ، وينظر إلى ذا بالسوية » (١).

وقال عليه السلام : « ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجله بين أصحابه قط ، وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فنزعها من يده » (٢).

و بإسناده عن أحدهما عليه السلام قال : « الانتقباض من الناس مكسبة للعداوة » (٣).  
**قال أبو حامد :** « ومنها أن لا يدخل على أحد إلا باذنه بل يستأذن ثلاثاً فإن لم يؤذن له انصرف ، فعن النبي صلى الله عليه وآله الاستيذان ثلاث فلا أول يستنصتون ، والثاني يستصلحون ، والثالث يأذنون أو يردون » (٤).

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام : « أن النبي صلى الله عليه وآله كان يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف » (٥).  
**قال أبو حامد :** « ومنها أن يخالف الجميع بخلق حسن ويعامله بحسب طريقته ، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم ، و اللاهي بالفقه ، والغبي بالبيان آذى وتأذى ».

**أقول :** « ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « خالفوا الناس بأخلافهم » (٦).

**قال أبو حامد :** « ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان ، قال : جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليس منامن لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا » (٧).

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٨ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٧١ و قد مر .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٣٧ تحت رقم ٥ .

(٤) أخرجه الدار قطنى فى الافراد من حديث ابى هريرة كما فى الجامع الصغير .

(٥) المصدر ص ٨٠ فى آخر باب وصف الصلاة .

(٦) و رواه الحاكم ج ٣ ص ٣٤٣ عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن جابر ورواه هوفى الكبير واحمد فى السند

و البزار ايضاً من حديث عبادة الصامت و انس بن مالك و ابن عمر و وائلة بن أسقع

راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٤ .

و التلطف بالصبيان من عادة رسول الله ﷺ (١) وقال ﷺ : « من تمام إجلال الله إكرام ذي الشببة المسلم » (٢).

**أقول :** والخبران واردان من طريقنا (٣) وعن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من عرف فضل كبير لسنة فوَّقره آمنه الله من فزع يوم القيامة » (٤) وفي رواية : « من وَّقر ذا شببة في الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة » (٥) .  
قال أبو حامد : « ومن تمام توقير المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا باذن ، قال « جابر - رضي الله عنه - : قدم وفد جهينة على النبي ﷺ فقام غلام ليكلم فقال له : مه فأين الكبير » (٦) وفي الخبر « ما وَّقر شابُّ شيخاً إلا قيض الله له في سنة من يوقَّره » (٧) وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه له ، ولا يوفق لتوقير المشايخ إلا من قضى له بطول العمر .

وقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ، وتفيض اللئام فيضاً ، وتغيض الكرام غيظاً ، ويجترى الصغير على الكبير ، و اللئيم على الكريم » (٨) .

و كان ﷺ « يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف لهم ثم يأمرهم فيرفعون إليه ، فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه و يأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم ، فربما يتفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض : حملني رسول الله ﷺ بين يديه

(١) أخرجه البزار من حديث انس كما في المعنى .

(٢) أخرجه ابو داود ج ٢ ص ٥٦١ من حديث ابى موسى الاشعري .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٦٥ باب اجلال الكبير .

(٤) و (٥) الكافي ج ٢ ص ٦٥٨ .

(٦) أخرجه العاظم و صححه .

(٧) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٧٩ و قال : هذا حديث غريب .

(٨) أخرجه الغرناطى فى مكارم الاخلاق من حديث عائشة و الطبرانى فى الكبير

من حديث ابن مسعود كما فى المعنى .

وحلك أنت وراه ، و يقول بعضهم : أمر أصحابه أن يحملوك وراءهم ، وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة و التسمية فيأخذه فيصنعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول له : لا ترموا الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه و تسميته ، و يبلغ سرور أهله فيه لئلا يروا أنه تأذى ببوله ، وإذا انصرفوا غسل ثوبه بعدهم « (١) .

و منها أن يكون مع كافة الخلق مستبشراً أطلق الوجه رقيقاً .

قال عليه السلام : « أتدرون على من حُرمت النار ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : على اللين السهل القريب » (٢) .

و قال عليه السلام : « إن الله يحب السهل الطلق » (٣) .

و قال بعضهم : « يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال : إن من موجبات المغفرة بذل السلام و حسن الكلام » (٤) .

و قال عليه السلام : « اتقوا النار و لو بشق تمره ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة » (٥) .

و قال عليه السلام : « إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها ، فقال أعرابي : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، و أطعم الطعام ، و صلى بالليل و الناس نيام » (٦) .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « من

(١) حديث انه كان يؤتى بالصبيان أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٠ ، وراجع كل ذلك المواهب اللدنية للسبطيني باب ما أكرمه الله تعالى من الاخلاق ج ١ ص ٢٨٧ .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود كما في المغني .

(٣) أخرجه السندي في الترغيب و البيهقي في الشعب كما في الجامع الصغير .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عن هاني بن يزيد بسند حسن كما في الجامع الصغير .

(٥) رواه البيهقي في الكبرى ج ٤ ص ١٧٦ عن البخاري و مسلم .

(٦) أخرجه ابن السني في عمل اليوم و الليلة ص ٨٦ و الترمذي ج ١٠ ص ٥

و قال : حديث غريب .

أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله له عشر حسنات ، و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة « (١) .

وعنه عليه السلام « من قال لأخيه : مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيامة » (٢) .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلفظه بها وفرّج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك » (٣) .  
وعنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه ، فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي ﷺ شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرّات لا تقول له شيئاً ولا تقول لها شيئاً ، فقام لها النبي ﷺ في الرابعة و هي خلفه فأخذت هُدبة (٥) من ثوبه ثم رجعت ، فقال لها الناس : فعل الله بكِ وفعل (٦) جلست رسول الله ﷺ ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً فما كانت حاجتك إليه ؟ قالت : إن لنا مريضاً فارسياً أهلي لا أخذه هُدبة من ثوبه نستشفى بها فلما أردت أن آخذها رأيته فقام استحيت أن آخذها و هو يراني ، و أكره أن استأمره في أخذها فأخذتها .

و عنه عليه السلام عن آبائه « أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال له : أين تريد يا عبد الله ؟ قال : أريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي : أأنت زعمت أنك تريد الكوفة ؟ فقال له : بلى ، فقال له

(١) المصدر ج ١ ص ٢٠٥ ، و القذاة جمع قلبي و هو ما يقع في العين او في الشراب من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ١٠٢ تحت رقم ٥ و ٥ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٠٢ تحت رقم ١٧ .

(٥) الهدبة : خمل الثوب .

(٦) هذا دعاء عليها ، والخبر في المصدر ج ٢ ص ١٠٢ تحت رقم ١٥ .

الذميّ : فقد تركت الطريق ؟ فقال له : قد علمت ، قال : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هيئته إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبيّنا صلى الله عليه وآله : فقال الذميّ : هكذا قال ؟ قال : نعم ، فقال الذميّ : لأجزم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة فأنا أشهدك أنّي على دينك ، ورجع الذميّ مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم<sup>(١)</sup> .  
قال أبو حامد : « ومنها أن لا يعد مسلماً بوعده إلا ويفي به .

قال صلى الله عليه وآله : «العدة عطية»<sup>(٢)</sup> . وقال صلى الله عليه وآله : «العدة دين»<sup>(٣)</sup> .

وقال صلى الله عليه وآله : « ثلاث في المنافق : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا أوّمن خان »<sup>(٤)</sup> .

وقال صلى الله عليه وآله : « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى - وذكر ذلك - »<sup>(٥)</sup> .

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام :  
أنّه قال في صفة المنافق : « وإذا وعدك أخلفك »<sup>(٦)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام قال : « عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له فمن أخلف فبخلف الله بدا ، ولقته تعرض و ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما تفعلون »<sup>(٧)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليف إذا وعد »<sup>(٨)</sup> .

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٧٠ تحت رقم ٥ .

(٢) أخرجه ابو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث عليّ عليه السلام وابن مسعود بسند ضعيف

كما في الجامع الصغير أيضاً .

(٤) أخرجه البخاري ج ١ ص ١٦ و ج ٨ ص ٣٠ من حديث ابي هريرة .

(٥) أخرجه أبو يعلى من حديث أنس كما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٧ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٢٩٠ تحت رقم ٨ عن الصادق عليه السلام .

(٧) و (٨) المصدر ج ٢ ص ٣٦٤ و الآية في سورة الصف : ٢ و ٣ .

وعنه عليه السلام قال : « إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسمّاه الله تعالى صادق الوعد ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال إسماعيل : ما زلت منتظراً لك » (١).

قال أبو حامد : « ومنها أن ينصف الناس من نفسه ولا يأتي إليهم إلا ما يحب أن يؤتى إليه ، قال عليه السلام : « لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : الإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَبِذَلِ السَّلَامِ » (٢) .  
وقال عليه السلام : « من سرّه أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه » (٣) .

وقال عليه السلام : « يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً » (٤) .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « كان رسول الله عليه السلام يقول في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه ، و طهرت سجيته ، و صلحت سريره ، و حسنت علانيته ، و أنفق الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من قوله ، و أنصف الناس من نفسه » (٥) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا إنّه من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزاً » (٦) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال لرجل : « ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ؟ قال : بلى ، قال : إنصاف الناس من نفسك و مواساتك أخاك و ذكر الله في كل »

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٠٥ تحت رقم ٧ والمراد أنه يراقب ذلك الموضع كيما يجيء صاحبه .

(٢) أخرجه الخرائطي في المكارم من حديث عمار كما في المعنى .

(٣) أخرجه الخرائطي في المكارم كالخبر السابق .

(٤) أخرج شرطه الأول ابن ماجه تحت ٢٤١٧ في حديثه ، باسناد حسن عن أبي هريرة

و رواه القضاة في مستند الشهاب كما مر .

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ١٤٤ تحت رقم ١ و ٤ .

موطن ، أما إنني لأقول : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وإن كان هذا من ذلك ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هممت على طاعة أو معصية « (١) .  
 وعنه عليه السلام قال : « أوحى الله إلى آدم عليه السلام أنني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات ، قال : يارب وما هن ؟ قال : واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس ، قال : رب بيئهن لي حتى أعلمهن ؟ قال : أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجزتك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأما التي بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة ، و أما التي بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك » (٢) .  
 و أبو حامد نقل هذا عن الحسن بن عوف في ألفاظه ؛ وعن أبي البلاد رفعه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يريد بعض غزواته فأخذ بغرز راحلته فقال : يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأتته إليهم ، خل سبيل الراحلة « (٣) »  
 قال أبو حامد : « ومنها أن يزيد في توقيف من يدل هيئته و ثيابه على علو منزلته و ينزل الناس منازلهم .

روي « أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى دحس وامتلاً فيجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكاناً فقعده على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فألقاه إليه فقال له : اجلس على هذا ، فأخذه جرير ووضع على وجهه ، وجعل يقبله

(١) المصدر ج ٢ ص ١٤٥ تحت رقم ٨ .

(٢) « أخرج » منصوب بالظرفية الزمانية فان كلمة « ما » مصدرية و « أحوج » مضاف الى المصدر و كما أن المصدر يكون نائباً لظرف الزمان نحو رأيتك قدوم الحاج هكذا المضاف اليه يكون نائباً له ، ونسبة الاحتياج الى الكون على المجاز و « تكون » تامة « و اليه » متعلق بالاحوج و ضميره راجع الى الجزء الذي هو في ضمن أجزاءك .  
 و الخبر في الكافي ج ٢ ص ١٤٦ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٤٦ و الغرز - بفتح المعجمة و سكون الراء و آخره

زاي - : الركاب من الجلد .

و يبكي ، ثم لفه فرمى به إلى رسول الله ﷺ ، و قال : ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني ، فنظر النبي ﷺ يمينا و شمالا ثم قال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، و كذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه » (١) .  
روي « أن ظئر رسول الله ﷺ التي أرضعته جاءت إليه فبسط لهاداه ثم قال : مرحباً بأمي ثم أجلسها على الرءاء ثم قال : اشفعي تشفعي ، سلمي تعطي ، فقالت : قومي ، فقال : أما حقّي و حق بني هاشم فهولك فقام الناس من كل ناحية وقالوا : و حقنا يا رسول الله ، ثم وصلها بعدد كل واحد سهماً ثم وهب لها سهامه بحنين فبيع ذلك من عثمان بن عفان بمائة ألف درهم » (٢) . و لربما أتاه من يأتيه و هو على وسادة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها و يضعها تحت الذي يجلس إليه فإن أبي عزم عليه (٣) حتى يفعل .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فألقى لكل واحد منهما و سادة فقعد عليها أحدهما و أبي الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أقعد عليها فإنه لا يأبى الكرامة إلا حمار ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » (٤) .  
و عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه ، عن جده قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : لما قدم عدي بن حاتم إلى النبي ﷺ أدخله النبي ﷺ بيته و لم يكن في البيت غير خصة و وسادة من آدم ، فطرحها رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم » (٥) .

(١) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٩٢ و قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) أخرجه الحاكم و صحيحه و أبو داود من حديث أبي الطغليل مختصراً في بسط

رداه لها دون ما بعده (المغنى) و هذه القصة أوردها الطبري في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٢ لاخته صلى الله عليه و آله من الرضاعة عند ذكر تقسيم غنائم حنين .

(٣) عزم عليه أى أقسم .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٥٩ تحت رقم ١ و ٣ و في النهاية العنيفة - بالتحريك -

واحدة العصف و هي الجلة التي يكثر فيها التمر و كانها فعل بمعنى مفعول من العصف وهو ←



قال أبو حامد : « ومنها أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد إليه سبيلاً ، قال عليه السلام : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : إصلاح ذات البين ، و فساد ذات البين هي الحالقة » (١) .  
وقال عليه السلام : « أفضل الصدقة إصلاح ذات البين » (٢) .

و عن أنس قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما الذي أضحكك ؟ قال : رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما : يا رب خذلي مظلمتي من هذا فقال الله تعالى : رد على أخيك مظلمته ، فقال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء ، فقال الله للطالب : كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شيء ؟ فقال : يا رب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء فقال : إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال : فيقول الله تعالى للمتظلم : ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ لأبي نبي هذا أولاً أي صديق ؟ أولاً أي شهيد ؟ قال الله تعالى : هذا لمن أعطى الثمن قال : يا رب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال : بماذا يارب ؟ قال : بعفوك عن أخيك ، قال : يارب فقد عفوت عنه قال الله تعالى : خذ بيد أخيك وادخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » (٣) .

وقد قال عليه السلام : « ليس بكذب من أصلح بين اثنين فقال خير آء » (٤) .

← ضم الشيء الى الشيء لانه شيء منسوج من الغوص ، وفي المصباح الادبم الجلد أو أحمره او مدبوغه الجمع ادمه و ادم و آدم .

(١) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٧٨ من حديث ابى الدرداء وقوله : « الحالقة »

أى تعلق الدين و تستأمله كما تستأصل موسى الشعر .

(٢) أخرجه الطبرانى و البيهقى عن ابن عمر كما فى الجامع الصغير .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک ج ٤ ص ٥٧٦ و قال : هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجاه .

(٤) أخرجه البخارى ج ٣ ص ٢٢٧ كتاب الصلح .

وهذا يدل على وجوب الإصلاح لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب أو كدمنه .

و قال عليه السلام : « كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها » (١) .  
**أقول** : ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن حبيب الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا ، و تقارب بينهم إذا تباعدوا » (٢) .

وما رواه في الصحيح عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لأن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن تصدق بدينارين » (٣) .  
 وعن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي » (٤) .

وعن أبي حنيفة سابق الحاج قال : « مر بنا المفضل وأنا وختني (٥) تتشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه ، قال : أما إنها ليست من مالي و لكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما و أفنديها من ماله فهذا مال أبي عبد الله عليه السلام » (٦) .

(١) أخرجه ابن السنن في عمل اليوم و الليلة ص ١٦٥ تحت رقم ٦١٣ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٢٠٩ تحت رقم ١ و ٢ .

(٤) الافتداء هنا مجاز فان المال يدفع المنازعة كما أن الدية تدفع الدم او كما أن الاسير يفتد بالفداء و كذلك كل منهما يفتد من الآخر بالمال فالاسناد الى النار على المجاز كما في المرأة . و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٥) الختن زوج بنت الرجل و زوج اخته او كل من كان من قبل المرأة ، و التشاجر التنازع .

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٠٩ تحت رقم ٤ .

و في الحسن عنه عليه السلام قال : « المصلح ليس بكاذب » (١) .  
 و عنه عليه السلام في قول الله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا  
 وتتقوا و تصلحوا بين الناس » (٢) قال : « إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين  
 أن لا أفعل » .

و في الصحيح ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال : أبلغ  
 عنّي كذا وكذا - في أشياء أمر بها - قلت : فأبذلهم عنك و أقول عنّي ما قلت لي وغير  
 الذي قلت ؟ قال : نعم إن المصلح ليس بكذاب إنّما هو الصلح ليس بكذب » .  
 قال أبو حامد : « و منها أن يستر عورات المسلمين كلّهم ، قال عليه السلام : « من  
 ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا و الآخرة » (٣) .

و قال عليه السلام : « لا يستر عبد عبداً إلا ستره الله يوم القيامة » (٤) .  
 و قال أبو سعيد الخدري قال عليه السلام : « لا يرى امرء من أخيه عورة فيسترها  
 عليه إلا دخل الجنة » (٥) .

و قال عليه السلام لما عز لما أخبره : « لو سترته بثوبك كان خيراً لك » (٦) .  
 فإذن على المسلم أن يستر عورة نفسه فحق إسلامه واجب عليه كحق إسلام  
 غيره و قد طلب الشرع ستر الفواحش فإن أفحشها الزنى ، و قد نيط بأربعة من العدول

(١) يعني اذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقف عليه الاصلاح لم يعد كلامه  
 كذباً . و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢١٠ .

(٢) البقرة : ٢٢٤ و قوله : « عرضة » أى حاجز ألما حلفت عليه ، و الخبر في الكافي  
 ج ٢ ص ٢١٠ و كذا الخبر الاتي .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٨٤ في حديث عن أبي هريرة .

(٤) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢١ من حديث ابى هريرة .

(٥) أخرجه الطبراني في الاوسط والصغير كما في الترغيب و التهيب ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٦) أخرجه البيهقي في الكبرى ج ٨ ص ٢٢٨ أن ما عزأ أتى النبي صلى الله عليه  
 وآله فأقر عنده اربع مرات فأمر برجمه و قال : « ياهزال لو كنت سترت عليه بثوبك كان  
 خيراً لك » و الهزال هو الذى امر ما عزأ أن باتى النبي صلى الله عليه وآله ويغبره بذلك .

يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمروء في المكحلة و هذاقط لايتفق وإن علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له أن يكشف عنه ، فانظر إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بايجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات ثم انظر إلى كثيف سترالله كيف أسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطرق في كشفه فنرجو أن لانحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر ، ففي الحديث : « أن الله إذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة ، و إن كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها أخرى » (١) .

وقال عليه السلام : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لاتفتابوا الناس ولا تتبّعوا عوراتهم ، فانّه من تتبّع عورة أخيه تتبّع الله عورته ، ومن تتبّع الله عورته لفضحه و لو كان في جوف بيته » (٢) .

و روي إن عمر كان يعبر بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسوّر عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال : يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته ؟ فقال : وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل ، إن كنت عصيت الله بواحد فقد عصيت الله في ثلاث ، قال الله تعالى : « ولا تجسسوا » وقد تجسست و قال : « ولا تأتوا البيوت من ظهورها » وقد تسوّرت عليّ ، وقد قال تعالى : « لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم - الآية - » وقد دخلت بيتي بغير إذني ، فقال عمر : هل عندك من خير إن عفوت عنك ، قال : نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عنّي لأعود إلى مثلها أبداً فعفا عنه و تركه و خرج .

وقال عليه السلام : « كلُّ أمتي معافي إلا المجاهرين وإنّ المجاهرة أن يعمل الرجل سوءاً ثمّ يخبر به » (٣) .

وقال عليه السلام : « من استمع من قوم وهم له كارهون صبّ في أذنيه الآنك (٤) يوم

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٣٧ و ابوداود و الترمذى و الحاكم و ابن ماجه بالفاظ مختلفة .

(٢) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٦٨ من حديث ابى برزة الاسلمى .

(٣) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٢٤ باب ستر المؤمن على المؤمن .

(٤) الرصاص الغالص .

القيامة» (١) .

**أقول** : وقد أسلفنا من طريق الخاصة أحاديث في هذا الباب عند قوله : « ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس » .

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من أذاع فاحشة كان كمتديها ، ومن عيّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه » (٢) .  
وعنه عليه السلام قال : « من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله تعالى : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم » (٣) .

و في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال : « قلت له : عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ قال : نعم ، قلت : يعني سفلية قال : ليس حيث تذهب إنما هو إذا عسر » (٤) .  
**قال أبو حامد** : « ومنها أن يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم عن الغيبة فانهم إذا عصوا الله بذكروه و كان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » (٥) .  
قال عليه السلام : « كيف ترون من يسب أبويه ؟ فقالوا : وهل من أحديسب أبويه ؟ فقال : نعم يسب أبوي غيره فيسبون أبويه » (٦) .

و قد روي « أنه عليه السلام كلم إحدى نساءه فمر به رجل فدعا رسول الله ﷺ وقال : يا فلان هذه زوجتي صفيّة ، فقال : يا رسول الله من كنت أظن به فانني

(١) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس بسند حسن كما في الجامع الصغير .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٣٥٦ تحت رقم ٢ .

(٣) المؤمنون : ١٨ . والخبر في الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ تحت رقم ٢ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٣٥٨ و السفلين : المورثين و كنى عنهما القبح التصريح بهما .

(٥) الانعام : ١٠٨ .

(٦) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٣ والترمذي ج ٨ ص ٩٧ من حديث ابن عمر وأخرج نحوه

الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٧٣ .

لم اكن اظن بك ، فقال : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » (١) .  
 وزاد في رواية « إنني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً ( وكانا رجلين ) فقال :  
 علي رسلكما إنها صفيّة - الحديث - » وكانت قد زارته في العشر الأخير من رمضان .  
 ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين إلى كل من له عنده منزلة  
 يسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه .

قال عليه السلام : « إنني أوتي وأُسال ويُطلب إليّ الحاجات وأنتم عندي فاشفَعوا  
 توجروا و يقضي الله على يدي نبيّه ما أحب » (٢) .

وقال عليه السلام : « اشفَعوا إليّ توجروا إنني أريد الأمر فأؤخره حتى تشفَعوا  
 إليّ فتوجروا » (٣) .

وقال عليه السلام : « ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل : وكيف ذلك قال :  
 الشفاعة يحقن بها الدم وتجر بها المنفعة إلى آخر ، ويدفع بها المكروه عن آخر » (٤) .  
 وروى عكرمة عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأنني  
 أنظر إليه خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي عليه السلام للعبّاس : ألتعجب  
 من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة مغيثاً فقال لها النبي عليه السلام : لورا جعتيه  
 فإنه أبو ولدك ، فقالت : يا رسول الله أتا أمرني فأفعل ؟ قال : لا ، إنما أنا شافع » (٥) .  
**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي  
 عبد الله عليه السلام قال : « إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء  
 شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة ، فإن استطعت أن تكون منهم فكن ، ثم قال : لنا والله  
 رب نعبده لأنشرك به شيئاً » (٦) .

(١) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٨ . من حديث أنس وكذا الرواية الاخرى .

(٢) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٦٢٧ من حديث ابي موسى الاشعري ومسلم ج ٨ ص ٢٧ .

(٣) أخرجه أيضاً ابو داود ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٤) أخرجه الخراطي في مكارم الاخلاق كما في المعنى و مجمع الزوائد .

(٥) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٦٢ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ١٩٣ و لعل المراد بيان أنهم عليهم انسلام لا يطلبون حوائجهم ←

وعنه عليه السلام قال: « قضاء حاجة المؤمن خيرٌ من عتق ألف رقبة ، وخيرٌ من حملان ألف فرس في سبيل الله » (١) .

و عنه عليه السلام « لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبُّ إلى الله من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف » (٢) .

و عن إسماعيل بن عمار الصير في قال: « قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أيُّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإِنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإِنما رده عن نفسه رحمة من الله تعالى ساقها إليه وسببها له ، وذخر الله تعالى تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتَّى يكون المرود عن حاجته هو الحاكم فيها ، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره ، يا إسماعيل إذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالإي من ترى يصرِّفها؟ قلت: لأظنُّ يصرِّفها عن نفسه قال: لا تنظنُّ ولكن استيقن فإنه لن يردّها عن نفسه ، يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً » (٣) .

و عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « من طاف بالبيت أسبوعاً كتب الله تعالى له ستة آلاف حسنة ، ومحا عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة ، قال: وزاد إسحاق بن عمار وقضى له ستة آلاف حاجة ؛ قال: ثم قال: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتَّى عدَّ عشراً » (٤) .

و عنه عليه السلام قال: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تعالى عليّ ثوابك

← إلى أحد سوى الله سبحانه و انهم منزهون عن ذلك او تنبيه للمفضل و امثاله لتلاصيروا إلى الغلو .

(١) و (٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ١٩٣ تحت رقم ٣ و ٤ و ٥ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٩٤ تحت رقم ٨ .

ولا أرضى لك بدون الجنة» (١) .

وعنه عليه السلام « من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى يقضي له كتب الله تعالى له بذلك مثل أجر حجة و عمرة مبرورتين ، و صوم شهرين من أشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام ، و من مشى فيها بنية ولم يقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة ، فارغبوا في الخير» (٢) .

وعنه عليه السلام قال: « تنافسوا في المعروف لآخوانكم و كونوا من أهله فإن للجنة بأبأ يقال لها المعروف ولا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله تعالى به ملكين واحداً عن يمينه و آخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة » (٣) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « أوحى الله تعالى إلى موسى أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة ، فقال موسى : يارب وما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في حاجته قضيت أو لم تقض » (٤) .

و عنه عليه السلام « إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون عنده فيهم بها قلبه فيدخله الله بهمة الجنة » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « من بخل بمعونة أخيه المسلم و القيام له في حاجته ابتلي بالقيام بمعونة من يائمه عليه و لا يوجر » (٦) .

و عن أبي الحسن عليه السلام : « إن لله عبداً يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة و من أدخل على مؤمن سروراً فرج الله قلبه يوم القيامة » (٧) .

(١) الى (٣) المصدر ج ٢ ص ١٩٤ تحت رقم ٧ و ٩ و ١٠ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٩٥ تحت رقم ١٢ وقوله : « قضيت او لم تقض » محمول

على ما اذا لم يقصر في السعي كما مر مع الاشتراك في دخول الجنة و التحكيم فيها لا ينافي التفاوت بحسب الدرجات .

(٥) المصدر ج ٢ ص ١٩٦ تحت رقم ١٤ .

(٦) و (٧) المصدر ج ٢ ص ٣٦٦ تحت رقم ١ و ٢ .



و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة يغفر فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ، ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله إلا أن يكون ناصباً » (١) .  
و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من أعان مؤمناً بنفسه عنه ثلاثاً وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثلثين وسبعين كربة عند كربته العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم » (٢) .

و عنه عليه السلام « من أعان أخاه المؤمن اللّهفان اللّهفان عند جهده فنفس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله تعالى له بذلك ثلثين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته ويدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفراع يوم القيامة وأهواله » (٣) .

والأخبار في هذا الباب عن أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن تحصى .

قال أبو حامد : « ومنها أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام ، قال عليه السلام : « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام » (٤) .  
وقال بعضهم : « دخلت على رسول الله ﷺ ولم أسلم ولم أستأذن فقال عليه السلام : ارجع فقل : السلام عليكم وادخل » (٥) .

(١) المصدر ج ٢ ص ١٩٧ تحت رقم ٦ والناسب في عرف أصحاب الامة : المخالفون المتصبون في مذهبهم فقير النصاب هم المستضمفون .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ١٩٩ و اللّهفان صفة مشبهة كاللّهفان وهو المكروب و اللّهفان : العطشان .

(٤) أخرجه الطبراني في الاوسط بسند فيه هارون بن محمد ابوالطيب و هو كذاب كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٢ ، ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٤٤ بسند حسن عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٥) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ١٧٩ . و ابن داود ج ٢ ص ٦٣٦ وفيهما فقال « قل السلام عليكم أدخل » .

وروى جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل معه بيته » (١) .  
وعند ﷺ وأسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيت من أممي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك » (٢) وقال الله تعالى : « وإذا حيايتهم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » وقال تعالى : « إذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم » (٣) .

وقال ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على عمل إذا عملتموه تحاببتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أفشوا السلام بينكم » (٤) .

وقال ﷺ : « إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلّت عليه الملائكة سبعين مرة » (٥) .

وقال ﷺ : « الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه » (٦) .

وقال ﷺ : « يسلم الراكب على الماشي ، وإذا سلم من القوم و احد أجزأ عنهم » (٧) .

و«جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : سلام عليكم ، فقال : عشر حسنات ،

(١) أخرجه الغرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف كما في المغنى .

(٢) أخرجه البزار وابن عدى والبيهقي في الشعب من حديث أنس كما في

الدر المنثور ج ٥ ص ٥٩ .

(٣) النساء : ٨٩ ، النور : ٦٣ .

(٤) أخرجه مسلم و البزار باسناد جيد كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠ .

(٥) أخرجه الديلمي في الفردوس من حديث ابي هريرة و لم يسنده و لده في

مسنده ( المغنى ) .

(٦) ما عثرت على اصل له .

(٧) أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ٢٣٨ باب السلم في السلام الحديث الاول .

فجاء آخر فقال : سلام عليكم و رحمة الله ، قال : عشرون ، فجاء آخر و قال : سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، فقال : ثلاثون « (١) .

وقال عليه السلام : « لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه » (٢) .

وقال عليه السلام : « يسلم الرّاكب على الماشي ، و الماشي على القاعد ، و القليل على الكثير ، و الصغير على الكبير » (٣) .

وقال عليه السلام : « إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بداله أن يجلس فليجلس ، ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة » (٤) .

و عنه عليه السلام : « إذا مرّ الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنّه ذكّرهم السلام ، وإن لم يردوا عليه ردّ عليه ملاخبر منهم وأطيب - أو قال : و أفضل - » (٥) .

وروي « أنّه سلم رجل على رسول الله عليه السلام وهو يبول فلم يجب فيكره السلام على من يقضي حاجته » (٦) .

ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام قاله رجل لرسول الله عليه السلام فقال عليه السلام : « إنّ عليك السلام تحية الميت قاله ثلاثاً ثمّ قال : إذا لقي أحدكم أخاه فليقل :

(١) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٦٤١ ، و الترمذى ج ١٠ ص ١٦٢ من حديث عمران ابن حصين .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ج ٢ ص ٥٥ من حديث ابى هريرة ، و الترمذى ج ١٠ ص ١٧٥ .

(٣) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٦٤ فى حديثين ، و عند الترمذى حديث واحد راجع ج ١٠ ص ١٧٦ من جامعه .

(٤) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١٧٧ .

(٥) أخرجه الخرائطى و البيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعاً و ضعف البيهقى المرفوع و رواه موقوفاً عليه بسند صحيح كما فى المعنى .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الكبير و الاوسط كما فى مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٧٦ باب ذكر الله تعالى للمحدث ، و رواه الترمذى ج ١٠ ص ١٨٧ .

سلام عليكم ورحمة الله « (١) .

أقول : ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : السلام تطوع والرّد فريضة » (٢) .  
وبهذا الإسناد قال : « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ، وقال : « ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه » (٣) .  
و بهذا الإسناد قال : « قال رسول الله ﷺ : أولى الناس بالله و برسوله من بدأ بالسلام » (٤) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان سليمان عليه السلام يقول : أفشوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين » (٥) .

وعنه عليه السلام قال : « إن الله يحب إفشاء السلام » (٦) .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إن الله عز وجل قال : البخيل من بخل بالسلام » (٧) .

وعنه عليه السلام قال : « إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه ولا يقول : سلمت فلم يردّوا عليّ و لعلّه يكون قد سلم و لم يسمعهم ، فإذا ردّ أحدكم فليجهر برّدّه ولا يقول المسلم : سلمت فلم يردّوا عليّ ثمّ قال : كان عليّ صلوات الله عليه يقول : لا تغضبوا ولا تغضبوا أفشوا السلام و أطيبوا الكلام و صلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ، ثمّ تلا قول الله تعالى : « السلام المؤمن المهيمن » (٨) .

وعنه عليه السلام قال : « من قال : « السلام عليكم » فهي عشر حسنات ، ومن قال : « السلام عليكم ورحمة الله » فهي ثلاثون حسنة » (٩) .

وعنه عليه السلام قال : « ثلاثة يردّ عليهم ردّ الجماعة وإن كان واحداً : عند العطاس يقال : «يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره، والرّجل يسلم على الرجل فيقول : «السلام

(١) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١٨٨ .

(٢) الى (٩) المصدر ج ٢ ص ٦٤٤ باب التسليم تحت رقم ١ الى ١٠ .

عليكم» والرَّجل يدعو للرَّجل فيقول: «عافاكم الله» وإن كان واحداً فإنَّ معه غيره» (١).  
وعنه عليه السلام «ثلاثة لا يسلمون: الماشي مع الجنائز، و الماشي إلى الجمعة،  
وفي بيت حمام» (٢).

وعنه عليه السلام قال: «من التواضع أن تسلم على من لقيت» (٣).  
وعنه عليه السلام قال: «يسلم الصغير على الكبير، والمارء على القاعد، والقليل على  
الكثير» (٤).

وعنه عليه السلام قال: «القليل يبدأ الكثير بالسلام، و الراكب يبدأ الماشي،  
وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال» (٤).  
وعنه عليه السلام قال: يسلم الراكب على الماشي و الماشي على القاعد و إذا لقيت  
جماعة جماعة سلّم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلّم الواحد على الجماعة» (٥).  
وعنه عليه السلام قال: «إذا كان قوم في المجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل  
الأخير إذا دخل أن يسلم عليهم» (٦).

وعنه عليه السلام قال: «إذا سلّم من القوم واحدٌ أجزأ عنهم وإزاردٌ واحدٌ أجزأ  
عنهم» (٧).

وعنه عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلم على النساء و يرددن عليه السلام،  
و كان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء و كان يكره أن يسلم على الشابّة منهنّ  
ويقول: أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر ممّا أطلب من الأجر» (٨).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا:  
عليك السلام ورحمة الله وبركاته و مغفرته و رضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٤٤ باب التسليم تحت رقم ١ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٤٦ . وذلك لانهم في شغل من الخاطر و في هم من البال

فلا عليهم ان يسلموا .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٦٤٦ تحت رقم ١٢ و ٢ .

(٥) الى (٧) المصدر ج ٢ ص ٦٤٧ .

(٨) المصدر ج ٢ ص ٦٤٨ .

لاتجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا : « رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت » (١) .

و عنه عليه السلام قال : « دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده فقال : السام عليكم ، فقال رسول الله ﷺ : عليك ، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كمارد على صاحبه ، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله ﷺ كما رد على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت : عليكم السام والغضب واللعنة يامعشر اليهود يا إخوة القرود والخنازير ، فقال لها رسول الله ﷺ : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً كان مثال سوء ، إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه و لم يرفع عنه قط إلا شانه ، قالت : يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم : السام عليكم ؟ فقال : بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت : عليكم ؟ فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا : سلام عليكم ، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا : عليك » (٢) .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم وإذا سلموا عليكم فقولوا : و عليكم » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « يقول في الرد على اليهودي والنصراني : سلام » (٤) .

و عن عبد الرحمن بن الحججاج قال : « قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : أرأيت إن احتجت إلى الطبيب وهو نصراني أن أسلم عليه وأدعوله قال : نعم لا ينفعه دعاؤك » (٥) .

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف أدعو لليهودي والنصراني ؟ قال : تقول : بارك الله لك في دنياك » (٦) .

قال أبو حامد : « والمصافحة أيضاً سنة مع السلام ، قال ﷺ : « إذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما بشراً » (٧) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٤٦ تحت رقم ١٣ .

(٢) الى (٦) المصدر ج ٢ ص ٦٤٨ باب التسليم على أهل الملل .

(٧) أخرجه الحكيم الترمذي و أبو الشيخ من حديث عمر كما في الجامع الصغير .

و عنه رضي الله عنه « تمام تحياتكم بينكم المصافحة » (١) .  
 وقال رضي الله عنه : « قبلة المسلم أخاه المصافحة » (٢) .  
 ولأبأس بقبلة يدا المعظم في الدين تبرُّكاً به وتوقيراً ، روي عن ابن عمر قال :  
 قبّلنا يدا النبي صلى الله عليه وآله (٣) .  
 وعن كعب بن مالك قال : لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وآله فقبّلت يده (٤) .  
 و روي أن أعرابياً قال : يارسول الله صلى الله عليه وآله ائذن لي أقبّل رأسك ويدك قال :  
 فأذن له ففعل (٥) .

وعن البراء بن عازب « أنه سلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتوضّأ فلم يردّ  
 عليه حتّى فرغ من وضوءه وردّ عليه ومدّ يده إليه فصافحه فقال : يارسول الله ما كنت  
 أرى هذا إلا من أخلاق الأعاجم فقال صلى الله عليه وآله : إن المسلمين إذا التقيا فصافحتا  
 ذنوبهما » (٦) .

وقال صلى الله عليه وآله : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا » (٧) .  
 أقول : ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن أبي عبيدة قال : « كنت زميل (٨)  
 أبي جعفر عليه السلام و كنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استوينا سلّم وسائل  
 مسألة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح ، قال : وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت  
 أنا وهو على الأرض سلّم وسائل مسألة من لا عهد له بصاحبه ، فقلت : يا ابن رسول الله

(١) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١٩٢ فى حديث .

(٢) أخرجه المحاملى فى أماليه و الديلمى فى الفردوس عن انس بسند صحيح كما

فى الجامع الصغير .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٤٤ .

(٤) أخرجه ابوبكر بن المقرئ فى كتاب الرخصة فى تقبيل اليد بسند ضعيف كما

فى المغنى و قصة كعب أورده الجزرى فى اسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٧ .

(٥) أخرجه الحاكم من حديث بريدة إلا أنه قال : رجلكم موضع يدك وقال صحيح الاسناد .

(٦) راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٧ .

(٧) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١٩١ . و ابن ماجه تحت رقم ٣٧٠٣ من سننه .

(٨) الزميل : الرديف المعدل .

إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا و إن فعل مرةً فكثيرٌ فقال : أما علمت ما في المصافحة أن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحاتّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشجر ، والله ينظر إليهما حتى يفترقا « (١) .

وعنه عليه السلام قال : « المؤمن إذا التقيا و تصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه » (٢) .

و عن أبي حمزة قال : « زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرّحْل ثم مشى قليلاً ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة فقلت : جعلت فداك أما كنت معك في المحمل فقال : أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه ويقول للذنوب : تتحاتّ عنهما فتتحاتّ يا أبا حمزة كما تتحاتّ الورق عن الشجر فيفترقان و ما عليهما من ذنب » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا أن يتصافحا » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم و ليصافحه فإن الله تعالى أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم و التصافح و إذا تفرقتم ففترقوا بالاستغفار » (٦) و في بعض النسخ بالاستغفاء - بالعين المهملة ، والهمزة في آخره مكان الراء - .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومرّوا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا » (٧) و عنه عليه السلام قال : « ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قطّ فنزع يده حتى يكون

(١) الى (٥) الكافي ج ٢ ص ١٧٩ باب المصافحة . فحططنا الرّحْل أى وضعناه و الرّحْل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع و مركب للبعير .

(٦) أى بأن تقولوا : غفر الله لك و العبر في الكافي ج ٢ ص ١٨١ .

(٧) الكافي ج ٢ باب المصافحة ص ١٧٩ تحت رقم ١٢ .



هو الذي نزع يده منه» (١).

وعنه عليه السلام قال : « تصافحوا فإنه يذهب بالسخيمة » (٢).

وعنه عليه السلام قال : « مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة » (٣).

وعنه عليه السلام قال : « إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتتهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً لكما فاستأنفا ، فإذا أقبلنا على المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض : تنحوا عنهما فإن لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما ، قال إسحاق : فقلت : جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله تعالى : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » قال : فتنفس أبو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته ، وقال : يا إسحاق إن الله تعالى إنما أمر الملائكة أن تعزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما وأنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرِّ وأخفى » (٤).

وعنه عليه السلام قال : « إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته » (٥).

وعنه عليه السلام قال : « لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » (٦).

وعن علي بن مزيد صاحب السابري قال : « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها فقال : « أما أنها لا تصلح إلا للنبي أو وصي نبي » (٧).

وعنه عليه السلام قال : « ليس القبلة على الفم إلا للزوجه والولد الصغير » (٨).  
وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « من قبل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء ، وقبله الأخ على الخد وقبله الإمام بين عينيه » (٩).

(١) إلى (٣) المصدر ج ٢ باب المصافحة ص ١٧٩ تحت رقم ١٥ و ١٨ و ٢١

والسخيمة : العقد والعسد .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٨٤ والاية في سورة ق : ١٨ .

(٥) إلى (٩) الكافي ج ٢ ص ١٨٥ باب التقبيل .

قال أبو حامد : و الانحناء عند السلام منهبي<sup>١</sup> عنه ، قال أنس : « قلنا : يا رسول الله أينحنني بعضنا لبعض ؟ قال : لا ، قال : فيقبل بعضنا بعضاً ؟ قال : لا ، قال : فنصافح ؟ قال : نعم » (١) .

و الالتزام والتقييل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر (٢) .  
قال أبو ذر - رضي الله عنه - : ما لقيت رسول الله ﷺ إلا صافحني فطلبني يوماً فلم أكن في البيت فلما أُخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكانت أجود وأجود<sup>(٣)</sup> .  
و الأخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الأثر ، فعل ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت (٤) .

و القيام مكروه على سبيل الأَعْظَام لاعلى سبيل الإكرام وهو في المسجد أشد كراهة لأن المسجد موضع الصلاة فالقيام لله وحده فلا يشرك به أحداً قال الله تعالى : « ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (٥) .

و الجلوس في المسجد عبادة فكره القيام فيه للداخل لأنه إشراك عبادة بغيرها  
قال أنس : ما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لا يقومون لما يعلموا من كراهيته لذلك<sup>(٦)</sup> و روي أنه ﷺ قال مرة : « إذا رأيتموني فلا تقوموا كما يصنع الأعاجم » (٧) .

و قال ﷺ : « من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٧٠٢ باختلاف في اللفظ ، والترمذى ج ١٠ ص ١٩١ أيضاً .

(٢) راجع الجامع الترمذى ج ١٠ ص ١٩٣ .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٤٤ باب المعانقة .

(٤) تقدم في المجلد الاول أبواب العلم .

(٥) الكهف : ١١٠ .

(٦) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ٢١٢ وقال حديث حسن صحيح .

(٧) أخرجه أبو داود في السنن ج ٢ ص ٦٤٩ وابن ماجه و اللفظ له إلا أن فيه

« كما يقوم الأعاجم » .

النار» (١) .

وقال ﷺ: « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا و تفسحوا » (٢) و كانوا يحترزون من ذلك لهذا النهي .

و قال ﷺ: « إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه و أوسع له فليأته فإنما هي كرامة أكرم بها أخاه فإن لم يوسع له فلينظر إلى أوسع مكان يجده فيجلس فيه » (٣) .

و يستحب للدخول إذا سلم و لم يجد مجلساً أن لا ينصرف بل يقعد وراء الصف و كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد إذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ فأما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها و أما الثاني فجلس خلفهم و أما الآخر فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله ، و أما الثاني فاستحى فاستحى الله منه ، و أما الثالث فأعرض عن الله فأعرض الله عنه » (٤) .

**أقول :** و من طريق الخاصة ما رواه في التهذيب عن بسطام عن الصادق عليه السلام « أنه قال له رجل : جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه ؟ فقال : نعم إن رسول الله ﷺ يوم افتتح الخيبر أتاه الخبر أن جعفرأ قد قدم ، فقال : والله ما أدري بأيهما أنا أشد سروراً بقدم جعفرأ أو فتح خيبر ؟ قال : فلم يلبث أن جاء جعفر قال : فوثب رسول الله ﷺ فالتزمه وقبّل ما بين عينيه - الحديث - » (٥) .

و في مكارم الأخلاق للطبرسي عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تقوموا كما يقوم

(١) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ٢١٣ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٠ من حديث ابن عمر .

(٣) أخرجه البهقي في معجم الصحابة من حديث ابن أبي شيبه ، و قد رواه الطبراني في الكبير من رواية مصعب بن شيبه عن أبيه بلفظ أخصر منه كما في المغنى .

(٤) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٩ والبغاري من حديث أبي واقد الليثي .

(٥) المصدر ج ١ كتاب الصلاة باب صلاة التسييح وغيرها من الصلوات .

الأعاجم بعضهم لبعض» (١).

وقال شيخنا الشهيد رحمه الله في قواعده : يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان و إن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة عمومات عليه قال الله تعالى : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » (٢) وقال تعالى : « ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه » (٣) ولقول النبي ﷺ : « لا تباغضوا ولا تتحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا و كونوا عباد الله إخواناً » فعلى هذا يجوز القيام و التعظيم بانحناء و شبهه و ربما وجب إذا أدى تركه إلى التباغض و التقاطع أو إهانة المؤمن وقد صح أن النبي ﷺ قام إلى فاطمة الزهراء عليها السلام و قام إلى جعفر رضي الله عنه لما قدم من الحبشة ، و قال للأَنصار : « قوموا إلى سيّدكم » . و نقل أنه ﷺ قام لعكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدومه .

فان قلت : قد قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يتمثل له النساء والرّجال قياماً فليتبوء مقعده من النار » (٤) و نقل أنه ﷺ كان يكره أن يقام له فكان إذا قام لا يقومون له لعلمهم بكراهته ذلك فإذا فارقهم قاموا حتّى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه .

قلت : تمثّل الرّجال قياماً هو ما يصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم لاهذا القيام المخصوص القصير زمانه ، سلّمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً و علواً على الناس فيؤاخذون لا يقوم له بالعقوبة أمّا من يريده لدفع إهانة عنه و النقيصة فلا حرج عليه لأنّ دفع الضرر عن النفس واجب ، وأمّا كراهته ﷺ فتواضع لله و تخفيف على أصحابه و كذا تقول ؛ ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك و أن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذ امالت إليه و لأنّ الصحابة كانوا يقومون كما في الحديث و يبعد عدم علمه ﷺ به مع أن فعلهم يدل على تسويغ ذلك « انتهى كلامه » (٥).

(١) المصدر ص ٢٥ .

(٢) السورة : ٣٠ .

(٣) الحج : ٣٢ .

(٤) تقدم الحديث آنفاً عن ابي داود . (٥) يعنى كلام الشهيد - ر . -

و ينبغي تخصيص ذلك بأهل الدِّين ففي المحاسن للبرقي عن الصادق عليه السلام «أنه سئل من قام من مجلسه تعظيماً لرجل؟ قال مكروه إلا الرجل في الدِّين» (١) وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله تعالى و ملائكته يصلون عليه حتى يقوم» (٢).

وعنه عليه السلام قال: «قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المنزل إليه حين يدخل» (٣).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إن من حقِّ الدَّاخِلِ على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل و إذا خرج، و قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمين عليه حتى يخرج» (٤).

و في قرب الإسناد عنه، عن أبيه عليه السلام قال: «إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله فليقعد حيث يأمره صاحب الرَّحْلِ فإنَّ صاحب الرَّحْلِ أعرف بعورة بيته من الدَّاخِلِ عليه» (٥).

قال أبو حامد: «و منها أن يصون عرض أخيه و نفسه و ماله عن ظلم غيره مهما قدر و يردُّ عنه و يناضل دونه و ينصره، روى أبو الدرداء أن رجلاً نال من رجل عند رسول الله ﷺ فردَّ عنه رجل فقال النبي ﷺ: «من ردَّ عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار» (٦).

و قال عليه السلام: «ما من امرئ مسلم يردُّ عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يردَّ عنه نار جهنم يوم القيامة» (٧).

و عنه عليه السلام: «ما من رجل ذكر عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره ولم

(١) المصدر ص ٢٣٣ باب حق العالم .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٦٦١ باب الجلوس تحت رقم ٣ و ٦ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦٥٩ . باب حق الداخل .

(٥) المصدر ص ٣٣ عن مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام .

(٦) أخرجه الترمذي ج ٨ ص ١١٨ بأدنى اختلاف في اللفظ وقال: هذا حديث حسن .

(٧) أخرجه الخزاعلي في مكارم الاخلاق والطبراني أيضاً كما في المعنى .

ينصره ولو بكلمة إلا أدله الله عز وجل بها في الدنيا والآخرة ، ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة « (١) .

وقال صلى الله عليه وآله : « من حى عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكاً يحميه يوم القيامة من النار » (٢) .

وقال جابر وأبو طلحة : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتهك فيه عرضه و يستحل حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصره ، وما من امرئ خذل مسلماً في موطن ينتهك فيه حرمته إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته » (٣) .

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه الصدوق بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من تطول على أخيه في غيبة سمعاعنه في مجلس فردّها عنه ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ في الدنيا والآخرة وإن لم يردّها وهو قادر على ردّها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة » (٤) .

و بإسناده إلى الباقر عليه السلام أنه قال : « من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله في الدنيا والآخرة ، و من لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة » (٥) .

قال أبو حامد : « ومنها تسميت العاطس قال صلى الله عليه وآله في العاطس يقول : « الحمد لله على كل حال » ويقول الذي يسمته يرحمكم الله ويردّ عليه العاطس فيقول : « يهديكم الله و يصلح بالكم » (٦) .

و عن ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إذا عطس أحدكم فليقل : « الحمد لله رب العالمين » فإذا قال ذلك فليقل من عنده : « يرحمك الله » فإذا قالوا ذلك

(١) أخرجه ابن ابى الدنيا فى الصمت مقتصرأ باسناد ضعيف كما فى المغنى .

(٢) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٦٩ .

(٣) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٦٩ بتقديم وتأخير واختلاف .

(٤) و (٥) أخرجه الصدوق فى نواب الاعمال و عقاب الاعمال ص ١٤٢ و ٢٤٠ .

(٦) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٦١ من حديث أبى هريرة .

فليقل : « يغفر الله لي ولكم » (١).

و « سمّت رسول الله ﷺ عطساً ولم يسمّت آخر فسأله عن ذلك فقال : إنّه حمد الله و أنت سكت » (٢).

و قال ﷺ : « يسمّت المسلم إذا عطس ثلاثاً فإن زاد فهو زكام » (٣).

و روي « أنه ﷺ سمّت عطساً ، فعطس أخرى فقال : إنك مزكوم » (٤).

و قيل : « كان رسول الله ﷺ إذا عطس غصّ صوته و استتر بثوبه أو يده ،

و روي خمّر وجهه » (٥).

و روى عبد الله بن عامر بن ربعة عن أبيه « أن رجلاً عطس خلف النبي ﷺ

في الصلاة فقال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يرضاه ربنا

وبعد ما يرضى ، والحمد لله على كل حال » فلمّا سلّم النبي ﷺ قال : من صاحب

الكلمات ؟ فقال : أنا يا رسول الله ما أردت بهنّ إلا خيراً فقال : لقد رأيت اثني عشر

ملكاً كلهم يبتدرونها أيهم يكتبها » (٦).

و قال ﷺ : « من عطس عنده فسبق إلى الحمد لم يشكك خاصرته » (٧).

و قال ﷺ : « العطاس من الله و التثاؤب من الشيطان ، فإذا تثأب أحدكم

فليضع يده على فيه ، فإذا قال ها ها فإنّ الشيطان يضحك في جوفه » (٨).

أقول: و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « للمسلم

(١) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ٢٠٠ فى حديث .

(٢) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٦٠ .

(٣) و (٤) أخرجهما أبوداود ج ٢ ص ٦٠٣ من حديث أبى هريرة .

(٥) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ٢٠٤ .

(٦) أخرجه النسائى ج ٢ ص ١٤٥ وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص ٧٢ .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث العارث الاعور عن على عن النبي

صلى الله عليه وآله . كما فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ٥٧ .

(٨) ذيل الحديث متفق عليه فى الصحيحين وأخرجه أبوداود ج ٢ ص ٦٠١ . وفى

الكافى ج ٢ ص ٦٥٤ بتقديم وتأخير من حديث أبى الحسن موسى عليه السلام ورواه الترمذى وحسنه .

على أخيه من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه ، ويعوده إذا مرض ، وينضح له إذا غاب  
ويسمته إذا عطس يقول : « الحمد لله رب العالمين لا شريك له » ويقول له : « رحمك الله »  
فيجيبه الله يقول له : « و يهديكم الله و يصلح بالكم » و يجيبه إذا دعاه و يتبعه إذا  
مات » (١) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا عطس الرجل فسمّوه ولو من  
وراء جزيرة » . و في رواية أخرى « ولو من وراء البحر » (٢) .

و عن ابن رثاب و معمر بن أبي زياد و إسحاق بن يزيد قالوا : « كنّا جلوساً  
عند أبي عبد الله عليه السلام إذ عطس رجلٌ فما ردّ عليه أحدٌ من القوم شيئاً حتى ابتدأ  
هو فقال : سبحان الله ألا سمّتم ، إن من حقّ المسلم على المسلم ، أن يعوده إذا  
اشتكى ، وأن يجيبه إذا دعاه ، وأن يشهده إذا مات ، وأن يسمّته إذا عطس » (٣) .

و عن الرضا عليه السلام قال : « الثناؤب من الشيطان والعطسة من الله عزّ وجلّ » (٤) .  
و عن صالح بن أبي حماد قال : « سألت العالم عليه السلام عن العطسة و ما العلة في  
الحمد لله عليها ، فقال : إن الله نعماً في صحّة بدنه و سلامة جوارحه وأن العبد  
ينسى ذكر الله على ذلك فإذا نسي أمر الله الريح فجالت في بدنه ثم يخرجها من  
أنفه فيحمد الله على ذلك ، فيكون حمده عند ذلك شكراً لما نسي » (٥) .

و عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد  
و تذكّر بالله تعالى ، قلت : إن عندنا قوماً يقولون : ليس لرسول الله ﷺ في العطسة  
نصيب ، فقال : إن كانوا كاذبين فلا [أ]نا لهم [الله] شفاعة عند ﷻ » (٦) .

و عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال : « عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام  
فقال : الحمد لله فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام و قال : نقصت حقنا ، ثم قال : إذا عطس  
أحدكم فليقل : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته » قال : فقال  
الرجل ، فسمّته أبو جعفر عليه السلام » (٧) .

و عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : « إن الناس يكرهون الصلاة



على محمد وآله في ثلاث مواطن عند العطسة ، وعند الذبيحة ، وعند الجماع ، فقال أبو جعفر عليه السلام ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله « (١) .

وعن مسمع بن عبد الملك قال : « عطس أبو عبد الله عليه السلام فقال : « الحمد لله رب العالمين » ثم جعل إصبعه على أنفه فقال : رُغم أنفي لله رغماً آخراً « (٢) .

وعنه عليه السلام : « من سمع عطسة فحمد الله تعالى وصلى على النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم لم يشمتك عينه ولا ضرسه ، ثم قال : إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر » (٣) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « من قال : إذا عطس : « الحمد لله رب العالمين على كل حال » لم يجد وجع الأذنين والأضراس » (٤) .

وعن الصادق عليه السلام : « من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال : « الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم » خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة » (٥) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعلة تكون به قالت الملائكة عنه : « الحمد لله رب العالمين » فإن قال : « الحمد لله رب العالمين » قالت الملائكة : « يغفر الله لك » ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن » (٦) .

وعن حذيفة بن منصور [ عن أبي عبد الله عليه السلام ] : « العطاس ينفع البدن كله ما لم يزد على الثلاث ، فإن زاد على الثلاث فهو داء وسقم » (٧) .

وعن الباقر عليه السلام : « إذا عطس الرجل ثلاثاً فسمته ثم أتركه » (٨) .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : « إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » قال : العطسة القبيحة » (٩) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تصديق الحديث عند العطاس » (١٠) .

و في رواية أخرى : « إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق » (١) قال أبو حامد :

« و منها أنه إذا بلي بذني شرّ ينبغي أن يجامل ويتقيّه ، قال بعضهم : خالص المؤمن مخالصة ، و خالق الفاجر مخالقة ، فإنّ الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر ، و قال أبو الدرداء : إنّنا لنبشّ في وجوه أقوام و إنّ قلوبنا لتلعنهم ، و هذا معنى المداراة و هو مع من يخاف شرّه قال الله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » (٢) .

و قال ابن عباس في قوله عزّ وجلّ : « و يدرونّ بالحسنة السيئة » (٣) أي الفحش و الأذى بالسّلام و المداراة ، و قال في معنى قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » (٤) قال : بالرغبة و الرهبة و الحياء و المداراة ، و قالت عائشة : « استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال : ائذنوا له فبئس رجل العشيرة ، فلمّا دخل الآن له القول حتّى ظننت أنّ له عنده منزلة فلمّا خرج قلت له : لمّا دخل قلت الذي قلت ثمّ ألتت له القول فقال : يا عائشة إنّ شرّ الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة من أكرمه الناس اتّقاء فحشه » (٥) .

و في الخبر « ما وقى المرء بدهرضه فهو له صدقة » (٦) .

و في الأثر : خالطوا الناس بأعمالهم و زایلوهم بالقلوب .

و قال محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - : ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدّاً حتّى يجعل الله له فرجاً .

أقول : و من طريق الخاصّة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في قول الله

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٥٣ باب العطاس و التسميت .

(٢) المؤمنون : ٩٦ . (٣) القصص : ٥٤ .

(٤) البقرة : ٢٥٠ .

(٥) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢١ و البخاري ج ٨ ص ٣٨١٥ .

(٦) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ٢٣٧ من حديث جابر بن عبد الله .

تعالى : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال : بما صبروا على التقية ،  
 « ويدرؤن بالحسنة السيئة » قال : الحسنة التقية والسيئة الاذاعة » (١).  
 وعنه عليه السلام قال : « إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له  
 والتقية في كل شيء إلا في النبيذ ، والمسح على الخفين » (٢).  
 وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « التقية من دين الله ، قلت :  
 من دين الله ؟ قال : إي والله من دين الله ، ولقد قال يوسف : « أيتها العير إنكم  
 لسارقون » (٣) والله ما كانوا سرقوا شيئاً ، ولقد قال إبراهيم : « إنني سقيم » (٤) والله  
 ما كان سقيماً » .

وعنه عليه السلام في قول الله تعالى : « لا تستوي الحسنة ولا السيئة » قال : الحسنة  
 التقية والسيئة الاذاعة . وقوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » قال : التي  
 هي أحسن التقية « فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » (٥).  
 وعنه عليه السلام قال : « ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا يشهدون  
 الأعياد و يشدّون الزنابير فأعطاهم الله أجرهم مرتين » (٦).  
 وعنه عليه السلام قال : « ما منع ميثم - رحمه الله - من التقية ؟ فوالله لقد علم أن  
 هذه الآيه نزلت في عمار وأصحابه « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » (٧) .  
 وفي الصحيح عن معمر بن خلاد قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام  
 للولادة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن  
 لا تقية له » (٨).

(١) و (٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٧ وذلك لعدم مس الحاجة الى التقية فيها الا نادراً  
 كماقال المؤلف في الوافي أو يكون نفى التقية فيها باعتبار رعاية زمان هذا الخطاب ومكانه  
 وحال الخطاب وعلوه عليه السلام بانه لا يضطر اليهما .  
 (٣) يوسف : ٧٠ . (٤) الصفات : ٨٩ . والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢١٧ .  
 (٥) الى (٧) المصدر ج ٢ ص ٢١٨ .  
 (٨) النعل : ١٠٦ . والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٢٠ .  
 (٩) المصدر ج ٢ ص ٢١٩ تحت رقم ١٢ .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «التقيّة في كلّ ضرورة و صاحبها أعلم بها حين تنزل به» (١).

وعنه عليه السلام «التقيّة في كلّ شيء يضطرّ إليه ابن آدم فقد أحله الله له» (٢).

وعنه عليه السلام «إنما جعلت التقيّة ليحقن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقيّة» (٣).

وعنه عليه السلام «خالطوهم بالبرّ أنيّة و خالفوهم بالجور أنيّة إذا كانت الإمرة صبيانيّة» (٤).

وعنه عليه السلام قال : «في التوراة مكتوب فيما ناجى الله تعالى به موسى : يا موسى اكنتم مكتوم سرّي في سريرتكم و أظهر في علانيتكم المداراة عني لعدوي و عدوك من خلقي ولا تستسب لي عندهم بإظهار مكتوم سرّي فتشرك عدوك و عدوي في سبّي» (٥)  
وعن الصادق عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ، ورع يحجزه عن معاصي الله و خلق يداري به الناس ، و حلم يردّ به جهل الجاهل» (٦).

(١) المصدر ج ٢ ص ٢١٩ تحت رقم ١٣ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٤) في النهاية : «من أصلح جوانبه أصلح الله برانيه» أراد بالبراني العلانية والالف

والنون من زيادات النسب كما قالوا في صنماء صنعاني وأصله من قولهم : «خرج فلان برأ» أي خرج الى البر والصحراء و ليس من قديم الكلام و فصيحته . و قال في حديث سلمان «ان لكل امرئ جوانباً و برانياً» أي باطناً و ظاهراً و سرّاً و علانية و هو منسوب الى جوالبيت و هو داخله و زيادة ألف والنون للتأكيد انتهى . و الإمرة - بالكسر - الإمارة والمراد بكونها صبيانية كون الامير صبيّاً أو مثله في قلة العقل والسفاهة ، والمعنى أنه لم يكن بناء الإمارة على امر حق بل كانت مبنية على الا هواء الباطلة كلب الاطفال والنسبة الى الجمع تكون على و جهين أحدهما أن يكون المراد النسبة الى الجنس فيرد الى المفرد ، والثاني أن تكون الجمعية ملحوظة فلا يرد وهذا من الثاني اذ المراد التشبيه بامارة يجمع عليه الصبيان . (قاله العلامة المجلسي - رحمه الله - ) والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٥) و (٦) الكافي ج ٢ ص ١١٦ باب المداراة . . .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض » (١) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مداراة الناس نصف الإيمان والرُّفق بهم نصف العيش ثم قال عليه السلام : « خالطوا الأبرار سرّاً و خالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم فإنه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلا من ظنّوا أنه أبله وصبر نفسه على أن يقال : إنه أبله لاعتقل له » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « إن قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فانتقوا من قريش وأيم الله ما كان بأحسابهم بأسٌ وإن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع قال : ثم قال : من كفّ يده عن الناس فإنما يكفّ عنهم يداً واحدة و يكفون عنه أيدي كثيرة » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « عليكم بالصلاة في المساجد و حسن الجوار للناس و إقامة الشهادة و حضور الجنائز ، إنّه لا بد لكم من الناس ، إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته والناس لا بد لبعضهم من بعض » (٤) .

و في الصحيح عن معاوية بن وهب قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف ينبغي لنا أن نضع فيما بيننا و بين قومنا و فيما بيننا و بين خلطانا من الناس ، قال : فقال : تؤدّون الأمانة إليهم و تقيمون الشهادة لهم و عليهم و تعودون مرضاهم و تشهدون جنائزهم » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « نفس المهموم لنا المغمم نلظمنّا تسبيح وهمّة لأمرنا عبادة و كتمان سرّنا جهاد في سبيل الله » (٦) .

و عن أبي الحسن عليه السلام قال : « إن كان في يدك هذه شيء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ، و كان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعة فقال : احفظ لسانك تعرّز ولا

(١) الى (٣) الكافي ج ٢ ص ١١٦ باب المداراة و قوله : « فانتقوا » كذا .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٣٥ باب ما يجب من المعاشرة .

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٢٦ .

تمكّن الناس من قياد رقبتك فتذلّ» (١) .

قال أبو حامد : «ومنها أن يجتنب مخالطة الأغنياء و يختلط بالمساكين ويحسن إلى الأيتام ، كان النبي ﷺ يقول : « اللهم أحيني مسكيناً و أمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين » (٢) .

و كان ساييمان رضي الله عنه في ملكه إذا دخل المسجد فرأى مسكيناً جلس إليه وقال : مسكينٌ جالس مسكيناً ، وقيل : ما كان من كلمة تقال لعيسى رضي الله عنه أحب إليه من أن يقال له : يا مسكين .

و قال كعب الأحمار : ما في القرآن من «يا أيّها الذين آمنوا» فهو في التوراة «يا أيّها المساكين» .

و قال عبادة بن الصّامت : إنّ للنار سبعة أبواب ثلاثة للأغنياء و ثلاثة للنساء و باب للفقراء و المساكين ، و قال الفضيل : بلغني أن نبيّاً من الأنبياء قال : يا ربّ كيف لي أن أعلم رضاك عني ؟ قال : انظر كيف رضا المساكين عنك .

و قال رضي الله عنه : «إياكم و مجالسة الموتى ، قيل : و من الموتى ؟ قال : الأغنياء» (٣) .

و قال موسى رضي الله عنه : «إلهي أين أبغيك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم» .  
و قال رضي الله عنه : «لا تفتطنّ فاجراً بنعمة فانك لا تدري إلى ما يصير بعد الموت فإنّ من ورائه طالباً حثيثاً» (٤) .

و أمّا اليتيم فقد قال رضي الله عنه : «من ضمّ يتيماً من أبوين مسلمين حتّى يستغني

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٦ ، و القياد ككتاب : حبل تقاد به الدابة ، و تمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم و اعطاء حجة لهم على ايدائه و اهانتته بترك التقية و نسبة الاذلال الى الرقبة لظهور الدل فيها أكثر من سائر الاعضاء و فيه ترشيح للاستعارة السابقة لان القياد يشد على الرقبة . ( المرأة ) .

(٢) أخرجه الترمذى ج ٩ ص ٢١٣ ، و ابن ماجه تحت رقم ٤١٢٦ .

(٣) أخرجه الترمذى وضعفه و العاكم و صححه هكذا «اياك و مجالسة الاغنياء» .

(٤) رواه الطبراني في الاوسط و البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة كما

في الجامع الصغير و المعنى .

فقد وجبت له الجنة البتة» (١).

وقال عليه السلام : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين . وهو يشير بإصبعيه» (٢).

وقال عليه السلام : « من وضع يده على رأس یتیم ترحمًا كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة » (٣).

وقال عليه السلام : « خير بيت من المسلمين بيت فيه یتیم يحسن إليه ، وشر بيت من المسلمين بيت فيه یتیم يساء إليه » (٤).

**أقول :** و من طريق الخاصة ماورد في تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى : « و إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله - إلى قوله - : واليتامى » (٥) ، قال الإمام عليه السلام : « و أما قوله عز وجل : « واليتامى » فإن رسول الله عليه السلام قال : « حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله تعالى و من أكرمهم أكرمه الله تعالى و من مسح يده برأس یتیم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرأ أوسع من الدنيا وما فيها ، وفيها ماتشهي الأ نفس و تلذت الأ عين وهم فيها خالدون » .

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام : « ما من عبد يمسخ يده على رأس یتیم ترحمًا له إلا أعطاه الله تعالى بكل شعرة نوراً يوم القيامة » (٦).  
و روي أنه « يكتب الله عز وجل له بعدد كل شعرة مرت عليها يده حسنة » (٧).

- (١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٤٤ ، والطبراني في الكبير و أبو يعلى أيضاً كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦١ .
- (٢) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٠ من حديث سهل بن سعد . و ابن ماجه تحت رقم ٣٦٨٠ من حديث ابن عباس .
- (٣) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٢٥٠ ، والطبراني بسند ضعيف من حديث أبي أمامة الباهلي .
- (٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٦٧٩ من حديث أبي هريرة .
- (٥) البقرة : ٨٣ .
- (٦) و (٧) المصدر ص ٤٩ باب النوادر تحت رقم ١٢ و ١٦ .

وقال رسول الله ﷺ: « من أنكر منكم قساوة قلبه فليئدن يتيماً فيبلاطفه  
وليمسح رأسه يلن قلبه باذن الله فإن لليتيم حقاً » (١).  
وروي أنه قال: « يقعده على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه » (٢).  
وقال الصادق عليه السلام: « إذا بكى اليتيم اهتز له العرش فيقول الله تبارك وتعالى:  
من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره فوعزتي وجلالي وارتفاعي في  
مكاني لا يسكته عبد مؤمن إلا أوجبته له الجنة » (٣).  
قال أبو حامد: « ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في إدخال السرور على  
قلبه قال رسول الله ﷺ: « المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه » (٤).  
وقال رسول الله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».  
وقال رسول الله ﷺ: « إن أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى به شيئاً فليمطه  
عنه » (٥).

وقال رسول الله ﷺ: « من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره » (٦).  
وقال رسول الله ﷺ: « من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة » (٧).  
وقال رسول الله ﷺ: « من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاه أو لم يقضها  
كان خيراً له من اعتكاف شهرين » (٨).  
وقال رسول الله ﷺ: « من فرج عن مغموم أو أعان مظلوماً غفر الله له ثلاثاً وسبعين

(١) الى (٣) المصدر ص ٤٩ باب النوادر تحت رقم ١٤ الى ١٦ .

(٤) تقدم سابقاً بلفظ الخبر الاتي .

(٥) أخرجه أبو داود و الترمذي ج ٨ ص ١١٦ وقد تقدم .

(٦) أخرجه أبو نعيم في العلوية من حديث أنس بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد عن رجل بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٨) أخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس بلفظ آخر و للطبراني في

الايوسط هكذا « من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشرين » راجع

مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٢١ .



مغفرة» (١) .

و قال عليه السلام : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقيل : كيف ينصره ظالماً ؟ قال : يمنعه من الظلم » (٢) .

و قال عليه السلام : « إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمن وأن يفرّج عنه غمّاً أو يقضي عنه ديناً أو يطعمه من جوع » (٣) .

و قال عليه السلام : « من حمى مؤمناً من ظالم يعنته بعث الله له ملكاً يوم القيامة يحمى لحمه من نار جهنم » (٤) .

و قال عليه السلام : « خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر : الشرك بالله تعالى والضرء لعباد الله ؛ و خصلتان من الخير ليس فوقهما شيء من البر : الايمان بالله و النفع لعباد الله » (٥) .

و قال عليه السلام : « من لم يهتمّ للمسلمين فليس منهم » (٦) .  
و قال معروف الكرخي : من قال : « اللهم ارحم أمة أحمد ، اللهم أصلح أمة أحمد ، اللهم فرّج عن أمة أحمد » كل يوم ثلاث مرّات كتبه الله من الأبدال .  
أقول : و من طريق الخاصّة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه » (٧) .

(١) أخرجه أبو يعلى و البزار كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٩١ . بلفظ « من أغاث ملهوفاً » وفيه « ثلاثاً وسبعين حسنة » .

(٢) متفق عليه في الصحيحين من حديث أنس و قد تقدم .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس و في الصغير من حديث ابن

عمر بسند ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٩٣ و المغنى .

(٤) أخرج ابو داود ج ٢ ص ٥٦٨ من حديث سهل بن معاذ بن أسد نحوه .

(٥) ذكره صاحب الفردوس من حديث علي ، و لم يسنده ولده في مسنده كما

في المغنى .

(٦) أخرجه العاظم من حديث حذيفة و الطبراني في الاوسط عن أبي ذر و كلاهما ضعيف .

(٧) المصدر ج ٢ ص ٢٠٨ و المراد ارشاده الى مصالح دينه و دنياه و تعليمه

و توقيره و اللب عنه و دفع الضرر عنه و جلب النفع اليه و ترك حسده و غشه .

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب » (١) .

و عن الباقر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه » (٢) .

و عنه عليه السلام في قوله عز وجل : « وقولوا للناس حسناً » قال : « قولوا للناس أحسن ما تحببون إن يقال فيكم » (٣) .

و عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه » (٤) .

و عنه عليه السلام « عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من سعى في حاجة أخيه المؤمن ولم يناصره فقد خان الله ورسوله » (٦) .

و عنه عليه السلام « من استشار أخاه فلم يمحضه الرأي سلبه الله تعالى رأيه » (٧) .

و عنه عليه السلام « إن المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ، ولا يعده عدة فيخلقه » (٨) .

(١) و (٢) المصدر ج ٢ ص ٢٠٨ تحت رقم ٢ و ٤ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٦٤ تحت رقم ٩ والاية في سورة البقرة ٨٣ والمعنى أنه لا تقولوا لهم الا خيراً ما تعلمون فيهم الخير و ما لم تعلموا فيهم الخير ، واما اذا علمتم أنه لا خير فيهم و انكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقى لكم مربة فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً . و « ما » يحتمل الموصولية والاستفهام و النفي . ( الوافي ) .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٢٠٨ . و قوله : « أمشاهم » اما من المشى حقيقة او كناية عن شدة الاهتمام و الباء للملابسة او السببية .

(٦) اي لم يبذل الجهد في قضاء حاجته و لم يهتم لذلك و لم يكن غرضه حصول ذلك ، والخبر في الكافي في ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ و محضه - كمنعه - سقاء المحض و هو اللبن الخالص و أمحضه الودأخلصه و الحديث : صدقه ، و الامحوضة : النصيحة الخالصة ، و الرأي : العقل و التدبير و البصيرة .

(٨) المصدر ج ٢ ص ١٦٧ .

وعنه عليه السلام : « أيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه و هو يقدر إلا ابتلاه الله تعالى بأن يقضي حوائج غيره من أعدائنا يعدُّ به الله عليها يوم القيامة » (١).

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من أصبح لا يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم » (٢).

و بهذا الإسناد قال : « قال رسول الله ﷺ : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً (٣) و أسلمهم قلباً لجميع المسلمين » (٣).

و عنه عليه السلام قال : « سئل رسول الله ﷺ : من أحب الناس إلى الله تعالى؟ قال : أتفع الناس للناس » (٤).

و عنه عليه السلام « في قول الله عز و جل : « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال : نقاعاً » (٥).

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله و أدخل على أهل بيت سروراً » (٦).

و عن الباقر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من سر مؤمناً فقد سرني و من سرني فقد سر الله » (٧).

و عنه عليه السلام قال : « تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة ، و صرفه القذى عنه حسنة ، و ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن » (٨).

و عن الصادق عليه السلام قال : « أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، فقال داود : يا رب و ماتلك الحسنة؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً و لو بتمرة ، قال داود : يا رب حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك » (٩).

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ . (٢) ناصح الجيب أي نقى القلب .

(٢) الي (٦) المصدر ج ٢ ص ١٦٣ باب الاهتمام بأُمور المسلمين و النصيحة لهم و نفهم .

(٧) الي (٩) المصدر ج ٢ ص ١٨٨ باب ادخال السرور على المؤمنين ، و القذى هو

ما يقع في العين .

و عنه عليه السلام قال : « لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » (١) .

وعنه عليه السلام قال : « من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله تعالى من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته فيقول له : أبشر يا ولي الله بكرامة من الله و رضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره فيقول له مثل ذلك ، فاذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشّره و يقول له مثل ذلك فيقول له : من أنت رحمتك الله؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلته على فلان » (٢) .

وقد أسلفنا في معنى هذه الأحاديث أخباراً أخرى وهي كثيرة جداً .

وقال أبو حامد : « ومنها أن يعود مرضاهم والمعرفة والإسلام كافيان في إثبات هذا الحق ونيل فضله ، و أدب العائد خفة الجلسة و قلة السؤال و إظهار الرقة والدعاء بالعافية و غض البصر عن عورات الموضع ، وأدبه عند الاستئذان أن لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول أنا إذا قيل له : من ؟ ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح » .  
و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده و يسأله كيف هو ، » و تمام تحييتكم المصافحة » (٣) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قررت فيه » (٤) .

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من عاد مريضاً قعد في مخارف الجنة حتى إذا قام و كّل به سبعون ألف ملك يصلّون عليه حتى الليل » (٥) .

(١) و (٢) الكافي ج ٢ ص ١٨٨ باب ادخال السرور على المؤمنين ، تحت رقم ٦ و ١٢ .

(٣) في المكارم ص ٤١٦ عن كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب الجنائز .

وقد تقدم سابقاً .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ٢٣١ . من حديث جابر بن عبد الله .

(٥) أخرجه البيهقي في الكبرى باختلاف في اللفظ ج ٤ ص ٣٨١ من حديث علي

ابن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله .

وقال عليه السلام : « إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالى : طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلاً في الجنة » (١).

وقال عليه السلام : « إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال : انظرا ما ذا يقول لعواده فإن هو إذا جاؤوه حمد الله و أثنى عليه رفعا ذلك إلى الله و هو أعلم فيقول : لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدل له لحماً خيراً من لحمه ، و دمأ خيراً من دمه ، و أن أكفّر عنه سيئاته » (٢).

وقال عليه السلام : « من يرد الله به خيراً يصب منه » (٣).  
و دخل عليه السلام على علي بن أبي طالب عليه السلام و هو مريض فقال له : قل :  
« اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك ، أو صبراً على بليتك ، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك ، فإنك ستعطي أحداهن » (٤).

و يستحب للعليل أيضاً أن يقول : « أعوذ بعزة الله و قدرته من شر ما أجد » .  
وقال علي عليه السلام : « إذا اشتكى أحدكم بطنه فليسأل امرأته شيئاً من صداقها فيشتري به عسلاً و يشربه بماء السماء فيجتمع له الهنيء و المريء و الشفاء المبارك » (٥).

و روي أنه قال عليه السلام : « عيادة المريض فواق ناقة » (٦).  
وقال طاوس : أفضل العيادة أخفها . و قال ابن عباس : عيادة المريض مرّة سنّة فما ازدادت فناقلة . و قال بعضهم : عيادة المريض بعد ثلاث .

- (١) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٧٠ ، وابن ماجه تمت رقم ١٤٤٣ .
- (٢) أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ٢٢٩ من حديث عطاء بن يسار .
- (٣) أخرجه البخارى وأحمد من حديث ابى هريرة بسند صحيح كما فى الجامع الصغير .
- (٤) أخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب المرض من حديث أنس و قال : « ان النبى صلى الله عليه و آله دخل على رجل و هو يشتكى » و لم يسم عليه عليه السلام ( المبنى ) .
- (٥) مكارم الاخلاق للطبرسى ص ٤١٧ .
- (٦) الكافى ج ٣ ص ١١٨ من الصادق عليه السلام . و رواه ابن ابى الدنيا فى كتاب المرض من كلام أنس .

و قال عليه السلام : « أعبّوا في العيادة وأربعوا » (١) .  
 و جملة آداب المريض حسن الصبر ، و قلة الشكوى ، و الفرع إلى الدّعاء ،  
 و التوكّل بعد الدّواء على خالق الدّواء .

**أقول:** و من طريق الخاصّة ما رواه في الكافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
 « كان فيما ناجى به موسى بن عمران ربّه عزّ و جلّ أن قال له : يا ربّ ما بلغ من  
 عيادة المريض من الأجر ؟ قال : أوكل به ملكاً يعود في قبره إلى محشره » (٢) .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عاد مريضاً نادى  
 مناد من السماء باسمه يا فلان طبت و طاب ممشاك تبوّأت من الجنّة » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « من عاد مريضاً من المسلمين و كلّ الله به سبعين ألفاً من  
 الملائكة يغشون رحله يسبحون فيه ويقدمون فيه ويكبرون إلى يوم القيامة  
 نصف صلاتهم لعائد المريض » (٤) .

و عنه عليه السلام قال : « أيّما مؤمناً عاد مؤمناً حين يصبح شيّعه سبعون ألف ملك  
 فاذا قعد غمّرتة الرّحمة واستغفروا له حتّى يمسي و إن عاد مساء كان له مثل ذلك  
 حتّى يصبح » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « ينبغي للمريض منكم أن يؤذّن إخوانه بمرضه فيعودونه  
 و يؤجر فيهم و يؤجرون فيه فقيل : نعم هم يؤجرون فيه لمشيهم إليه وهو كيف يؤجر  
 فيهم ؟ قال : باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات ،  
 ويرفع له عشر درجات ، ويحطّ عنه عشر سيّئات » (٦) .

و عن أبي الحسن عليه السلام قال : « إذا مرض أحدكم فليأذن للناس أن يدخلوا  
 عليه ، فإنّه ليس من أحد إلّا وله دعوة مستجابة » (٧) .

و في المكارم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا كان يوم القيامة نادى العبد إلى

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض بسند ضعيف كما في المعنى .

(٢) الى (٥) المصدر ج ٣ ص ١١٩ باب نواب عيادة المريض .

(٦) و (٧) الكافي ج ٣ ص ١١٧ باب المريض يؤذّن به للناس .

الله تعالى فيحاسبه حساباً يسيراً فيقول : يا مؤمن ما منعك أن تعودني حين مرضت فيقول المؤمن : أنت ربّي وأنا عبدك أنت الحي القيوم الذي لا يصيبك ألم ولا نصب ، فيقول عز وجل : من عاد مؤمناً في فقد عادني ثم يقول له : أتعرف فلان بن فلان ؟ فيقول : نعم يا رب فيقول : ما منعك أن تعوده حين مرض ؟ أما إنك لو عدته لعدتني ثم لو جدتني عنده ، ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردك عنها <sup>(١)</sup> .

وعن النبي ﷺ أنه قال و قد عاد سلمان - رضي الله عنه - لما أراد أن يقوم : « يا سلمان كشف الله ضرك ، و غفر ذنبك ، و حفظك في دينك و بدنك إلى منتهى أجلك » <sup>(٢)</sup> .

و عن أبي عبد الله ﷺ « إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له فليدع له فإن دعاه مثل دعاء الملائكة » <sup>(٣)</sup> .

و قال ﷺ : « من عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب الله له » <sup>(٤)</sup> .

و في الكافي عن مولى له ﷺ قال : « مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده ونحن عدة من مواليه فاستقبلنا ﷺ في بعض الطريق فقال : أين تريدون ؟ فقلنا : نريد فلاناً نعوده فقال لنا : قفوا فوقفنا قال : مع أحدكم تقاحة أو سفرجلة أو أترجة أو لعقة <sup>(٥)</sup> من طيب أو قطعة من عود ؟ فقلنا ما معنا من هذا شيء ، قال : أما علمتم أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه » <sup>(٦)</sup> .

و عنه ﷺ قال : « تمام العيادة للمريض أن تدع يدك على ذراعه ، وتعجل القيام من عنده ، فإن عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه » <sup>(٧)</sup> .

(١) المصدر ص ٤١٧ وأخرجه البغوي في المصايح ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الى (٤) المصدر ص ٤١٧ و ٤١٨ .

(٥) اللعقة - بالضم - اسم ما تأخذه اللمعة - وبالفتح - : المرة الواحدة (الصحاح) .

(٦) المصدر ج ٣ ص ١١٨ .

(٧) المصدر ج ٣ ص ١١٨ ولعل وضع يده على ذراعه عند الدعاء ، قال الشهيد في

الدروس : ويضع العائد يده على ذراع المريض ويدعوله اه . والنوك - بالضم والفتح - : الحق ، نوك - كفرح - واستنوك وهو أنوك جمعه نوكى .

و عنه عليه السلام « العيادة قدر فواق ناقة أو حلب ناقة » (١).  
 و عنه عليه السلام قال : « إن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن من أعظم العوَاد أجراء  
 عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلا أن يكون المريض يحب ذلك و يريده  
 و يسأله ذلك » (٢).

و قال عليه السلام : « من تمام العيادة أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى أو  
 على جبهته » (٣).

و عنه عليه السلام قال : « لا عيادة في وجع العين ولا تكون عيادة في أقل من ثلاثة  
 أيام فإذا وجبت فيوم و يوم لا ، فإذا طالت العلة ترك المريض وعياله » (٤).  
 و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل :  
 إذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشك إلى عواده إلا أبدلته لحماً خيراً من لحمه و جلداً  
 خيراً من جلده و دمأ خيراً من دمه . فإن توفيته فإلى رحمتي و إن عافيته عافيته  
 ولا ذنب عليه » (٥).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنما الشكوى أن يقول الرجل : لقد ابتليت  
 بما لم يبتل به أحد ، و يقول : لقد أصابني ما لم يصب أحداً ، و ليس الشكوى أن  
 يقول : سهرت البارحة و تحممت اليوم ونحو هذا » (٦).

قال أبو حامد : « و منها أن يشيع جائزهم قال عليه السلام : « من شيع جنازة

(١) و (٢) الكافي ج ٣ ص ١١٨ تحت رقم ٢ و ٦ .

(٣) المصدر ج ٣ ص ١١٨ . و قال المجلسي - رحمه الله - : كان هذا على سبيل

التمثيل والمراد اظهار العزن والتأسف على مرضه فان هذان الفعلان متعارفان بين الناس  
 لاظهار العزن والتعسر وارجاع ضميرى يديه وجبهته الى المريض بعيد جداً .

(٤) المصدر ج ٣ ص ١١٩ .

(٥) المصدر ج ٣ ص ١١٥ تحت رقم ٢ .

(٦) المصدر ج ٣ ص ١١٦ و كان هذا تفسير للشكاية التي تعبط الثواب والا

فالافضل أن لا يخبر به أحداً كما يظهر من بعض الاخبار (راجع المصدر) ويمكن حمله على  
 الاخبار لفرض كاخبار الطيب مثلًا .



فله قبراط من الأجر ، فإن وقف حتى دفن فله قبراطان » (١).

و في الخبر « القيراط مثل جبل أحد » (٢).

و القصد من التشييع قضاء حق المسلمين والاعتبار ؛ كان مكحول الدمشقي إذا رأى جنازة قال : اغد فإتارئحون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، يذهب الأول و الآخر لا عقل له .

و خرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه و هو يبكي و يقول : و الله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ما صرت ، و لا والله لا أعلم ما دمت حياً .

و قال الأعمش : كننا نشهد الجنائز و لا ندرى من نعزي لحزن القوم كلهم . و نظر إبراهيم الزيات إلى قوم يترحمون على ميت فقال : لو ترحمون أنفسكم لكان أولى ، إنه نجا من أهوال ثلاث : وجه ملك الموت قد رأى ، ومرارة الموت قد ذاق ، و خوف الخاتمة قد أمن .

و قال عليه السلام : « يتبع الميت ثلاثة يرجع اثنان و يبقى واحد : يتبعه أهله و ماله و عمله فيرجع أهله و ماله و يبقى عمله » (٣).

و أدب المعزّي خفض الجناح و إظهار الحزن ، و قلة الحديث ، و ترك التبسم ، و أدب تشييع الجنازة لزوم الخشوع ، و ترك الحديث ، و ملاحظة الميت ، و التفكر في الموت ، و الاستعداد له ، و أن يمشي أمام الجنازة بقربها ، و الإسراع بالجنازة سنة . أقول : بل السنة المشي خلف الجنازة لا أمامها كما يشعر به لفظ التشييع و الإتيان في أخبار كثيرة ، و قد روت العامة أيضاً عن ابن مسعود أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السير بالجنازة ، فقال : متبوعة و ليست تابعة » (٤).

و روى أن علياً عليه السلام كان يمشي خلفها و أبابكر و عمر يمسيان أمامها ، فقيل

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١٠٥ من حديث أبي هريرة ، و رواه البزار و أحمد

و ابويعلی عن أبي سعيد باسناد حسن كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٩ .

(٢) أخرجه مسلم ج ١ ص ٥٢ من كلام ثوبان و أبي هريرة و اصله متفق عليه .

(٣) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٧٤ ، و الترمذي ج ٩ ص ٢٢٣ .

(٤) راجع سنن الترمذي ج ٤ ص ٢٣١ و مصابيح السنة للبخاري ج ١ ص ١١٢ .

لعلي عليه السلام : أنهما يسيران أمامها فقال : لقد علما أن المشي خلفها أفضل ولكنهما يسيران يمتازان بين أعين الناس» (١).

و روى عن علي عليه السلام « أيضاً أن فضل المشي خلف الجنائز على من يسير أمامها كفضل الفريضة على النافلة» (٢).

و يقال : إننا حملهم على ذلك التعصب على الشيعة ، و قد وردت رخصة في المشي أمامها عن أئمتنا عليهم السلام كما يأتي ذكرها .

و مما ورد في التشيع و التريب و التعزية من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من تبع جنازة كتبت له أربعة قرايط قيراط لاتباع إياها و قيراط للصلاة عليها و قيراط للانتظار حتى يفرغ من دفنها و قيراط للتعزية » (٣).

و قال أبو جعفر عليه السلام : « من مشى مع جنازة حتى يصلّي عليها ثم رجع كان له قيراط و إذا مشى معه حتى يدفن كان له قيراطان ، و القيراط مثل أحد » (٤).  
و قال عليه السلام : « من تبع جنازة امرئ مسلم أعطي يوم القيامة أربع شفاعات و لم يقل شيئاً إلا قال الملك : و لك مثل ذلك » (٥).

و قال الصادق عليه السلام : « من أخذ بجوانب السرير الأربعة غفر الله له أربعين كبيرة » (٦).

و قال عليه السلام : « من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره و كل الله به سبعين ملكاً من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف » (٧).  
و قال عليه السلام : « أقل ما يتحف به المؤمن في قبره أن يغفر لمن تبع جنازته » (٨).

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ج ٤ ص ٢٥ إلا ان فيه « و لكنهما سهلان يسهلان للناس » و هو مصحف قطعاً .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه كما في الجواهر النقى في الرد على البيهقي المطبوع في هامش السنن الكبرى ج ٤ ص ٢٥ ، وفي مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ مثله .

(٣) الى (٨) المصدر ص ٤١ باب الصلاة على الميت ، وفي الكافي ج ٣ ص ١٧٣

و ١٧٣ باب نواب من مشى مع جنازة .

و قال أبو جعفر عليه السلام: « إذا دخل المؤمن قبره نودي : ألا إنَّ أوَّلَ حباتك الجنةَ ألا و أوَّلَ حباء من تبعك المغفرة » (١).

و قال أبو جعفر عليه السلام: « من حمل أخاه الميت بجوانب السرير الأربعة محاً الله عنه أربعين كبيرة من الكبائر » (٢).

و السنة أن يحمل السرير من جوانبه الأربعة و ما كان بعد ذلك فهو تطوع .  
و قال الصادق عليه السلام: « من أخذ بقائمة السرير غفر الله له خمساً و عشرين كبيرة ، و إذا ربّع خرج من الذنوب » (٣).

و قال لإسحاق بن عمار : « إذا حملت جوانب السرير - سرير الميت - خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك » (٤).

و كتب الحسين بن سعيد إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام « يسأله عن سرير الميت يحمل أله جانب يبدأ به في الحمل من جوانبه الأربعة أو ما خف على الرجل يحمل من أيّ الجوانب شاء ؟ فكتب من أيها شاء » (٥).

و قال أبو جعفر عليه السلام: « إنَّ المشي خلف الجنّاة أفضل منه بين يديها ، ولا بأس إن مشيت بين يديها » (٦).

و روى محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: « قال : سألته عن المشي مع الجنّاة فقال : بين يديها و عن يمينها و عن شمالها و خلفها » (٧).

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « من عزى حزيناً كسي في الموقف حلّة يحبر بها » (٨).

و روي عن هشام بن الحكم أنه قال : « رأيت موسى بن جعفر عليه السلام يعزّي قبل الدفن وبعده » (٩).

(١) و (٢) الفقيه ص ٤١ باب الصلاة على الميت ، وفي الكافي ج ٣ ص ١٧٢ و ١٧٣

باب نواب من مشى مع جنازة .

(٣) الى (٧) الفقيه ص ٤١ باب الصلاة على الميت .

(٨) و (٩) الفقيه ص ٤٥ باب التعزية والجرع عند المصيبة .

وقال الصادق عليه السلام التعزية الواجبة بعد الدفن ، وقال : كفاك من التعزية بأن يراك صاحب المصيبة « (١) .

وأُتي أبو عبد الله عليه السلام يوماً قد أُصيبوا بمصيبة فقال : « جبر الله وهنكم وأحسن عزاكم ورحم موتاكم ، ثم انصرف » (٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « التعزية تورث الجنة » (٣) .

وعزى الصادق عليه السلام رجلاً بابن له فقال له عليه السلام : « الله عز وجل خير لابنك منك ، وثواب الله خير لك منه ، فبلغه جزعه بعد ذلك فعاد إليه فقال له : قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله أفمالك به أسوة ؟ فقال : إنّه كان مرافقاً ، فقال له : إن أمامه ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله ، ورحمة الله ، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فلن تقوته واحدة منهم إن شاء الله » (٤) .

وروى أبو بصير عن الصادق عليه السلام : أنه قال : ينبغي لصاحب الجنازة أن لا يلبس رداء ، وأن يكون في قميص حتى يعرف ، وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام « (٥) .

وقال عليه السلام : « ملعون ملعون من وضع رداءه في مصيبة غيره ، ولما قبض عليّ ابن محمد العسكري عليه السلام رأيي الحسن بن علي عليه السلام قد خرج من الدار وقد شق قميصه من خلف وقد أم ، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه في جنازة سعد بن معاذ رحمه الله فُسئِلَ عن ذلك فقال : إنني رأيت الملائكة قد وضعت أرديتها فوضعت ردائي » (٦) إلى هنا من الفقيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « ينبغي لأولياء الميت منكم أن يؤذنوا إخوان الميت بموته فيشهدون جنازته ويصلون عليه ويستغفرون له فيكتسب لهم الأجر ويكتب للميت الاستغفار ويكتسب هو الأجر فيهم وفيما اكتسب لميتهم من الاستغفار » (٧) .

(١) إلى (٦) الفقيه ص ٤٥ باب التمرية والجزم عند المصيبة .

(٧) المصدر ج ٣ ص ١٦٦ .

و عنه عليه السلام قال : « من استقبل جنازة أورآها فقال : « الله أكبر هذاما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله ، اللهم زدنا إيماناً و تسليماً ، الحمد لله الذي تعزّز بالقدرة ، و قهر العباد بالموت » لم يبق في السماء ملك إلا بكى رحمة لصوته » (١) .  
و عنه عليه السلام قال : « تبدأ في حمل السرير من جانبه الأيمن ثم تمرّ عليه من خلفه إلى الجانب الآخر ، ثم تمرّ حتّى ترجع إلى المقدم ، كذلك دوران الرّحى » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « امش أمام جنازة المسلم العارف ولا تمس أمام جنازة الجاحد فإنّ أمام جنازة المسلم ملائكة يسرعون به إلى الجنّة و إنّ أمام جنازة الكافر ملائكة يسرعون به إلى النّار » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قوماً خلف جنازة ركبائاً فقال : ما استحيى هؤلاء ، أن يتبعوا صاحبهم ركبائاً ، و قد أسلموه على هذه الحالة » (٤) .  
و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عزّى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « ليس التعزية إلا عند القبر ، ثم ينصرفون لا يحدث في الميت حدث فيسمعون الصوت » (٦) .

قال أبو حامد : « و منها أن يزور قبورهم و المقصود الدّعاء و الاعتبار و ترقيق القلب قال صلى الله عليه وآله : « ما رأيت منظرأ إلا و القبر أقطع منه » (٧) .  
و عنه صلى الله عليه وآله : « أنّ القبر أوّل منازل الآخرة ، فإن نجاهمه صاحبه فما بعده

(١) الكافي ج ٣ ص ١٦٧ باب القول عند رؤية الجنازة .

(٢) و (٣) المصدر ج ٣ ص ١٦٩ .

(٤) المصدر ج ٣ ص ١٧٠ باب كراهية الركوب مع الجنازة .

(٥) المصدر ج ٣ ص ٢٢٧ باب ثواب التعزية رقم ٤ .

(٦) المصدر ج ٣ ص ٢٠٣ ، و هذه الجملة تعليل لقوله : « ثم ينصرفون » أي

لا يمكثوا عند القبر لئلا يحدث في الميت حدث من عذاب القبر .

(٧) هذا الحديث و الذي بعده اخرجهما ابن ماجه تحت رقم ٤٢٦٧ في حديث .

أيسرو إن لم ينج منه فما بعده أشدّ» (١) .  
 وقال مجاهد : أول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول : أنا بيت الدود ، و بيت الوحدة ، و بيت الغربية ، و بيت الظلمة ، هذا ما أعددت لك فما أعددت لي ؟ .  
 وقال أبو ذرّ - رضي الله عنه - : ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري .  
 و كان أبو الدرداء يقعد إلى القبور فقيل له في ذلك فقال : أجلس إلى قوم يذكروني معادي و إن قمت لم يعتابوني .  
 و قال حاتم الأصمّ : من مرّ بالمقابر فلم يتفكّر لنفسه و لم يدع لهم فقد خان نفسه و خانهم .

و قال عليه السلام : « ما من ليلة إلا و ينادي مناد يأهل القبور من تغبطون ؟ قالوا : تغبط أهل المساجد لأنهم يصلّون و مانصلي ، و يصومون و مانصوم ، و يذكرون الله و لا نذكره » (٢) .

و كان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبراً و كان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع و مكث ساعة ، ثم قال : « ربّ أرجعون لعليّ أعمل صالحاً » ثم يقول : يا ربيع قد رجعت فاعمل الآن قبل أن لاترجع .

أقول : روى في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن زيارة القبور و بناء المساجد فيها فقال : « أما زيارة القبور فلا بأس [بها] ولا يبنى عندها مساجد » (٣) .  
 و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : « لاتتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً فإن الله عزّ و جلّ لعن اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (٤) .

و سألت جرّاح المدائني أبا عبد الله عليه السلام « كيف التسليم على أهل القبور ؟ فقال : تقول : « السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين رحم الله المتقدّمين منّا و المتأخّرين ، و إنّا إن شاء الله بكم لاحقون » (٥) .

(١) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٣٣١ .

(٢) ما عثرت على أصل له .

(٣) الى (٥) المصدر ص ٤٧ باب التعزية رقم ٢٩ و ٣٠ و ٣١ .

و كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ على القبور قال : «السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين ، و إننا إن شاء الله بكم لاحقون» (١) .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام لما دخل المقابر : «يا أهل التربة و يا أهل الغربة أمّا الدُّور فقد سكنت و أمّا الأزواج فقد نكحت و أمّا الأموال فقد قسّمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم ، ثمّ النفث إلى أصحابه و قال : لو أذن لهم في الجواب لقالوا : إنَّ خير الزاد التقوى» (٢) .

و كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء كلَّ غداة سبت فتأتي قبر حمزة فترحم عليه وتستغفر له (٣) .

و قال الصادق عليه السلام : « إذا دخلت الجبانة فقل : السلام على أهل الجنة» (٤) .  
و قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : « إذا دخلت المقابر فطأ القبور فمن كان مؤمناً استروح إلى ذلك و من كان منافقاً وجد ألمه» (٥) .

و روى محمد بن مسلم أنه قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الموتى نزورهم ؟ فقال : نعم ، قلت : فيعلمون بنا إذا أتيناهم ؟ فقال : أي والله إنهم ليعلمون بكم و يفرحون بكم ويستأنسون إليكم ، قال : قلت : فأبيء شيء نقول إذا أتيناهم ؟ قال : قل : «اللهم جاف الأرض عن جنوبهم ، و صاعد إليك أرواحهم ، و لقمهم منك رضواناً ، و اسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم و تؤنس به وحشتهم ، إنك على كلِّ شيء قدير» (٦) .

و قال الرضا عليه السلام : « ما من عبد زار قبر مؤمن فقراً عليه «إننا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات إلا غفر الله له و لصاحب القبر» (٧) .

و قال صفوان بن يحيى لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : « بلغني أن المؤمن إذا أتاه الزائر أنس به ، فإذا انصرف عنه استوحش ، فقال : لا يستوحش» (٨) .  
و قال عمر بن يزيد قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « نصلّي عن الميت ؟ قال : نعم إنّه ليكون في ضيق فيوسّع عليه ذلك الضيق ثمّ يؤتى فيقال له : خفف عنك هذا

الضيق بصلاة فلان أخيك عنك ، وقال : فقلت له : فأشرك بين رجلين في ركعتين ؟ قال : نعم ، فقال عليه السلام : إن الميِّت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدي إليه ، و يجوز أن يجعل الرجل حجته أو عمرته أو بعض صلاته أو بعض طوافه لبعض أهله وهو ميِّت و ينتفع به حتى أنه ليكون مسخوطاً عليه فيغفر له ، و يكون مضيئاً عليه فيوسِّع له ، و يعلم الميِّت بذلك ، و لو أن رجلاً فعل ذلك عن ناصب لخفف عنه ، والبرُّ والصلة والحجُّ يجعل للميِّت والحي فأما الصلاة فلا تجوز عن الحي » (١) .

و قال عليه السلام : « ستُّ يلحقن المؤمن بعد وفاته : ولد يستغفر له ، و مصحف يخلفه ، و غرس يغرسه ، و صدقة ماء يجريه ، و قلب يحفره ، و سنة يؤخذ بها من بعده » (٢) .

و قال عليه السلام : « من عمل من المسلمين عن ميِّت عملاً صالحاً أضعف الله له و نفع الله به الميِّت » (٣) .

و قال عليه السلام : « يدخل على الميِّت في قبره الصلاة والصوم والحجُّ والصدقة والبرُّ والدعاء و يكتب أجره للذي يفعله و للميِّت » (٤) .  
أقول : فهذا حقٌّ آخر من حقوق المسلم لم يذكره أبو حامد .

### ﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : « فهذه جعل آداب تنبّه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيها أن لا تستصغر منهم أحداً حياً كان أو ميِّتاً فتهلك لأنك لا تدري لعله خيرٌ منك ، فإنّه وإن كان فاسقاً فلعله يختم له بالصلاح و يختم لك بمثل حاله ، ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فإن الدنيا صغيرة عند الله ، صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من عين الله ، ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم و تحرم دنياهم ، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت



الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولا تبادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الأمر عليك في المعادة و يذهب به دينك و دنياك فيهم و يذهب دينهم فيك إلا إذا رأيت منكراً في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة و تنظر إليهم بعين الرّحمة لهم لتعرضهم لمقت الله و عقوبته بعصيانه <sup>(١)</sup> فحسبهم جهنّم يصلونها ، فمالك تحقد عليهم ، ولا تسكن إليهم في مودّتهم لك و ثنائهم في وجهك و حسن بشرهم لك فإنك إذا طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة إلا واحداً و ربّما لا تجده ، ولا تشك إليهم أحوالك فيكلك الله إليهم و لا تطمع أن يكونوا لك في الغيب و السرّ كما في العلانية فذلك طمع كاذب و أنسى تطفر بذلك ، و لا تطمع فيما في أيديهم فتستعجل الدّل و لاتنال الغرض ، و لا تعل عليهم تكبراً لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك إليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء ، و إذا سألت أحاً منهم حاجة فقضاها فهو أخٌ مستفادٌ و إن لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدواً يطول عليك مقاساته و لا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه محائل القبول فلا يسمع منك و يعاديك و ليكن وعظك عرضاً و استرسالاً من غير تنصيب على شخص ، و مهما رأيت منهم كرامة و خيراً فاشكر الله الذي سخّرهم لك و استعد بالله أن يكلك إليهم و إذا بلغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شراً أو أصابك منهم ما يسوؤك فكل أمرهم إلى الله و استعد بالله من شرّهم و لا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر و يضيع العمر بذلك و لا تقل لهم : لم تعرفوا موضعي : و اعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم فالله المعبّب و المبعّض إلى القلوب ، و كن فيهم سمياً لحقّهم ، أصمّ عن باطلهم ، نطوقاً بحقّهم ، صموتاً عن باطلهم ، و احذر صحبة أكثر الناس فإنهم لا يقلون عشرة ، و لا يغفرون ذلّة ، و لا يسترون عورة ، و يحاسبون على الشّفير و القطمير ، و يحسدون على القليل و الكثير ، يستنصفون و لا ينصفون ، و يؤاخذون على الخطايا و النسيان و لا يعفون ، و يغفرون الاخوان على الاخوان بالنميمة و البهتان ، فصحبة أكثرهم خسران ، و قطيعتهم رجحان ، إن رضوا فظاهرهم الملق ، و إن سخطوا فباطنهم الخنق ، لا يؤمنون في خنقهم ، و لا يرجون في ملقهم ، ظاهرهم ثياب ، و باطنهم ذئب ، ينطقون

(١) في الاحياء « بعصيانهم » .

بالظنون<sup>(١)</sup> ، ويتغامزون وراءك بالعيون ، ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون ، يحضون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم و وحشتهم ، ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبره بأن تصحبه مدة في دار و موضع واحد فتجرب به في عزله و ولايته و غناه و فقره أو تسافر معه أو تعامله في الدينار و الدرهم أو تقع في شدة فتحتاج إليه ، فان رضىته في هذه الأحوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيراً ، أو ابناً إن كان صغيراً ، أو أخاً إن كان مثلك ، فهذه جملة آداب العشرة مع الخلق .

**وأما حقوق الجوار فاعلم أن الجوار يقتضي حقاً وراء ما يقتضيه أخوة الإسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة إذ قال النبي ﷺ : « الجيران ثلاثة جار له حق واحد ، و جار له ثلاثة حقوق ، و جار له حقان ، فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم ، و أما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، و أما الذي حق واحد فالجار المشرك »<sup>(٢)</sup> فانظر كيف أثبت للمشرك حقاً بمجرد الجوار . و قد قال ﷺ : « أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً »<sup>(٣)</sup> .**

و قال ﷺ : « ما زال جبرئيل ﷺ يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »<sup>(٤)</sup> .

و قال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره »<sup>(٥)</sup> .

و قال ﷺ : « لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه »<sup>(٦)</sup> .

و قال ﷺ : « أول خصمين يوم القيامة جاران »<sup>(٧)</sup> .

(١) في الاحياء « يقطعون بالظنون » .

(٢) أخرجه البزار وأبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية كلهم عن جابر بسند ضعيف كفاي الجامع الصغير .

(٣) تقدم سابقاً .

(٤) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٣٧ ، والبخارى ج ٨ ص ١٢ ، والترمذى ج ٨ ص ١٢٤ .

(٥) أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٣ ومسلم ج ١ ص ٤٩ .

(٦) أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٢ بلفظ أبسط . و معنى البائقة الشر والغائلة .

(٧) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٥١ من حديث عقبة بن عامر .

وقال عليه السلام : « إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته » (١) .  
ويروى أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود فقال له : إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني  
و يضيق عليّ فقال له : إذهب فإن هو عصى الله فيك فاطع الله فيه .  
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن فلانة تصوم النهار و تقوم الليل و تؤذي  
جيرانها ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : هي في النار » (٢) .  
و جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكو جاره فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اصبر ثم قال  
له في الثالثة أو الرابعة : اطرح متاعك في الطريق ، قال : فجعل الناس يمرّون به  
فيقولون : مالك ؟ فيقال : آذاه جاره ، قال : فجعلوا يقولون : لعنه الله ، فجاء جاره  
فقال : ردّ متاعك فوالله لا أعود » (٣) .

وروى الزهري « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو جاره فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أن ينادي على باب المسجد : ألا أن أربعين داراً جار » (٤) وقال الزهري : أربعون  
هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا ، وأوماً إلى أربعة جهات (٥) .  
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اليمن و الشؤم في المرأة و المسكن و الفرس ، (٦) فيمن  
المرأة في خفة مهرها و يسر نكاحها و حسن خلقها ، و شؤمها غلاء مهرها و عسر  
نكاحها و سوء خلقها ، و يمن المسكن سعته و حسن جوار أهله ، و شؤمه ضيقه و سوء  
جوار أهله ، و يمن الفرس ذلّه و حسن خلقه ، و شؤمه صعوبته » .

(١) معاشرت على أصل له .

(٢) رواه البزار واحمد من حديث ابى هريرة بسند صحيح كما في مجمع الزوائد

ج ٨ ص ١٦٩ .

(٣) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٦٣١ من حديث ابى هريرة ، وأخرجه الحاكم وقال :

صحيح على شرط الشيخين .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير و فيه يوسف بن السفر و هو متروك كما في

مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦٩ .

(٥) هذا الكلام رواه أبو يعلى عن شيخه محمد بن جاسم المطار من حديث ابى

هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله و آله راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦٨ .

(٦) أخرج صدره ابن ماجه بنحو آخر و لفظ أخصر وجاء مضمون ذيله في اخبار شتى .

و اعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف ، إذ يقال : إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول : يا رب سل هذا لم منعني معروفه و سد بابيه دوني .  
و بلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داره في دين ركبه و كان يجلس في ظل داره فقال : ما قمت إذن بحرمة ظل داره أن باعها معدماً فدفع إليه ثمن الدار و قال : لاتبعها .

و جملة حق الجار أن يبدأه بالسلام و لا يطيل معه الكلام و لا يكثر عن حاله السؤال ، و يعود في المرض ، و يعزّيه في المصيبة و يقوم معه في العزاء ، و يهنئه في الفرح و يظهر الشكر في السرور معه ، و يصفح عن زلاته ، و لا يتطلع من السطح إلى عوراته ، و لا يضايقه في وضع الجذع علي جداره ، و لا في صب الماء من ميزابه ، و لا في مطرح التراب في فئائه ، و لا يضيق طريقه إلى الدار ، و لا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره و يستر ما ينكشف له من عوراته ، و ينعشه من صرعه إذا نابتة نائبة ، و لا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ، و لا يتسمع عليه كلامه ، و يغض بصره عن حرمة ، و لا يديم النظر إلى خادمته ، و يتلطّف لولده في كلمته ، و يرشده إلى ما يجمله من أمر دينه و دنياه ، هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامّة .

وقد قالوا <sup>الطبراني</sup> : « أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعنته ، و إن استقرضك أقرضته ، و إن افتقر عدت إليه ، و إن مرض عدته ، و إن مات أتبعته جنازته ، و إن أصابه خير هنأته ، و إن أصابه مصيبة عزّيته ، و لا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الرياح إلا بأذنه ، و إذا اشتريت فاكهة فأهدله فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً و لا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، و لا تؤذنه بقتار قيدرك إلا أن تغرف له منها ، ثم قال : أتدرون ما حق الجار ؟ و الذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحم الله » (١) .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير بسند فيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف عن معاوية بن حيدة . ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل راجع المعنى و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦٤ .

و قال أبوذر - رضي الله عنه - : أوصاني خليلي ﷺ وقال : « إذا طبخت قدراً فأكثر ماء ها ثم أنظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها » (١) .  
و قيل : « يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت ؟ فقال ﷺ :  
« إذا سمعت جيرانك يقولون : قد أحسنت فقد أحسنت ، و إذا سمعتهم يقولون :  
قد أسأت فقد أسأت » (٢) .

و قال جابر : قال النبي ﷺ : « من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبيعه حتى يعرض عليه » (٣) .  
و قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « لا يمتنع أحدكم جاره أن يضع  
خشبه في حائطه » (٤) .

و في خبر آخر « أن الجار يضع جذوعه في حائط جاره شاء أم أبى » (٥) .  
أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن عمرو بن عكرمة قال : « دخلت  
على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : لي جار يؤذيني فقال : ارحمه فقلت : لارحمه الله ، فصرف  
وجهه عني قال : فكرهت أن أدعه فقلت : يفعل بي كذا ويفعل بي ويؤذيني فقال : رأيت  
إن كاشفته انتصفت منه (٦) فقلت : بل أربي عليه ، فقال : إن ذامن يحسد الناس على ما  
آتاهم الله من فضله فإذا رأى نعمة على أحد وكان له أهل جعل بلاءه عليهم ، و إن لم  
يكن له أهل جعله على خادمه ، و إن لم يكن له خادم أسهر ليله وأغاظ نهاره ، إن  
رسول الله ﷺ أتاه رجل من الأنصار فقال : إنني اشتريت داراً في بني فلان و إن  
أقرب جيراني مني جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره ، قال : فأمر رسول الله

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٣٧ .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٢٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٤٩٣ بدون لفظ الجار .

(٤) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٦٤ كتاب المظالم والنصب وفيه > أن يمرز خشبه

في جداره < وهكذا رواه مسلم ج ٥ ص ٥٧ .

(٥) رواه الغرائطي من مكارم الاخلاق من حديث ابى هريرة كما في المغني .

(٦) أى ان ظهرت العداوة له استوفيت منه حقه و عدلت في أخذه .

وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و سلمان و أبذر - و نسيت الآخر و أظنّه قال : المقداد - أن ينادوا في المسجد بأعلا أصواتهم بأذنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره ، بوائقه ، فنادوا بها ثلاثاً ثمّ أوماً بيده إلى كلّ أربعين داراً بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله « (١) .  
وعن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : « قرأت في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين و الأنصار و من لحق بهم من أهل يثرب : أن الجار كالنفس غير مضارّ و لا أثمّ ، و حرمة الجار على الجار كحرمة أمّه - الحديث مختصر - » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « حسن الجوار يزيد في الرزق » (٣) .

و عنه عليه السلام قال : « إن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى ياربّ : أما ترحمني أذهبت عينيّ و أذهبت ابنيّ ، فأوحى تعالى : لو أمّتهما لأحييتهما لك حتّى أجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاة التي ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً » (٤) .

و في رواية أخرى قال : « وكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كلّ غداة من منزله على فرسخ : ألا من أراد الغداء ، فليأت إلى يعقوب ، و إذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء ، فليأت إلى يعقوب » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله كريمة و قال : تعلمي ما فيها فإذ فيها : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » (٦) .

و عنه عليه السلام « حسن الجوار زيادة في الأعمار و عمارة في الدّيار » (٧) .

(١) و (٢) الكافي ج ٢ ص ٦٦٦ وقوله « غير مضار ولا أثم » لعل المراد أن الرجل كما لا يضار نفسه ولا يوقمها في الائم أولا بعد عليها الامرائم كذلك ينبغي أن لا يضار جاره ولا يوقمه في الائم أولا بعد عليه الامر اتما ( قاله المؤلف في الوافي ) .

(٣) الى (٧) الكافي ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوار . والكريمة : مصفر الكرامة

وهي الجزء من الصحيفة .

وعنه عليه السلام قال - والبيت غاص بأهله - : «اعلموا أنه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره» (١) .

وعنه عليه السلام : « المؤمن من أمن جاره يوائمه ؟ قال : ظلمه و غشمه (٢) » (٢) .  
وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكى إليه أذى جاره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اصبر ، ثم أتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله : اصبر ، ثم عاد إليه ثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل الذي شكى : إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا سألك فأخبرهم ، قال : ففعل ، فأتاه جاره المؤذي له فقال له : رد متاعك فلك الله عليّ ألا أعود » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما آمن بي من بات شعبان و جار جائع ، قال : و ما من أهل قرية يببيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة » (٤) .  
وعنه عليه السلام قال : « من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء ، إن رأى حسنة أخفاها و إن رأى سيئة أفشاها » (٥) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة ، تراك عيناه و يركاك قلبه ، إن رآك بخير ساءه ، و إن رآك بشرّ سرّه » (٦) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلُّ أر بعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله » (٧) وفي الحسن عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٨) .  
قال أبو حامد :

### ﴿ حقوق الاقارب و الرحم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يقول الله تعالى : أنا الرّحمن و هذه الرّحم ، شققت

(١) الى (٦) الكافي ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوار .

(٢) والغشم - بالمعجمتين - : الظلم والمطف تفسيري .

(٧) و (٨) الكافي ج ٢ ص ٦٦٩ باب حد الجوار .

لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته « (١) .  
 و قال ﷺ : « من سره أن ينسأ له في أثره ، ويمدله في عمره ، و يوسع عليه في رزقه فليصل رحمه و ليتق الله » (٢) .  
 و قيل لرسول الله ﷺ : « أي الناس أفضل ؟ فقال : أتقاهم لله و أوصلهم للرحم ، و أمرهم بالمعروف ، و أنها هم عن المنكر » (٣) .  
 و قال أبو ذر - رضي الله عنه - : « أو صاني خليلي ﷺ بصلة الرحم و أن أقول الحق و إن كان مرأ » (٤) .  
 و قال ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش . و ليس الواصل المكافئ . ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها » (٥) .

و قال ﷺ : « إن أعجل الطاعات ثواباً صلة الرحم حتى أن أهل البيت ليكونوا فجاراً ينمى أموالهم و يكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم » (٦) .  
 و قال زيد بن أسلم : « لما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة عرض له رجل فقال : إن كنت تريد النساء البيض و النوق الأدم فعليك ببني مدلج فقال ﷺ : إن الله

(١) أخرجه البغوي في مصابيح السنة ج ٢ ص ١٥٨ و اللفظ له ، و أخرجه البخاري ج ٨ ص ٧ باختلاف في اللفظ من حديث عائشة .

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ١٥٦ من حديث أنس ، و صحيح البخاري ج ٨ ص ٦ ، و جامع الترمذي ج ٨ ص ١١١ و رواه عبدالله بن احمد و البزار بسند صحيح كما في مجمع الزوائد .

(٣) أخرجه أحمد ج ٦ ص ٤٣٢ من حديث درة بنت أبي لهب باسناد حسن .

(٤) أخرجه أحمد في المسند و البزار و الطبراني في الصغير و الكبير بسند صحيح كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٥٤ .

(٥) أخرجه البغوي في المصابيح ج ٢ ص ١٥٧ . و أخرج صدره أحمد و البزار عن ابن عباس و رجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٥٠ و ذيله الترمذي ج ٨ ص ١٠٠ بسند صحيح ، و رواه البيهقي في الشعب كما في المتن .

(٦) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة كما في مجمع الزوائد



منع من بني مدلج بصلتهم الرحم « (١) .  
 وقالت أسماء بنت أبي بكر: « قدمت عليّ أمّي ، فقلت : يا رسول الله إن أمّي  
 قدمت عليّ و هي مشرّكة أفأصلها ؟ قال : نعم » (٢) .  
 وقال رسول الله ﷺ : « الصدقة على المساكين صدقة و على ذي الرحم ثنتان » (٣) .  
 و لما أراد أبو طلحة أن يتصدّق بحائط له كان يعجبه عملاً بقوله عزّ وجلّ :  
 « لن ننالوا البرّ حتّى تنفقوا مما تحبّون » قال : يا رسول الله هي في سبيل الله و الفقراء  
 و المساكين ، فقال رسول الله ﷺ : و جب أجرك فقسّمه في أقاربك » (٤) .  
 و قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح » (٥) .  
 وهو في معنى قوله : « أفضل الفضائل أن تصل من قطعك ، و تعطى من حرّمك ،  
 و تعفو عن ظلمك » (٦) .  
 و روي أن عمر كتب إلى عمّاله : مروا الأقارب أن يتزاوروا و لا يتجاوزوا ،  
 و إنّما قال ذلك لأنّ التجاور يورث التزاحم على الحقوق و ربما يورث الوحشة  
 و قطيعة الرحم .  
 أقول : و قد نسب بعض العلماء هذه المكتبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) و أنّه كتبه  
 إلى أبي موسى الأشعري .  
 قال (٧) : « و ذلك لأنّ ذوي القربى إذا تراخى ديارهم كان أدنى أن يتحابّوا و إذا  
 تداؤوا تحاسدوا و تباغضوا .

- 
- (١) أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق كفاي المغنى .  
 (٢) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٥ .  
 (٣) أخرجه النسائي ج ٥ ص ٩٢ و ابن ماجه تحت رقم ١٨٤٤ و الترمذى ج ٣  
 ص ١٦٠ و زادوا في آخره « صدقة و صلة » .  
 (٤) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣٩٢ باب صلة الرحم من كتاب الزكاة .  
 (٥) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٤١٦ ، والطبراني و الترمذى و قد تقدم  
 في المجلد الثاني ص ١١٠ مع بيانه .  
 (٦) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٤٣٨ من حديث معاذ بن أنس الجهني  
 بادنى اختلاف .  
 (٧) يعنى أباحامد .

أقول : وهذا مشاهد في أكثر أبناء عصرنا و ليس الخبر كالمعاينة و قد قيل في الحكمة الفارسيّة : « دوري ودوستي » .

و من طريق الخاصّة في صلة الرّحم ما رواه في الكافي في الحسن عن جميل بن درّاج قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ذكره « واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » <sup>(١)</sup> قال : فقال : « هي أرحام الناس إن الله تعالى أمر بصلتها و عظمها ، ألا ترى أنّه جعلها منه » <sup>(٢)</sup> .

و في الموثق عنه عليه السلام « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ و قطيعاً لي و شتيمة فأرفضهم ؟ فقال : إذن يرفضكم الله جميعاً ، قال : فكيف أصنع ؟ قال : تصل من قطعك ، و تعطي من حرملك ، و تعفو ممن ظلمك ، فإنّك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير » <sup>(٣)</sup> .

و فيه عنه عليه السلام قال : « ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرّحم حتّى أن الرّجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرّحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة و يكون أجله ثلاثاً و ثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرّحم فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل أجله إلى ثلاث سنين » <sup>(٤)</sup> . وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « صلة الأرحام تزكّي الأعمال ، وتنمي الأموال و تدفع البلوى ، و تيسر الحساب ، وتنسأ في الأجل » <sup>(٥)</sup> .

و في رواية : « و توسّع في رزقه ، و تحبّب في أهل بيته » <sup>(٦)</sup> .

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوصي الشاهد من أمّتي والغائب منهم و من في أصلاب الرّجال و أرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم وإن كان

(١) النساء : ٢ .

(٢) أي قرنها باسمه في الامر بالتقوى ، والخبر في المصدر ج ٢ ص ١٥٠ .

(٣) إلى (٦) الكافي ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرّحم تحت رقم ٢ و ١٧ و ٤ و ١٣

على الترتيب .

منه على مسيرة سنة فإن ذلك من الدين» (١).

وعنه عليه السلام قال: «إن الرّحم متعلقة يوم القيامة بالعرش يقول: صل من وصلني، واقطع من قطعني» (٢).

وعنه عليه السلام قال: «قال أبوذر - رضي الله عنه - : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حافظاً الصّراط يوم القيامة الرّحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرّحم المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة القطوع للرّحم لم ينفعهما معه، وتكفأ به الصّراط في النّار» (٣).

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال: «في كتاب عليّ عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ أبداً حتّى يرى وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرّحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها، وإنّ أعجل الطاعات ثواباً لصلة الرّحم، وإنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فينمو أموالهم ويشرون، وإنّ اليمين الكاذبة وقطيعة الرّحم لتزدان الدّيار بلاقع من أهلها، وتنقل الرّحم وإنّ نقل الرّحم انقطاع النّسل» (٤).

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار» (٥).

وعنه عليه السلام قال: «صلة الأرحام تحسن الخلق، وتسمح الكفّ، وتطيّب النفس، وتزيد في الرّزق وتنسأ في الأجل» (٦) وعن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٧).

وعنه عليه السلام: «صلة الرّحم وحسن الجوار يعمران الدّيار ويزيدان في الأعمار» (٨).

وعنه عليه السلام قال: «اتّقوا الحالقة فإنّها تميت الرّجال، قلت: وما الحالقة؟

(١) إلى (٣) الكافي ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرّحم تحت رقم ٥ و ١٠ و ١١

على الترتيب .

(٤) و (٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٧ باب قطيعة الرّحم رقم ٤ و ٨ و « يشرون » من

الثروة وهي كثرة المال، وبلاقع جمع بلقع وبلقعة وهي الأرض القفرا التي لا شيء بها .

(٦) إلى (٨) المصدر ج ٢ باب صلة الرّحم ص ١٥٠ تحت رقم ١٢ و ٦ و ١٤ .

قال : قطيعة الرِّحْمِ « (١) .

وعن بعض أصحابنا عنه عليه السلام قال : « قلت له : إن أخوتي وبنِي عمِّي قد ضيَّقوا عليَّ الدَّارَ و أَلْجَأُونِي مِنْهَا إِلَى بَيْتٍ ، ولو تكلَّمتُ أخذت ما في أيديهم ، قال : فقال لي : اصبر فإنَّ الله سيَجعل لك فرجاً ، قال : فانصرفت ووقع الوباءُ في سنة إحدى وثلاثين فماتوا والله كلُّهم فما بقي منهم أحدٌ قال : فخرجت فلما دخلت عليه قال : ما حال أهل بيتك ؟ قال : قلت : قد ماتوا والله كلُّهم فما بقي منهم أحدٌ ، فقال : هو ممَّا صنعوا بك ولعقوقهم إِيَّاكَ و قطع رحمتهم بترؤا ، أتحبُّ أنَّهُم بقوا وأنهم ضيَّقوا عليك ؟ قال : قلت : إي والله « (٢) .

و عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : « أعوذ بالله من الذُّنوب التي تعجِّلُ الفناء فقام إليه عبد الله بن الكواء البشكري فقال : يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوبٌ تعجِّلُ الفناء ؟ فقال : نعم و يذكُ قطيعة الرِّحْمِ ، إنَّ أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله جلَّ وعزَّ ، وإنَّ أهل البيت ليتفرَّقون و يقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء « (٣) .

و عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرَّه أن يمدَّ الله في عمره ، وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه فإنَّ الرِّحْمَ له لسان يوم القيامة ذلق يقول : ياربِّ صل من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرِّحْمُ التي قطعها فتهوى به إلى أسفل قعر النَّارِ « (٤) .

و عن الجهم بن حميد قال : « قلت لابي عبد الله عليه السلام : تكون لي القرابة على غير أمري ألهم عليَّ حقٌّ ؟ قال : نعم حقُّ الرِّحْمِ لا يقطعه شيء ، و إذا كانوا على

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٤ تحت رقم ٢ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ باب قطيعة الرحم ص ٣٤٦ تحت رقم ٣ و ٧ و سقط من قوله : « سنة إحدى وثلاثين » لفظ ومائة لانه لا يوافق زمان ابي جعفر عليه السلام وفي بعض نسخ المصدر موجود ، والظاهر أسقطه الراوي لظهوره كما هو المتعارف في زماننا هذا .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرحم تحت رقم ٢٩ .

أمرك كان لهم حقان : حق الرِّحْمِ وحق الإسلام» (١) .  
 و عنه عليه السلام : « أن صلاة الرِّحْمِ والبرِّ ليهوَّنان الحساب ويعصمان من الذُّنُوب  
 فصلوا أرحامكم وبرُّوا باخوانكم ولو بحسن السلام و ردَّ الجواب » (٢) .  
 و عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم ولو بالتسليم ،  
 يقول الله تعالى : « اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » (٣) .  
 وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : صل رحك ولو  
 بشربة من ماء ، وأفضل ما يوصل به الرِّحْمُ كفُّ الأذى عنها ، وصلة الرِّحْمِ منسأة  
 في الأجل ، محبة في الأهل » (٤) .  
 و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنني أحبُّ أن يعلم الله أنني قد أذلت رقبتي  
 في رحمي ، وأنني لا بادر أهل بيتي أصلهم قبل أن يستغنوا عني » (٥) .  
 و عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : لن يرغب المرء عن عشيرته وإن  
 كان ذامال وولد ، وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم ، هم أشدُّ الناس  
 حيلة من ورائه ، وأعطفهم عليهم وألمسهم لشعنه إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض  
 مكاره الأمور ، و من يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة و يقبض  
 عنه منهم أيدي كثيرة ، ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودَّة ، و من بسط يده  
 بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه و يضاعف له في آخرته ، و لسان  
 الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله و يورثه ، ولا يزدادن  
 أحدكم كبيراً وعظماً في نفسه ونأياً عن عشيرته إن كان موسراً في المال ، ولا يزدادن  
 أحدكم في أخيه زهداً ولا منه بعداً إذا لم يرمه مروءة و كان معوزاً في المال ،  
 لا يفقل أحدكم عن القرابة بها الخصاصة أن يسدَّها بما لا ينفعه إن أمسكه ولا يضره  
 إن استهلكه » (٦) .

(١) الى (٥) الكافي ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرحم تحت رقم ٣٠ و ٣١ و ٢٢

و ٩ و ٢٥ .

(٦) الكافي ج ٢ ص ١٥٤ تحت رقم ١٩ وقوله : « لن يرغب الخ » نهي مؤكد ←

وعنه عليه السلام قال : « صحبة عشرين سنة قرابة » (١) .  
قال الشهيد الثاني - رحمه الله - : الرحم هو القريب المعروف بالنسب وإن  
بعدت لحمته و جاز نكاحه بالنص والإجماع . قال أبو حامد :

### ﴿ حقوق الوالدين والولد ﴾

لا يخفى أنه إذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الأرحام وأمسها الولادة  
فيتضاعف تأكيد الحق فيها ، قال عليه السلام : « لن يجزي ولدٌ عن والده حتى يجده  
مملوكاً فيشتريه ويعتقه » (٢) .

وقال عليه السلام : « برُّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة  
والجهاد في سبيل الله » (٣) .

وقال عليه السلام : « من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة  
وإن أمسى فمثل ذلك وإن كان واحداً فواحدٌ ، ومن أصبح مستخفاً لأبويه أصبح له  
بابان مفتوحان إلى النار وإن أمسى فمثل ذلك وإن كان واحداً فواحدٌ وإن ظلماً  
وإن ظلماً وإن ظلماً » (٤) .

← في صورة النفي ، وقوله : « وإن كان ذاملاً وولداً » أي فلا يتكلم عليهما فانهما لا يفنيانه عن  
العشيرة - والعشيرة القبيلة - وقوله : « حيطه » أي محافظة وحماية وذمياً عنه ، وقوله :  
« ألمهم لشعته » أي اجمعهم لتفرته ، وقوله : « لمن حاشيته » أي يخفض جناحه . والمعوز -  
بكسر الواو - الذي لا شيء معه من المال .

(١) أورده الحسن بن علي بن شعبة الحراني في تحف العقول ص ٣٥٨ مرسلًا .

(٢) أخرجه الترمذي ج ٨ ص ٩٩ ، وأبوداود ج ٢ ص ٦٢٨ .

(٣) لم أجده هكذا في أي أصل و روى أبو يملى والطبراني في الصغير والاوسط  
بسند صحيح عن أنس قال : « أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : اني اشتيتي الجهاد  
ولا أقدر عليه ، قال : هل بقي من والديك من أحد ؟ قال : امي ، قال : الله في برها فاذا فطلت  
ذلك كان لك أجر حاج ومعتمر ومجاهد - الحديث - » راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٣٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب من كلام ابن عباس كما في المغني وابن عساكر من

حديث ابن عباس كما في الجامع الصغير .

وقال عليه السلام : « إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم » (١) .

وقال عليه السلام : « بر أمك و أبك و أختك و أخاك ثم أدناك فأدناك » (٢) .  
و يروى « أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : يا موسى إنه من بر والديه وعقني كتبته باراً ، و من برني وعق والديه كتبته عاقباً » .  
وقال عليه السلام : « ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها و يكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شيء » (٣) .

وقال مالك بن ربيعة : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به بعد وفاتهما ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقيهما ، و صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما » (٤) .

وقال عليه السلام : « إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل و دأبيه » (٥) .  
وقال عليه السلام : « بر الوالدة على الوالد ضعفان » (٦) .  
وقال عليه السلام : « دعوة الوالدة أسرع إجابة ، قيل : يا رسول الله و لم ذاك ؟ قال : هي أرحم من الأب ، و دعوة الرحم لا تسقط » (٧) .  
و سأله رجل فقال : « يا رسول الله من أبر ؟ قال : بر والديك ، قال : ليس لي

- 
- (١) أخرجه الطبراني في الصغير من حديث ابى هريرة دون ذكر القاطع وهي في الاوسط من حديث جابر الا انه في مسيرة ألف عام واسنادها ضعيف كما في المغني .  
(٢) أخرجه احمد ج ٤ ص ١٦٣ من حديث ابى رمثة بادنى اختلاف .  
(٣) أخرجه ابن عساكر عن ابن عمرو بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .  
(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٦٦٤ ، وأبوداود ج ٢ ص ٦٢٩ .  
(٥) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٦ من حديث ابن عمر .  
(٦) أورده المناوى فى كنوز الحقايق برمز ( نع ) .  
(٧) معاشرت على أصل له .

والدان ، قال : برُّ ولدك كما أن لوالديك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حقاً» (١) .  
وقال عليه السلام : « رحم الله والدأ أعان ولده على برِّه » (٢) أي لم يحمله على  
العقوق بسوء عمله ، و قد قيل : « ولدك ربحانك تشمها سبعاً وخادمك سبعاً ثم هو  
عدوك أو شريكك » .

وقال عليه السلام : « من حقُّ الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه » (٣) .  
وجاء رجلٌ إلى عبدالله بن المبارك فشكا إليه بعض ولده فقال : هل دعوت  
عليه ؟ قال : نعم ، قال : أنت أفسدته » .

ويستحبُّ الرِّفق بالولد ، رأى الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل  
ولده الحسن عليه السلام فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت واحداً منهم : فقال :  
إن من لا يرحم لا يرحم » (٤) .

وقالت عائشة : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اغسلي وجه أسامة فجعلت  
أغسله وأنا آنفة فضرب يدي ثم أخذه وغسل وجهه وقبّله ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : قد أحسن  
بنا إذا لم يكن جارية » (٥) .

و تعشّر الحسن عليه السلام وهو صلى الله عليه وآله وسلم على منبره فنزل وحمله وقرأ قوله تعالى :  
« إنمّا أموالكم وأولادكم فتنة » (٦) .

(١) أخرجه أبو عمر التوقاني في كتاب معاشرة الاهلين عن عثمان بن عفان دون  
قوله : « فكما أن لوالديك » وهذه القطعة رواه الطبراني من كلام ابن عمر كما في المغني .  
(٢) أخرجه ابوالشيخ في الثواب من حديث علي عليه السلام كما في الجامع الصغير .  
(٣) أخرجه البزار وفيه عبدالله بن سعيد وهو متروك كما في مجمع الزوائد ج ٨  
ص ٤٧ ، ورواه البيهقي في الشعب كما في المغني ويأتي من ٤٤٣ بلفظ التثنية عن الكافي .  
(٤) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٩ من حديث أبي هريرة وابوداود ج ٢ ص ٦٤٥ .  
(٥) ما عثرت على هذا اللفظ إلا أن أحمد روى في مسنده أن اسامة هربتة الباب  
فدمى فجعل صلى الله عليه وآله وآله يبصه و يقول : « لو كان اسامة جارية لعليتها و لكسوتها  
حتى أنفقا » .

(٦) أخرجه ابن ابي شيبة و أصحاب السنن و احمد و ابن مردويه من كلام بريدة  
واستغربه الترمذي راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٨ ذيل الاية وهي في سورة التغابن : ١٥ .



وقال عبدالله بن شداد : « بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر ، فلمّا قضى صلاته قالوا : أطلت السجود حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، فقال ﷺ : إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله قبل أن يقضي حاجته » (١) .

وقال ﷺ : « ریح الولد من ریح الجنة » (٢) .

فهذه هي الأخبار الدالة على تأكد حقّ الأبوين ، وكيفية القيام بحقوقهما تعرف بما ذكرناه في حقّ الأخوة فإن هذه الرابطة أكد من الأخوة ، بل يزيد ههنا أمران : أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الأبوين واجبة في الشبهات وإن لم تجب في الحرام المحض حتى إذا كانا يتنصّان بانفرادك عنهما في الطعام فعليك أن تأكل معهما ، لأنّ ترك الشبهات ورع ورضا الوالدين حتم ، وكذلك ليس لك أن تسافر في مباح أو نافلة إلا باذنهما والخروج لطلب العلم نفل إلا إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك ، وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الإسلام فعليه الهجرة ولا يتقيّد بحقّ الوالدين ، قال أبو سعيد الخدري : « هاجر رجل إلى رسول الله ﷺ من اليمن وأراد الجهاد ، فقال ﷺ : فارجع إلى أبويك فاستأذنهما فإن فعلا فجاهد وإلا فبرهما ما استطعت فإنّ ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد » (٣) .

وجاء آخر إليه ﷺ ليستشيره في الغزو فقال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، قال : فالزمها فإنّ الجنة تحت قدمها » (٤) .

وجاء آخر يطلب البيعة على الهجرة وقال : ما جئتك حتى أبكيت والدي

(١) أخرجه النسائي ج ٢ ص ٢٣٠ من حديث عبدالله بن شداد عن أبيه .

(٢) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس بسند ضعيف كما في

الجامع الصغير .

(٣) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ١٧ دون قوله : « ما استطعت الخ » .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٧٨١ ، والنسائي ج ٦ ص ١١ .

قال : ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما « (١) .

وقال رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده » (٢) .

وقال رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إذا استصعب على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو واحد

من أهل بيته فليؤذن في أذنيه » (٣) .

**أقول:** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بسند صحيح عن أبي ولاد الحنطاط

قال : « سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله تعالى : « وبالوالدين إحساناً » (٤) ما هذا

الإحسان ؟ فقال : الإحسان أن تحسن صحبتها ، وأن لا تكلفها أن يسألاك شيئاً

مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين ، أليس يقول الله تعالى : « لن تنالوا البر حتى

تنفقوا مما تحبون » (٥) قال : ثم قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : و « إنما يبلغن عندك الكبير

أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » قال : إن أضجراك فلا تقل

لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك ، قال : « وقل لهما قولاً كريماً » (٦) قال : إن ضرباك

فقل لهما : غفر الله لكما ، فذلك منك قول كريم ، قال : « واخفض لهما جناح الذل

من الرجة » (٦) قال : لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ، ولا ترفع

صوتك فوق أصواتهما ، ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقدم قدمهما » (٧) .

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ « أن رجلاً أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا رسول الله أو صني فقال .

لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار و عذبت إلا و قلبك مطمئن بالإيمان ، ووالديك

فأطعها وبرهما حين كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من أهلِكَ و مالك فافعل

(١) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ١٦ من حديث ابن عمر . وابن ماجه تحت رقم ٢٧٨٢ .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث سعيد بن العاص بسند ضعيف كما في

الجامع الصغير .

(٣) أخرج نحوه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث الحسين بن علي

عليهما السلام بسند ضعيف كما في المعنى .

(٤) الاسراء : ٢٣ .

(٥) آل عمران : ٨٦ . (٦) الاسراء : ٢٤ و ٢٥ .

(٧) المصدر ج ٢ ص ١٥٧ باب البر بالوالدين رقم ١ .

فإن ذلك من الإيمان» (١) .

وعنه عليه السلام «أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبر الوالدين  
و الجهاد في سبيل الله» (٢) .

وعنه عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إنني  
راغب في الجهاد نشيط (٣) قال: فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فجاهد في سبيل الله فإنك  
إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت  
رجعت من الذنوب كما ولدت، قال: يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان  
أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فقر مع والديك  
فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً و ليلة خير من جهاد سنة» (٤) .

وعنه عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله من أبر؟  
قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم  
من؟ قال: أباك» (٥) .

و عن عمار بن حيان قال: «خبرت أبا عبد الله عليه السلام ببر إسماعيل ابني بي  
فقال: لقد كنت أحببه وقد ازددت له حباً، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتته أخت له  
من الرضاة فلما نظر إليها سر بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدّها  
ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل:  
يا رسول الله صنعت باخته ما لم تصنع به وهو رجل؟ فقال: لأنّها كانت أبر بوالديها  
منه» (٦) .

و عن زكريّا بن إبراهيم قال: «كنت على النصرانية فأسلمت و حججت  
فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إنني كنت على النصرانية وإنني أسلمت،

(١) و (٢) المصدر ج ٢ ص ١٥٧ باب البر بالوالدين رقم ٢ و ٤ .

(٣) نشط في عمله من باب تمب : خف و اسرع فهو نشيط ( المصباح ) .

(٤) الى (٦) المصدر ج ٢ باب البر بالوالدين تحت رقم ١٠ و ٩ و ١٢ و عمار بن

حيان في كتب الرجال عمار بن جناب .

فقال : وأي شيء رأيت في الإسلام ؟ قلت : قول الله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولا لكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا » (١) .

فقال : لقد هدانا الله ثم قال : اللهم أهده - ثلاثاً - سل عما شئت يا بني فقلت : إن أبي وأمي على النصارى وأهل بيتي ، وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم ؟ فقال : يا كلون لحم الخنزير ؟ فقلت : لا ولا يمسونه فقال : لا بأس (٢) ، فانظر أمك فبرها فإذا ماتت فلا تكلمها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ، ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله تعالى قال : فأتيت به منى والناس حوله كأنه معلم صبيان (٣) هذا يسأله وهذا يسأله فلمما قدمت الكوفة لظفت لأمي وكنت أظعمها وأفلي ثوبها ورأسها (٤) وأخدمها ، فقالت لي : يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفة ؟ فقلت : رجل من ولد نبيينا أمرني بهذا ، فقالت : هذا الرجل هو نبي ؟ فقلت : لا ولكنه ابن نبي فقالت : لا يا بني هذا نبي إن هذه وصايا الأنبياء ، فقلت : يا أمه إنه ليس يكون بعد نبيينا نبي و لكنه ابن نبي فقالت : يا بني دينك خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الإسلام ، و علمتها فصلت الظهر والعصر والعشاء الآخرة ثم عرض بها عارض في الليل فقالت : يا بني أعد علي ما علمتني ، فأعدت عليها فأقرت به وماتت فلمما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها » (٥) .

(١) الشورى : ٥٢ .

(٢) قيل : تجوزة الطهارة الاكل في آنية اهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا عدم سراية النجاسة لا مكان أن يأكل في آنيتهم طعاماً طاهراً مع عدم مباشرتهم لما يأكله برطوبة وان كان خلاف الظاهر فلاينا في ماهو المشهور فتوى ، وله رواية في نجاستهم ونجاسة ما باشره بالرطوبة .

(٣) كأن التشبيه في كثرة اجتماعهم وسؤالهم ولطفه الطهارة في جوابهم و كونهم عنده بمنزلة الصبيان في احتياجهم الى المعلم .

(٤) فلي تغطية ثوبه أو رأسه : نقاها عن القمل .

(٥) الكافي ج ٢ باب البر بالوالدين ص ١٥٧ تحت رقم ١١ .

و عن إبراهيم بن شعيب قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ، فقال : إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ، و لقمه بيدك فإنه جنة لك غداً » (١) .

و عن جابر قال : « سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي أبوين مخالفين ، فقال : برهما كما تبر المسلم من يتولانا » (٢) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ثلاث لم يجعل الله تعالى لأحد فيهن رخصة : أداء الأمانة إلى البرِّ و الفاجر ، و الوفاء بالعهد للبرِّ و الفاجر ، و برِّ الوالدين برِّين كانا أو فاجرين » (٣) .

و عن سدير قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يجزى الولد والده ؟ فقال : ليس له جزاء إلا في خصلتين : يكون الوالد مملوكاً فيشتره ابنه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقتضيه عنه » (٤) .

و عنه عليه السلام قال : « إن العبد ليكون باراً بالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما و لا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقباً و إنّه ليكون عاقباً لهما في حياتهما غير بارٍ بهما فاذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيكتبه الله باراً » (٥) .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما يمنع الرجل منكم أن يبرِّ والديه حين ميّتين : يصلّي عنهما و يتصدّق عنهما و يحجّ عنهما و يصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما و له مثل ذلك فيزيده الله برِّه و صلواته خيراً كثيراً » (٦) .

و عنه عليه السلام « من السنّة و البرِّ أن يكنى الرجل باسم أبيه » (٧) .

و عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : « سألت رجلاً رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده ؟ قال : أن لا يسميه باسمه ، و لا يمشي بين يديه ، و لا يجلس قبله ، و لا يستسب له » (٨) .

(١) الى (٧) الكافي ج ٢ ص ١٥٧ باب البر بالوالدين ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦

و ٢١ و ٢ و ١٦ على الترتيب .

(٨) اي لا يفضل ما يصير سبباً لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم و قد يسب الناس

من يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً ، و الخبر في الكافي ج ٢ ص ١٥٨ تحت رقم ٥ .

وفي الصحيح عن معمر بن خلاد قال : « قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام :  
أدعو لوالدي إذا كنا لايعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما و تصدق عنهما ، وإن كانا  
حيين لايعرفان الحق فدارهما فإن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني بالرحمة  
لا بالعقوق » (١) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ في كلام له : إياكم  
وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف سنة ولايجدها عاق ولاقاطع  
رحم ولاشيخ زان ولاجار إزاره خيلاء ، إنما الكبر رداء الله رب العالمين » (٢) .  
وعنه عليه السلام قال : « إن أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعاه ابنه يمشي والابن  
منسكى على ذراع الأب ، قال : فما كلمه أبي حتى فارق الدنيا » (٣) .  
وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « من نظر إلى أبويه نظر ماقث و هما ظالمان له  
لم يقبل الله تعالى له صلاة » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « لو علم الله تعالى شيئاً هو أدنى من أف لنهى عنه وهو من  
أدنى العقوق ، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدد النظر إليهما » (٥) .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : فوق كل ذي بر بر حتى  
يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر ، وإن فوق كل عقوق  
عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه فإذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق » (٦) .  
وعن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه قال : « قال رسول الله ﷺ : يلزم  
الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما » (٧) .  
وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : حق الولد على والده  
إذا كان ذكراً أن يستفره أمه ، ويستحسن اسمه ، ويعلمه كتاب الله ويطهره ، ويعلمه

(١) المصدر ج ٢ ص ١٥٩ تحت رقم ٨ .

(٢) الى (٦) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ باب العقوق .

(٧) الكافي ج ٦ ص ٤٨ باب حق الاولاد . وقوله : « أن يستفره » أي يستكرم امه

ولا يدعو بالسب لاهمه واللعن والفحش .

السباحة ، وإن كانت انثى أن يستفره أمها ، ويستحسن اسمها ، ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ، ولا ينزلها الغرف ، ويعجل سراحتها إلى بيت زوجها<sup>(١)</sup> .  
وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ما حق ابني هذا ؟ قال : تحسن اسمه و أدبه وضعه موضعاً حسناً<sup>(٢)</sup> .  
وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما »<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية أخرى « قلت : كيف يعينه على بره ؟ قال : يقبل ميسوره ، ويتجاوز عن معسوره ، ولا يرهقه ، ولا يخرق به<sup>(٤)</sup> ) وليس بينه وبين أن يصير في حد من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم<sup>(٥)</sup> » .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبوا الصبيان و ارحمهم ، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم<sup>(٥)</sup> » .  
وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قبل ولده كتب الله له حسنة ، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ، ومن علمه القرآن دعي بالأبوين فكسبا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة<sup>(٦)</sup> » .  
وعنه عليه السلام « أنه قال له رجل من الأنصار : من أبر ؟ قال : والديك ، قال : قد مضيا ، قال : بر و لدك<sup>(٧)</sup> » .

وعنه عليه السلام قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : إنني ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها و خليتها ثم جئت بها إلى قليب<sup>(٨)</sup> قد فعتها في

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨ باب حق اولاد .

(٢) اي علمه كسباً صالحاً ، والخبر في الكافي ج ٦ ص ٤٨ .

(٣) رهقه من باب التفعيل أي انهمه بشر ، وأرهقه ظنماً أي لحقه به ، وأرهقه عسراً

أي كلفه اياه .

(٤) الى (٥) الكافي ج ٦ ص ٤٨ باب حق الاولاد

(٦) و (٧) المصدر ج ٦ ص ٤٩ باب بر الاولاد .

(٨) القليب : البئر العادية القديمة .

جوفه وكان آخر ما سمعت منها - وهي تقول - يا أبتاه<sup>(١)</sup>، فما كفسارة ذلك؟ قال: ألك أم حية؟ قال: لا، قال: و لك خالة حية؟ قال: نعم، قال: فأبررها فإنها بمنزلة الأم يكفر عنك ما صنعت، قال الراوي: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى كان هذا: فقال: كان في الجاهلية وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فليدن في قوم آخرين». <sup>(٢)</sup> قال: أبو حامد:

### ﴿حقوق المملوك﴾

اعلم أن ملك النكاح قدسبت حقوقه في آداب النكاح، فأما ملك اليمين فهو أيضاً يقتضي حقراً في المعاشرة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ أن قال: «اتبوا الله فيما ملكت أيمانكم» «أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون» «فما أحببتهم فأمسكوا، وما كرهتم فبيعوا» «ولا تعدوا بوا خلق الله فإن الله تعالى ملككم إياهم ولو شاء لملككم إياكم» <sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق» <sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيىء الملكة» <sup>(٥)</sup>.

وقيل: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كم نغفو عن

(١) جملة حالية و مفعول «تقول» محذوف بقرينة ما بعده و قوله: «يا أبتاه»

خبر «كان».

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٦٢ تحت رقم ١٨.

(٣) مفرق في عدة احاديث راجع صحيح مسلم ج ٥ ص ٩٣، و مجمع الزوائد ج ٤

ص ٢٣٦ كتاب العتق باب الاحسان الى الموالى.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٩٣.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٤ من حديث أبي بكر، والغيب - بفتح

الغاء - : الخداع.



الخادم؟ فصمت عنه رسول الله ﷺ ، ثم قال : اعف عنه كل يوم سبعين مرة<sup>(١)</sup> .  
و قالت جارية لأبي الدرداء : إنني سممتك منذ سنة فما عمل فيك شيئاً فقال :  
لم فعلت ذلك؟ فقالت : أردت الراحة منك ، فقال : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله .  
وقيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت العلم؟ قال : من قيس بن عاصم ، قيل :  
فما بلغ من حلمه؟ قال : بينما هو جالس في داره إذ أتته خادمة له بسفود فيه شواء  
فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال : ليس يسكن  
روح هذه الجارية إلا بالعتق فقال لها : أنت حرّة لوجه الله لأبأس عليك .  
و كان عوف بن عبد الله إذ اعصاه غلامه قال : ما أشبهك بمولاك ، مولاك يعصي  
مولاه وأنت تعصي مولاك ، وأغضبه يوماً فقال : إنما تريد أن أضربك اذهب  
فأنت حرّ .

و كان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء ، فجاءت  
مسرعة ومعها قصعة مملوءة فعثرت و أراقتها على رأس سيدها ميمون قال لها : يا  
جارية أحرقتني ، قالت : يا معلّم الخير و مؤدّب الناس ارجع إلى ما قال الله تعالى ،  
قال : و ما قال الله تعالى؟ قالت : قال : « والكاذمين الغيظ »<sup>(٢)</sup> . قال : قد كظمت  
غيظي ، قالت : « والعافين عن الناس » قال : قد عفوت عنك ، قالت : زد فإن الله  
عزّ وجلّ يقول : « و الله يحبّ المحسنين » قال : أنت حرّة لوجه الله تعالى .

و قال ابن المنكدر : إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ضرب عبداً له  
فجعل العبد يقول : أسألك بالله ، أسألك بوجه الله - مراراً - فلم يعفه ، فسمع  
رسول الله ﷺ صياح العبد فانطلق إليه فلما رأى رسول الله ﷺ أمسك يده فقال  
رسول الله ﷺ سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتني أمسكت يدك ، قال : فإنه  
حرّ لوجه الله يا رسول الله ، قال : لولم تفعل لسفعت وجهك النار<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الترمذي ج ٨ ص ١٢٩ .

(٢) آل عمران : ١٣٤ .

(٣) أخرجه ابن المنكدر في الزهد مرسل كما في المغني ، وسفقه : ضربه ولطمه .

وقال عليه السلام : « العبد إذا نصح لسيده ، وأحسن عبادة الله ، فله أجره مرتين » (١) .

ولما أعتق أبو رافع بكى ، وقال : كان لي أجران فذهب أحدهما .

وقال عليه السلام : « عرض عليّ أوّل ثلاثة يدخلون الجنة و أوّل ثلاثة يدخلون النار ، فأما أوّل الثلاثة الذين يدخلون الجنة فالشهيد ، و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده ، و عفيف متعفف ذو عيال ، و أوّل ثلاثة يدخلون النار أمير مسلّط ، و ذو ثروة لا يعطي حقّ الله ، و فقيرٌ فخور » (٢) .

و عن أبي مسعود الأنصاريّ قال : « بينما أنا أضرب غلاماً لي فسمعت صوتاً من خلفي اعلم أبا مسعود - مرتين - فالتفتُ فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت السوط ، فقال : والله لله أقدر عليك منك على هذا » (٣) .

وقال عليه السلام : « إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أوّل شيء يطعمه الحلو فإنه أطيب لنفسه » رواه معاذ (٤) .

وعنه عليه السلام : « إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فليجلسه وليأكل معه فإن لم يفعل فلينا وله منه » (٥) .

وفي رواية « إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حرّه وعلاجه ومؤنّته وقرّب به إليه فليجلسه فليأكل معه أو ليأخذ الكلة فليروغها - وأشار بيده - فليضعها في يده و ليقبل : كل هذه » (٦) .

(١) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ .

(٢) أخرجه الترمذي ج ٧ ص ١٤٠ واحمد والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة بسند حسن كما في الجامع الصغير .

(٣) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٩١ عن أبي مسعود البدرى .

(٤) أخرجه الطبراني في الاوسط واسناده اقل درجات الحسن كما في مجمع الروايد .

(٥) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٨٧ بلفظ آخر و رواه أحمد أيضاً من حديث عبد الله

ابن مسعود .

(٦) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٩٤ بآدنى اختلاف وأخرجه الخرائطي باللفظين اللذين ذكرهما المصنف كما في المغني والاكلة : اللقمة وروغ اللقمة في الدسم : قلبها فيه وشر بها اياه .

و دخل على سلمان - رضي الله عنه - رجلٌ وهو يعجن فقال : يا أبا عبد الله ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في حاجة فكرهنا أن نجتمع عليه عملين ..  
وقال عليه السلام : « كلِّم راع و كلِّم مسؤل عن رعيته » (١) .  
فجملة حق المملوك أن يشرّكه في طعامه و كسوته ، ولا يكلفه فوق طاقته ، ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء ، و أن يعفو عن زلّته ، ويتفكّر عند غضبه عليه في هفوته أو بجنابته في معاصيه و جنابته في حقّ الله و تقصيره في طاعته مع أن قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته .

**أقول :** و من طريق الخاصّة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إذا اشتريت رأساً فلأترين ثمنه في كفة الميزان ، فما من رأس رأى ثمنه في كفة الميزان فأفّاح ، فاذا اشتريت رأساً فغيّر اسمه و أطعمه شيئاً حلواً إذا ملكته و تصدّق عنه بأربعة دراهم » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « أمّتي رسول الله صلى الله عليه وآله بسبي من اليمن فلما بلغوا الجحفة نفدت نفقاتهم فباعوا جارية من السبي كانت معهم ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله سمع بكاءً فقال : ما هذا البكاء ؟ فقالوا : يا رسول الله احتجنا إلى نفقة فبعنا ابنتها فبعث بثمنها فأتني بها ، و قال : بيعوهما جميعاً أو أمسكوهما جميعاً » (٣) .

و عنه عليه السلام « أنه سئل عن أخوين مملوكين هل يفرّق بينهما ؟ وعن المرأة وولدها ؟ قال : لاهو حرام إلا أن يريدوا ذلك » (٤) .

و عنه عليه السلام « أنه اشترت له جارية من الكوفة فذهبت لتقوم في بعض حوائجها فقالت : يا أمّاه فقال لها أبو عبد الله صلى الله عليه وآله : ألك أم ؟ قالت : نعم قال : فأمر بها فردّت و قال : ما آمنت لو حبستها أن أرى في ولدي ما أكره » (٥) .

و في الفقيه عنه عن أبيه عليه السلام قال : « قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من اتخذ

(١) أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٨٧ .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٢١٢ تحت رقم ١٤ في حديث .

(٣) الي (٥) المصدر ج ٥ ص ٢١٨ .

من الاماء أكثر مما ينكح أو ينكح فالإثم عليه إن بغين» (١).  
 و في الكافي عنه عليه السلام « أنه بعث غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذلك لك تنام اللّيل والنهار ، لك اللّيل ولنامتك النهار» (٢).

و في كشف الغمّة عن سيّد العابدين عليه السلام « أنه سكبت عليه الماء الجارية ليتوضّأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها فقالت الجارية : إن الله عز وجل يقول : «والكاظمين الغيظ» قال : كظمت غيظي قالت : « والعافين عن الناس » قال لها : عفا الله عنك قالت : « والله يحبّ المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله تعالى» (٣).

قال : وروي «أنه عليه السلام دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه و أجابه في الثالثة فقال له : يا بنيّ أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما لك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني» (٤).

### ﴿ فصل ﴾

أقول : ولنختتم الكتاب بذكر جملة الحقوق التي تلزم الإنسان على ما أورده الصدوق - رحمه الله - في الفقيه نقلاً عن سيد العابدين عليه السلام .  
 قال : روى إسماعيل بن الفضل عن ثابت بن دينار عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : « حقّ الله الأكبر عليك أن تعبده لا تشرك به شيئاً فا إذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة .

(١) المصدر ص ٤٢٧ تحت رقم ٣ باب احكام المالك و الاماء .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١١٢ باب العلم تحت رقم ٧ .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٠١ و ٢٠٢ .

و حقٌ نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله تعالى .  
و حقٌ اللسان إكرامه عن الخنى <sup>(١)</sup> ، وتعويد الخير ، وترك الفضول التي  
لأفائدة لها ، والبرُّ بالناس ، و حسن القول فيهم .  
و حقٌ السمع تنزيهه عن سماع الغيبة و سماع ما لا يحلُّ له سماعه .  
و حقٌ البصر أن تنفضه عما لا يحلُّ لك ، و تعتبر بالنظر به .  
و حقٌ يدك أن لا تبسطها إلى ما لا يحلُّ لك .  
و حقٌ رجلك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلُّ لك ، فبهما تقف على الصراط فانظر  
أن لا تنزل بك فتردى في النار .  
و حقٌ بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام ، ولا تزيد على الشبع .  
و حقٌ فرجك أن تحصنه عن الزنى ، وتحفظه من أن ينظر إليه .  
و حقٌ الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجلُّ و أنت فيها قائمٌ بين يدي  
الله تعالى ، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الرأغب الرأهب الرأجي  
الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار و تقبل عليها  
بقلبك و تقيمها بحدودها و حقوقها .  
و حقٌ الحجُّ أن تعلم أنه وفادة إلى ربك و فرار إليه من ذنوبك و فيه قبول  
توبتك و قضاء الفرض الذي أوجبه الله تعالى عليك .  
و حقٌ الصوم أن تعلم أنه حجابٌ ضربه الله عز وجلُّ على لسانك و سمعك  
و بصرك و بطنك و فرجك ليستترك به من النار ، فإن تركت الصوم خرقت ستر  
الله عز وجلُّ عليك .  
و حقٌ الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ، و وديعتك التي لا تحتاج إلى  
الإشهاد عليها ، و كنت لما تستودعه سرًّا أوثق منك بما تستودعه علانية ، و تعلم أنها  
تدفع عنك البلايا و الأسقام في الدنيا ، و تدفع عنك النار في الآخرة .  
و حقٌ الهدى أن تريد به الله عز وجلُّ ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلا التعرُّض  
لرحمة الله عز وجلُّ و نجاته روحك يوم تلقاه .

(١) الخنى : الفحش في الكلام .

و حقُّ السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة و أنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان ، وأنَّ عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة و تكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء .

و حقُّ سائسك بالعلم التعظيم له ، و التوقير لمجلسه ، و حسن الاستماع إليه و الاقبال عليه و أن لا ترفع عليه صوتك ، و لا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، و لا تحدث في مجلسه أحداً ، و لا تغتاب عنده أحداً ، و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، و أن تستر عيوبه و تظهر مناقبه ، و لا تجالس له عدواً ، و لا تعادي له ولياً ، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته ، و تعلمت نلمه لله جلَّ اسمه لا للناس .

و أمّا حقُّ سائسك بالملك فأن تطيعه و لا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز و جلَّ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

و أمّا حقُّ رعييتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعييتك لضعفهم و قوَّتكَ فيجب أن تعدل فيهم و تكون لهم كالوالد الرحيم ، و تغفر لهم جهلهم ، و لا تعاجلهم بالعقوبة ، و تشكر الله عزَّ و جلَّ على ما آتاك من القوة عليهم .

و أمّا حقُّ رعييتك بالعلم فأن تعلم أن الله عزَّ و جلَّ إنما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم و فتح لك من خزائنه ، فإن أحسنت في تعليم الناس و لم تحرق بهم و لم تضجر عليهم زادك الله من فضله و إن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزَّ و جلَّ أن يسلبك العلم و بهاءه ، و يسقط من القلوب محلك .

و أمّا حقُّ الزوجة فأن تعلم أن الله تعالى جعلها لك سكناً و انساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها و ترفق بها و إن كان حقك عليها أو جب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك و تطعمها ، و تكسوها و إذا جهلت عفوت عنها . و أمّا حقُّ مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك و ابن أهلك و أمك ، و لحملك و دمك ، لم تملكه لأنك صنعته دون الله و لا خلقت شيئاً من جوارحه و لا أخرجت له

رزقاً ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك ، وإن كرهته استبدلت به ، ولم تعذب خلق الله تعالى ، ولا قوة إلا بالله .

وأما حقّ أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً ، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعري وتكسوك ، وتضحى وتظلك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها فإفانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه .  
وأما حقّ أبيك فأن تعلم أنه أصلك فإنك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ، ولا قوة إلا بالله .

وأما حقّ ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بحيره وشره وأنتك مسؤول مما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه .

وأما حقّ أخيك فأن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذنه سلاحاً على معصية الله عز وجل ، ولا عدة للظلم على خلق الله ، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فإن أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه ، ولا قوة إلا بالله .  
وأما حقّ مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرّق ووحشته إلى عزّ الجريّة وأنسها فأطلقك من أسر الملكة وفكّ عنك قيد العبوديّة ، وأخرجك من السجن ، ومملكك نفسك ، وفرغك لعبادة ربك ، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك ، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك ، ولا قوة إلا بالله .

وأما حقّ مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار ، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له

رحم مكافأةً لما أنفقت من مالك و في الآجل الجنة .  
وَأَمَّا حَقُّ ذِي الْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ فَأَنْ تَشْكُرَهُ ، وَتَذَكَّرَ مَعْرُوفَهُ ، وَتَكْسِبَهُ  
الْمُقَالَاةَ الْحَسَنَةَ ، وَتَخْلُصَ لَهُ الدُّعَاءَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ  
كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى مَكَافَأَتِهِ يَوْمًا كَافِيَتِهِ .  
وَأَمَّا حَقُّ الْمُؤَذِّنِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مَذَكَّرَ لَكَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَدَاعَ لَكَ إِلَى  
حِفْظِكَ وَعَوْنِكَ عَلَى قِضَاءِ فَرِيضَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ ، فَاشْكُرْهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرَكَ الْمَحْسِنِ إِلَيْكَ .  
وَأَمَّا حَقُّ إِمَامِكَ فِي صَلَاتِكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ تَقَلَّدَ السَّفَارَةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ  
عَزَّ وَجَلَّ وَتَكَلَّمَ عَنْكَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ ، وَدَعَاكَ وَلَمْ يَدْعُ لَكَ ، وَكَفَّكَ هَوْلَ الْمَقَامِ بَيْنَ  
يَدَيْهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ كَانَ نَقَصَ كَانَ عَلَيْهِ دُونَكَ ، وَإِنْ كَانَ تَمَامًا كُنْتَ شَرِيكَهُ وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلٌ ، فَوَقَى نَفْسَكَ بِنَفْسِهِ وَصَلَاتِكَ بِصَلَاتِهِ فَتَشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ .  
وَأَمَّا حَقُّ جَلِيسِكَ فَأَنْ تَلِينَ لَهُ جَانِبَكَ ، وَتَنْصِفَهُ فِي مَجَازَاةِ اللَّفْظِ ، وَلا تَقُومَ  
مِنْ مَجْلِسِكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَمَنْ يَجْلِسُ إِلَيْكَ يَجُوزِلُهُ الْقِيَامَ عَنْكَ بِغَيْرِ إِذْنِكَ ، وَتَنْسَى  
لَهُ زَلَّاتِهِ وَتَحْفَظُ خَيْرَاتِهِ ، وَلا تَسْمَعَهُ إِلَّا خَيْرًا .  
وَأَمَّا حَقُّ جَارِكَ فَحِفْظُهُ غَائِبًا ، وَإِكْرَاهُهُ شَاهِدًا ، وَنَصْرَتُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ،  
وَلا تَتَّبِعْ لَهُ عَوْرَةَ فَإِنْ عَلِمْتَ عَلَيْهِ سُوءًا سَتَرْتَهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْبَلُ نَصِيحَتَكَ  
نَصَحْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَلا تَسْلَمْهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ ، وَتَقِيلْ عَثْرَتَهُ ، وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ ،  
وَتَعَاشِرْهُ مَعَاشِرَةً كَرِيمَةً ، وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .  
وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالْتَفَضُّلِ وَالْإِنصَافِ ، وَتُكْرِمَهُ كَمَا يَكْرِمُكَ  
وَلا تَدْعُهُ يَسْبِقُ إِلَى مَكْرَمَةٍ فَإِنْ سَبَقَ كَافِيَتَهُ ، وَتُودِّعُهُ كَمَا يُودِّعُكَ ، وَتُزَجِرُهُ عَمَّا يَهْمُ بِهِ  
مِنْ مَعْصِيَةٍ ، وَكُنْ عَلَيْهِ رَحِيمًا وَلا تُكُنْ عَلَيْهِ عَذَابًا ، وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .  
وَأَمَّا حَقُّ الشَّرِيكِ فَأَنْ غَابَ كَفِيَتَهُ ، وَإِنْ حَضَرَ رَعِيَتَهُ وَلا تَحْكُمَ دُونَ حُكْمِهِ ،  
وَلا تَعْمَلْ بِرَأْيِكَ دُونَ مَنَاطِرَتِهِ ، وَتَحْفَظْ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَلا تُخْنَهُ فِيمَا عَزَّ أَوْ هَانَ مِنْ أَمْرِهِ ،  
فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الشَّرِيكِينَ مَالِمٌ يَتَخَاوُنَا ، وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .  
وَأَمَّا حَقُّ مَالِكَ فَأَنْ لا تَأْخُذَهُ إِلَّا مِنْ حِلِّهِ وَلا تَنْفِقْهُ إِلَّا فِي وَجْهِهِ ، وَلا تُؤَثِّرْ عَلَى



نفسك من لا يحمذك ، فاعمل فيه بطاعة ربك ، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع التبعة ، ولا قوة إلا بالله .

وَأَمَّا حَقُّ غَرِيْمِكَ الَّذِي يَطَالِبُكَ فَإِنْ كُنْتَ مُوسِرًا أَعْطَيْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ مَعْسِرًا أَرْضَيْتَهُ بِحَسَنِ الْقَوْلِ وَرَدَدْتَهُ عَنِ نَفْسِكَ رَدًّا لَطِيْفًا .

وَأَمَّا حَقُّ الْخَلِيْطِ أَنْ لَا تُغْرِمَهُ ، وَلَا تُغَشِّهَ ، وَلَا تُخَدِّعَهُ : وَتَتَّبِعِي اللَّهَ تَعَالَى فِي أَمْرِهِ .  
وَأَمَّا حَقُّ الْخَصْمِ الْمُدَّعِيِّ عَلَيْكَ فَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعِي عَلَيْكَ حَقًّا كُنْتَ شَاهِدَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَمْ تَظْلِمْهُ وَأَوْفَيْتَهُ حَقَّهُ وَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعِي بِاطْلَاقٍ رَفَقْتَ بِهِ وَلَمْ تَأْتِ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ الرِّفْقِ وَلَمْ تُسَخِّطِ رَبَّكَ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَأَمَّا حَقُّ خَصْمِكَ الَّذِي تَدَّعِي عَلَيْهِ إِنْ كُنْتَ مُحَقَّقًا فِي دَعْوَاتِكَ أَجَلْتَ مَقَاوِلَهُ ، وَلَمْ تَجْجِدْ حَقَّهُ وَإِنْ كُنْتَ مُبْطَلًا فِي دَعْوَاكَ اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَبْتَ إِلَيْهِ ، وَتَرَكْتَ الدَّعْوَى .

وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ رَأْيًا حَسَنًا أَشْرْتَ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ لَهُ أَرْشَدْتَهُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ .

وَأَمَّا حَقُّ الْمَشِيرِ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُتَّهَمَهُ فِيمَا لَا يُوَافِقُكَ مِنْ رَأْيِهِ وَإِنْ وَافَقَكَ حَمَدْتَ اللَّهَ تَعَالَى .

وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَنْصَحِ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيْحَةَ ، وَلِيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ لَهُ وَالرِّفْقَ بِهِ .

وَأَمَّا حَقُّ النَّاصِحِ أَنْ تَلِيْنَ لَهُ جَنَاحَكَ وَتُصْفِيَّ إِلَيْهِ بِسَمْعِكَ فَإِنْ أَتَى بِالصَّوَابِ حَمَدْتَ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ رَحْمَتَهُ ، وَ لَمْ تُتَّهَمْهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَخْطَأَ ، وَلَمْ تُؤَاخِذْهُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَحَقًّا لِلتَّهْمَةِ فَلَا تُعَابِ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَالٍ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَأَمَّا حَقُّ الْكَبِيرِ تَوْقِيرَهُ لِسَنِّهِ ، وَإِجْلَالَهُ لِتَقْدُّمِهِ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَكَ ، وَتَرْكُ مَقَابَلَتِهِ عِنْدَ الْخِصَامِ ، وَلَا تُسَبِّقْهُ إِلَى طَرِيقٍ ، وَلَا تُتَقَدِّمْهُ ، وَلَا تُسْتَجْهِلْهُ ، وَإِنْ جَهِلَ عَلَيْكَ أَحْتَمِلْتَهُ وَأَكْرَمْتَهُ لِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحَرْمَتِهِ .

وَأَمَّا حَقُّ الصَّغِيرِ رَحْمَتَهُ فِي تَعْلِيمِهِ ، وَالْعَفْوُوعَنَهُ ، وَالسُّتْرَ عَلَيْهِ ، وَالرِّفْقَ بِهِ ،

والمعونة له .

وأما حقُّ السائل إعطاؤه على قدر حاجته .

وأما حقُّ المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلته ، وإن منع

فاقبل عذره .

وأما حقُّ من سرَّك الله أن تحمد الله تعالى أولاً ثم تشكره .

وأما حقُّ من أساءك أن تعفو عنه وإن علمت أن العفو يضرُّه انتصرت ، قال الله

تعالى : « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » (١) .

وأما حقُّ أهل مأتك إضمار السلامة والرحمة لهم ، والرفق بمسيئتهم ، وتأليفهم

واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم ، وتحبُّ لهم ما تحبُّ لنفسك وتكره

لهم ما تكره لنفسك ، وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبانهم بمنزلة إخوتك

و عجائزهم بمنزلة أمك ، والصغار بمنزلة أولادك .

وأما حقُّ أهل الذمَّة أن تقبل منهم ما قبل الله عزُّ وجلَّ منهم ولا تظلمهم ما

وافوا الله عزُّ وجلُّ بعهده (٢) .

هذا آخر كتاب آداب الصحبة والمعاشرة من المحجَّة البيضاء في تهذيب الأحياء

و يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب العزلة . والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

(١) الشورى : ٤١ .

(٢) المصدر ص ٣١٠ آخر كتاب الحج باب الحقوق .

## كتاب آداب الاكل

آداب المنفرد في الأكل .	٤
آداب المنفرد في الشرب .	١٤
آداب الأكل في الجماعة .	٢١
آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين .	٢٤
آداب الضيافة .	٣١
فضيلة الضيافة .	٣١
آداب ومناهي طبيّة وشرعيّة متفرّقة .	٤٦

## كتاب آداب النكاح

اختلاف العلماء في فضل النكاح والعزوبة .	٥٢
الترغيب في النكاح .	٥٢
الأخبار التي تحث على النكاح .	٥٣
ما جاء في الترغيب عن النكاح .	٥٧
فوائد النكاح .	٥٨
آفات النكاح .	٧٢
ما يراعى حالة العقد من أحوال المرأة وشروط العقد .	٧٩
الخصال المطيبة للعيش .	٨٤
آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح و حقوق الزوجين .	٩٤
آداب الجماع .	١٠٩
مكروهات الجماع .	١١٠

آداب الولادة .	١١٨
آداب العقيقة .	١٢٤
الطلاق وأحكامه .	١٢٧
حقوق الزوج على الزوجة في حياته .	١٣١
حقوقه على الزوجة بعد موته .	١٣٧
<b>كتاب آداب الكسب والمعاش</b>	
فضل الكسب والحث عليه .	١٣٩
رد إشكال .	١٤٤
علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض و الشركة .	١٤٧
عقد البيع وشروطه .	١٤٨
الخيارات .	١٥٩
الربا وحرمة .	١٥٩
السلم وشروطه .	١٦٢
الاجارة وأحكامه .	١٦٣
القراض وأركانه .	١٦٤
الشركة وأقسامه .	١٦٥
بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة .	١٦٦
حرمة الاحتكار .	١٦٦
حرمة ترويح الزيف من الدراهم .	١٧٠
الإحسان في المعاملة .	١٨٣
شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته .	١٩٠
<b>كتاب الحلال والحرام</b>	
فضيلة الحلال ومذمة الحرام .	٢٠٣

أصناف الحلال ومدخله .	٢٠٨
بيان درجات الحلال والحرام .	٢١١
أمثلة الدرجات في الورع وشواهدها .	٢١٣
مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام .	٢١٩
مثارات الشبهة وهي خمسة .	٢٢٠
في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظاهرها .	٢٣٦
في كيفية خروج النائب عن المظالم المالية .	٢٤٠
في إدرات السلاطين وصلاحاتهم وما يحل منها وما يحرم .	٢٤٨
فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وما يحرم .	٢٥٢
رد إشكال .	٢٦٥
في مسائل متفرقة يكثر ميسيس الحاجة إليها .	٢٧١
في المسائل المتفرقة من أخبار أهل البيت <small>عليهم السلام</small> .	٢٧٥
<b>كتاب آداب الصحبة والمعاشرة</b>	
فضيلة الألفة والأخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها .	٢٨٤
بيان معنى الأخوة في الله وتمييزها عن الأخوة في الدنيا .	٢٩٣
بيان البغض في الله تعالى .	٣٠٢
بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم .	٣٠٥
بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته .	٣٠٩
في حقوق الأخوة و الصحبة .	٣١٨
خاتمة الباب فيها جملة من آداب المعيشة والمجالسة مع الخلق .	٣٥٠
في حق المسلم ، والرحم ، والجوار ، والملك ،	٣٥٢
حقوق المسلم .	٣٥٤
منها أن يحب للكافة ما يحب لنفسه .	٣٥٧

- ٣٥٨ منها أن لا يؤدي أحداً من المسلمين بقول ولا فعل .
- ٣٦٠ منها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه .
- ٣٦١ منها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض .
- ٣٦٢ منها أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام .
- ٣٦٣ منها أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم من دون استثناء .
- ٣٦٥ منها أن لا يدخل على أحد منهم إلا باذنه .
- ٣٦٥ منها أن يخالق الجميع بخلق حسن .
- ٣٦٥ منها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان .
- ٣٦٩ منها أن لا يعد مسلماً بوعده إلا ووفي به .
- ٣٧٠ منها أن ينصف الناس من نفسه .
- ٣٧١ منها توقير من يدل هيبته على علو منزلته .
- ٣٧٣ منها أن يصلح ذات البين بينهم .
- ٣٧٥ منها أن يستر عورات المسلمين .
- ٣٧٧ منها أن يتقى مواضع التهم .
- ٣٧٨ منها أن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين .
- ٣٨١ منها أن يبدء كل مسلم بالسلام قبل الكلام .
- ٣٨٦ المصافحة سنة مع السلام .
- ٣٩٠ الانحناء عند السلام منهي عنه .
- ٣٩٣ من الحقوق أن يصون عرض أخيه المسلم .
- ٣٩٤ منها تسميت العاطس منهم .
- ٣٩٨ منها أنه إذا بلي بذئ شر أن يتجامل ويتقيه .
- ٤٠٢ منها أن يجتنب مخالطة الأغنياء .
- ٤٠٤ منها النصيحة لكل مسلم والجهد في إدخال السرور عليه .
- ٤٠٨ منها عيادة المرضى منهم .

تشجيع الجنائز والتعزية .	٤١٢
زيارة قبور المؤمنين والسلام على أهل القبور .	٤١٧
الجملة الجامعة في آداب المعاشرة .	٤٢٠
حقوق الجوار .	٤٢٢
حقوق الأقارب والرحم .	٤٢٧
رسالة الحقوق المروية عن علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> .	٤٤٤



### ﴿ تنبيه ﴾

- قد قو بل هذا المجلد بثلاث نسخ مخطوطة نفيسة دونك أوصافها :
- ١ - نسخة ثمينة موشحة بالحواشي لخزانة كتب العالم البارع : الشيخ حسن المصطفوي التبريزي نزيل طهران .
  - ٢ - نسخة لخزانة كتب السيد الشريف المحقق : السيد محمد علي الروضاتي .
  - ٣ - نسختين نفيستين لخزانة كتب سماحة العلامة آية الله السيد شهاب الدين النجفي المرعشي نزيل قم المشرفة دامت بركاته .













